

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر . 2 . أبو القاسم سعد الله
قسم التاريخ

موقف السلاجقة من الصليبين في الشرق الأدنى من قيام
الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية
(490 . 543 هـ / 1095 . 1148 م)

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

تحت إشراف :
د/ رافعي نشيدة

إعداد الطالب:
حمادي فاتح

السنة الجامعية :

1434 . 1435 هـ / 2013 . 2014 م .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر . 2 . أبو القاسم سعد الله
قسم التاريخ

موقف السلاجقة من الصليبيين في الشرق الأدنى من قيام الحملة
الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية
(490 . 543 هـ / 1095 . 1148 م)

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

إشراف الأستاذة
أ.د/ رافعي نشيدة

إعداد الطالب:
حمادي فاتح

قائمة أعضاء لجنة المناقشة :
.أ.د / بوكنة عبد العزيز : رئيسا .
.أ.د/ رافعي نشيدة : مقرا .
.أ.د/ بشار قويدر : عضوا مناقشا .
.د/ الحاج عيفة : عضوا مناقشا .

السنة الجامعية :

. 1434 . 1435 هـ / 2013 . 2014 م .

شكر و عرفان

بعد الحمد و الشكر للمولى العلي القدير الذي

أنار طريقي و سدّد خطواتي .

أتقدم بالشكر و العرفان إلى الأستاذة المشرفة على هذا العمل الدكتورة رافعي نشيدة

التي كانت خير مرشد و مساعد لي ، و التي لم تبخل علي أثناء إنجاز هذا العمل .

كما أتقدم بالشكر لكل أساتذتي الأعزاء في مرحلة اللسانس ، و مرحلة

الماجستير ، كما أخصّ بالشكر كل من مد لي يد العون لإنجاز هذا البحث ،

و منهم الأستاذة أمل كساري ، و الأستاذة أمل زبوجي

التي تفضلت بتنقيح الرسالة لغوياً ، كما أشكر كل من الأساتذة مولود عويمر ،

محمد الأمين بلغيث ، محمد العربي معريش .

كما لا يفوتني أن أشكر زملائي في الدفعة الذين كنا نتبادل التوجيهات

و النصائح و الخبرات فيما بيننا .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة

لتواضعهم و قبولهم مناقشة هذه الرسالة .

و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

إهداء

إلى والدي العزيزين ، اللذين ما فتئا يلحّان علي بالاجتهاد و المثابرة

في الدراسة ، و إلى جميع أفراد عائلتي حمادي و كساري .

إلى روح الأساتذة . المغفور لهم بإذن الله . ، عرقاب فضيلة التي علمتني

بأسلوها الممتع كيف أحب التاريخ و تشجعتني على التفوق ، أبو القاسم سعد الله ،

قدوتي في البحث العلمي ، و إلى سامية سليمان فقيدة المعرفة .

إلى أستاذي اللذين أبجلهما كثيراً السيدة " معوشي " ، والأستاذ محمد الهادي الحسني

إلى جميع أصدقائي الأجلاء عبد الرحمن بشيوخ ، أحمد عبدي ، عمر جغدلي ،

بلال بازون ، بلال وشفون ، مهدي رياض ، سمير غبوب ، أحمد مبارك ،

فارس ذواوي ، عادل بوخرس ، عبد الكريم لعرج ، شعبان مجدوب ،

وليد بوشو ، محمد خلفاوي ، و فارس هبول .

إلى زملائي في الدفعة ، محمد دحماني ، الطاهر عياش ، مبارك داودي ،

عبد العزيز قبايلي ، هشام بن سالم ، عز الدين عقيبي ، محمد باحماني ،

حسينة كريم ، وتسعديت عداد .

إلى كل من وسعته ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي

إلى كل أولئك أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المقدمة

كان الشرق الأدنى الإسلامي يتقاسمه في النفوذ خلافتين دبّ فيهما ضعف كبير ، خلافة العباسيين في بغداد و خلافة الفاطميين في القاهرة ، و في النصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي شهد ظهور السلاجقة كقوة كبيرة على مسرحه ، و سرعان ما بسطوا سيطرتهم في أرجائه بداية ببلاد ما وراء النهر ، فخراسان و بلاد فارس و العراق و الجزيرة و بلاد الروم والشام التي انحسر عنها تقريبا النفوذ الفاطمي إلى الداخل المصري ، و تأكدت بذلك السيطرة السلجوقية على الشرق الأدنى خاصة و أنهم نالوا الشرعية من الخلافة العباسية التي اعترفت بهم ، فأصبحت دولتهم تمتد من خراسان شرقاً إلى بيت المقدس غرباً ، متخذين من مدينة نسابور في خراسان عاصمة لدولتهم ، و مثلوا بذلك قوة في العالم الإسلامي .

ظلت الدولة السلجوقية متماسكة طيلة عهد السلاطين الثلاث الأوائل طغرلبيك ، ألب أرسلان ، و ملكشاه ، لكن بعد وفاة هذا الأخير سنة 485 هـ / 1092 م شهدت الدولة السلجوقية الكبرى انقساماً إلى عدة سلطنات ، حملت أسماء البلاد التي ظهرت بها ، فقامت سلطنة العظام في فارس و خراسان و سلطنة سلاجقة الروم ، و سلطنة سلاجقة الشام ، و سلطنة سلاجقة العراق .

في ظل هذه الأوضاع ظهرت حركة في أوروبا سميت بالحركة الصليبية ، استهدفت في الأساس غزو بلاد الشام و غيرها ، فتوالت الحملات الصليبية الواحدة تلو الأخرى على بلاد الشام ، منها الحملتين الصليبيتين الأولى سنة 490 هـ / 1095 م و الحملة الثانية سنة 543 هـ / 1148 م .

مببرات اختيار الموضوع :

ما من شك أن هناك أسباب دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع دفعاً ، لعل أولها ملاحظتي ندرة الدراسات و قلتها حول السلاجقة عامة و موضوع العلاقات بين السلاجقة و الصليبيين خاصة ، في حين نال الزنكيون و الأيوبيون و المماليك في علاقتهم مع الصليبيين الحظ الكبير من الدراسات ، وثانيا تلك السطحية التي عالج بها

المؤرخين موقف السلاجقة من الصليبيين في طبيعته و حقيقته من جهة ، و أسبابه و تطوره من جهة أخرى ؛ إذ أن أغلب الدراسات التي تناولت مواقف القوى الإسلامية من الصليبيين أغفلت التعمق في دراسة فترة السلاجقة في علاقتهم مع الصليبيين ، بل و اعتبرت في أغلب الدراسات كمدخل تمهيدي لدراسة الحروب الصليبية و لم تفرد لها دراسات معمقة بالرغم من أهميتها ، ذلك أن فترة السلاجقة هي الفترة التي شهدت البدايات الأولى للاحتكاك الإسلامي (السلجوقي) . الصليبي في بلاد الشام و بلاد الجزيرة ، و ثالثا الرغبة في رفع اللثام عن تلك الفترة المبكرة من زمن الحروب الصليبية و بالتالي الإسهام و الإمام بالأوضاع المختلفة في عهد السلاجقة في علاقتهم مع الصليبيين خاصة و أحداث التاريخ الإسلامي في هذه الفترة المذكورة عامة ، و عن دوافع أخرى رغبتني في معرفة تاريخ السلاجقة و علاقتهم عامة ، و قد كان بحثنا هذا بعنوان :

موقف السلاجقة من الصليبيين في الشرق الأدنى من بداية الحملة

الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية

490 . 543 هـ / 1095 . 1148 م .

إشكالية الموضوع :

مما سبق نجد أنفسنا أمام الإشكالات الأساسية التالي : ما موقف السلاجقة من الصليبيين في الشرق الأدنى من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية ؟ ما طبيعة العلاقات السلجوقية الصليبية خلال الفترة المذكورة ؟ ما موقف كل سلطنة سلجوقية من الصليبيين خلال الفترة المذكورة ؟ ما هو تقييم الموقف السلجوقي من الصليبيين خلال الفترة المذكورة (موقف السلاجقة العام و موقف كل سلطنة على حدى) ؟ .

خطة البحث :

للإجابة عن التساؤلات السالفة الذكر رأينا أن نتبع الخطة التالية في هذا الموضوع ، و التي تضمنت مقدمة

و عرض و خاتمة ، فالمقدمة تناولت فيها التعريف بالموضوع و إشكالياته الرئيسية و دوافع اختياره ، و خطة البحث ، و المنهج المتبع في البحث و الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث ، ثم تقييم المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها .

و أما العرض فقد قسمته إلى خمسة فصول ، و كل فصل إلى عدة نقاط ، ففي الفصل الأول الذي أسميته " ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي و قيام الحركة الصليبية " ، تناولت فيه تقطتين و هما التعريف بشقي الموضوع الرئيسيين ، السلاجقة من جهة و الصليبيين من جهة أخرى ، و تكمن أهمية هذا الفصل في كونه مدخل للولوج في الموضوع ، لأنه يقدم لنا و للقارئ الكريم معرفة بنشأة الدولة السلجوقية و قيام الحركة الصليبية ، و بناءً على ذلك قمت في النقطة الأولى بالتعريف بالسلاجقة و كيف نشأت دولتهم و كيف بسطت نفوذها و سيطرتها على المشرق الإسلامي و أوضاع هذه الدولة قبل قيام الحركة الصليبية ، و إطارها الجغرافي و امتدادها في عهد سلاطينها الثلاث الأوائل : طغرلبيك ، ألب أرسلان ، ملكشاه ، و بركيارق الذي شهد عهده قيام الغزو الصليبي لبلاد الشام ، بينما تناولت في النقطة الثانية التعريف بالحركة الصليبية و أسباب قيامها ، و تشكيلاتها بفرعيها ، الشعبية و النظامية .

أما الفصل الثاني الذي كان تحت مسمى " موقف سلطنة سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية " ، فقد قسمته إلى أربع نقاط ، تناولت في النقطة الأولى قيام سلطنة سلاجقة الروم و حدودها ، في حين تناولت في النقطة الثانية بيان موقف سلاجقة الروم في عهد السلطان قلع أرسلان و جيرانه الدانشمنديين من الصليبيين ، في هذه النقطة بدورها عالجت قضيتين ، تطرقت في القضية الأولى إلى موقف سلاجقة الروم من الحملة الصليبية الأولى بفرعيها الشعبية و النظامية ، في حين تناولت في القضية الثانية بيان موقف سلاجقة الروم من الصليبيين بعد استقرارهم في بلاد الشام و الجزيرة ، حيث تناولت فيها جزئيتين و هما أسر بوهوند و الموقف من حملات التعزيز الصليبية ، بينما تناولت في النقطة الثالثة من هذا

الفصل موقف سلاجقة الروم في عهد السلطان ملكشاه وجيرانه الدانشمنديين من الصليبيين ، بينما تطرقت في النقطة الرابعة إلى بيان موقف سلاجقة الروم في عهد السلطان مسعود بن قلعج أرسلان و جيرانه الدانشمنديين من الصليبيين ، حيث تناولت في هذه النقطة جزئيتين ، وهما الموقف من الحملة البيزنطية . الصليبية المشتركة على بلاد الشام ، و من الحملة الصليبية الثانية بفرعيها الفرنسي و الألماني .

بينما تطرقت في الفصل الثالث الذي حمل اسم " موقف سلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية " إلى عدة نقاط ، ففي النقطة الأولى تناولت موقف السلاجقة العظام في عهد السلطان بركيارق من الصليبيين ، فبينت مساهماته من خلال دور ولاته على الموصل ، و أتباعه في الجزيرة ، و ذلك بالتطرق إلى أخبار حملة كربوقا على الصليبيين عند أنطاكية ، و دور الأميرين حكيمش صاحب الموصل و سقمان ابن أرتق صاحب ماردين في التصدي للصليبيين و خاصة في معركة حران ، بينما تطرقت في النقطة الثانية إلى بيان موقف السلاجقة العظام من الصليبيين في عهد السلطان محمد ، حيث تناولت فيها حملات ولاية الموصل في عهد الأمير جاوي سقاوة ، مودود ، و البرسقي و كذلك برسق بن برسق صاحب همدان ، بالإضافة إلى سقمان القطبي صاحب أرمينية على الصليبيين ، كما تطرقت إلى صراع السلطان محمد مع فرقة الشيعة الباطنية و أثرها في التصدي للصليبيين .

أما النقطة الثالثة فضمنتها بيان موقف السلاجقة العظام في عهد السلطان سنجر من الصليبيين ، فألمت بأوضاع سلطنة السلاجقة العظام في عهد السلطان سنجر و أثرها في التصدي للصليبيين .

و في الفصل الرابع الذي عنوانته " موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية " تطرقت . كنقطة أولى . إلى قيام سلطنة سلاجقة العراق ، و في النقطة الثانية إلى بيان موقف سلاطين هذه السلطنة من الصليبيين طيلة الفترة المذكورة ، من خلال استعراض موقف السلطان محمود من الصليبيين و ذلك بالتطرق إلى دور الأراتقة و البرسقي و عماد الدين زنكي في مواجهة الصليبيين ، و

كذلك موقف السلطان طغرل و السلطان مسعود من الصليبيين من خلال بيان دور ولاية الموصل ، عماد الدين زنكي و خلفائه في مواجهة الصليبيين في الشام في الحملة البيزنطية الصليبية المشتركة و الحملة الصليبية الثانية .

في حين تطرقت في الفصل الخامس و الأخير ، الذي عنونته " موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية " إلى بيان موقف أمراء سلاجقة الشام بفرعيها الحلبي بقيادة الملك رضوان و خلفائه ، و الدمشقي بقيادة الملك دقاق و خلفائه الأتابكة بقيادة الأمير طغتكين و خلفائه من الصليبيين طيلة الفترة المذكورة .

منهجية البحث :

إن الإجابة عن إشكاليات الموضوع المطروح للدراسة ضمن مراحل الخطة السالفة الذكر ، اقتضى عليّ الإعتماد على المنهج التاريخي ، و الذي قوامه جمع المادة التاريخية و انتقائها و تحليلها و مناقشتها و من ثمة الوصول إلى الحقيقة ، و تفصيل ذلك أنني وظفت المنهج السردى بصورة واسعة ، و ذلك عند الحديث عن مختلف الحوادث التاريخية كما وردت من مصادرها الأساسية ، في حين استخدمت المنهج الوصفي أثناء إنجاز هذا البحث خاصة في وصف بعض الأحداث التاريخية كالمعارك الحربية ، كما وظفت المنهج التحليلي في محاولة مني لتحليل بعض الأحداث للوصول لبعض النتائج .

صعوبات البحث :

لم يكن البحث ليمر عليّ دون مواجهة عدة صعوبات ، و كان أولها صعوبة الإلمام بالموضوع في جميع أجزائه و جزئياته ، بسبب تشعب الموضوع ، و عليه فلا أدعي أنني أحطت بالموضوع إحاطة كاملة في جميع جوانبه ، إذ ركزت على أهم و أبرز الأحداث في الموضوع بالتطرق لها أحيانا بنوع من التفصيل و أحيانا بصورة عامة ، و ثاني هذه الصعوبات صعوبة التعامل مع الكم الهائل من المادة التاريخية المتنوعة حول الموضوع ، مع ما حملته هذه المادة

من تباين و اختلاف و تناقض أحيانا ، خاصة في بعض الأحداث التاريخية ، ما صعب ترجيح إحداها على الأخرى ، أو محاولة التوفيق بينها ، و من جهة أخرى ، صعوبة ضبط المصطلحات الواردة في المصادر ، خاصة فيما يتعلق بالأعلام فقد وردت بصيغ عديدة ما صعب ضبطها .

و من الصعوبات الأخرى ، نجد ذاتية بعض المؤرخين في تناول الأحداث التاريخية ، التي كانت على مستويين ، فالمستوى الأول ، و بحكم أن الموضوع علاقات بين طرفين متصارعين في غالب الأحيان ، تمثل في الذاتية بين المؤرخين المسلمين من جهة ، و المؤرخين الصليبيين و الأرمن من جهة أخرى ، فكل طرف يحاول مدح أعماله و ذم أعدائه ، و أما المستوى الثاني فكان بين المؤرخين المسلمين أنفسهم ، حيث صادفت في بحثي هذا انحياز بعضهم إلى جهة بعينها ضد جهة أخرى ، و ذلك راجع لحالة الصراع القائم بين بيئات هؤلاء المؤرخين ، و مثال ذلك أن بعض مؤرخي المصادر التاريخية هم مؤرخي مدن بالدرجة الأولى كابن القلانسي وكتابه " ذيل تاريخ دمشق " الذي يعد مؤرخ الدولة الأتابكية في دمشق ، و ابن الأثير و كتابه " الباهر في الدولة الأتابكية " الذي يعد مؤرخ الدولة الزنكية في الموصل ، ما انعكس سلباً على هؤلاء المؤرخين في بيان مواقفهم من الأحداث بسبب التحيز لجهة قيادتهم السياسية مدحاً و ثناءً و لجهة أعدائهم ذماً و قدحاً ، و من الصعوبات أيضاً ، نجد صعوبة التحرير من خلال إيجاد العبارات الملائمة ، و من جهة أخرى صعوبة التعامل مع الأمور التقديرية في البحث ؛ و التي تلعب الخبرة دوراً كبيراً فيها ، و ذلك راجع لكوننا مبتدئين في مجال البحث .

تقييم المصادر و المراجع :

لقد استندت في بحثي هذا على عدة مصادر و مراجع لها صلة بالموضوع ، فالمصادر كانت متنوعة بين العربية اللاتينية ، الأرمنية ، و الإغريقية ، و أما المراجع فهي الأخرى متنوعة بين المراجع العربية و الأجنبية .

أولاً : المصادر : هي متنوعة بين المصادر العربية و الأجنبية .

أ . المصادر العربية : هي متنوعة بين المشرقية و المغربية ؛ و بحسب تخصصاتها ، فهناك كتب التاريخ العامة ، كتب التراجم و الطبقات ، كتب الجغرافيا ، و أخيراً كتب الملل و النحل و هي كالتالي :

1 . كتب التاريخ العامة : اعتمدت في هذه الدراسة ، على العديد من المصادر التاريخية العامة التي روت أحداث تاريخ بلاد المشرق و هي كالتالي :

المصادر المشرقية استخدمتها بصورة واسعة ، كونها من نفس البيئة ، و معاصرة لها و قريبة منها ، و اعتمدت على مجموعة منها :

1 . كتاب " الكامل في التاريخ " لابن الأثير (ت 630 هـ / 1222 م) ، أفادني الكتاب في جميع فصول البحث ، و إن كان الفصل الثاني بصورة ضئيلة .

2 . كتاب " تاريخ دولة ال سلجوق " لصاحبه الأصفهاني (ت 597 هـ / 1201 م) ، فقد أفادني في الفصل الأول في التأريخ للسلاجقة و قيام دلتهم ، و توسعاتهم في عهد سلاطينهم الأوائل ، وفي الفصل الثالث عند الحديث عن عهود سلاطين السلاجقة العظام ، بركيارق ، محمد ، و سنجر ، و أوضاع السلاجقة في عهدهم ، و في الفصل الرابع عند الحديث عن أوضاع سلطنة سلاجقة العراق في عهود سلاطينها محمود ، طغرل ، و مسعود .

3 . كتاب " زبدة التواريخ أخبار الامراء والملوك السلجوقية " لصاحبه الحسيني (ت 597 هـ / 1201 م) ، فقد أفادني الكتاب في نفس ما أفادني فيه كتاب الأصفهاني . السابق الذكر . .

4 . كتاب " ذيل تاريخ دمشق " لصاحبه ابن القلانسي (ت 555 هـ / 1160 م) ، كان هذا المصدر الرئيسي في الفصل الخامس عند الحديث عن سلاجقة الشام خاصة في فرعها الدمشقي . لأنه كان في دواوين الحكم و

معاصر للأحداث . في عهد حكامها دقاق و طغتكين و خلفائه ، كما أفادني الكتاب كذلك في الفصول الأخرى و لكن بصورة ضئيلة .

5. كتاب " تاريخ العظيمي " لمؤلفه العظيمي (ت 656 هـ / 1158 م) ، أفادني الكتاب بصورة واسعة في الفصل الخامس عند الحديث عن سلاجقة الشام خاصة في فرعها الحلبي ، حيث يتناول عهد حكامها رضوان و خلفائه ، كما أفادني الكتاب في الفصل الرابع عند الحديث عن الأرتقة في حلب ، و في الفصل الثاني عند الحديث عن سلاجقة الروم .

6. كتاب الإعتبار لمؤلفه أسامة ابن منقذ (ت 584 هـ / 1188 م) ، فقد أفادني بصورة كبيرة . كونه معاصراً . عند الحديث عن سلاجقة الشام في فرعها الحلبي خاصة خلفاء الملك رضوان و موقفهم من حملات السلاجقة على الصليبيين .

7. كتاب " زبدة الحلب في تاريخ حلب " لصاحبه ابن العديم (ت 660 هـ / 1262 م) ، أفادني الكتاب في الفصل الخامس عند الحديث عن سلاجقة الشام خاصة في فرعها الحلبي بقيادة الملك رضوان و خلفائه ، بالإضافة للفرع الدمشقي .

8. كتاب " المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم " لمؤلفه ابن الجوزي (ت 597 هـ / 1201 م) ، أفادني في الفصل الأول عند الحديث عن أوضاع الدولة السلجوقية في عهد سلاطينها الأوائل طغرلبيك ، ألب أرسلان ، ملكشاه و بركيارق ، و أوضاع السلاجقة قبل الغزو الصليبي لبلاد الشام ، و في الفصل الخامس عند الحديث عن أوضاع سلطنة سلاجقة العراق في عهد سلاطينها .

كما أن هناك مصادر أخرى ، لكن استخدمتها بصورة ضيقة ، و منها كتاب " تاريخ الفارقي " المسمى " تاريخ آمد و ميافارقين الدولة المروانية " ، فقد أفادني في الفصلين الأول و الثاني في جانب من جوانب

سلاجقة الروم في عهد السلطان قلع أرسلان . و منها كتاب " المختصر في أخبار البشر " لصاحبه أبو الفدا (ت 732 هـ / 1332 م) ، وكتاب " النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة " للمؤرخ ابن تغري بردي (874 هـ / 1469 م) ، وكتاب " حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة " لصاحبه السيوطي (911 هـ / 1511 م) ، وكتاب " نهاية الأرب في فنون الأدب " لصاحبه النويري (ت 733 هـ / 1333 م) و غيرها .

و أما المصادر المغربية ، فقد اعتمدت عليها بصورة ضيقة ، و نجد منها " كتاب العبر " لابن خلدون (ت 808 هـ / 1406 م) ، فقد استخدمت هذا المصدر في جميع فصول البحث و لكن بصورة ضيقة ، كونه ليس معاصراً من جهة ، و كون مصادر معلوماته مزيج من المصادر المشرقية التي سبق و أن استخدمتها .

2 . كتب التراجم و الطبقات : تعتبر كتب الطبقات و التراجم مصادر تاريخية مهمة ليس فقط لترجمة الشخصيات ، و إنما هي مصادر مهمة لاستقاء معلومات تاريخية متنوعة و التي يتعذر العثور عليها في كتب التاريخ العامة ، و أهم كتب التراجم و الطبقات المهمة :

1 . كتاب " وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان " لابن خلكان (681 هـ / 1211 م الذي يعد المصدر الرئيسي في البحث كونه ترجم للعديد من الشخصيات ، السلجوقية و الفاطمية و العباسية ، كما احتوى على الكثير من المعلومات المهمة في البحث .

2 . كتاب " تاريخ دمشق " للمؤرخ ابن عساكر (ت 571 هـ / 1175 م) ، أفادني في الفصل الخامس في الترجمة للشخصيات الدمشقية و بالتالي استقرأ تاريخ سلاجقة الشام في فرعها الدمشقي .

3 . كتاب " بغية الطلب في تاريخ حلب " لابن العديم (ت 660 هـ / 1258 م) ، أفادني هذا الكتاب في الترجمة للشخصيات الحلبية خاصة و غيرها ، و بالتالي استقرأ تاريخ سلاجقة الشام في فرعها الحلبي .

4. كتاب " الإنباء في تاريخ الخلفاء " لابن عمراني (580 هـ / 1184 م) أفاداني في الترجمة للخلفاء

العباسيين و بعض الشخصيات السلجوقية خاصة .

كما استخدمت مصادر أخرى للتراجم مثل كتاب " العبر في خبر من غير " للذهبي (748 / 1348 م

) ، كتاب " تاريخ الخلفاء " للسيوطي (911 هـ / 1511 م) ، و كتاب " أخبار ملوك بني عبید " لابن

حماد الصنهاجي (ت 626 هـ / 1230 م) .

3. كتب الجغرافيا : لا يمكن للباحث أن يستغني عن كتب الجغرافية ، ذلك أن الحدث التاريخي مرتبط بالزمان و

المكان ، و من جهة أخرى لاحتواء كتب الجغرافيا على معلومات تاريخية مهمة ، فقد استعملت هذه المصادر

بصورة متفاوتة ، و من أهم هذه الكتب ، كتاب " معجم البلدان " لصاحبه ياقوت الحموي (626 هـ /

1228 م) و يعد هذا الكتاب المصدر الرئيسي في التعريف بالأماكن و المدن ، كما استعملت له مختصرين و

هما : الأول " مراصد الإطلاع عن أسماء الأماكن والبقاع " لمؤلفه البغدادي ، و الثاني " مختصر

معجم البلدان " لمؤلفه اليمامي ، الحرظي .

كما استعملت مصادر جغرافية أخرى ، منها " كتاب البلدان " لمؤلفه اليعقوبي (ت 284 هـ / 898 م) ،

كتاب " نزهة المشتاق في اختراق الأفاق " لمؤلفه الإدريسي (ت 560 هـ / 1165 م) ، كتاب "

أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ " لمؤلفه القرمانلي (ت 1019 هـ / 1610 م) ، كتاب " تقويم

البلدان " لمؤلفه أبو الفدا (ت 732 هـ / 1332 م) ، كتاب " آثار البلاد و أخبار العباد " لمؤلفه القزويني (

ت 682 هـ / 1283 م) و غيرها من المصادر الجغرافية الأخرى .

4. كتب الملل و النحل : اعتمدت على هذا النوع من الكتب بصورة قليلة ، لكون أن الموضوع ليس مذهبياً بالدرجة الأولى ، و من صنف هذا النوع نجد كتاب " الملل و النحل " لمؤلفه الشهرستاني (ت 548 هـ / 1153 م) ، حيث أفادني الكتاب في التعريف بالطوائف التي وردت في البحث .

ب . المصادر الأجنبية : استعملت هذا المصادر بصورة موسعة ، و تكمن أهميتها في كونها تمثل وجهة نظر الطرف الثاني في الموضوع ، بحكم أن الموضوع يتعلق بالعلاقات بين السلاجقة و الصليبيين ، و هي تنقسم إلى ثلاثة أقسام لاتينية ، أرمنية ، و إغريقية :

أ المصادر اللاتينية :

1 . كتاب " تاريخ الحملة على القدس " لمؤلفه فوشيه الشارترى (ت ق 12 م) ، يعد المصدر الرئيسي الأول في هذه المجموعة ، لأنه معاصر للأحداث ؛ و لأنه غطى فترة زمنية طويلة نسبياً مقارنة بالمؤرخين المعاصرين له من أمثال المؤرخ المجهول ، و ريمون دي جيل ، فقد أفادني الكتاب في عدة فصول ، ففي الفصل الأول عند الحديث عن قيام الحملة الصليبية الأولى و تشكيلاتها الشعبية و النظامية ، كما أفادني في الفصل الثاني عند بيان موقف سلاجقة الروم من الحملة الصليبية الأولى بفرعها الشعبية و النظامية ، بينما أفادني في الفصل الثالث عند الحديث عن أخبار تصدي كربوقا للصليبيين عند أسوار أنطاكية و سقوط هذه الأخيرة في أيدي الصليبيين ، كما يمدنا بأخبار التحرك الفاطمي ضد الصليبيين بعد استيلائهم على بيت المقدس ، و أخبار معركة حران بقيادة جكرمش و سقمان ، أما في الفصل الخامس فقد أفادني الكتاب عند الحديث عن موقف سلاجقة الشام من الصليبيين عند أسوار أنطاكية ، و في الحملات المتبادلة بين الصليبيين و حكام سلاجقة الشام و من بينها معركة طبرية .

2. كتاب " أعمال الفرنجة و ججاج بيت المقدس " لمؤلفه المؤرخ المجهول (ت ق 11 م) ، فقد أفادني

في الفصلين الثاني و الثالث ، ففي الفصل الثاني أفادني الكتاب عند الحديث عن الحملة الصليبية الأولى و أخبار المواجهات بين سلاجقة الروم و الصليبيين في آسيا الصغرى ، بينما أفادني في الفصل الثالث عند الحديث عن استيلاء الصليبيين على أنطاكية و تصدي كربوقا لهم ، و أخبار استيلاء الصليبيين على بيت المقدس .

3. كتاب " تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار " لمؤلفه " وليم الصوري " (ت ق 12 م) ، و

تضمن أهمية الكتاب في كونه أحد المصادر الرئيسية في البحث ، و إن كان ثانوياً في بداية البحث مقارنة بالمصادر اللاتينية السابقة الذكر ، إلا أنه يعد مصدراً رئيسياً في نهاية البحث عند الحديث عن الحملة الصليبية الثانية و موقف السلاجقة منها ، فقد أفادني الكتاب في عدة فصول ، ففي الفصل الثاني أفادني الكتاب في الحديث عن قيام الحملة الصليبية الأولى و موقف سلاجقة الروم منها ، و كذلك عن أخبار أسر بوهوموند و أخبار حملات التعزيز ، و مقتل بوهوموند الثاني أمير انطاكية على يد الدانشمنديين ، وكذا موقف سلاجقة الروم من الحملة الصليبية الثانية ، أما في الفصل الثالث فقد أفادني الكتاب في بيان موقف كربوقا من الصليبيين عند انطاكية و استيلائهم عليها و كذا على الرها ، و كذلك حملات مودود على الصليبيين و معركة طبرية و كذلك عن أخبار حملة برسق بن برسق على الصليبيين في الشام ، بينما أفادني الكتاب في الفصل الرابع عند الحديث عن مواجهة إيلغازي لروجر في معركة ساحة الدم ، و كذلك أخبار بلق بن بھرام ضد الصليبيين ، و من بعده مواجهة البرسقي للصليبيين . و كذلك في الفصل الخامس في بعض النقاط .

4. كتاب " رحلة لويس السابع إلى الشرق " لمؤلفه أودو أوف دويل " ، يعد هذا المصدر أحد المصادر

الرئيسية في البحث ، و في الفصل الثاني و ذلك عند الحديث عن الحملة الصليبية الثانية بفرعها الألمانية و الفرنسية ، و موقف سلاجقة الروم منها .

ب . المصادر الأرمنية : استعملت هذه المصادر بصورة واسعة نوعا ما ، إذ أفادني في أجزاء مهمة من البحث ، و تكمن أهميتها في كونها أحد المصادر الوحيدة في بعض الأحداث ؛ و في بعض أجزاء البحث ، إذ أمدتنا بمعلومات مهمة ، و من المصادر التي استخدمتها من هذه المجموعة نجد :

1 . كتاب " روايات المؤرخ الرهاوي عن الحملة الصليبية الأولى و الثانية " للمؤرخ الرهاوي المجهول ، يعد أحد المصادر الرئيسية في البحث ، فقد أفادني في عدة فصول ، ففي الفصل الثاني أفادني الكتاب عند الحديث عن الحملة الصليبية الأولى و موقف سلاجقة الروم منها و كذلك في أسر بوهوموند و عن حملات التعزيز و موقف سلاجقة الروم منها ، و عند الحديث عن أوضاع سلاجقة الروم في عهد السلطان مسعود و جيرانه الدانشمنديين ، و عن مواجهة غازي الدانشمندي لأمير أنطاكية بوهوموند الثاني و مقتل هذا الأخير ، و في موقف سلاجقة الروم من الحملة الصليبية الثانية ، أما في الفصل الثالث فقد أفادني الكتاب عند الحديث عن معركة حران بقيادة سقمان و جكرمش ضد الصليبيين ، و عن حملات مودود على الصليبيين ، بينما أفادني في الفصل الرابع عند الحديث عن حملة إيلغازي على الصليبيين في معركة ساحة الدم ، و حصار الصليبيين لحلب و تصدي البرسقي للصليبيين المحاصرين لها ، و استرداد عماد الدين زنكي للرها .

2 . كتاب " روايات المؤرخ ميخائيل السوري الكبير " للمؤرخ السوري الكبير ، فقد أفادني في عدة فصول ، ففي الفصل الثاني أفادني الكتاب عند الحديث عن الحملة الصليبية الأولى و أعدادها و سيطرة الصليبيين على نيقية ، و أوضاع سلاجقة الروم و جيرانهم الدانشمنديين و علاقتهم مع الصليبيين ؛ خاصة في أخبار المواجهة بين غازي ابن الدانشمند و بوهوموند الثاني التي انتهت بمقتل هذا الأخير ، وكذلك مسألة الحملة المشتركة بين الصليبيين و البيزنطيين على بلاد الشام و موقف سلاجقة الروم بقيادة السلطان مسعود منها ، وفي الفصل الثالث أفادني الكتاب عند الحديث عن سيطرة الصليبيين على الرها و تصدي كربوقا للصليبيين عند أنطاكية و سقوطها في أيديهم ، و توسعات الصليبيين في الشام إلى حين استيلائهم على بيت المقدس .

3. كتابي " تاريخ الزمان " و " مختصر تاريخ الدول " لابن العبري (ت 660 هـ / 1262 م) ، فكتاب " تاريخ الزمان " استخدمته بصورة واسعة ، فقد أفادني في الفصل الثالث و الثاني و الخامس و إن كان بصورة متفاوتة ، ففي الفصل الثالث أفادني في بيان حملة الصليبيين على أنطاكية و موقف بركيارق منها ، و كذلك أوضاع سلطنة السلاجقة العظام في عهد السلطان محمد وولاته على الموصل مثل جاولي ، مودود ، في حين أفادني الكتاب في الفصل الثاني عند الحديث عن وفاة قلع أرسلان سلطان سلاجقة الروم و قيام خليفته ملكشاه و عهده ، و كذلك عهد السلطان مسعود بن قلع أرسلان و جيرانه الدانشمنديين خاصة في علاقتهم مع الصليبيين في أنطاكية و أحداث المواجهة بين غازي الدانشمندي و بوهوند الثاني ، ، كما أفادنا الكتاب في بيان موقف سلاجقة الروم من الحملة الصليبية البيزنطية ، و كذا الحملة الصليبية الثانية ، أما في الفصل الخامس عند الحديث عن الحملة الصليبية الثانية على بلاد الشام عامة و دمشق خاصة ، أما كتاب " مختصر تاريخ الدول " فقد استخدمته بصورة ضيقة ، إذ أفادني في الفصل الأول في معلومات مختصرة مفيدة حول عدة أحداث ، كما أفادني في عدة فصول و لكن بصورة ضيقة .

ج . المصادر الاغريقية :

اعتمدت على مصدر واحد و هو كتاب " الألكسياد " لصاحبه أنا كومنينيا ، الذي أفادني في الفصل الثاني عند الحديث عن أعداد الصليبيين و هيكلتهم ، كما أفادني في بيان موقف سلاجقة الروم من الصليبيين في الحملة الصليبية الأولى ، و كذا موقف سلاجقة الروم و جيرانهم الدانشمنديين من حملات التعزيز الصليبية ، كما أفادني في الفصل الثالث عند الحديث عن استيلاء الصليبيين على أنطاكية ، و تصدي كربوقا لهم و استيلاء الصليبيين على القدس .

ثانيا : المراجع : رجعت في كتابة هذا البحث إلى عدد من الدراسات الحديثة ، منها العربية و الأجنبية ، و منها ما أفادني بصورة واسعة ، و منها بصورة ضئيلة ، و يمكن تقسيمها إلى قسمين :

1 . المراجع العربية : من بين المراجع العربية التي أفادني بصورة كبيرة نجد كتاب " الحروب الصليبية عهد الجهاد المبكر " لمؤلفه الحميدة ، سالم ، حيث أفادني الكتاب في تحليل حملات التعزيز و مصيرها و معركة مرسيفان ، و في رد الفعل الفاطمي تجاه الصليبيين بعد استيلائهم على بين المقدس ، و تحالف الفاطميين مع حكام دمشق السلاجقة و نتائج ذلك ، كما أفادني الكتاب في تحليل معركة حران و حملات مودود و معركة طبرية ، و كذا معركتي ساحة الدم و هاب ، كما أفادني هذا الكتاب في تزويدي بمجموعة من الخرائط التوضيحية للبحث ، و من المراجع المهمة التي اعتمدت عليها كذلك ، كتاب " الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر " لمؤلفه الغامدي ، مسفر ، و كذا كتاب " سلاجقة الشام و الجزيرة " لمؤلفه أرشيد ، يوسف ، فقد أفادني الكتابين في الكثير من أجزاء البحث و ذلك من خلال تحليلات مهمة ، كما أفادني كتب عاشور سعيد عبد الفتاح خاصة كتابيه " تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب " و " الحركة الصليبية " ، و كتب عماد الدين خليل مثل كتابه " المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي " في الكثير من زوايا البحث من خلال تحليلات مهمة ، كما استخدمت كتاب " الأعلام " لمؤلفه الزركلي ، الذي أفادني في الكثير من التراجم ، التي تكمن أهميتها في كونها تراجم جامعة و مختصرة ، كما استخدمت مراجع جغرافية عديدة ، لوضع إسقاطات على هذا العصر ، و التي نجد منها كتاب " موسوعة المدن الإسلامية " لمؤلفه أبو حجر ، أمنة ، و كتاب " موسوعة 1000 مدينة إسلامية " لمؤلفه العفيفي ، عبد الحكيم ، و غيرها من المراجع العربية الأخرى .

2. المراجع الأجنبية : تنقسم المراجع الأجنبية إلى قسمين ، المراجع الأجنبية المعربة ، و المراجع الأجنبية الغير

المعربة و هي كالتالي :

أ. المراجع الأجنبية المعربة : استعملت عدة مراجع أجنبية معربة ، و لكن بصورة متفاوتة ، و من أهمها :

1. دائرة المعارف الإسلامية حيث أمدتني بمعلومات مهمة كونها دائرة معارف فيها تراجم شخصيات ، و

شرح مصطلحات ، و تعريفات بأماكن ، و غيرها .

2. كتاب " تاريخ الحروب الصليبية " لمؤلفه رنسيمان ، ستيفن ، الذي أفادني تقريبا في كل فصول البحث ،

بما حملة من اعترافات جريئة تزيد البحث وزناً و ثقلاً ، بحكم أنها صادرة من الطرف المعادي ، و إن كانت هذه

السمة مرتبطة بجميع المراجع الأجنبية الحديثة .

3. كتاب " الحروب الصليبية " لمؤلفه سيميل الذي أفادني في بيان أثار حملات السلاجقة على الصليبيين

و تقييمها .

4. كتاب " الحروب الصليبية " لمؤلفه باركر ، أرنست الذي أفادني عند تحليل مصير الحملة الشعبية ، و

أثار حملات زنكي على الصليبيين منها تقييم سقوط الرها ، كما أن هناك مراجع أجنبية أخرى .

ب. المراجع الأجنبية الغير المعربة : اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من هذا النوع من المراجع والتي من

أهمها نجد :

1. كتاب " HISTOIRE de la PREMIER CROISADE " لمؤلفه المؤرخ الفرنسي

CHALANDON FERDINAND " ، حيث أفادني الكتاب في تحليل بعض رد الفعل السلجوقي من

الصليبيين ممثل في معركة البارة بقيادة طغتكين ضد الصليبيين ، و مواجهة بين الملك رضوان و الصليبيين .

2. كتاب " HISTOIRE DES CROISADES " لمؤلفه " PAUL ROUSSET " ، حيث أفادني هذا الكتاب في بعض التحليلات المهمة عن المواجهات بين السلاجقة و الصليبيين في بلاد الروم و أنطاكية ، و كذلك في تحليل أبعاد سقوط الرها في يد المسلمين و إنعكاسات ذلك ، و عند الحديث عن الحملة الصليبية الثانية و نتائجها .

3 . كتاب " HISTOIRE CROISADES ET DE ROYAUMEFRANC DE JERUSALEM " لمؤلفه " RENE GROUSSET " ، حيث أفادني الكتاب في تحليل حملات التعزيز الصليبية سنة 495 هـ / 1101 م ، و كذلك الحديث عن معركة حران ، و حملات مودود على الصليبيين سنة 505 هـ / 1111 م و سنة 507 هـ / 1113 م .

4 . كتاب " CHRONIQUE ARABES DES CROISADES " لمؤلفه المؤرخ " FRANCESCO GABRIELI " ، حيث أفادني هذا المرجع في استنتاجات مهمة عن معركة حران ، و عن الحملة الصليبية الثانية .

و في الأخير أشير إلى أني لا أستطيع ذكر جميع المصادر و المراجع ، التي استفدت منها في هذا العمل و قد اكتفيت بذكر أهمها .

الشكر و العرفان :

ختام هذا البحث ، كلمة شكر إلى أستاذتي المشرفة ، الدكتورة رافعي نشيدة ، كما لا يفوتني أن أقدم شكري الخالص إلى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد لكي أخرج هذا العمل المتواضع إلى الوجود ، ولا أنسى تقديم شكري لكل أساتذتي الذين درّسوني في الجامعة في مرحلتي اللسانس و ما بعد التدرج

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي و
أوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 . 490 هـ / 1037 . 1095 م .

أولاً : ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي و أوضاعهم
إلى غاية قيام الحركة الصليبية (429 . 490 هـ / 1037 . 1095 م) .
ثانياً : قيام الحركة الصليبية و أسبابها 489 هـ / 1095 م .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

أولاً : ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي و أوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية (429 . 490 هـ / 1037 . 1096 م) :

1 . السلاجقة و قيام دولتهم في خراسان :

أ / أصل السلاجقة و مرحلة ما وراء النهر :

ينتمي **السلاجقة** ⁽¹⁾ إلى الجنس **التركي** ⁽²⁾ ، كان موطنهم في منطقة بلاد **ما وراء النهر** ⁽³⁾ في البلاد المعروفة

⁽¹⁾ **السلاجقة** : أسرة من الأمراء الترك كانت تنتشر في الأقاليم المتراصة في آسيا الوسطى ، و سموها " سلاجقة " نسبة إلى سلجوق بن دقاق الذي تولى قيادتهم و جمع شملهم و ترأسهم ، و قد أطلق المؤرخين ، المسلمين ، الأرمن ، الإغريق ، و الصليبيين على السلاجقة عدة تسميات ؛ مثل "التركمانية" ، "الترك" ، "التركمان" "الأتراك" " الغز" ، غير أن التركمان تدل تارة على السلاجقة ، و تارة أخرى تدل على إحدى فروع الأتراك . عن الموضوع انظر (قنسنك و آخرون : دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : الفندي ، محمد ثابت و آخرون ، مج. 12 ، 1933 ، ص. 24 ؛ حسن بن عبد النعيم محمد : سلاجقة إيران والعراق ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ط. 2 ، 1970 ، ص. 17 ؛ الشيرازي ، المؤيد في الدين هبة الله : سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة : تقديم و تحقيق : محمد كامل حسين ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط. 1 ، 1949 ، ص. 94 ؛ المؤرخ السوري الكبير : روايات المؤرخ السوري الكبير (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، ترجمة و تحقيق و تعليق : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، مج. 5 ، ص. 88 ؛ اناكومينا : الألكسياد (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، ترجمة و تحقيق و تعليق : سهيل زكار : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، مج. 5 ، ص. 14 ؛ فوشيه الشارترى : تاريخ الحملة على القدس ، ترجمة : زياد العسلي ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط. 1 ، 1990 ، ص. 31) .

⁽²⁾ ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر : **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، مج. 5 ، ص. 64 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن : **تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر و ديان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصروهم من ذوي السلطان الأكبر** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، مج. 4 ، ط. 2 ، 2003 ، ص. 3 ؛ اليعقوبي : أحمد بن أبي إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ، **البلدان** ، اعتناء : محمد أمين الضاوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط. 2002 ، ص. 126 .

⁽³⁾ ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 63 ، 64 ؛ و ما وراء النهر : البلاد الواقعة ما وراء نهر جيحون إلى الشرق ، و هذه البلاد تضم عدة ممالك واسعة منها سمرقند و فرغانة و شناس و بخارى . (ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي : **معجم البلدان** ، دار صادر ، = =

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

بتركستان⁽¹⁾ ، عُرفَ السلاجقة بالترحال المستمر من منطقة إلى أخرى طلباً للرزق⁽²⁾ ، وكانت أعدادهم ضخمة جداً⁽³⁾ ، عبر عن ذلك " ابن خلكان " بقوله : " كانوا عدداً يجل عن الحصر و الإحصاء .. " (4) .

كان السلاجقة في بلاد تركستان تحت قيادة زعيمهم " دقاق " (5) ، الذي تبوأ مكانة كبيرة عند ملك الترك⁽⁶⁾ الذي يسمى " بيغو " (7) بفضل شهامته و حسن تدبيره ، و بعد وفاة " دقاق " خلفه ابنه " سلجوق " الذي نال

بيروت ، 1977 ، مج. 2 ، ص. 45 ؛ المقدسي المطهر بن المطهر : كتاب البدء و التاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ج. 4 ، دت ، ص. 79 ، 80 . و عن حياتهم انظر اليعقوبي : المصدر السابق ص. 126 ؛ المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسن بن علي : أخبار الزمان ومن أباده الحدثان و عجائب البلدان و الغامر بالماء و العمران ، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1996 ، ص. 99 .

(1) تركستان : كلمة تركية معناها بلاد الترك ، و هي اسم جامع لكل بلاد الترك ، (دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 5 ، ص. 209 ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 23) .

(2) ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 4 .

(3) الأصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد : تاريخ آل سلجوق ، قراءة و تقديم : يحي مراد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 2004 ، ص. 184 .

(4) ابن خلكان ، المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 63 ، 64 .

(5) ورد بعدة صيغ منها " يقاق " ، " تقاق " و " دقاق " و نحن سنستعمل هذه التسمية الاخيرة لشيوعها في المراجع التاريخية المعاصرة . انظر ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكرم بن عبد الواحد الشيباني : الكامل في التاريخ ، مراجعة و تصحيح : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، مج. 8 ، ط. 1 ، 1987 ، ص. 236 ؛ الحسيني صدر الدين علي بن ناصر : زبدة التواريخ أخبار الأمراء و الملوك السلجوقية ، تحقيق : محمد نور الدين ، دار اقرأ للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط. 1 ، 1985 ، ص. 23 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 63 ؛ أمين حسين : تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، منشورات المكتبة الأهلية بغداد ، 1965 . ص. 45 ؛ حسنين عبد المنعم محمد : سلاجقة إيران والعراق ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ط. 2 ، 1970 ، ص. 17 .

(6) يلقب ملك الترك " خاقان " . المسعودي : المصدر السابق ، ص. 99 .

(7) ورد بعدة صيغ " بيغو " ، " بيغو " ، و في الواقع يجب قراءتها بيغو لأنه لا يوجد في اللغة المغولية بيهو الذي يرتفع عادة إلى بيغو و بخلاف ذلك =

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

الحظوة عند ملك **الترك** مثلما كانت لأبيه ، ففوض إليه قيادة الجيش و لقبه "**سوباشي**" : ومعناه قائد الجيش (1) .
لم تدم العلاقة الطيبة بين "**سلجوق**" و الملك ، ذلك أن زوجة هذا الأخير قامت بإغراء زوجها لقتل "**سلجوق**" و ذلك بفعل تزايد مكانته و تخوفها من تغلبه على الحكم ؛ و ما إن بلغ "**سلجوق**" الخبر حتى بادر مع عشيرته إلى الهجرة إلى ديار **الإسلام** فأسلموا بعدما نزلوا **بجند** (2) و اتخذوها مستقراً لهم (3) .

وبالرغم من أثر هذه الحادثة في حَمَلِ **السلاجقة** على الهجرة نحو **ديار الإسلام** ؛ إلا أنه لا يمكن اعتبارها السبب الوحيد ؛ إذا عُلِمَ أن **السلاجقة** في موطنهم كانوا يعيشون ظروفًا سياسية ، اقتصادية إجتماعية ، وطبيعية سيئة ، فسياسيا كان الصراع دائماً بين القبائل و ما نتج عنه من انعدام الأمن (4) ؛ أما اقتصادياً و اجتماعياً فنجد قلة الموارد المعاشية ، جعل **السلاجقة** يرحلون باستمرار طلباً للرزق ؛ إذا عُلِمَ أن أعدادهم كبيرة على حد تعبير "**ابن خلدون**" الذي عبر عن ذلك بقوله : " ومنهم أمم لا يحصيهم إلا خالقهم " ، وكذا الظروف الطبيعية القاسية و المتمثلة في : الجفاف و البرد الشديد (5) ، أو حتى ظروف دينية و التي تتمثل في رغبتهم في **الإسلام** ، و يتجلى هذا

= يوجد في اللغة التركية اللفظ بيغو وهو طير جارح أشبه بالعقاب . انظر : ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 236 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 23 ؛ طقوش محمد سهيل : تاريخ السلاجقة في خراسان و إيران و العراق ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 2010 ، ص. 42 .

(1) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 23 ، 24 .

(2) جند : مدينة عظيمة فيما وراء النهر ، سكانها مسلمون على مذهب أبي حنيفة . (ياقوت الحموي : المصدر لسابق ، مج. 2 ، ص. 168) .

(3) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 236 . يذكر الحسيني أن تخوف زوجة الملك من سلجوق راجع لعلمها أن زوجها عقيم . المصدر السابق ، ص. 24 .

(4) اليعقوبي : المصدر السابق ، ص. 126 .

(5) ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 4 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

الدافع في منع " دقاق " ، ملك الترك من الإغارة على بلاد الإسلام و شجاره معه و هو سيده (1) .

و لا شك أن مثل هذه الظروف أثرت في الهجرة السلجوقية على الأقل في تحديد وجهة السلاجقة بقيادة

سلجوق " ، تلقاء ديار الإسلام دون غيرها من الأماكن التي كانت تعيش هذه الظروف ؛ و مما تقدم يمكن القول أن كل

هذه الأسباب مجتمعة كانت وراء هجرة السلاجقة من موطنهم نحو بلاد ما وراء النهر (2) .

كانت بلاد ما وراء النهر غداة هجرة السلاجقة إليها خاضعة لحكم الدولة السامانية ، (3) التي اتخذت بخارى

عاصمة لها (4) ، و ما لبث " سلجوق " أن توفي بجند بعدما خلف عدة أولاد و هم " أرسلان " (5) ، " موسى "

و " ميكائيل " (6) ؛ فأما هذا الأخير فقد قُتِلَ في إحدى معاركه مع الأتراك ، و إنتقل السلاجقة بعد ذلك إلى

(1) المسعودي : المصدر السابق ، ص. 99 .

(2) أرشيد يوسف : سلاجقة إيران و العراق (435 هـ / 570 هـ) ، عمان ، 1988 ، ص. 15 .

(3) الدولة السامانية : تنسب هذه الدولة إلى أسد ابن سامان ، و هم من الجنس الفارسي ، كان الخليفة العباسي قد منح لأولاده حكم بلاد ما وراء النهر ، و ذلك عندما منح المأمون العباسي مدينة فرغانة لأحمد بن أسد ابن سامان من أمراء السامانيين و كان أحسن إخوته سيرة توفي سنة 250 هـ / 864 م ، بعدما خلف سبع بنين منهم نصر بن أحمد و ظل خلفائه في حكم بلاد ما وراء النهر ، يتوارثون الإمارة بعهد من خلفاء بني العباس . (ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 6 ، ص. 253 ، 254 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 399 ؛ الزركلي خير الدين : الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ج. 1 ، ط. 15 ، 2002 ، ص. 96) .

(4) ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 353 ؛ و بخارى : مدينة من أعظم مدن ما وراء النهر بينها و بين جيحون مسيرة يومان ، و حاليا تعد من مدن جمهورية أوزبكستان و تقع في الجنوب الغربي منها . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 353 ؛ المقدسي المطهر بن طاهر : المصدر السابق ، ص. 79 ، 80 ؛ العفيفي عبد الحكيم : موسوعة ألف مدينة إسلامية ، أوراق شرقية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 2000 ، ص. 103 ؛ ابو حجر امنة : موسوعة المدن الإسلامية ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ، عمان ، ط. 2 ، 2010 ، ص. 107 ،

(5) أرسلان : كلمة تركية معناها أسد . دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 1 ، ص. 617) .

(6) خلف ميكائيل ولدين هما طغرلبيك محمد و جفري بك داود ، و الملاحظ أن هذه الأسماء مركبة من اسمين اسم تركي و آخر إسلامي ، و طغرلبيك =

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

إلى بخارى (1) .

تعرضت بخارى عاصمة السامانيين سنة 383 هـ 993 م لغزو من طرف القراخانيين (2) ، بقيادة الأمير "

بغراخان " (3) الذي استولى على بخارى فتحالف صاحبها " نوح بن منصور " (4) مع السلاجقة ضد القراخانيين ،

فكانت النتيجة أن استعادت القوى المتحالفة بخارى ؛ و ما لبث أن توفي " بغراخان " فخلفه ابنه " ايلك خان " (5)

شكلت سنة 387هـ/997م منعطفاً في تاريخ الدولة السامانية ، إذ توفي الأمير الساماني " نوح بن منصور "

فاختلت الدولة بوفاته ، و سرعان ما تحرك ملوك الأطراف للسيطرة عليها ، فتوجه " ايلك خان القراخاني " نحو بخارى ،

في حين تمكن السلطان " محمود " (6) من إخضاع إحدى المدن التابعة لحكم الدولة السامانية و نفوذها و هي

= اسم تركي مركب من قسمين " طغرل " و هو اسم علم و هو اسم طائر و " بك " و معناه الأمير . حسنين عبد المنعم محمد : المرجع السابق ، حاشية ص

. 31 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، مج.5 ، ص.68 .

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج.7 ، ص . 237 .

(2) الدولة القراخانية : دولة تركية كانت حدودها تمتد بين بلاد ما وراء النهر حتى الصين ، و أصبحت هذه الدولة إسلامية منذ عهد ستوق بغراخان عبد

الكريم الذي يعتبر أول أمير من أمراء هذه الأسرة دخل الإسلام . (ابن الأثير : المصدر السابق ، مج.7 ، ص. 262 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 4

، ص. 24) .

(3) بغراخان : هو لقب يطلق على أمراء الدولة القراخانية ، و الأمير المقصود هو هارون بن موسى حفيد ستوق . (دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 4 ،

ص. 24) .

(4) نوح بن منصور : هو الأمير أبو القاسم نوح بن المنصور الملقب " المنصور " ، تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 366هـ/976 م . انظر (ابن الأثير :

المصدر السابق ، مج. 7 ، ص. 262) .

(5) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 7 ، ص. 463 .

(6) السلطان محمود : هو أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين ، تولى الحكم سنة 387هـ/997 م بعد وفاة والده سبستكين ، الذي

يعد مؤسس الدولة الغزنوية سنة 366هـ/976 م ، التي اتخذت من مدينة غزنة عاصمة لها ، توفي ب غزنة سنة 421هـ/1030 م ، و قيل سنة=

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

خراسان⁽¹⁾ و خضعت نهائيا للغزنويين⁽²⁾ ، أما " إيلك خان " فاستولى على بخارى و أنهى بذلك الحكم الساماني في ما وراء النهر، و قبض على أميرها " عبد الملك بن نوح " و سجن جميع أفراد الأسرة السامانية ببخارى ؛ و ما لبث " إسماعيل بن نوح "⁽³⁾ أن هرب من بخارى و تلقب " بالمنتصر " ، و حاول " إيلك خان " استعادة الحكم و تمكن بعد التحالف مع السلاجقة من هزيمة " إيلك خان " في عدة جولات ، و لكن هذا الأخير عاد و هزمهم و ألقى القبض عليه و قتله⁽⁴⁾ . و هكذا زالت الدولة السامانية من الوجود و فقد السلاجقة حلفائهم في المنطقة ما يجعلنا نتساءل عن مصيرهم بعد ذلك .

بعد زوال الدولة عظمت مكانة السلاجقة بقيادة أرسلان بن سلجوق . عم داود و طغرل بك . في بلاد ما وراء النهر⁽⁵⁾ ، و أصبحوا قوة سياسية في المنطقة⁽⁶⁾ ؛ ذلك أنه ما لبث الحكم القراخاني في بلاد ما وراء النهر أن

= 1030/هـ 422 م . انظر (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 175 ، 176 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 7 ، ص. 373) .

(1) خراسان : معناها بلاد الشمس المشرقة ، و هي مركبة من " خر " و معناها شمس و " سان " و معناها مشرقة و هي البلاد الواقعة شرق إيران ، و هي بلاد واسعة بما أمهات المدن منها نسا بور ، مرو ، بلخ ، الطالقان ، نسا ، أيبورد ، سرخس و هراة و ما دون نهر جيحون . (دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 8 ، ص. 282 ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 350 ؛ المقدسي المطهر بن طاهر : المصدر السابق ، ص. 79) .

(2) ابن عمري ، محمد بن علي بن محمد : الإنشاء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق و تقديم : قاسم السامرائي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط. 1 ، 1999 ، ص. 494 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق : مج. 5 ، ص. 175 ، 176 .

(3) إسماعيل بن نوح : هو إسماعيل بن نوح بن منصور ، أبو ابراهيم من بني أسد بن سامان ، يعد آخر ملوك الدولة السامانية فيما وراء النهر . (الزركلي : المرجع السابق ، ج. 1 ، ص. 328) .

(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 11-13 .

(5) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 237 .

(6) شبارو ، عصام : السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي و الحضاري السلاجقة و الأيوبيون ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1994 ، ص. 19 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

تعرض لتمرّد داخلي قاده " علي تكين " شقيق "إيلك خان" الذي قصد بخارى و استولى عليها بعدما تحالف مع السلاجقة بقيادة " أرسلان بن سلجوق " ، فهزما القوتين المتحالفتين " إيلك خان " ، ونتيجة كذلك لإستفزاز " علي تكين " المتكررة للسلطان " محمود الغزنوي " بقطعه الطريق على عماله في طريقهم إلى بلاد الترك ، ثارت ثائرة هذا الأخير فقرر التوجه إلى بلاد ما وراء النهر قصد وضع حد له ، فما كان من القوى المتحالفة إلاّ الحرب من أمامه خوفاً منه ؛ و سمحت هذه الحملة للسلطان " محمود " باكتشاف قوة السلاجقة و شدة شوكتهم و كثرة عددهم (1) ، و هو ما عبر عنه " الحسيني " بقوله : " فخرج على أحياء هذه القبيلة فاستكثر حاشيتها و استعظم ماشيتها و خشى مضرّتها " (2) .

يرجع تخوف " محمود " من السلاجقة لعلمه بما قد يشكله هؤلاء من خطر على دولته و احتمال إستيلائهم على بعض ولاياته ، فقرر القضاء عليهم (3) ، و في سبيل ذلك قام بمراسلة " أرسلان بن سلجوق " فقبض عليه و سجنه ؛ أما أتباعه فقام بنقلهم إلى خراسان (4) .

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 237 .

(2) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 26 ، 27 .

(3) طقوش محمد سهيل : المرجع السابق ، ص. 45 .

(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 237 . غير أن بعض المؤرخين ذكروا أن عملية الأسر تمت على أيدي السلطان مسعود بن السلطان محمود ، و أنه بمجرد اعتقاله خلفه في قيادة السلاجقة أخوه ميكائيل ، و هذا الرأي في نظر بعض المؤرخين غير صحيح ذلك أن عملية الأسر تمت في عهد السلطان محمود عندما عبر نهر جيحون إلى بلاد ما النهر ، أما بالنسبة لميكائيل فإنه في نظرهم مات قبل هذه الفترة بكثير في قتاله مع الترك الكفرة ، وما يرجح رأيهم هو ظهور دور لأبنائه طغرلبيك محمد و جغري بك داود و انعدام أي دور لميكائيل ما يدل على صحة وفاته في تلك الفترة المبكرة ، عن الموضوع و تفاصيله . انظر أرشيد يوسف : المرجع السابق ، ص. 17 ، 18 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

ب / قيام الدولة السلجوقية في خراسان 429 هـ / 1037 م :

كان إنتقال **السلاجقة** إلى **خراسان** بداية لمرحلة جديدة من مراحل الهجرة **السلجوقية** ⁽¹⁾ ، لأنهم كانوا تحت ضغط الأحداث السياسية يفكرون في إيجاد أرض يهاجرون إليها و قد حققوا هدفهم بانتقالهم إلى **خراسان** ⁽²⁾ ، فقامت جماعة "**أرسلان بن سلجوق**" بأعمال الفوضى و الإضطرابات ، ما حمل السلطان "**محمد**" على تأديبهم ، فأرسل في هذا الصدد جيشاً ، فأحدث فيهم قتلاً و أسراً و شردهم ، و ذلك سنة 420هـ/1029م ؛ وما لبث السلطان "**محمد**" أن توفي بعد ذلك فخلفه في الحكم ابنه "**أبو سعيد ، مسعود**" ⁽³⁾ .

أما جماعة "**طغرليك**" و "**جغري بك**" و "**موسى بن سلجوق**" فكانوا ما يزالون فيما وراء النهر ، فتخوف منهم الأمير **القراخاني "علي تكين"** صاحب **بخارى** ، وفي سبيل ضرب الإخوة و تفريق قوتهم قام بمراسلة "**موسى بن سلجوق**" ابن عم "**طغرليك**" بغرض تعيينه مقدماً **للأتراك** فلم يستجب له ، فما كان من "**علي تكين**" إلا أن قتله فثار عليه عندئذ ابنا عمه "**طغرليك**" و "**جغري بك**" ، و بعد مواجهة تمكنا من هزيمة "**علي تكين**" سنة 420هـ/1029م ؛ و لكن ما لبث هذا الأخير أن تمكن من هزيمة **السلاجقة** هزيمة كبيرة بقيادة "**طغرليك**" و أخيه ، و اضطر بعدها إلى العبور إلى **خراسان** ، و هكذا اكتملت الهجرة السلجوقية إلى **خراسان** ⁽⁴⁾ .

(1) محمود حسن أحمد ، الشريف أحمد إبراهيم : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1995 ، ص. 428 .

(2) طقوش محمد سهيل : المرجع السابق ، ص. 47 .

(3) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 174 .

(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 238 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

إتخذ **السلاجقة نسا** ⁽¹⁾ مستقراً لهم ⁽²⁾ ؛ و ما لبث أن تخوف منهم السلطان " مسعود " بعدما اشتدت شوكتهم ⁽³⁾ . و يذكر " ابن الأثير " أن **السلاجقة** راسلوا السلطان " مسعود " يعرضون عليه المعاوضة لكنه رفض، بل وجهز جيشاً جراراً بقيادة عدة أمراء ، فكان اللقاء عند مدينة **نسا** سنة 426هـ/1034م ؛ و بعد أن إقتتل الطرفان إنحزم **السلاجقة** و غنم جيش السلطان " مسعود " أموالهم ومتاعهم ، و لكن الإختلاف حول الغنيمة مَكَّنَ **السلاجقة** من استغلال الموقف لصالحهم بعدما علموا بذلك ، فكرروا الهجوم ثانية على جيش " مسعود " ، فانحزم هذا الأخير ⁽⁴⁾ . و يعتبر هذا النصر أول نصر يحققه **السلاجقة** منذ مجيئهم إلى **خراسان** ⁽⁵⁾ ، كما تعد هذه الهزيمة بالنسبة لل**غزنويين** أول هزيمة جدية يتعرضون لها و هيأت المجال أمام **السلاجقة** لإمتلاك **خراسان** كلها ⁽⁶⁾ .

قرر السلطان " مسعود " مصالحة **السلاجقة** بعدما عرف مدى قوتهم ، و قامت قواعد الصلح على أساس عدم قيام **السلاجقة** بالإفساد ، و مَنَحَ قادة **السلاجقة** ولايات يحكمونها إضافة لألقاب تشريفية ؛ ولكن **السلاجقة** استخفوا بما منحهم إِيَّاه **السلطان " مسعود "** ، لعلمهم مسبقاً أن الصلح مؤقت ، و بمجرد ما تسمح الفرصة له سيقضي

(1) نسا : مدينة من مدن خراسان ، تعد من أمهات مدنها . (باقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 350) .

(2) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 238 .

(3) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 31 .

(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 239 . يذكر الحسيني أن **السلاجقة** تظاهروا بالهزيمة عند اقتراب جيش السلطان مسعود منهم ، و عندما

غنم معسكرهم خرجت عليهم **السلاجقة** فانحزموا . انظر : المصدر السابق ، ص. 32 . و بالرغم من الإختلاف في مجريات المعركة إلا أنه ما هو مؤكد أن **السلاجقة** كانوا هم المنتصرين فيها .

(5) زكار سهيل : مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ، دار الأمانة ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1972 ، ص. 48 .

(6) طقوش محمد سهيل : المرجع السابق ، ص. 51 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

عليهم (1). كان هذا الصلح و اعتراف " السلطان مسعود " رسمياً بنفوذ السلاجقة في خراسان أثر كبير في بعث القوة و الإستقرار للسلاجقة ، فأخذوا في توسيع رقعة أراضيهم فاشتد بأسهم و ازدادت قوتهم (2).

لم يركن السلاجقة إلى الهدوء بل أشاعوا الفوضى و الإضطرابات (3) ، و هو ما حمل ولاية السلطان " مسعود " على الاستنجد به ضد السلاجقة ، لكن السلطان تناقل عليهم لإشتغاله بأمور الهند (4) ، وعندما اشتد أمر السلاجقة اجتمع وزراء " السلطان مسعود " و أرباب دولته و حذروه من مغبة اللامبالاة بخراسان ، فعندئذ كما قال " ابن الأثير " فاستيقظ من رقدته و أبصر رشده " فجرد جيشاً بقيادة حاجبه " سوباشي " (5) ، بلغ تعداد هذا الجيش عشرة آلاف فارس و تحرك نحو خراسان سنة 427 هـ / 1035 م (6).

التقى الطرفان السلجوقي و الغزنوي سنة 428 هـ / 1036 م في سرخس (7) ، و بعد مواجهة بين الطرفين نتج

عنها هزيمة " سوباشي " و جيشه أقبح هزيمة ، فاستولى السلاجقة على خراسان (1) ، و دخلوا في السنة الموالية

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 239 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 32 ، 33 .

(2) طقوش محمد سهيل : المرجع السابق ، ص. 52 .

(3) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 34 .

(4) الهند : هي البلاد التي تحدها غرباً بلاد فارس و السند و من الشمال بلاد الترك ، و من الجنوب البحر الهندي و من الشرق المفاوز التي بين الهند و الصين .

(أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن محمد ابن عمر : تقويم البلدان ، تصحيح : رينود ، البارون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ،

1830 ، ص. 375) .

(5) المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 240 .

(6) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 34 .

(7) سرخس : مدينة من مدن خراسان ، و هي قرية من داندنقان ، و حالياً تقع في الشمال الشرقي من إيران . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2

، ص. 350 ، 477 ؛ أبو حجر أمته : المرجع السابق ، ص. 152) .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

بقيادة أميرهم ، " **طغرل بك محمد** " إلى **نسابور** ⁽²⁾ و جلس على سرير الملك **الغزنوي بنسابور** ⁽³⁾ ، و بذلك يكون " **طغرل بك** " قد أعلن قيام **دولة السلاجقة** و تعد سنة 1037/429م بداية **الدولة السلجوقية** ، لأن " **طغرل بك** " باشر مهامه كسلطان فعلي منذ ذلك التاريخ ⁽⁴⁾ ، عبر عن ذلك " **الأصفهاني** " بقوله : " و نهي و أمر و أبرم و أحكم و قوض " ⁽⁵⁾ ، و يعد التاريخ المذكور بداية قيام **الدولة السلجوقية في خراسان** إذ أضحي **للسلاجقة** رقعة من الأرض و حاكم له الزعامة السياسية و شعب اعترف له بهذه الزعامة ، وهي مقومات قيام الدول ⁽⁶⁾ .

لم يمر إعلان قيام **الدولة السلجوقية** دون معارضة من " **السلطان مسعود** " **الغزنوي** الذي توجه بنفسه إلى خراسان لتأديب **السلاجقة** ، فسار من **غزنة** ⁽⁷⁾ في جيش كبير قُدِرَ بأكثر من مائة ألف مقاتل سنة 429 هـ / 1037م ، و اعتمد **السلاجقة** أمام هذا الجيش **الغزنوي** على خطة عدم الاشتباك معه و الهروب أمامه ، و ظل هذا الوضع فترة طويلة

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 241 .

(2) **نسابور** : مدينة عظيمة تبعد عن الري مائة و ستون فرسخ ، وهو بلد واسع كثير المدن منها قوهستان ، نسا ، أبيورد ، و طوس ، و حالياً تعد نسابور مدينة إيرانية تقع في أقصى الشرق من إيران . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج 5 ، ص 331 . يعقوبي : المصدر السابق ، ص. 95 ، 96 ؛ أبو حجر أمانة : الموضع السابق ، ص. 178) .

(3) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 185 ، 186 .

(4) حسنين عبد المنعم محمد : المرجع السابق ، ص. 28 .

(5) المصدر السابق ، ص. 186 .

(6) أمين حسين : المرجع السابق ، ص. 52 ؛ طقوش محمد سهيل : المرجع السابق ، ص. 53 .

(7) **غزنة** : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، و هي الحد الفاصل بين خراسان و الهند ، و حالياً هي مدينة من المدن الأفغانية تقع في شرق أفغانستان على بعد 170 كلم جنوبي غربي العاصمة كابول . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 201 ؛ العيفي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 350 ؛ أبو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 61) .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

لعدة شهور مما خلق في صفوف جيش " مسعود " الملل من كثرة الترحال (1) ، و أصبح حال جيش السلطان كما عبر عنه " البيهقي " بقوله : " وركب السلطان و سار الجند وراءه متخاذلين كأنهم حقاً يقدمون رجلاً و يؤخرون رجلاً أخرى و كان اليوم شديد القيظ و المؤمن قليلة و العلف لا وجود له و الدواب هزيلة و الناس صيام " (2) .

إتخذ السلطان " مسعود " موقعه في مكان قليل الماء ، فكان الشرارة التي أشعلت فتيل الفتنة في جيشه فأصبح القتل و النهب هو المشهد الذي طبع حال جيش " مسعود " فاغتنم السلاجقة هذا الاختلاف فحملوا عليهم (3) ، فكان اللقاء عند داندنقان (4) سنة 431هـ/1039م و لم يصمد السلطان " مسعود " أمام السلاجقة فانهمز أمامهم (5) ، و قد وصف " البيهقي " مجريات المعركة قائلاً : " و إختلط الحابل بالنابل و إختل النظام من كل جانب وولى رجالنا جميعاً الأدبار ، و إختل نظام الميمنة و الميسرة و كل رجل يقول نفسي نفسي " (6) ، واستولى السلاجقة بعد ذلك على خراسان (7) .

(1) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 43 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 241 .

(2) البيهقي ، أبو الفضل : تاريخ البيهقي ، ترجمة : يحي الخشاب ، صادق نشأت ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، 1982 ، ص. 680 .

(3) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 242 .

(4) داندنقان : بلدة من نواحي مرو على عشر فراسخ منها ، و هي بينها و بين سرخس . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 477) .

(5) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 44 ، 45 ؛ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 186 . غير أن هذا الأخير يذكر أن الهزيمة كانت سنة

430هـ/1000م . المصدر نفسه .

(6) المصدر السابق ، ص. 688 ، 689 . و لمزيد من التفاصيل حول المعركة و مجرياتها ، انظر كذلك ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 242 .

(7) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 186 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

كانت معركة **داندنقان** من كبريات المعارك الفاصلة في تاريخ **السلاجقة** ⁽¹⁾ ، و ذات أثر عظيم ، لما نتج عنها من تقوية أمرهم و تثبيت أركان دولتهم ⁽²⁾ ، وضعت حداً نهائياً لحكم **الغزنويين** في **خراسان** ، و تؤكد قيام سلطنة جديدة بها ⁽³⁾ .

فشلت محاولات **الغزنويين** بقيادة " **مودود** " ابن السلطان " **مسعود** " سنة 432هـ/1039م في التغلب على **السلاجقة** ؛ إذ ما لبث أن انهزم . و قد عبر عن ذلك " **الحسيني** " بقوله : " فانخرمت عساكر **غزنة** عن بكرة أبيها " ⁽⁴⁾ . و هكذا رسخت أقدام **السلاجقة** في **خراسان** ، و تلاشت آمال **الغزنويين** في إسترجاعها ⁽⁵⁾ .

هكذا بعد ثلاثة معارك حاسمة بين **السلاجقة** و **الغزنويين** في **نسا** ، **سرخس** و **داندنقان** ، تقرر نهائياً إنحسار نفوذ **الغزنويين** عن **خراسان** من جهة ، و تأكيد قيام دولة **السلاجقة** على حسابها من جهة أخرى .

2 . الأوضاع السياسية للدولة السلجوقية إلى غاية قيام الحركة الصليبية (429 . 490 هـ / 1037 . 1096 م

(:

⁽¹⁾ أبو النصر محمد عبد العظيم يوسف : السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، الميوطية ، الهرم ، ط. 1 ، 2001 ، ص. 52 .

⁽²⁾ حسنين عبد المنعم محمد : المرجع السابق ، ص. 29 .

⁽³⁾ طقوش محمد سهيل : المرجع السابق ، ص. 55 .

⁽⁴⁾ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج . 8 ، ص. 242 ، 243 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 47 .

⁽⁵⁾ أرشيد يوسف : المرجع السابق ، ص. 22 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

تولى حكم الدولة السلجوقية قبل قيام الحركة الصليبية أربعة سلاطين وهم على التوالي : " طغرليک " ، " ألب أرسلان " ، " ملكشاه " و " برکیاروق " . و في عهد هذا الأخير كان الغزو الصليبي لبلاد الشام و غيرها ، و سنتناول أهم الأحداث و الإنجازات في عهد كل سلطان .

أ / الدولة السلجوقية في عهد السلطان طغرليک 429 . 455 هـ / 1037 . 1063 م ، عصر السيطرة على خراسان و فارس و العراق) :

يعد السلطان " طغرليک " أول من تبوأ عرش دولة السلاجقة بعد قيامها (1) ، وذلك إثر انتصار السلاجقة على الغزنويين في معركة سرخس سنة 428 هـ / 1036 م ، و مسارعتهم لإعلان قيام دولتهم في السنة الموالية ، و جلوس " طغرليک " على عرش السلطنة في نسا بور فخطب له فيها و ولقب بـ " السلطان المعظم " ؛ و ما لبثت أن تعرضت هذه الدولة في عهد هذا السلطان لخطر خارجي ، تمثل في رد الفعل الغزنوي بقيادة السلطان " مسعود " على قيام هذه الدولة ، لكن السلاجقة تمكنوا من هزيمته في معركة داندنقان 431 هـ / 1039 م . و بعد هذه الهزيمة إستولى السلاجقة على خراسان (2) ، و بعد ذلك إتجه السلطان " طغرليک " لنيل إعراف الخليفة العباسي (3) بدولتهم ،

(1) ابن خلکان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 63 ؛ ابن طباطبا : محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا : الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، دت ، ص. 293 .

(2) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 240 ، 241 . الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 185 . الحسيني : المصدر السابق ، ص. 44 ،

45

(3) هو أمير المؤمنين القائم بأمر الله ، يكنى أبو جعفر ، و هو عبد الله ابن أحمد القادر بالله أمير المؤمنين ، ولد سنة 391 هـ / 1000 م ، بويع له بعد وفاة أبيه القادر سنة 422 هـ / 1030 م بعد أن كان قد جعله ولياً للعهد و هو الذي لقبه " القائم بأمر الله " ، امتد حكمه إلى غاية وفاته سنة 467 هـ =

1074 م ، عن عمر ناهز أربع و سبعون سنة و ثمانية أشهر و ثمانية أيام قضى منها في الخلافة أربع و أربعون سنة و سبع أشهر و يومان ، و تنسب

الدولة العباسية إلى أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، قامت هذه الدولة بعدما بويع له سنة 132 هـ / 750 م و

الذي يعد أول خلفاء بني العباس ، قامت الدولة العباسية بعد أن سقطت الدولة الأموية و ذلك بعد أن التقى عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس مع مروان

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

بحكم أنه الزعيم الروحي للعالم الإسلامي ، لما يمثله الإعتراف من كونه عنصرا من عناصر مقومات الدول ، و لأنه كذلك يكسبها الشرعية في حكم المناطق التي تسيطر عليها (1) . و في سبيل ذلك قام السلطان بإرسال رسول إلى دار الخلافة يعرف بـ " أبي إسحاق الفقاعي " يُحْمَلُهُ رسالة يعلن فيها الطاعة لأمير المؤمنين و يعدونه بحفظ العباد و البلاد التي إستولوا عليها ، فكان رد فعل الخليفة أن أرسل بدوره هو الآخر رسولا من قبله ، و هو " أبو محمد هبة الله بن محمد بن الحسن بن المأمون " يدعوه لبغداد (2) ، و هكذا كان لاعتراف الخليفة العباسي بقيام الدولة السلجوقية و

في معركة الزاب و انهزم مروان و الذي يعد آخر خلفاء بني أمية و قتل بمصر . (ابن الخطيب ، بكر بن احمد بن علي بن ثابت : تاريخ مدينة السلام و أخبار محدثيها و ذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها المسمى تاريخ بغداد ، تحقيق و طب و تعليق : عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 2001 ، مج. 11 ، ص. 47 ، الأزدي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين : أخبار الدول المنقطعة (الدولة العباسية) ، تحقيق : عصام هزايمة و آخرون ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الاردن ، ط. 1 ، 1999 ، ج. 2 ، ص. 423 ؛ القضاء أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر : تاريخ القضاء المسمى عيون المعارف و فنون و أخبار الخلائف ، دراسة و تحقيق : جميل عبد الله محمد المصري ، مركز البحوث في إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، 1995 ، ص. 383 ، 384 ؛ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك ، اعتناء : أبو صهيب الكرمني ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، السعودية ، د ت ، ص. 1475 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ الزركلي خير الدين : المرجع السابق ، ج. 4 ، ص. 66 ؛ ابن عمراني : المصدر السابق ، ص. 61 ، 57) .

(1) طقوش محمد سهيل : المرجع السابق ، ص. 59 ، 60 .

(2) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 186 ، 187 ؛ و بغداد : مدينة عظيمة تُدَكَّرُ و تُؤَنَّثُ ، و كره العلماء تسميتها ببغداد التي معناها " عطية الصنم " ف " بغ " صنم و " داد " عطية ، و هي مصر الإسلام تقع وسط العراق يجري في حافيتها النهرين العظيمين دجلة و الفرات ، بناها أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء العباسيين ، على شكل دائري ، و جعل لها أربعة ابواب ، باب الكوفة ، باب البصرة ، باب خراسان ، باب الشام ، و كما تسمى مدينة السلام لأن نهر دجلة التي تقع عليه بغداد يسمى وادي السلام ، وكانت بغداد عاصمة العباسيين و عاصمة العالم الاسلامي ، و لأهميتها قيل عنها " أم الدنيا و = = = سيدة البلاد " ، " بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد " و حاليا هي مدينة عراقية و عاصمة للجمهورية العراقية . (القرماني ، أحمد بن يوسف : أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ ، دراسة و تحقيق : أحمد حطيظ ، فهمي سعيد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط. 1 ، 1992 ، مج. 3 ، ص. 324 ، 325 ؛ المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، اعتناء محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1987 ،

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

بشرعية وجودها أثر كبير في إكتمال الكيان الشرعي **لدولة السلاجقة** أمام رعاياها من **المسلمين في المشرق الإسلامي** (1)

إعتمد السلطان " **طغرلبيك** " في حكم البلاد على أفراد من البيت **السلجوقي** و ذلك لتوطيد النفوذ **السلجوقي** من جهة ، و ضمان الوحدة بين أفراد الأسرة **السلجوقية** و تجنب النزاع في المستقبل ، و هكذا استقر رأي **السلاجقة** وقويت شوكتهم و بدؤوا يوجهون أنظارهم نحو التوسع الخارجي (2)

شهدت الدولة **السلجوقية** في عهد السلطان " **طغرلبيك** " توسعات خارجية ، فتمكن هذا الأخير من إخضاع " **أنو شروان بن منوچهر بن قابوس بن وشمكير** " (3) سنة 433هـ/1041م ، فتمكن من السيطرة كل من مدينة **جرجان** (4) و **طبرستان** (1) ، و هكذا تمكن السلطان " **طغرلبيك** " من توسيع حدود و رقعة دولته على حساب

ص. 107 ؛ يعقوبي : المصدر السابق ، ص. 11 - 25 ؛ الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس : كتاب الوزراء و الكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شليبي ، القاهرة ، ط. 1 ، 1938 ، ص. 100 ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 79 ، مج. 1 ، ص. 456 ، 457 ؛ الطبري : المصدر السابق ، ص. 1547 ، 1562 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 4 ، ص. 3 ؛ العففي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 114) .

(1) طقوش محمد سهيل : المرجع السابق ، ص. 60 .

(2) حسنين عبد المنعم محمد : المرجع السابق ، ص. 32 .

(3) هو أحد حكام الدولة الزيارية ، التي تنسب إلى مردوايغ بن زيار الذي ظهر سنة 315هـ/927م ، و أخضع عدة مدن كالري و أصفهان ، و في عهد أحد خلفائه المدعو قابوس أخضع كل من جرجان و طبرستان . انظر (ابن مسكويه ، أبي علي محمد بن يعقوب : تجارب الأمم و تعاقب الهمم ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، مج. 3 ، ط. 1 ، 2003 ، ص. 91 ، 92 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 592 ، 596 ، 597 . حول هذه الدولة كذلك انظر دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 10 ، ص. 471) .

(4) جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان و خراسان ، و حالياً هي مدينة إيرانية واقعة على بحر قزوين . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 119 ؛ ابو حجر : المرجع السابق ، ص. 143) .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

المجاورين له (2)؛ و من جهة لم تقف طموحاته عند هذا الحد (3)، بل قام بإخضاع **خوارزم** (4) التابعة لحكم الغزنويين سنة 434هـ/1042م (5).

و بعد ذلك أصبح أمر اصطدام السلاجقة بقيادة السلطان " طغرلبيك " مع **بني بويه** (6) المتحكمين على بلاد **فارس** (1) و غيرها أمر لا مفر منه (2)، فبدأت الإغارة على أملاك **البويهيين** باستيلاء **السلاجقة** بقيادة السلطان " طغرلبيك " سنة 434هـ/1042م على **الري** (3).

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج.8 ، ص. 250 ؛ اسفنديار ، بهاء الدين محمد بن حسن : تاريخ طبرستان ، ترجمة : أحمد محمد نادى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط.1 ، 2002 ، ص. 331 . و طبرستان : مدينة حصينة و منيعة ، ذات بلاد كثيرة الحصون ، منيعة الأودية ، جليلة القدر . (ابن الفقيه ، أبي بكر أحمد بن محمد الهمداني : مختصر كتاب البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1988 ، ص. 279 ؛ اليعقوبي : المصدر السابق ، ص. 91) .

(2) أيوب إبراهيم : التاريخ العباسي السياسي و الحضاري ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1989 ، ص. 186 .

(3) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني و الثقافي و الاجتماعي ، دار الجيل ، بيروت ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط. 14 ، 1996 ، ج.4 ، ص. 24 .

(4) خوارزم : اسم إقليم ، يقع بين خراسان و بلاد ما وراء النهر به مدن كثيرة ، و هو بلد واسع يقع عند مصب نهر بلخ ، في المجرى الأسفل من نهر أموداريا و هو ما يعرف بـ " بحيرة ارال " . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج.2 ، ص. 350 ؛ الادريسي ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط.1 ، 1989 ، مج.2 ، ص. 697 ؛ اليعقوبي : المصدر السابق ، ص. 94 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج.9 ، مج.8 ، ص. 3 ، 477) .

(5) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج.8 ، ص. 256 .

(6) بني بويه : ينسبون إلى أبي شجاع بويه ، اختلف المؤرخين في نسبهم بين الفرس و الديلم ، كان لأبي شجاع ثلاثة أبناء و هم : أبو الحسن الملقب عماد الدولة ، أبو علي الحسن الملقب ركن الدولة ، و أبو الحسن أحمد الملقب معز الدولة ، تمكن هؤلاء الإخوة من السيطرة على بلاد عدة منها بغداد التي تمكن معز الدولة من دخولها سنة 434هـ/1042م ، و اتخذها عاصمة لملكهم . (ابن الأثير : المصدر السابق ، مج.8 ، ص. 87 ؛ ابن مسكويه : المصدر السابق ، مج.3 ، ص. 275 ؛ ابن عمري : المصدر السابق ، ص. 176 ؛ ابن اسفنديار : المصدر السابق ، ص. 304) .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

بعد أن سيطر السلطان " طغرلبك " على الري أمر بعمارتهما (4) و اتخذها عاصمة له (5) ؛ و بعد ذلك لجأ السلاجقة إلى مواصلة حركة فتوحاتهم و توسعاتهم على حساب البويهيين . أخذ الخطر السلجوقي شكلاً عملياً في عهد الملك " أبو كاليجارو " (6) ، خاصة و أن بني بويه دخلوا في صراعات داخلية سببت لهم المزيد من الضعف أمام الخطر السلجوقي (7) ، عبر عن هذا الضعف " ابن القلانسي " بقوله : " و ضعفت أركان الدولة البويهية و اضطربت

(1) بلاد فارس : ولاية واسعة و إقليم فسيح ، أول حدودها من جهة العراق أرجان ، و من جهة كرمان السيرجان ، و من جهة ساحل بحر الهند ، سيراف ، و من جهة السند ، مكران ، و قصبته شيراز ، و تتاخم بلاد العراق ، . و حالياً تسمى فارس ، إيران الواقعة في الجنوب الغربي من قارة آسيا . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج 4 ، ص 226 ؛ البغدادي ، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع) مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي) ، تحقيق و تعليق : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط. 1 ، 1995 ، ج. 3 ، ص. 1012 ؛ أبو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 126 .

(2) ابن البلخي : فارس نامه ، تحقيق و ترجمة و تلغيم : يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2001 ، ص. 125 ؛ اسفنديار : المصدر السابق ، ص. 304 .

(3) الري : مدينة مشهورة من أعلام المدن ، و هي قسبة بلاد الجبل بينها و بين نسابور مائة و ستون فرسخ ، و حالياً تقع على بعد خمسة أميال في جنوب شرقي طهران ، و تبعد عنها ستة كيلومترات . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 3 ، ص. 116 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 10 ، ص. 285 ؛ أبو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 165) .

(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 257 .

(5) الشيرازي : المصدر السابق ، ص. 94 .

(6) أبو كاليجارو : أحد ملوك بنو بويه ، و هو ابن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ، تولى الحكم بعد وفاة جلال الدولة سنة 435هـ/1043 م . (ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 283 ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، اعتناء : انطوان صالحاني اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، 1958 ، ص. 184) .

(7) علي و فاء محمد : الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة ، 1990 ، ص. 121 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

أحوال مقدميها وأمرائها " (1) ، فتمكن السلاجقة من السيطرة على بلاد الجبل (2) بقيادة إبراهيم بن ينال " أخ السلطان " طغرلبيك " سنة 437 هـ / 1045 م (3) ، و في السنة الموالية حاصر السلطان " طغرلبيك " أصفهان (4) و بالرغم من فشله في إخضاعها إلا أنه تمكن من مصالحة صاحبها على دفع مال و أن يخطب له بأصفهان (5) و لاشك أن هذا الانجاز يمثل إنتصاراً معنوياً " لطرغلبك " .

أمام هذا التوسع السلجوقي المهدد لسلطان بني بويه ، قام الملك " أبو كاليجارو " بمراسلة السلطان " طغرلبيك " يعرض عليه الصلح (6) ، و كان طرح الصلح أملاً منه في إبعاد الخطر وتأخير (7) ؛ ووقع الصلح بين السلطان " طغرلبيك " و الملك " أبو كاليجارو " سنة 439 هـ / 1047 م (8) ، ونص الصلح على إيقاف التوسع السلجوقي على

(1) ابن القلانسي : أبي يعلى حمزة ، ذيل تاريخ دمشق ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1908 ، ص. 83 .

(2) بلاد الجبل : اسم للبلاد المعروفة ببلاد العجم ، التي بين أصفهان و زنجان و قزوین و همدان و الدينور و الري ، و من مدنها الري و همدان و أصفهان .
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 99 ؛ المقدسي البشاري : المصدر السابق ، ص. 295 .

(3) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 270 .

(4) أصفهان : وردت كذلك بصيغة " أصفهان " ، و هي اسم إقليم ، و هي مدينة عظيمة و مشهورة تعد من أعلام المدن ، و هي من نواحي الجبل ، و من أهم مدن العراق العجمي ، و حالياً هي مدينة إيرانية في الجنوب منها ، تبعد عن طهران مسافة أربعمئة كلم . (البكري ، أبي عبيد الله بن عبد العزيز : معجم ما استعجم من أسماء البلدان و المواضع ، تحقيق : جمال طلبية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1998 ، مج. 1 ، ص. 151 ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 206 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 2 ، ص. 258 ؛ ابو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص.

133 ؛ العففي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 54) .

(5) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 274 .

(6) ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 584 .

(7) علي و فاء محمد : المرجع السابق ، ص. 121 .

(8) ابن العبري : المصدر السابق ، ص. 184 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 584 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص.

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

حساب البويهيين و الإحتفاظ بما كان **للسلاجقة** قبل الصلح ، و أن يتزوج "**طغرلبك**" بابنة "**أبو كاليجارو**" على أن يتزوج ابن "**أبو كاليجارو**" بابنة "**داود**" أخ السلطان "**طغرلبك**" (1) . وكان من أثر عقد الصلح بين الطرفين أن توقفت التوسعات **السلجوقية** إلى حين (2) .

لم يدم الصلح طويلاً بين الطرفين ؛ إذ ما لبث أن توفي الملك "**أبو كاليجارو**" سنة 440هـ/1048م ، فخلفه ابنه "**الملك الرحيم**" فواصل **السلاجقة** في عهده توسعاتهم ، فاستولوا على **أصفهان** سنة 442هـ/1050م و بعد أربع سنوات استولوا على **أذربيجان** (3) ، كما شهدت السنة السابقة إخضاع **السلاجقة** ل "**نصر الدولة بن مروان**" و أعلن لهم طاعته (4) .

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 276 .

(2) الحمل محمد عبد المنعم : الدول الاسلامية المستقلة في المشرق والتاريخ والحضارة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002 ، ص. 262 .

(3) أذربيجان : إقليم واسع و مشهور ، من مدنه تبريز ، خوي ، مرند ، و المراغة . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 128) .

(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 313 ، 316 ؛ ابن العبري : المصدر السابق ، ص. 184 ؛ و نصر الدولة ابن مروان : هو أبو نصر

بن مروان الملقب نصر الدولة ، لَقَبَهُ إياه الخليفة القادر ، حكم 51 سنة ، و قيل 52 سنة ، توفي بميفارقين و عمره أكثر من 80 سنة ، وقيل 77 سنة عام

453 هـ/1061م فخلفه ابنه منصور ، كان صاحب ديار بكر و ميفارقين ، و هو كردي الاصل ، تملك بعد مقتل أخيه منصور سنة 401 هـ/1010م و

كان مسعودا عالي الهمة و كان اتخذ فخر الدولة ابن جهير وزيرا له ، و تنسب الدولة المروانية إلى أبو علي بن مروان الذي اتخذ من ديار بكر قاعدة له ، و ذلك

سنة 380هـ/990م . (الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 194 ؛ ابن كثير ، أبي الفدا الحافظ الدمشقي ، البداية و النهاية ، الدار المتوسطة للنشر و

التوزيع ، تونس ، عالم المعرفة ، الجزائر ، ط. 1 ، 2000 ، ج. 4 ، ص. 311 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد

العسكري الدمشقي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق و تعليق : محمود الأرنؤوط ، دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع ، = = دمشق ،

بيروت ، ط. 1 ، 1989 ، مج. 5 ، ص. 225 ؛ الزركلي خير الدين : المرجع السابق ، ج. 1 ، ص. 256 ، 257 ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8

، ص. 444 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 379) .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

و هكذا إنتقل **السلاجقة** من نصر إلى نصر (1) ؛ وكانت النتيجة النهائية لهذه التوسعات في هذه المرحلة هي السيطرة على **إقليم فارس** و البلاد المجاورة له (2) .

لم تقف فتوحات السلطان "**طغرلبيك**" عند هذا الحد ، بل أقدم سنة 447هـ/1055م على دخول **بغداد** و ذلك بناءً على إستغاثة **الخليفة العباسي " القائم بأمر الله "** به بعد أن تسلط عليه "**البيساسيري**" (3) ، ووصل هذا التسلط كما عبر عنه "**ابن الخطيب**" بقوله : " و لم يكن للخليفة "**القائم بأمر الله**" يقطع أمراً دونه ولا يحل و لا يعقد إلا عن رأيه " (4) ، فوصل السلطان "**طغرلبيك**" إلى بغداد في خمسين ألف فارس فخرج لاستقباله **رئيس الرؤساء** (5) **وزير الإمام " القائم بأمر الله "** و معه أرباب المناصب و أصحاب المراتب و غيرهم ،

(1) الجمل محمد عبد المنعم : المرجع السابق ، ص. 322 .

(2) الفقي عصام الدين عبد الرؤوف : الدول المستقلة في المشرق الإسلامي من مستهل العصر العباسي الى الغزو المغولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط.1 ، 1999 ، ص. 143 .

(3) **البيساسيري** : هو أبو الحارث أرسلان التركي ، المعروف بالبيساسيري ، ينسب إلى بلدة بفارس يقال لها بسا ، كان قائدا عسكريا ، كان مملوكا تركيا من ممالك بماء الدولة بن عضد الدولة اسمه أرسلان و كنيته أبو الحارث ، كان مقدم الأتراك ، استولى على البلاد و دُعي له على المنابر و جمع الأموال و حُرّب الضياع . (انظر ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : **المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم** ، دراسة و تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، مراجعة و تصحيح : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1992 ، ج. 16 ، ص. 56 ؛ ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 192 ؛ ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 8 ، ص. 347 ؛ ابن الخطيب : **المصدر السابق** ، مج. 11 ، ص. 48 ؛

؛ GiBB ET AUTRE : **THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM** . volume 2 , leiden , 1991 , P 1073

باشا تيمور أحمد : **ضبط الأعلام** ، مراجعة : أحمد لطفي السيد ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط.1 ، 1947 ، ص. 13) .

(4) ابن الخطيب : **المصدر السابق** ، مج. 11 ، ص. 48 .

(5) ابن عمراني : **المصدر السابق** ، ص. 189 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

و قبض السلطان على " الملك الرحيم " و أرسله إلى الري⁽¹⁾ ، و حبسه في قلعة بها حتى مات ، و بوفاته كما عبر " الحسيني " بقوله : " إنقضى ملك " بني بويه " (2) ، و قامت الدولة السلجوقية بالعراق⁽³⁾ .

و هكذا زالت الدولة البويهية من الوجود و قامت مقامها الدولة السلجوقية⁽⁴⁾ ، و تحقق للسلاجقة طموحهم

بمجاورة الخلافة العباسية . رمزهم الديني . في عقر دارها⁽⁵⁾ ، كما تم إخضاع العراق ضمن دائرة سيطرتهم و نفوذهم⁽⁶⁾ خاصة بعدما خضع للسلاجقة كذلك " قريش بن بدران " (7) .

و أما " البساسيري " فقد هرب إلى الرحبة⁽¹⁾ و دعى لصاحب مصر⁽²⁾ و أعلن له طاعته ، فبادر هذا الأخير إلى

(1) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 187 ، 188 .

(2) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 60 .

(3) الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام (450401هـ) ، تحقيق و ضبط و تعليق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 2003 ، ج. 9 ، ص. 9 ؛ و العراق : اسم إقليم يضم عدة مدن منها الكوفة ، البصرة ، واسط ، بغداد ، حلوان ، و تمتد العراق من عانة إلى البصرة المتاخمة لمدينة الأهواز التي تتاخم بدورها بلاد فارس . (المقدسي البشاري : المصدر السابق ، ص. 105 . 110 ؛ ابن الفقيه : المصدر السابق ، ص. 153) .

(4) زكار سهيل : المرجع السابق ، ص. 105 .

(5) أبو النصر محمد عبد العظيم يوسف : المرجع السابق ، ص. 67 .

(6) طقوش محمد سهيل : المرجع السابق ، ص. 75 .

(7) قريش بن بدران : هو قريش بن بدران العقيلي ، كان والده صاحب نصيبين ، و لما توفي سنة 425هـ/1033 م تولى قريش الحكم سنة 444هـ

1052/م بعدما قتل عمه قراوش ، توفي سنة 453هـ/1061م ، عن عمر ناهز 51 سنة ، كان من أمراء الدولة العباسية و له إمارة بني عقيل ، وصاحب نصيبين و الموصل و دامت دولته عشر سنين ، و تنسب الدولة العقيلية إلى بني عقيل إحدى القبائل العربية ، قامت على يد أبو الذواد محمد بن المسيب سنة

380هـ/990 م ، و عند وفاة هذا الأخير تولى أخاه حكم الدولة انطلاقا من الموصل سنة 386هـ/996 م . (الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 194 ؛

ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 267 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 355 ؛ الزركلي خير الدين : المرجع السابق ، ج.

5 ، ص. 195 . انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 447 ، 483 ، 484) .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

إرسال الأموال له و أقام بدوره " البساسيري " الدعوة له ببلاد العراق (3) .

(1) الرحبة : مدينة بين بغداد و الرقة على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسياء ، بينها و دمشق ثمانية أيام و بينها و حلب خمسة أيام ، و تسمى رحبة مالك بن طوق أو رحبة الشام . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 3 ، ص. 34 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 10 ، ص. 71) .

(2) هو المستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله ، بويع له بالخلافة بعد وفاة والده الظاهر سنة 427هـ و دامت خلافته ستين سنة و أربعة أشهر ، و توفي سنة 487هـ/1094م ، غير أنه اختلف في نسبهم و انتمائهم إلى آل البيت أي إلى فاطمة من عدمه ، فهناك من المؤرخين من يقول أن نسبهم لا يمت بصللة إلى العلويين و يصرحون بأنهم ينتسبون إلى ميمون القداح بن ديسان البوني الأهوازي المحوسي الأصل ، بل و قيل اليهودي ، و فريق يثبت النسب العلوي و ينسبهم إلى فاطمة فسماوا الفاطميين ، قامت دولتهم في بلاد المغرب سنة 296هـ/908م ، و كان أول خلفائهم عبيد الله الذي تلقب بالمهدي و في عهد خليفته الرابع المعز لدين الله ارتحلوا إلى مصر ، و اتخذوا مدينة القاهرة دار خلافة لهم ، و ذلك سنة 362هـ/972م ، و يرى فرحات الدشاوي أن مسألة نسب الفاطميين تبقى محل جدال حاد و البحوث حول الموضوع لم تسفر عن نتائج تستحق الذكر ، كما يرى أنها مسألة عويصة لدرجة أنها أصبحت قضية لغزا يتعذر تفسيرها تفسيراً معقولاً ، و نحن بدورنا سنعمد على تسمية الفاطميين في هذه الدراسة ، لا لترجيحنا لها و تأكيد انتمائهم العلوي الفاطمي بقدر ما رأيناه من ترجيح المراجع الحديثة لهذه التسمية و المهم هم حكام مصر في تلك الفترة . عن الموضوع انظر (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص 229 ؛ المقرئ تقي الدين أحمد بن علي : المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروفة بالخطط المقرئية ، تحقيق محمد زينهم ، مديحة الشراوي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط. 1 ، 1997 ، ج. 2 ، ص. 25 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ الشيرازي : المصدر السابق ، ص. 94 ؛ الصنهاجي ، أبي عبد الله محمد : أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم ، تحقيق و تعليق : جلول أحمد البدوي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص. 70 ، 72 ، 17 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 6 ، ص. 446 ، 447 ؛ الذهبي : المصدر السابق ، مج. 6 ، ص 256 ؛ الدشاوي فرحات : الخلافة الفاطمية في المغرب ، التاريخ السياسي و المؤسسات (365/296 هـ . 909 / 975 م) ، ترجمة : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1974 ، ص. 61 ، 62) ؛ و مصر : هي البلاد الممتدة من رفح و العريش إلى أسوان ، و عرضاً من برقة إلى أيلة مسيرة أربعين ليلة ، و هي تقع جنوبي بلاد الشام ، و أول البلاد المصرية من جهة الشام ، رفح . (ابن الفقيه : المصدر السابق ، ص. 59 ؛ ابن حوقل : المصدر السابق ، ص. 108) .

(3) ابن الخطيب : المصدر السابق ، مج. 11 ، ص. 48 . عن العلاقات بين البساسيري و الخلافة الفاطمية انظر : سرور جمال الدين : سياسة

الفاطميين

الخارجية ، دار الفكر العربي ، 1967 ، ص. 189 و ما بعدها من عدة صفحات .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

تعرض الوجود السلجوقي بالعراق سنة 448هـ/1056م إلى زعزعة ، بفعل تحالف " البساسيري " مع " دبيس ابن مزيد " (1) ضد السلاجقة بقيادة ابن عم " طغرلبك " ، " قتلش ابن اسرائيل " (2) و حليفهم " قريش بن بدران " ، فالتقى كلا الطرفين عند **سنجار** (3) ، و بعد قتال بين الطرفين انتهت المعركة بهزيمة السلاجقة و " قريش بن بدران " و ما لبث هذا الأخير أن انضم إلى صفوف المنتصرين (4) .

جاء رد فعل السلطان السلجوقي سريعاً بعد هذه الهزيمة فتوجه نحو **الموصل** (5) وخضعت له ؛ و ما لبث أن عاد كل " ابن مزيد " و " قريش بن بدران " للطاعة (6) ، فمنح " طغرلبك " **الموصل** لـ " قريش بن بدران " (7) ،

(1) دبيس بن مزيد : هو نور الدولة أبو الأغر دبيس بن علي بن مزيد الأسدي ، كان أمير عرب العراق و صاحب الحلة ، عاش ثمانين سنة ، توفي سنة 474 هـ/1081م فخلفه ابنه بماء الدولة أبو كامل بن منصور و احتفظ مثل أبيه بالحلة . (ابن عمري : المصدر السابق ، ص. 190 ؛ الذهبي : المصدر السابق ، مج. 10 ، ص. 365) .

(2) وردت كذلك برسم " قُطْلِمِشْ " . انظر ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 192 .

(3) **سنجار** : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها و بين الموصل ثلاثة أيام . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 3 ، ص. 262) .

(4) الشيرازي : المصدر السابق ، ص. 130 ، 131 ، 135 . يذكر كل من ابن عمري و الأصفهاني أن قريش بن بدران كان في صف البساسيري و دبيس بن مزيد ، و هذا مستبعد ؛ إذا علم أن الشيرازي المعاصر للأحداث و المرافق لها يقول أن قريش كان في صف السلاجقة . ابن عمري : المصدر السابق ، ص. 190 ، 191 ؛ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 191 ؛ الشيرازي : المصدر السابق ، ص. 130 ، 131 . انظر كذلك ابن الأثير المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 331 ؛ أرشيد يوسف : المرجع السابق ، ص. 44 .

(5) **الموصل** : مدينة مشهورة و عظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام ، تقع على طرف دجلة و تقابلها من الجهة الشرقية نينوى ، تبعد الموصل عن آمد أربعة أيام ، و حاليا هي مدينة في شمال العراق . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 223 ؛ أبو الفدا : المصدر السابق ، ص. 295 ؛ أبو حجر أمته : المرجع السابق ، ص. 479) .

(6) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 191 .

(7) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 334 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

و ما لبث هذا الأخير أن عاد إلى العصيان و تحالف مع " البساسيري " فهاجما الموصل⁽¹⁾ فحاصرها في السنة الموالية فأخضعها بعد أن انفصل " إبراهيم ينال " عنها ، متمرداً على أخيه " طغرلبيك " (2) قاصداً الري ؛ فما كان من السلطان إلا أن تبعه للقضاء عليه . و هنا قام " البساسيري " و " قريش بن بدران " نحو بغداد فاقتحماها و أصبحت بغداد مسرحاً للإقتتال بين الطرفين ، جيش الخليفة و العامة من جهة ، و جيش المتحالفين من جهة أخرى ، اللذان رفعا الرايات المستنصرية و أقيمت الدعوة " للمستنصر " ، كما قاما بنهب دار الخلافة و قتل " البساسيري " ، رئيس الرؤساء و انقطعت الخطبة للخليفة العباسي " القائم بأمر الله " الذي نقل إلى محبسه في حديقة عانة⁽³⁾ عند صاحبها " مهارش البدوي " (4) . و يرجع إلى اختلاف الأطراف المتحالفة أي : " البساسيري " و " قريش بن بدران " فيمن يظفر به (5)

(1) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 191 . يذكر ابن الأثير أن سبب عودة قريش بن بدران إلى العصيان هو تخوفه من أخ السلطان طغرلبيك . المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 334 .

(2) الشيرازي : المصدر السابق ، ص. 176 . يذكر بعض المؤرخين أن تمرد إبراهيم ينال على أخيه طغرلبيك كان بإيعاز من البساسيري ، غير أن هناك أسباب أخرى لهذا التمرد الذي يرجع كذلك . حسب ابن الأثير . إلى خلافات سابقة بين الطرفين . انظر حول الموضوع : الأزدي : المصدر السابق ، ص. 428 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 341 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 16 ، ص. 30 .

(3) حديقة عانة : هي مدينة على شاطئ الفرات بما قلعة حصينة ، و هي على فرسخ من الأنبار . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص.

230) .

(4) ابن الخطيب : المصدر السابق ، مج. 11 ، ص. 49 ، 50 ؛ و مهارش : هو أمير العرب محي الدين أبي الحارث مهارش بن الجلي العقيلي صاحب عانة و الحديثة ، توفي سنة 499هـ/1105 م عن عمر ناهز 80 سنة . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 269) .

(5) ابن عمري : المصدر السابق ، ص. 194 ؛ الشيرازي : المصدر السابق ، ص. 182 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 16 ، ص. 34 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

أمام هذه الأحداث ظفر السلطان " طغرلبك " بأخيه " إبراهيم ينال " و قتله (1) ، ثم كتب إلى " قريش بن بدران " بإطلاق الخليفة فرجع هذا الأخير و التقى مع " طغرلبك " و دخلا بغداد ، أما " البساسيري " فقد أوكل السلطان من يتخلص منه ، فجرد خمسة آلاف فارس في طلبه ، و بعد قتال بين الطرفين قُتِلَ " البساسيري " (2) وهكذا أصبح " طغرلبك " سيد الموقف في العراق بعد هذه الانتصارات المتتالية ، فاستتب له كل شيء في هذه البلاد ، و بسط نفوذه فيها كما بسطه على إيران (3) ، و حقق السلاجقة تحت زعامة السلطان " طغرلبك " وحدة كبيرة بين إيران و العراق كما دانت هذه الوحدة بالزعامة الروحية للخليفة العباسي و بالزعامة السياسية للسلطان السلجوقي (4) .

أما على صعيد بلاد الروم (5) فقد شهدت هي الأخرى في عهد السلطان " طغرلبك " عدة أحداثٍ ، فقد قام أخوه لأمه " إبراهيم ينال " بغزو هذه البلاد سنة 440هـ/1048م و غنم الغنائم الكثيرة ، و هو ما عبر عنه " ابن الأثير "

(1) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 60 ، 61 ؛ ابن الخطيب : المصدر السابق ، مج. 11 ، ص. 51-49 .

(2) ابن الخطيب : المصدر السابق ، مج. 11 ، ص. 49 . 51 ؛ الشيرازي : المصدر السابق ، ص. 183 .

(3) حسنين عبد المنعم محمد : المرجع السابق ، ص. 42 .

(4) طقوش محمد سهيل : المرجع السابق ، ص. 82 ، 83 .

(5) بلاد الروم : تقع شرق الخليج القسطنطيني ، و هي بلاد واسعة ، يجدها من الشرق و الشمال بلاد الترك و الخزر و الروس ، و من الجنوب الشام ، و الإسكندرية و من الغرب البحر ، و أهلها الروم ، نصارى ، و قد وردت في المصادر بعدة تسميات منها " آسيا الصغرى " ، " الأناضول " ، و كذلك تطلق كلمة الروم على الإمبراطورية البيزنطية و الروم معناها بلاد الرومان ، و حاليا هي دولة تركيا . (أبو الفدا : المصدر السابق ، ص. 400 ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 3 ، ص. 97 ، 98 ؛ ابن الفقيه : المصدر السابق ، ص. 129 ؛ الخوند مسعود : الموسوعة التاريخية الجغرافية ، مؤسسة هانيداد ، بيروت ، لبنان ، 1994 ، ج.2 ، ص. 24 ؛ كي لستننج : بلدان الخلافة الشرقية ، تعريب ، إضافة و فهرسة : بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط.2 ، 1985 ، ص. 159 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 10 ، ص. 245 ؛ أبو حجر أمّنة : المرجع السابق ، ص. 249) .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

بقوله : " و الغنائم و الأموال ما لا يقع عليه الإحصاء " (1)، و في سنة 446هـ/1056م قام السلطان " طغرلبك " بنفسه بحملة على بلاد الروم و عاد بالغنائم الكثيرة بعدما قتل و نهب و أسر و سبي (2) . و قد كانت هذه الحملات فرصة للمغربين السلاجقة للقيام بحملات مستقبلية تهدف للاستيطان (3)، و ما لبث أن توفي السلطان " طغرلبك " سنة 455 هـ / 1063م (4)

ب / الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان ، 455 . 465 هـ / 1063 . 1072 م ، عهد السيطرة على شمال الشام و الجزيرة الفراتية و الإصطدام بالبيزنطيين في بلاد الروم) :

بعد وفاة السلطان " طغرلبك " بالري سنة 455هـ/1063م ، قام وزيره " عميد الملك الكندري " (5) بمبايعة " سليمان بن داود " ابن أخ " طغرلبك " (6) ؛ ذلك أن هذا الأخير كان قد عهد " لسليمان " بالملك ، لأن والده " سليمان " كانت زوجته (7)، فلما خطب له بالسلطنة اختلف الأمراء حوله فخطب بعضهم " لألب أرسلان " (8)

(1) المصدر السابق : مج. 8 ، ص. 282 .

(2) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 316 ، 240 ؛ الذهبي : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 613 .

(3) طقوش محمد سهيل : المرجع السابق ، ص. 88 .

(4) عن وفاته انظر ابن عمري المصدر السابق ، ص. 199 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 360 ، 361 ؛ ابن خلكان : المصدر

السابق ، مج. 5 ، ص. 67 ؛ ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 233 .

(5) عميد الملك الكندري : هو أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب " عميد الملك الكندري " ، كان وزير السلطان طغرلبك ، و هو أول وزير للدولة السلجوقية ، عزله السلطان ألب أرسلان سنة 456هـ/1063م و ما لبث أن قتله في نفس السنة . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص.

138 ، 141 ، 142) .

(6) ابن عمري : المصدر السابق ، ص. 199 .

(7) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 350 .

(8) ألب أرسلان : أبو شجاع محمد بن جفري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق لقب " عضد الدولة " ألب أرسلان و هو ابن أخي السلطان طغرلبك ، =

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

، و نتيجة لميل الناس إليه رأى " عميد الملك " أن يخطب له فأصبح " ألب ارسلان " هو السلطان (1) ، وبذلك يعد ثاني حكام بني سلجوق (2) ، فخلع عليه الخليفة " القائم بأمر الله " (3) و خطب له بالسلطنة و لقب " ملك المشرق و المغرب عضد الدولة " (4) .

ما إن إستقر الأمر للسلطان " ألب ارسلان " حتى ظهر معارض له ، تمثل في ابن عم أبيه ، " قتلмыш بن اسرائيل " و طالب بالسلطنة لنفسه و ذلك سنة 456هـ / 1063م ، فجهز السلطان جيشاً ووجهه إليه في الري ، و في نفس الوقت قام بمراسلته للعودة إلى الطاعة ، إلا أنه لم يستجب للنداء لأنه اغتر بمن معه من الجموع و نهب الري (5) ، و ما لبث أن التقى الطرفان فكانت الهزيمة من نصيب " قتلмыш " ، عبر عن ذلك " الحسيني " بقوله : " و لم يبق من عسكري قتلмыш فارس و لا راجل إلا و انهزموا على وجوههم " (6) ، فكثرت القتل و الأسر في جيشه و كان " قتلмыш " من بين القتلى (7) .

= ولد سنة 424 هـ / 1032م ، وهو اسم علم تركي معناه " الأسد الشجاع " ، و هي كلمة مشكلة من شطرين " ألب " و معناه شجاع و " ارسلان " و معناها أسد . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 69 ، 71) .

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 262 ، 263 ؛ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 199 ، 200 .

(2) ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، تقديم و تعليق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1992 ، ج. 5 ، ص. 93 .

(3) الفارقي ، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق : تاريخ الفارقي (تاريخ آمد و ميافارقين ، الدولة المروانية) ، تحقيق و تقديم : بدوي عبد اللطيف عوض ، مراجعة : محمد شفيق غريال ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1959 ، ص. 186 .

(4) ابن عمري : المصدر السابق ، ص. 199 .

(5) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 367 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 80 ، 81 .

(6) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 80 ، 81 .

(7) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 367 ؛ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 200 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 81 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

بعد أن قضى السلطان " **ألب أرسلان** " على هذا التمرد ، وَجَّهَ أنظاره إلى **بلاد الكرج** ⁽¹⁾ ، فوجه جيشاً تحت قيادة ابنه " **ملكشاه** " و وزيره " **نظام الملك** " ⁽²⁾ إليها ، حقق هذا الجيش فتوحات مهمة و ظفر **المسلمين** بأعدائهم ⁽³⁾ ، كما أخضع عدة قلاع و ما لبث السلطان " **ألب أرسلان** " أن استدعاهما ⁽⁴⁾ ، فتولى القيادة بنفسه فأخضع بدوره عدة قلاع ؛ و غنم الغنائم الكثيرة التي عبر عنها " **الحسيني** " قائلاً : " و نال عساكر الإسلام من الغنائم ما لا يدخل تحت الحصر و العد " ، و اضطر **ملك الكرج** لطلب الصلح فقبل منه السلطان ذلك و فرض عليه **الجزية** ⁽⁵⁾ . و لاشك أن هذه الانتصارات والفتوحات و إذعان **ملك الكرج** يمثل إنتصاراً عظيماً للسلطان " **ألب أرسلان** " بل و للإسلام و المسلمين .

بعد فراغ السلطان من الجبهة **الكرجية** وَجَّهَ أنظاره نحو **بلاد الروم** فقصده مدينة **آني** ⁽⁶⁾ و تمكن من إخضاعه ذلك

⁽¹⁾ بلاد الكرج : هي البلاد الواقعة شمال بلاد الروم ، بالقرب من أرمينية ، كما تسمى أنجاز ، و الكرج هم أمة من النصارى لهم ملك و لغة ، وهم في الغاية من الكثرة ، القوة و الشوكة ، و بلادهم جبال صعبة المسالك . (أبو الفدا : المصدر السابق ، ص. 400 ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 64 ، مج. 4 ، ص. 446) .

⁽²⁾ نظام الملك : أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس ، الملقب " نظام الملك " قوام الدين الطوسي ، ولد سنة 408هـ/1017م ، كان وزيراً حازماً ، عالي الهمة ، أصله من نواحي طوس ، تولى الوزارة لألب أرسلان لمدة عشر سنين ثم لابنه ملكشاه لمدة عشرين سنة ، إلى أن أغتيل بنهاوند و دفن بأصفهان . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 128 ، 130 ؛ الزركلي خير الدين : المرجع السابق ، ج. 2 ، ص. 336) .

⁽³⁾ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 87 ، 88 .

⁽⁴⁾ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 368 .

⁽⁵⁾ المصدر السابق ، ص. 90 ، 91 .

⁽⁶⁾ آني : مدينة حصينة شديدة المناعة ، تعد من معاقل بلاد الروم ، و هي مدينة في أرمينية ، و حالياً تعد آني من مدن تركيا الشمالية . (ابن الأثير :

المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 369 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 93 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 3 ، ص. 85 ؛ العفيفي عبد الحكيم :

المرجع السابق ، ص. 70) .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

بالرغم من حصانتها (1) ، و بعد فتح مدينة **آني** أصبح الموقف كما عبر عنه "**الأصفهاني**" بقوله : " و عنت له البلاد و أذعنت العباد " (2) . و ما من شك أن مثل هذه الفتوحات هي الأخرى تمثل انتصارا آخر يحققه السلطان "**ألب ارسلان**" على جبهة **بلاد الروم** و كذا اتسعت رقعة **دولة السلاجقة** .

عاد السلطان من **بلاد الروم** ، و ما لبث أن توجه قاصداً **بلاد ما وراء النهر** التي ما لبث أن خضع له حكامها و أقرهم على حكم أعمالهم (3) ، وهو ما عبر عنه "**اسفنديار**" بقوله : " و زحف بالجيش إلى **بلاد الترك** و خضع له ملوكها " (4) . و فيما يخص علاقته **بالغزنويين** ، فقد أنهى العلاقات العدائية معهم و ذلك بزواج تم بين الطرفين ، و انتهت بذلك الخلافات (5) .

كما خضع له "**شرف الدولة مسلم** و زاد في ممتلكاته و إقطاعه (6) ، كما خضع له "**نصر بن مروان**" (7) .

(1) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 93 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 380 .

(2) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 202 .

(3) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 370 ، 375 .

(4) المصدر السابق ، ص. 324 .

(5) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 370 ، 375 .

(6) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 201 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 377 ؛ و شرف الدولة مسلم : هو أبو المكارم مسلم بن

قريش بن بدران الملقب " شرف الدولة " ، كان تحت حكمه كل من الجزيرة و الموصل ، تولى الحكم بعد وفاة والده قريش بن بدران سنة 453 هـ / 1061 م .

(ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 267 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 355) .

(7) نصر بن مروان : هو نصر بن أحمد بن مروان بن دوستك الكردي ، أمير الدولة العقيلية ، تولى الحكم سنة 453 هـ / 1061 م بعد وفاة والده . امتدت أيامه

إلى أن توفي سنة 472 هـ / 1079 م . (ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 225 ؛ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 194 ؛ الذهبي :

المصدر السابق ، مج. 10 ، ص. 312 ؛ ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ج. 5 ، ص. 108) .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

فأقره على عمله (1) ، و توجه بعد ذلك " ألب أرسلان " إلى حلب (2) فخضع له صاحبها " محمود بن صالح " (3) و خطب له و للخليفة فأقره السلطان على حلب (4) .

أما على جبهة بلاد الشام (5) ، فقد تمكن السلاجقة من إخضاع بعض مدنها مثل بيت المقدس (6) و ذلك

(1) ابن تغري بردي: المصدر السابق : ص. 205 ؛ الذهبي : المصدر السابق ، مج. 10 ، ص. 141 .

(2) حلب : مدينة عظيمة واسعة ، تتمتع بخيرات ما تنفرد بها عن غيرها ، كما يتواجد بها قلعة حصينة جداً ، بين حلب و أنطاكية مسيرة ثلاثة أيام ، و الأثارب مسيرة يوم ، و حماة ثلاثة أيام ، و حمص و طرابلس أربعة أيام ، و دمشق تسعة أيام ، و حالياً تعد من مدن سورية الشمالية ، و من أهم مدن سورية بعد دمشق (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 282 ، 284 ، 285 ؛ ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM . volume 3 ؛ P 85 . ؛ العفيفي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 205) .

(3) محمود بن صالح : هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس من آل ربيعة من قبيلة كلب العدنانية ، تولى الحكم سنة 457هـ/1064م ، و الدولة المرداسية أسسها أسد الدولة أبو علي صالح بن مرداس بحلب سنة 417هـ/1026م بعدما انتزعها من الحمدانيين . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 487 ، 488 ؛ ابن العديم ، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله : زبدة الحلب في تاريخ حلب (569457هـ) ، تحقيق : سامي الدهان ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، 1954 ، ج. 2 ، ص. 373) .

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 98 ، 99 ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، ج. 2 ، ص. 384 . 387 .

(5) بلاد الشام : و تسمى كذلك " الشام " أو " سورية " ، و هي البلاد الممتدة من مصر شمالاً إلى بلاد الروم جنوباً و بحر الروم غرباً إلى الفرات شرقاً ، و هو إقليم يضم عدة مدن ، مثل دمشق ، فلسطين ، الأردن ، و كل مدينة تضم مدناً بدورها . (دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 13 ، ص. 79 ؛ ابن حوقل ، أبي القاسم محمد البغدادي : المسالك و الممالك ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ، 1872 ، ص. 108 ؛ ابن الشحنة ، أبي الفضل محمد : الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، تقديم : عبد الله محمد الدرويش ، دار الكتاب العربي ، سورية ، 1984 ، ص. 8 ؛ المطهر المقدسي : المصدر السابق ، ص. 71 .)

(6) بيت المقدس : و تسمى كذلك " أورشليم " ، " إيلياء " و " القدس " فهي أسماء لمدينة واحدة ، وهي مدينة فلسطينية كبيرة ، تعد قسبة بلاد فلسطين ، و حالياً تعتبر عاصمة دولة فلسطين ، و الكلمة مشتقة من قدس و التقديس معناه التطهير و التبريك ، و بيت المقدس هو البيت الذي بني بعد الكعبة في مكة في أورشليم القدس ، و غلب لفظ القدس على لفظ بيت المقدس ، و للمدينة حرمة و قدسية لدى أتباع الديانات السماوية الثلاث الإسلام المسيحية و اليهودية ، ذات تاريخ قدم ثم خضعت لحكم الرومان ، ثم الامبراطورية الرومانية الشرقية (بيزنطا) ، ثم فتحها المسلمون في القرن الأول = = =

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

بعدها تمكن أحد قادة السلاجقة المعروف بـ " أئسز بن أوق الخوارزمي " من إخضاعها كما أخضع ، الرملة (1) وحاصر دمشق كذلك (2) .

بعد هذه الحملة بلغ السلطان خبير قدوم ملك الروم (3) " في جمع لا يحصى عدده و لا يحصر مدده ، أما

السلطان فكان في خمسة عشر ألف مقاتل ، فسيّر زوجته رفقة " نظام الملك " مع الأتقال إلى تبريز (1) ، بينما توجه

الهجري / السابع الميلادي ، و ذلك في عهد الخليفة عمر بن الخطاب و ازدادت قدسية بيت المقدس في نظر المسلمين . (ابن حوقل : المصدر السابق ، ص. 111 ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج.4 ، ص. 274 ؛ العنفي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 366 ؛ عرموش أحمد راتب و آخرون : موسوعة الأديان الميسرة ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط.4 ، 2007 ، ص. 154 ؛ النقر محمد الحافظ : تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري إلى نهاية العهد الأيوبي ، تقدم : عماد الدين خليل ، دار الرازي للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط.1 ، 2003 ، ص. 11 ، 13) .

(1) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، كانت رباطاً للمسلمين ، و هي مدينة مرتفعة ، تقع على مسافة 25 ميل إلى الشمال الشرقي من بيت المقدس . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج.3 ، ص. 69 ؛ ابن حوقل : المصدر السابق ، ص. 111 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 10 ، ص. 193)

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 98 ، 99 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 390 ؛ و دمشق : مدينة تعد قصبه بلاد الشام ، تبعد

عن حلب عشرة أيام و عن صور أربعة أيام و عن طرابلس ثلاثة أيام و عن القدس ستة أيام ، و هي من أكبر مدن سورية . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 463 ، 469 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 9 ، ص. 264) .

(3) هو أرمانيوس الملقب " ديوجانيس " ، أحد حكام الإمبراطورية البيزنطية ، ينتمي إلى أسرة دوقاس ، تولى الحكم سنة 460هـ / 1067 م ، و قد ورد لقب حكام بيزنطا بصيغ مختلفة تارة " ملك " و تارة أخرى " إمبراطور " و نحن سنعمد في هذه الدراسة بدورنا على لقب إمبراطور . (ابن العبري : المصدر السابق ، ص 185 ؛ وليم الصوري (ت1185م) : تاريخ الحروب الصليبية ، تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار ، ترجمة و تقديم : زكار سهيل ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، 1990 ، ص 157 ؛ عمران محمود سعيد : الإمبراطورية البيزنطية و حضارتها ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2002 ، ص. 368) .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

هو إلى **بلاد الروم** لملاقاته (2) ، فالتقى الطرفان عند **ملاذكرد** (3) ، تأتي هذه المعركة بعد معركة أولية بين الطرفين ، انهزمت فيها مقدمة الجيش **البيزنطي** في تعداد بلغ عشرة آلاف مقاتل و قُتِلَ مقدمهم (4) ، و بعدها التقى الجيشان في مواجهة جديدة ، و كان ذلك في سنة 463هـ/1070م (5) .

اندلعت المعركة بين الطرفين بعدما قَسَمَ السلطان " **ألب ارسلان** " قواته إلى أربع فرق ، و نصب الكمانن فأوقع **السلاجقة بالبيزنطيين** و انهزموا ، فكانت النتيجة التي عبر عنها " **الأصفهاني** " بقوله : " فأذنت بانهزامها و انكسرت كسرة لا تقبل جبراً " (6) ، و انتهت المعركة بانهزام **البيزنطيين** هزيمة ساحقة (7) .

و يرى " **زكار سهيل** " أن انتصار **السلاجقة** في موقعة **ملاذكرد** ، لا يرجع إلى مساعدة السماء أو معجزة و كرامة للسلطان بقدر ما تعود إلى خطط **السلاجقة** في خداع العدو و التغرير به لخفتهم و مرونتهم (1) ، و تعد هذه

(1) تبريز : مدينة مشهورة من مدن أذربيجان ، و حالياً تقع في الشمال الغربي من إيران . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 13 ؛ أبو حجر أمنة : المرجع السابق ، ص. 142) .

(2) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 206 . تختلف المصادر حول موضوع أعداد الجيشين انظر كل من ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 99 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 388 ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 387 ، 388 ؛ ابن العبري : المصدر السابق ، ص. 185 .

(3) ملاذكرد : وردت بعدة صيغ منها " مناز جرد " ، " منازكرد " ، و هي بلد مشهور بين خلاط و بلاد الروم ، تقع بالقرب من بحيرة وان ، و حالياً تعد مدينة من مدن تركيا . (ياقوت لحموي : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 202 ؛ أبو حجر أمنة : المرجع السابق ، ص. 274) .

(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 388 . قارن بـ ابن العديم : المصدر السابق ، ج. 2 ، ص. 389 ؛ والأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 207 . اللذان يذكران أن مقدمة هذا الجيش تقدر بـ 20 ألف .

(5) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 110 .

(6) المصدر السابق ، ص. 209 .

(7) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 388 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 112 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 99 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

الموقعة انتصاراً عظيماً للإسلام ، عبر عن ذلك " ابن الجوزي " بقوله : " و هذا الفتح في الإسلام كان عجباً لا نظير له " (2) ، كما تعد هذه المعركة من المعارك الفاصلة في التاريخ ، و تعتبر أكبر كارثة حلت بالدولة البيزنطية لما ترتب عنها من إضعاف قوتها العسكرية (3) ؛ و إنتهت هذه المواجهة بين الطرفين بعقد هدنة بينهما نصت على :

• إطلاق سراح الأسرى المسلمين .

• دعم ملك الروم للسلطان بالعساكر عند الحاجة (4) .

• دفع جزية سنوية تقدر بألف ألف دينار (5) .

• أن يُقَدِّمَ ملك الروم نفسه بألف ألف و خمسمائة دينار (6) .

• مدة الهدنة 50 سنة (7) .

و بعد هذا العهد الحافل بجلائل الأعمال (8) ، و بعد أن قام بتقسيم البلاد بين أبنائه و إخوته ، و منح ابنه " ملكشاه

" ولاية العهد (9) ، توفي السلطان " ألب ارسلان " سنة 465هـ/1072م في بلاد ما وراء النهر جراء طعنة من أحد

(1) المرجع السابق : ص. 148 ، 149 .

(2) المصدر السابق ، مج. 16 ، ص. 128 .

(3) شبارو عصام : المرجع السابق ، ص. 27 .

(4) ابن الجوزي : المصدر السابق ، مج. 16 ، ص. 125 ، 126 .

(5) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 114 .

(6) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 389 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، مج. 16 ، ص. 126 .

(7) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 389 ؛ السيوطي ، جلال الدين : تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محمد تامر ، مكتبة الثقافة الدينية ،

القاهرة ، ط. 1 ، 2005 ، ص. 295 .

(8) حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، ص. 26 .

(9) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 97 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 376 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

حراس إحدى القلاع بطعنات قاتلة (1) ، و خلف عدة أبناء و هم " ملكشاه " ، " تكش " ، " أرسلان أرغون " ، " بوري برس " ، " أياز " و " تتش " (2) .

ج / الدولة السلجوقية في عهد السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان 465 . 485 هـ / 1072 . 1092 م ،

عصر السيطرة الفعلية على الجزيرة الفراتية و بلاد الروم و بلاد الشام) :

بعد وفاة السلطان " ألب أرسلان " تولى السلطنة ابنه " ملكشاه " (3) بعدما كان قد عهد إليه (4) ، و دبر دولته " نظام الملك " (5) و أقيمت له الخطبة على المنابر (6) ؛ و ما لبث أن ثار على " ملكشاه " عمه " قاروت بك " (7) مطالباً بالسلطنة ، عبر عن ذلك " الأصفهاني " قائلاً : " فسار للري طالبا و في الملك راغبا " فالتقوا بالقرب من همدان ، و اشتدت المعركة بين الطرفين و انتهت بهزيمة عمه و ما لبث أن قتله (1) .

(1) حول وفاته انظر كل من : ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 106 ؛ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 211 ، 212 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، مج. 16 ، ص. 145 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 177 . 179 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 393 ؛ ابن العبري : المصدر السابق ، ص. 186 ؛ ابن تغري بردي : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 94 ؛ ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 273 .

(2) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 213 .

(3) ملكشاه : هو أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، لقب " جلال الدولة ، السلطان العادل " . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 283 ، 284) .

(4) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 212 .

(5) ابن العبري : المصدر السابق ، ص. 186 .

(6) ابن الجوزي : المصدر السابق ، مج. 16 ، ص. 145 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 403 .

(7) ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 284 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

شهد عهد السلطان " ملكشاه " نهاية حكم **بني مرداس في حلب** ، و ذلك بعد أن سمح " **مسلم بن قريش** " بضم حلب إلى سلطانه و إزاحة آخر ملوك **بني مرداس** سنة 472هـ/1079م⁽²⁾ ، و أما **دمشق** فقد واصل " **أتسز بن أوق** " حملاته عليها و ضايقها حتى أخضعها سنة 468هـ/1075م⁽³⁾ بعدما كانت **للفاطميين**⁽⁴⁾ ، و ما لبث " **أتسز** " أن وجه أنظاره إلى **مصر** في محاولة لإخضاعها ، إلا أنه مني بهزيمة أمام " **بدر الجمالي** " ⁽⁵⁾ فعاد أدراجه إلى **دمشق**⁽⁶⁾

(1) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 213 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص . 112 ، 113 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، مج. 16 ، ص . 145 ، 146 . ؛ و همدان : مدينة و بلد واسع جليل القدر كثير الأقاليم ، بينها و بين الدينور أربع مراحل ، و تعد من مدن الجبال ، و هي حاليا تعد = من المدن الإيرانية . (يعقوبي : المصدر السابق ، ص.. 82 ؛ البغدادي : المصدر السابق ، ص. 1464 ؛ ابو حجر أمنة : المرجع السابق ، ص. 180) .

(2) ابن الجوزي : المصدر السابق ، مج. 16 ، ص. 209 ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، ج. 2 ، ص. 419 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق : ص. 108 ؛ و المقصود بآخر حكام بني مرداس ، سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، تولى حكم حلب سنة 468هـ/1075م بعد أن قتل الترك أخاه نصرا ، عُرفَ عن سابق أنه كان ضعيف السياسة ، و بعد أن حاصره مسلم بن قريش استسلم له بعد أن استنزله من القلعة التي كان قد تحصن فيها . (الزركلي خير الدين : المرجع السابق ، ج. 3 ، ص. 69) .

(3) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 109 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 6 .

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 109-111 .

(5) **بدر الجمالي** : هو بدر بن عبد الله الجمالي أبو النجم ، أرمني الجنس ، قائد من قواد الفاطميين ، كان نائب المستنصر بمدينة صور ، و ما لبث أن استدعاه إلى القاهرة سنة 466 هـ / 1073م فجعله المستنصر مدير دولته و كان يلقب " أمير الجيوش " ، و أصبح بدر الجمالي الحاكم في دولة المستنصر ، توفي بالقاهرة سنة 487 هـ / 1094 م بعد مرض أمم به . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 448 ، 449 ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 3 ، ص. 447 ؛ الزركلي خير الدين : المرجع السابق ، ج. 2 ، ص. 45) .

(6) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 109 . 111 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 6 ؛ عن الصراع السلجوقي - الفاطمي على بلاد الشام . انظر سرور جمال الدين : المرجع السابق ، ص. 152 . 154 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

جاء رد الفعل الفاطمي سريعاً ، إذ قام " بدر الجمالي " بإرسال جيش و حاصر " أُنسز " بدمشق سنة 471هـ

1078/ م فاستنجد هذا الأخير بـ " تتش " (1) الذي كان أخوه السلطان " ملكشاه " قد ولاه بلاد الشام و كان

محاصراً لـ حلب ، فلبى النداء فانهزمت جيوش الفاطميين عن دمشق ، و ما لبث تتش أن سيطر على دمشق و قتل

" أُنسز " (2) ، كما أخضع " ملكشاه " ديار بكر (3) ، و ذلك بإرسال جيش بقيادة " ابن جهير " لفتحها (4) .

تحالف " ابن مروان " (5) مع " مسلم بن قريش " و إلتقيا بـ " ابن جهير " عند آمد (1) ؛ و لكنهما انهزما

(1) تتش : هو أبو سعيد بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلحوق بن دقاق ، ولد سنة 458هـ/1065م و هو أحد أمراء السلاجقة ، عرف بتاج الدولة تتش ، تمكن من حكم دمشق سنة 472 هـ /1079م ، امتدت أيامه إلى سنة 488هـ/1095م ، بعدما خلف ولدين أحدهما فخر الملوك رضوان و الآخر شمس الملوك أبو نصر دقاق . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 295 ، 296 ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 4 ، ص. 579 ؛ ابن عساکر ، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي : تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق و دراسة : محب الدين أبي سعيد العمروي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1995 ، ج. 11 ، ص. 35) .

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 112 .

(3) ديار بكر : هي بلاد واسعة تنسب إلى بكر ابن وائل بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان ، من مدنها حصن كيفا و غيرها ، و حالياً هي مدينة تركية تقع في الجنوب التركي ، بالقرب من ماردين و نصيبين ، على الحدود مع سورية . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 494 ؛ أبو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 264) .

(4) الأزدي : المصدر السابق ، ج. 2 ، ص. 435 ، ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 8) ؛ و ابن جهير : أبو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب " فخر الدولة مؤيد الدين " ، ولد سنة 398هـ/1007م بالموصل و التحق بخدمة الأمراء العقيليين في الموصل ، و ما لبث أن فر إلى حلب بعد أن توترت علاقته بهم ، و أصبح وزيراً لمعز الدولة بن صالح المرديسي ، و بعدها تركها و اتجه إلى ديار بكر و أصبح وزيراً عند صاحبها ، نصر الدولة أحمد بن مروان صاحب ديار بكر و ميافارقين ثم وزيراً للخليفة القائم العباسي ، و لما توفي الخليفة القائم بأمر الله سنة 467هـ/1074م أقره خليفته المتتدي و ما لبث عزله ، فالتحق سنة 476هـ/1083م بملكشاه ، و استمر في خدمته إلى أن توفي بالموصل سنة 483هـ / 1090م . (دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 1 ، ص. 123 ، 124 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 127 ، 128 .

(5) هو : نصر بن أحمد بن مروان بن دوستك الكردي ، لقب بـ " المنصور ناصر الدولة " ، تولى الحكم سنة 472هـ/1079م بعد وفاة والده . (ابن

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

أمامه (2)، فاستولى " ابن جهير " على آمد و ميفارقين (3) و أسقط الدولة المروانية ، و استولى على أموال بني مروان و ذلك سنة 479 هـ / 1086 م (4)، أما الموصل فقد إنتهى أمرها لإعادتها إلى " مسلم بن قريش " و إقراره عليها (5)

أما على جبهة بلاد الروم فقد عمل " سليمان بن قتلمش " أحد القادة السلاجقة على غزو المنطقة و إخضاع بعض المدن بالمنطقة ، فملك قونية (6) و نواحيها (7) ؛ و ما لبث أن وجه " سليمان " أنظاره نحو الجنوب ، و بالذات نحو مدينة أنطاكية (8) فملكها سنة 477 هـ / 1084 م بعدما كانت تابعة للبيزنطيين ؛ وبعد أن استولى "

نحري : المصدر السابق ، ج. 5 ، ص. 108 ؛ الذهبي : المصدر السابق ، مج. 10 ، ص. 312 .

(1) آمد : من أعظم مدن ديار بكر و أشهرها ، تقع على نهر دجلة . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 56) .

(2) الذهبي : المصدر السابق ، مج. 10 ، ص. 316 .

(3) ميفارقين : أشهر مدن ديار بكر ، هي مدينة تركية تقع في شمال شرق ديار بكر بين نهر دجلة و الفرات . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج.

5 ، ص. 235 ؛ أبو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 276) .

(4) ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 128 .

(5) الفارقي : المصدر السابق ، ص. 200 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 128 .

(6) قونية : من أعظم مدن الإسلام بالروم ، بينها و بين أنطالية مسيرة عشرة أيام ، و هي حاليا مدينة تركية تقع في وسط تركيا في قلب هضبة الأناضول إذ

ترتبط شرقها بغيرها و شمالها بجنوبها . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 415 ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص. 401 ؛ العففي عبد

الحكيم : المرجع السابق ، ص. 375 ؛ أبو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 269) .

(7) ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 192 .

(8) أنطاكية : مدينة من أعيان مدن البلاد الشامية و أمهاتها ، كانت ثغراً من ثغور المسلمين ، تقع بالقرب منها بحيرة عذبة الماء لا تبعد عنها سوى ثلاثة أميال

في منطقة تسمى بالعمق ، تقع أنطاكية على نهر العاصي قرب مصبه في البحر المتوسط ، أي في الحوض الأدنى لهذا النهر ، و هي حاليا مدينة سورية تقع في

الشمال منها . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 266 ؛ أبو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 259 ؛ دائرة المعارف الاسلامية ،

مج. 3 ، ص. 62) .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

سليمان " على أنطاكية أرسل إليه " مسلم بن قريش " يطلب منه ما كان يحمله إليه حاكم أنطاكية البيزنطي من المال فرد عليه " سليمان " أن ذلك كان كافراً وأنه مسلم ، فتبادل الطرفان الغارات على بعضهما البعض ، وتطور الأمر لحد التصادم العسكري ، فالتقى الطرفان سنة 477هـ/1084م بالقرب من أنطاكية ، و انتهى اللقاء بهزيمة و مقتل " مسلم بن قريش " (1) .

وصل السلطان " ملكشاه " إلى حلب ، فملكها و سلمها إلى " قسيم الدولة أفسنقر " (2) ؛ كما ملك الرها (3) و عين عليها مملوكه " بزبان " (4) ، كما توجه السلطان إلى أنطاكية و تسلمها من وزير " سليمان " و إستتاب بها " ياغي سيان " (5) ، و عاد السلطان إلى حلب (1) ، كما خضع له و أطاعه الأمير " نصر بن علي بن منقذ

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 435 ، 436 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 118 ؛ أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب : تاريخ أبي الفدا المسمى المختصر في أخبار البشر ، تعليق و اعتناء : محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1997 ، ج. 2 ، ص. 8 ؛ ابن الفلانسني : المصدر السابق ، ص. 118 . غير أن هذا الأخير يذكر أن ذلك كان سنة 478 هـ .

(2) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 444 ؛ و قسيم الدولة أفسنقر: هو أبو سعيد أفسنقر بن عبد الله الملقب " قسيم الدولة " المعروف به الحاجب ، كان مملوك السلطان ملكشاه السلجوقي ، و لاه حلب سنة 480هـ/1087م ، قتل سنة 487هـ/1094م ، خلف ابن اسمه زنكي . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 241 ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 2 ، ص. 473 ، 474) .

(3) الرها : مدينة مشهورة من مدن بلاد الجزيرة ، و هي بين الموصل و الشام بينهما ستة فراسخ ، تبعد الرها عن حران مسيرة يوم واحد ، و تبعد من مدن ديار مضر ، و حاليا هي مدينة تركية قريبة من حران على الحدود السورية التركية و تبعد من كبريات المدن التركية الجنوبية الشرقية ، و لا تبعد عن الحدود السورية إلا خمسون كيلومتر . (الصوري وليم : المصدر السابق ، ص. 265 ؛ الإدريسي : المصدر السابق ، ص. 654 ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 3 ، ص. 106 ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص. 296 . دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 10 ، ص. 266 ؛ أبو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 266 ؛ العفيفي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 257) .

(4) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 235 .

(5) ابن العديم : الزبدة ، ج. 2 ، ص. 465 . ورد اسم ياغي سيان بصيغة " ياغي سيان " انظر ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 193 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم
إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

الكناني " صاحب شيزر (2) .

و في سنة 485هـ/1092م توجه السلطان " ملكشاه " إلى بغداد و ما لبث أن توفي بها (3) ، مات " ملكشاه "

بعدهما ملك من البلاد ما لم يجتمع لأحد من الملوك ممن تقدمه ولا ممن تأخره (4) ، إذ ملك كل بلاد ما وراء النهر و

بلاد الجزيرة (5) و بلاد الشام و بلاد العراق أي : البلاد الممتدة ما بين بلاد كاشغر في أقصى الشرق ، إلى بيت

(1) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 131 .

(2) هو الأمير أبو المرفف نصر بن علي ، تولى الحكم سنة 479هـ/1086 بعد وفاة والده أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني العربي القحطاني

، استولى على شيزر سنة 474هـ/1081م ، بعدما اشتراها من أسقف بأموال و حصنها و شيدها عمارتها ، توفي نصر بن علي سنة 491 هـ/1097 م و

شهد عهده قدوم الصليبيين . انظر (الغامدي ، مسفر بن سالم بن عريج : الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر ،

دار المطبوعات الحديثة ، جدة ، ط.1 ، 1986 ، ص. 93 ، 95 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 113 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ،

مج. 3 ، ص. 409 ، 410) . غير أن هذا الأخير يذكر أن وفاة علي بن المقلد كان سنة 475هـ/1000 م . المصدر نفسه ؛ و شيزر : قلعة

بالشام قرب المعرة ، بينها و حماه مسيرة يوم ، تعد شيزر من أعمال حمص ، و حاليا تعتبر شيزر من مدن شمالي سورية . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ،

مج 3 ، ص 383 ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 14 ، ص. 41) .

(3) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 16 ، ص. 299 ؛ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 235 .

(4) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 147 ، 148 .

(5) الجزيرة : هي البلاد الواقعة بين نهر دجلة و الفرات ، تحدها غربيها بلاد الروم ، و من الشرق الشام و بعض العراق و شمالا أرمينية ، و هي تشمل

على ديار ربيعة و ديار مضر و ديار بكر ، و من مدن الجزيرة عانة ، هيت ، الأنبار ، سنجار ، الموصل ، جزيرة ابن عمر ، نصيبين ، رأس عين ، ماردين ،

الرها ، حران ، سروج ، آمد ، الحديثة ، كما تسمى الجزيرة ، " جزيرة أقور " أو " إقليم أقور " ، و قد يطلق عليها اسم الجزيرة فقط ، و هو اسم أطلقه

الجغرافيون العرب على البلاد الواقعة بين دجلة و الفرات . (أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص. 295 ؛ الإدريسي : المصدر السابق ، ص. 654 ؛ المقدسي

المطهر بن طاهر : المصدر السابق ، ص. 75 ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 6 ، ص. 450 ؛ لتفاصيل وافية حول بلاد الجزيرة و مدنها انظر : شيت

محمود خطاب : بلاد الجزيرة قبل الفتح الإسلامي و في أيامه ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج. 1 ، مج. 36 ، المجمع العلمي العراقي ، 1985 ،

ص. 3 و ما بعدها من عدة صفحات) .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

المقدس طولاً⁽¹⁾، و خلف أربعة ذكور منهم ثلاثة أولاد " بركيارق " ، " سنجر " ، " محمد " ، و الإبن الرابع ، " محمود " من زوجته " ترکان خاتون " (2)

د / الدولة السلجوقية في عهد السلطان بركياروق بن ملكشاه 487 . 498 هـ / 1094 . 1104 م (عهد

انقسام الدولة السلجوقية الكبرى إلى عدة سلطنات و بداية الغزو الصليبي لبلاد الشام و غيرها) :

بعد وفاة السلطان " ملكشاه " سنة 485 هـ / 1092 م⁽³⁾ ، تولى السلطنة إبنه الصغير " محمود " بتأثير من أمه "

ترکان خاتون " التي كانت تتحكم في كل الأمور في عهد السلطان " ملكشاه " ، و نتيجة لإحسانها للأجناد و

إغداقها للأموال عليهم ، بايعوا ولدها و إتجهوا من بغداد قاصدين أصفهان⁽⁴⁾ ، في حين قامت " ترکان خاتون "

بمراسلة الخليفة " المقتدي " (5) تطلب منه الخطبة لابنها فخطب له ، و لقبه " ناصر الدنيا و الدين " ؛ وفي نفس

الوقت أرسلت إلى أصفهان من يتولى القبض على بركيارق⁽⁶⁾ . أكبر أبناء " ملكشاه " . خوفا منها على

(1) اليمامي ، يحي بن أبي بكر بن محمد بن يحي بن حسين العامري الحرزي : مختصر معجم البلدان ، تصحيح و تعليق : محمد ناجي زعيبي العمر ، إشراف : عبد الرحيم بن يحي الارياي ، دار الخير للنشر و التوزيع ، دمشق ، 1985 ، ص. 388 .

(2) ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 284 ، 285 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 453 .

(3) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 121 ؛ الفارقي : المصدر السابق ، ص. 229 ؛ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 223 .

(4) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 155 .

(5) الخليفة المقتدي : هو أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله ، بويع له سنة 467 هـ / 1074 م ، توفي سنة 487 هـ

1094/ م ، عن عمر ناهز 39 سنة ، و دامت خلافته 19 سنة و شهور . (ابن العمري : المصدر السابق ، ص. 201 ، 205 ؛ الازدي : المصدر

السابق ، ج. 2 ، ص. 433 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 493) .

(6) بركيارق : هو أبو المظفر الملقب " ركن الدين ، شهاب الدولة مجد الملك " ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن

دقاق ، أحد الملوك السلجوقية ، ولد سنة 474 هـ / 1081 م ، دامت مدة سلطنته اثنتي عشر سنة و أشهر ، و توفي سنة 498 هـ / 1104 م بمدينة بروجرد من

بلدات همدان . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 268 ، 269) .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

منازعته لولدها على السلطنة و تولى " تاج الملك " (1) تدبير شؤون " محمود " (2) .

لما بلغ أتباع " نظام الملك " أن " ترکان خاتون " و ولدها بصدد التوجه إلى **أصفهان** خرجوا بـ " **بركيارق** " منها إلى **الري** و شرعوا في حشد الجيش . و يعود ميل أتباع " نظام الملك " إلى " **بركيارق** " على حساب " محمود " إلى حقد النظامية على " تاج الملك " ، و ذلك لأنه ينسبون إليه قتل " نظام الملك " (3) .

التقى الطرفان عند **الري** ، و جرت حرب بين الطرفين ، نتج عنها هزيمة عسكر " **خاتون** " و ابنها ، فتوجهها إلى **أصفهان** و تبعهما " **بركيارق** " (4) وحاصرهما بها ؛ و ما لبث أن توفيا الإثنين (5) . و في خضم هذه الأحداث قام " تاج الدولة **تنش بن ألب أرسلان** " صاحب **الشام** بعدما بلغه خبر موت أخيه " **ملكشاه** " (6) ، بالمطالبة بالسلطنة و ذلك سنة 486 هـ / 1093م (7) ، فتحرك " **تنش** " بجيش ضم كل من " **قسيم الدولة** " . صاحب **حلب** . ، " **مؤيد الدولة ياغي سيان** " . صاحب **أنطاكية** . و الأمير " **بوزان** " . أمير **الرها** . (8) ، فقام " **تنش** " بالسيطرة على مدينة

(1) تاج الملك : أبي الغنائم المرزيان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست ، كان من بين مقربي السلطان ملكشاه ، فلما قتل نظام الملك تولى له الوزارة و قتله أتباع نظام الملك لاعتقادهم بأن له يد في قتل سيدهم نظام الملك . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 131) .

(2) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 484 .

(3) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 236 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 485 .

(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 485 .

(5) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 236 .

(6) الفارقي : المصدر السابق ، ص. 233 .

(7) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 5 .

(8) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 122 ؛ الفارقي : المصدر السابق ، ص. 237 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

نصيبين⁽¹⁾ و الموصل و سائر ديار بكر و منها تحرك نحو أذربيجان ، فبلغ خبره ابن أخيه " بركيارق " فسار هذا الأخير لمواجهة عمه⁽²⁾ ، أمام هذا الموقف انفصل عن " تتش " كل من " أفسنقر " و " بوزان " و انضموا إلى " بركيارق " في حربه لـ " تتش " ⁽³⁾ ، و قد شكل هذا الانسحاب صدمة عنيفة لـ " تتش " و حطم تطلعاته و أدرك موقفه السلبي في هذه اللحظة الحرجة . و من جهة أخرى قوي موقف خصمه " بركيارق " ؛ ماجعل تتش يتوقف عن الزحف و ينسحب إلى بلاد الشام⁽⁴⁾ .

أما " بركيارق " فقد دخل بغداد سنة 487هـ/1094م و خطب له بها الخليفة " المقتدي بأمر الله " و لقبه " ركن الدين " ؛ و ما لبث أن توفي الخليفة " المقتدي " فخلفه ابنه " المستظهر بالله " ⁽⁵⁾ ، بينما كان " تتش " يتجهز بعد عودته بإعداد جيش ، فتوجه إلى حلب للانتقام سنة 487هـ/1094م فتحالف كل من " أفسنقر " و " بوزان " و أمدهما السلطان " بركيارق " بالأمير " كربوقا " ⁽⁶⁾ ، كانت نتيجة اللقاء بين الطرفين لصالح " تتش " فهزم " أفسنقر "

(1) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، بينها و بين سنجار تسعة فراسخ و بينها و الموصل ستة أيام ، و حاليا هي مدينة تركية تقع في الجنوب الشرقي من تركيا بالقرب من ماردين ، على الحدود التركية السورية بالقرب من مدينة القامشلي السورية . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص . 288 ؛ ابو حجر : المرجع السابق ، ص. 277) .

(2) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 487 . 489 .

(3) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 5 .

(4) طقوش محمد سهيل : تاريخ سلاجقة الشام ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط. 3 ، 2009 ، ص. 155 .

(5) المستظهر : هو أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله المقتدي ، بويع له سنة 487هـ/1094 م ، و توفي سنة 512هـ/1118م . (الأزدي : المصدر السابق ، ج. 2 ، ص. 437 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 494) .

(6) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 493 . 395 ؛ و الأمير كربوقا : ورد بعدة صيغ ، و نحن سنعتمد على هذه التسمية الأخيرة ، وهو الأمير قوام الدولة كربوقا ، تاج الدولة أبو سعيد ، كان صاحب الموصل التي تولاهما سنة 489هـ/1095م من قبل السلطان بركيارق . (ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 4 ؛ ابو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 24 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 20) .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

صاحب **حلب** و الأمير "**بوزان**" صاحب **الرها** و ملك بلادهما **حلب** و **الرها** . و بعدها توجه "**تنش**" لطلب السلطنة ، فلقبه السلطان "**بركيارق**" و التقوا بالقرب من **الري** ، و بعد قتال شديد بين الطرفين قُتِلَ "**تنش**" و كان ذلك سنة 488هـ/1095م و بذلك إستقرت السلطنة ل "**بركيارق**" ⁽¹⁾ و قد أدى هذا الصراع المرير لتدهور ملحوظ في قوة **السلاجقة** ⁽²⁾ .

بعد هذه الموقعة تولى السلطان "**بركيارق**" السلطنة ، بينما ملك "**سنجر**" ⁽³⁾ بلاد **خراسان** . و عاد حكم بلاد **الشام** و **ديار بكر** إلى ولدي "**تنش**" فكانت **حلب** من نصيب "**رضوان**" بينما عادت **دمشق** و **ديار بكر** ل "**دقاق**" ⁽⁴⁾ كما خضعت بعض المدن لحكم بعض الأمراء مثل "**جناح الدولة**" ⁽⁵⁾ الذي استولى على **حمص** ⁽⁶⁾ و إتخذها

(1) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 160 ، 161 .

(2) غانم حامد زيان : الصراع السياسي و العسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1983 ، ص. 13 . 12 .

(3) **سنجر** : أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، لقب بـ " السلطان الأعظم معز الدين " ، كانت ولادته سنة 479هـ/1086م بمدينة سنجار و لذلك سمي سنجر ، توفي سنة 552هـ/1157م . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 427 ، 428) .

(4) الفارقي : المصدر السابق ، ص. 244 ، 245 .

(5) **جناح الدولة** : اسمه حسين يلقب بـ " باقي الدولة " ، و لاه تاج الدولة تنش حلب و حين قتل تنش تسلم ابنه رضوان حلب من جناح الدولة سنة 488هـ/1095م ، و أصبح أتابك رضوان و مدبره . (ابن العديم : بغية الطلب من تاريخ حلب (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : زكار سهيل ، دمشق ، ج. 16 ، 1995 ، ص. 329 ، 331) .

(6) **حمص** : بلد كبير و مشهور تقع بين دمشق و حلب ، بين حمص و دمشق مسيرة خمسة أيام ، وهي في أواسط بلاد سورية و تبعد مسافة مائة كيلومتر شمال شرق طرابلس اللبنانية . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 302 ، 469 ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 8 ، ص. 105 ؛ العفيفي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 207) .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

مقرراً لحكمه (1)، فيما كان بعض الأمراء العرب، مثل " بني منقذ " الذين كانوا يحكمون في شيزر و " بني عمار " (2) في حكم طرابلس (3)، بينما حكم الفاطميين الساحل الشامي (4) و حكم الأمير " ياغي سيان " في أنطاكية (5).
بينما كان في حكم بلاد الروم " قلعج أرسلان بن سليمان " (6). وهكذا تفككت دولة السلاجقة حتى صارت منقسمة إلى خمس ممالك، و هي سلطنة فارس " أصفهان " يحكمها " بركيارق "، ومعه خراسان و ما وراء النهر، و

(1) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 491 .

(2) بنو عمار : ينتمون إلى الجنس العربي ، قامت دولتهم بعد ما انفصلوا عن الدولة الفاطمية بعد أن انتابها الضعف ، أسسها أبو طالب بن عمار سنة 462هـ/1000م بعد أن أنهى التبعية للفاطميين و استولى على طرابلس ، و بعد أن توفي سنة 464هـ/1071م خلفه في حكمها ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن علي بن عمار الذي تولى أمرها إلى غاية وفاته سنة 492هـ/1092م . انظر (عوض مؤنس محمد : الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، ط. 1 ، 2000 ، ص. 44 ، 46 ؛ الذهبي : المصدر السابق ، مج. 10 ، ص. 143 ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 1 ، ص. 242 ، 243 . و لتفاصيل وافية حول نشأة هذه الإمارة انظر كذلك سالم السيد عبد العزيز : طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 1966 ، ص. 23 و ما بعدها من عدة صفحات) .

(3) الذهبي : المصدر السابق ، مج 10 ، ص 143 ؛ و طرابلس : مدينة ساحلية ، تقع بالقرب من بيروت ، و هي بين اللاذقية و عكا ، و حاليا هي مدينة لبنانية تقع على بعد ستون كيلومترا شمال شرق بيروت . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 4 ، مج. 1 ، ص. 25 ، 216 ؛ ابن حوقل : المصدر السابق ، ص. 116 ؛ العقيقي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 327) .

(4) من موانئ الفاطميين في بلاد الشام ، طرابلس ، صيدا ، صور ، عسقلان ، و عكا ؛ و الساحل الشامي : يقصد به البحر المتوسط الذي أطلق عليه عدة تسميات منها " بحر الروم " و " بحر الشام " . انظر (دياب صابر محمد : سياسة الدول الاسلامية في حوض البحر المتوسط ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط. 1 ، 1973 ، ص. 199 ، 200 ؛ قويسم محمد : مفاهيم جغرافية عند المسلمين في العصر الوسيط ، دورية كان التاريخية ، ع. 13 ، 2011 ، ص. 58) .

(5) القلقشندي ، أبي العباس أحمد : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الأميرية ، دار الكتب الخديوية ، القاهرة ، 1914 ، ص. 177 .

(6) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج. 2 ، ص. 230 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

مملكة حلب بقيادة " رضوان بن تنش " ، و مملكة دمشق بقيادة " دقاق بن تنش " ، و سلطنة بلاد الروم و يحكمها " قليج أرسلان بن سليمان بن قتلмыш " ⁽¹⁾ ، و امتد حكم " بركيارق " إلى سنة 498 هـ / 1104 م ، وشهد عهده قيام الغزو الصليبي سنة 491 هـ / 1097 م ⁽²⁾ .

(1) السيد محمود : تاريخ الحروب الصليبية في مصر و الشام ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 2002 ، ص. 75 .

(2) ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 268 ؛ الذهبي : المصدر السابق ، مج. 10 ، ص. 689 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 134 ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 493 ؛ أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 26 ، 27 ؛ و الصليبيين : نسبة لحملهم الصلبان على أكتافهم و هو عبارة عن شعار دين النصارى ، و هو مرتبط بهم ، إذ يعد الرمز الأساسي بل و أكثر ، لدرجة أنه يعد علامة التعريف فيها ، و تعتبر هذه التسمية حديثة و التسمية التي أطلقتها المصادر سواء الإسلامية أو اللاتينية و حتى الإغريقية و الأرمنية هي : " الحجاج " ؛ " الفرنجة " ؛ " الإفرنج " و " الفرنج " ، " النصارى " ، و " المسيحيين " ، و من جهة أخرى فهذه التسمية خاطئة لأنها لم تكن حرب دينية بل كانت عملية ظلم و شهوات سياسية و اقتصادية ، و هو ما اعترف بها البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية ، الذي يقرر أنها حرب استعمارية أو هي حرب أوروبية أو هي حرب الفرنجة أو هي حرب للاحتلال و الدين كان أبعد عن هؤلاء و إنما التحفوا به ، وكذلك بشهادة أحد المؤرخين الفرنسيين من التقرير " أن الحروب الصليبية أدت إلى أول توسع استعماري للغرب المسيحي في الشرق العربي ، و تاريخيا فإن حادثة الصلب يتفق حولها كل من المسلمين و اليهود و النصارى إلا أنهم يختلفون جوهريا في هوية المصلوب و الهدف من وراء ذلك ، فالنصارى فيعتقدون أن عيسى المسيح هو الذي صلب ، بينما يعتقد المسلمون أن المصلوب لم يكن المسيح عيسى بل هو شخص آخر شبه له . انظر (وليم الصوري : المصدر السابق ، ص. 175 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 14 ، ص. 321 ؛ عرموش و آخرون : المرجع السابق ، ص. 334 ؛ انا : المصدر السابق ، ص. 11 ؛ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 43 ؛ المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 88 ؛ المؤرخ الرهاوي المجهول : روايات المؤرخ الرهاوي عن الحملة الصليبية الأولى و الثانية ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : زكار سهيل ، دمشق ، مج. 5 ، 1995 ، ص. 21 ؛ ابن العبري ، غريغوريوس بن هارون بن توما الملطي : روايات ابن العبري أو تاريخ الزمان ، تحقيق و ترجمة : زكار سهيل ، دمشق ، مج. 5 ، 1995 ، ص. 316 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 134 ؛ الفارقي : المصدر السابق ، ص. 268 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 13 ؛ أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 27 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 47 ؛ حطين : صلاح الدين و العمل العربي الموحد ، ندوة القاهرة ، اللجنة المصرية للتضامن الشعوب =

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

و مما سبق ، يمكننا أن نستنتج أن عهد السلطان **بركيارق** رابع سلاطين الدولة السلجوقية تميز بحدثين كبيرين ، تمثل الحدث الأول في : انقسام الدولة السلجوقية الكبرى إلى عدة سلطنات حملت أسماء البلاد التي استقرت بها ، بينما تمثل الحدث الثاني في تعرض **بلاد الشام** على وجه الخصوص و غيرها من البلاد ، لغزو خارجي تمثل في الحركة الصليبية .

ثانياً : قيام الحركة الصليبية و أسبابها (489 هـ / 1095 م) .

قامت الحركة الصليبية في **أوروبا** في العقد الأخير من القرن الحادي عشر ميلادي ، تحت تأثير عدة أسباب و دوافع ، متخذة تشكيلات عسكرية مختلفة شاركت فيها عدة أطراف .

1. مفهوم الحركة الصليبية و أسباب قيامها .

أ / مفهوم الحركة الصليبية :

تعرف الحركة الصليبية على أنها غزو هجومي حربي استعماري **أوروبي** على العالم الاسلامي بمختلف جبهاته ، في **الأندلس و صقلية و المشرق** ، بدأت أول الأمر في **الأندلس** ثم امتدت إلى **صقلية** ثم انتقلت إلى **المشرق** (1) . يأتي هذا الغزو الصليبي بدعوى استعادة الأماكن المقدسة في **فلسطين** (2) ، و نحن . في هذه الدراسة نقصد . تلك

= الإفريقية و الأسيوية ، مركز الدراسات العربية ، لندن ، 1987 ، دار الشروق ، القاهرة ، ط. 1 ، 1989 ، ص. 24 ، 27 ، 28 ؛ يوسف جوزيف نسيم : الوحدة و حركات البقطة العربية إبان العدوان الصليبي ، مؤسسة شبابالجامعة للطباعة و النشر ، 1988 ، ص. 9 ؛ الشارف محمد : ابن مريم و ليس ابن الله ، منشورات دار الأديب ، وهران ، 2006 ، ص. 238 ، 239) .

(1) مصطفى شاكور : موسوعة دول العالم الاسلامي و رجالها ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1993 ، ج. 2 ، ص. 671 ، 689 ،

(2) زكار سهيل : المعجم الموسوعي للديانات و العقائد و المذاهب و الفرق و الطوائف و النحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي ،

تعريب

و تصنيف و نقلهم : سهيل زكار ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، القاهرة ، ط. 1 ، 1997 ، ج. 1 ، ص. 337 ؛

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

الحروب التي شنتها أوروبا الغربية على الشرق الإسلامي ابتداء من القرن الخامس الهجري (1) . و من جهة أخرى تعرف الحركة الصليبية بأنها مرحلة من مراحل الكفاح المرير ، الطويل ، بين الشرق و الغرب ، و دورا من أدوار الصراع بين العالمين الإسلامي و المسيحي (2) .

ب/ أسباب قيام الحركة الصليبية و دوافعها :

تعددت أسباب قيام الحركة الصليبية و تنوعت ، فمن حيث الشعار الذي اتخذته الصليبيون . الصليب . يتبين أن الدوافع من قيام هذه الحركة دينية ، و التي تتمثل في إنقاذ المسيحيين في الشرق من السلاجقة (3) ، و من جهة أخرى إقتفاء آثار المسيحيين (4) ؛ لكن من يلقي نظرة على تصرفات الصليبيين و معاملاتهم فيما بينهم يجد أن أولئك لم يكن لهم من المسيحية سوى الاسم ، ما يدفعنا إلى البحث على عوامل أخرى دفعت جموع الصليبيين إلى التحرك نحو الشرق (5) ، ذلك أن إضفاء الصبغة الدينية البحتة عليها ، كان بقصد التمويه و إبعاد الشبهات عن الأهداف الحقيقية للعدوان الصليبي ، و يعرف أن الدين ما هو إلا وسيلة للتحريض و عاملا لتحقيق أهداف أخرى ، سواء كانت سياسية ، إقتصادية ، إجتماعية ، عسكرية ، أو لأغراض لا تمت إلى الدين بصلة (6) .

(1) مصطفى شاكر : المرجع السابق ، ص. 689 .

(2) يوسف جوزيف نسيم : العرب و الروم و اللاتين في الحرب الصليبية الأولى ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، 1983 ، ص. 38 ، 39 .

(3) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 35 ، 36 .

(4) المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 78 ، 79 .

(5) عاشور سعيد عبد الفتاح : أضواء جديدة عن الحروب الصليبية ، الدار المصرية للنشر و التوزيع ، مصر ، 1964 ، ص. 9 ، 10 .

(6) يوسف جوزيف نسيم : العرب و الروم و اللاتين ، ص. 62 ، 63 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

فمن الناحية السياسية ، كان **الغرب الأوروبي** يعيش في حالة حروب دائمة بين الأمراء ، ما أنجر عنها إنتشار الجوع و الموت و العطش ، ما جعل **البابا** (1) يوجه لنقل هذه الحرب نحو **الشرق** عبر عن هذا الوضع فوشيه قائلا : " وتناحر أمراء البلاد و أحدهم مع الآخر في حروب لا تنقطع دع أولئك الذين إعتادوا شن حروبهم بطيش على المؤمنين أن يزحفوا على الكفار بحرب " (2) . و من جهة أخرى كانت **أوروبا** تحت سيادة النظام الإقطاعي كنظام اقتصادي يعتمد على الأرض ، التي يحكمها الأمير ، وأمام التفتيت الذي ينتج عن تقسيم الملكية بعد وفاة الأمير دعت الضرورة إلى أن يرث الابن الأكبر فقط ؛ و كانت نتيجة ذلك ظهور الأمراء المغامرين الذين سعوا إلى الحصول على الأراضي لأنفسهم (3) ، و لذلك تحمسوا للمشاركة في الحركة الصليبية طمعا في تأسيس إمارات لأنفسهم على أراضي تعوضهم على سوء موقفهم في **الغرب** (4) ؛ و لهذا من المستحيل تفسير الدور الذي لعبه الفرسان الإقطاعيون في **الحركة الصليبية** في ضوء الدين (5) .

(1) هو البابا أوربان الثاني ، فكلمة البابا هو تحريف للفظ اللاتيني القديم " papa " بمعنى " أب " أو " أبو الأباء " ، و يمكن إطلاق هذا اللفظ على أي فرد من رجال الكنيسة و لكن العرف جرى في الغرب على أن يختص به أسقف روما وحده من باب التشريف ، و يعد البابا أسقف من أساقفة العالم المسيحي في الشرق و الغرب ، و يتخذ البابا من روما مقرا له ، و التي تسمى حاضرتة " الفاتيكان " ، و يعد البابا أسقف روما و رئيس الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، و صاحب السلطة الفعلية ، كان رجلا باهرا ، و عرف عنه كفاحه من أجل إعلاء مركز الكنيسة المقدسة ، و يعد البابا إماما بالنسبة لرياعاه و هم في طاعته . فوشيه : المصدر السابق ، ص. 31 ؛ LAROUSSE en couleurs , paris , 1980 , p 665 ؛ القرماني : المصدر السابق ، ص.

372 ؛ Ault Dumesnil : Dictionnaire de Croissades , paris , France , 1852 , p795 ،

(2) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 31 ، 36 .

(3) سيد أشرف صالح محمد : قراءة في تاريخ و حضارة أوروبا في العصور الوسطى ، لبنان ، الطبعة الالكترونية الأولى ، 2008 ، ص. 27 ، 30 .

(4) عاشور سعيد عبد الفتاح : أضواء جديدة ، ص. 14 .

(5) قاسم عبده قاسم : ماهية الحروب الصليبية (الإيديولوجية ، الدوافع ، الأسباب) ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، مصر =

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

كما وجدت **البابوية** ⁽¹⁾ من جهة أخرى في **الحركة الصليبية** و الدعوة إليها الفرصة لبسط نفوذها على **الغرب الأوربي** بالتخلص من مضايقات **الإقطاع** لها ⁽²⁾ .

أما من الناحية الاقتصادية ، فقد نتج عن **الحركة الإقطاعية** أن قاسى الفلاحون من هذه الحروب التي أدت إلى إتلاف المحاصيل و نهبها و حرقها ⁽³⁾ ؛ ذلك أن **أوروبا** شهدت أواخر القرن الحادي عشر الميلادي وضع إقتصادي متدهور نتج عنه الجوع و العطش نتيجة الحروب بين الأمراء ⁽⁴⁾ . و من جهة أخرى قاسى الفلاحون من تلك التبعية للأمير الإقطاعي حيث أصبح الغرض من وجودهم ، هو خدمة الأمير و فلاحه الأرض بهذه الصورة الظالمة ⁽⁵⁾ ؛ و نتيجة لتلك الروابط القاسية بين الطرفين ⁽⁶⁾ في ظل النظام الإقطاعي ، الذي كانت تتحكم فيه أقلية من الأمراء الفرسان على غالبية من الفلاحين و الأفتان و العامة ، لم يكن لهؤلاء البؤساء سوى الإستجابة المطلقة للحركة الصليبية في حماس و سرعة ، لأنهم وجدوا في تلك الحركة فرصة قلما يجود بها الزمان للخلاص من حياة العبودية و الظلم الذي

= 1993 ، ص. 68 .

⁽¹⁾ **البابوية** : البابوية من الناحية اللغوية مشتقة من اللفظة الاجنبية " papaute " أو " papacy " و هي إسم مؤنث للبابا الذي يلفظ بالأجنبية "

" pape " ، و هي سلطة دينية تسمى مؤسستها الكنيسة ، و يرجع اختيار هذا المكان مقرا للبابوية فذلك يعود إلى أن بطرس الرسول أول أسقف على كنيسة روما و هو من أسس كنيسة روما و مات فيها . (زكار سهيل : المعجم الموسوعي ، ص. 124 ؛

Olivier Francois : **Vocabulaire Historique Au Moyen Age** , paris , France , 2000 , P 234

⁽²⁾ يوسف جوزيف نسيم : **العرب و الروم** ، ص. 71 .

⁽³⁾ عمران محمود سعيد : **حضارة أوروبا في العصور الوسطى** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1998 ، ص. 85 .

⁽⁴⁾ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 31 .

⁽⁵⁾ سيد أشرف صالح محمد : **المرجع السابق** ، ص. 32 ، 35 .

⁽⁶⁾ عمران محمود سعيد : **حضارة أوروبا** ، ص. 63 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

كانوا يعانون منه و هذا ما فسر شدة الإقبال المنقطع النظير في الحركة من العامة و المعدمين و الفقراء ، لأن هؤلاء كانوا يفكرون بوحى من بطونهم لا يعقولهم عندما إختاروا طريق **الشرق** (1) ؛ و لذا ينبغي التسليم أن ثمة من الأغراض الدنيوية ما اجتذب جموع الدهماء إلى **الحركة الصليبية** ، نتيجة المجاعة و الأوبئة و هو ما دفع الناس إلى الهجرة إلى **الشرق** ابتغاءاً و أملاً في الخروج من الضيق (2) .

كما رأت **المدن الايطالية** (3) في **الحركة الصليبية** فرصة هائلة للسيطرة على **تجارة البحر المتوسط** و تجارة العالم (4) ، و امتلاك الأراضي (5) ؛ و هكذا برهن **الصليبيون** عن ضعف الوازع الديني لديهم ، بعد أن سيطرت عليهم الأطماع الشخصية و حركتهم دوافع دنيوية تنم عن ضعف البواعث الدينية (6) ، التي لا يمكن إنكار و جودها لدى بعض المشاركين في الحركة ، و الذين كانت تدفعهم عاطفة دينية جياشة (7) ؛ لكن أطرافاً كانت تدفعهم الأطماع الدنيوية (8) .

و هكذا كانت **الحركة الصليبية** تمثل إفرازاً من **الغرب الأوروبي** ، وهي نتاج طبيعي و منطقي تماماً للأوضاع التي

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح : أضواء جديدة ، ص. 11 ، 12 ، 13 .

(2) باركر أرنست : **الحروب الصليبية** ، ترجمة : الباز العريبي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1986 ، ص. 22 .

(3) المقصود بما كل من جنوة و بيزا و البندقية ، و هي مدن تجارية كبرى ، تتمتع بأسطول بحري قوي تجول به في البحر المتوسط . انظر زيتون عادل :

العلاقات الاقتصادية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ، دار دمشق للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، ط. 1 ، 1980 ، ص. 129 ، 140

(4) قاسم عبده قاسم : **ماهية الحروب الصليبية** ، ص. 56 ؛ دياب ، صابر محمد : **المرجع السابق** ، ص. 230 .

(5) سميل، ر، س : **الحروب الصليبية** ، ترجمة : سامي هاشم ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط 1 ، 1982 ، ص. 23 .

(6) يوسف جوزيف نسيم : **العرب و الروم و اللاتين** ، ص. 97 .

(7) المطوي محمد العروس : **الحروب الصليبية في المشرق و المغرب** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1982 ، ص. 34 ؛ انا : **المصدر**

السابق ، ص. 11 .

(8) حتى فيليب : **موجز تاريخ العرب** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط. 6 ، 1991 ، ص. 332 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

كانت سائدة (1) ، و هناك من يرى أنه من السذاجة اعتبار أن **الحروب الصليبية** إنطلقت أساسا بسبب الأوضاع في **المشرق** خلال القرن الحادي عشر (2) .

و تكون بهذا **الحركة الصليبية** فكرة **أوروبية** خالصة (3) و ليس كما ترويهما الدعاية الكاذبة من تعرض **المسيحيين** في **بلاد المسلمين** لسوء المعاملة و التضيق على **بيت المقدس** (4) ، لأن هذه الدعاية تفندوها عيش **المسيحيين** في حياة هادئة في كنف **الإسلام** الذي يحرص على إنصافهم بالمناصب و المعاملة و الحرية الدينية ؛ و أما مسألة التوغل **السلجوقي** في **آسيا الصغرى** لا يعد سببا حقيقيا **للحركة الصليبية** (5) ، أولاً لأن **السلاجقة** بعد وفاة " **ملكشاه** " سنة 485هـ/1092م ، دخلوا في صراع داخلي أضعف ضغطهم على **بيزنطا** (6) ، و ثانياً مسألة **الإستنجاد البيزنطي**

(1) عوض مؤنس محمد : **الحروب الصليبية** ، دراسة تاريخية و نقدية ، تقدم : سعيد عبد الله البيشاوي ، دار الشروق ، عمان ، ط.1 ، 1999 ، ص. 35 .

(2) العابد صالح : **الحروب الصليبية دوافعها و بواعثها الممهدة** ، مجلة **المورد** ، فصلية ، مج. 16 ، العدد الرابع ، وزارة الثقافة و الإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، 1987 ، ص. 6 .

(3) بينز نورمان : **الإمبراطورية البيزنطية** ، تعريب : مؤنس حسين ، زايد محمود يوسف ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، ط.1 ، 1950 ، ص. 386 .

(4) ميخائيل السوري الكبير : **المصدر السابق** ، ص. 88 ؛ انا : **المصدر السابق** ، ص. 10 ؛ فوشيه : **المصدر لسابق** ، ص. 31 . هناك حالات فردية تعرض فيها **الحجاج المسيحيين** للاضطهاد في فترة الحاكم بأمر الله الفاطمي ، و استثناءاً عن ذلك فقد كان **الحجاج** في أحسن رعاية . لمزيد من التفاصيل حول الموضوع انظر سلامة إبراهيم خميس إبراهيم : **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية (جماعة الفرسان الداوية)** ، دار المعرفة الجامعية ، 2002 ، ص. 38 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ سيد أمير علي : **مختصر تاريخ العرب** ، ترجمة : عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط.5 ، 1990 ، ص. 281 .

(5) عاشور سعيد عبد الفتاح : **أضواء جديدة** ، ص. 20 .

(6) عمر يحي محمد : **الفتح و التوسع السلجوقي في آسيا الصغرى في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي** ، مجلة **جامعة الملك عبد العزيز** ، مج. 14 ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، 2006 ، ص. 58 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

بالبابا و تحريض هذا الأخير **المسيحيين** على مساعدة **البيزنطيين** ضد **السلاجقة** الهمجيين المتوحشين (1) ، فيرى " يوسف جوزيف نسيم " أن الخطاب أسطوري ووثيقة مزورة لا تقوم على أساس علمي صحيح و ليس فيها أدنى احتمال للصحة (2) ، و ثالثاً توغل **المسلمون** كثيراً في جوف **آسيا الصغرى** سابقا ، و إستنجدت **بيزنطا** **بالغرب** و **البابوية** كثيراً ، لكن دون إستجابة من **البابوية** أو **الأمراء** أو عامة الناس (3) ، و رابعاً لو كان الإستنجداد حقيقة واقعة فما السر في إندهاش و تخوف " **ألكسيوس** " (4) من **الجموع الصليبية** و إستعداده لخوض غمار الحرب إذا ما دعت الضرورة بعد بلوغه خبر قدومهم (5) .

هكذا كان الخطاب من صنع **البابوية** لبيسط نفوذها على العالمين الإسلامي و المسيحي ، بشقيه الشرقي و الغربي وتوحيد الكنيستين الشرقية **الإغريقية** و الغربية **اللاتينية** على **المذهب الكاثوليكي** (6) ، و تصبح السيادة المطلقة للبابا على العالم **المسيحي** (7) ، وهكذا لعبت كل من الدوافع السياسية ، الإجتماعية ، الإقتصادية و الدينية مجتمعة

(1) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 31 .

(2) يوسف جوزيف نسيم : العرب و الروم و اللاتين ، ص. 52 . لتفاصيل حول ذلك انظر المرجع نفسه .

(3) عاشور سعيد عبد الفتاح : أضواء جديدة ، ص. 20 ، 21 .

(4) **ألكسيوس** : هو أحد أباطرة البيزنطيين ، ينتمي إلى الأسرة الكومنية ، و هو مؤسسها ، تولى الحكم سنة 1081 م و امتد عهده إلى غاية و فاته سنة 1118 م . (بينز نورمان : المرجع السابق ، ص. 401) .

(5) انا : المصدر السابق ، ص. 10 .

(6) يوسف جوزيف نسيم : العرب و الروم و اللاتين ، ص. 71 . عن الانشقاق الديني انظر يوسف جوزيف نسيم : المرجع السابق ، ص. 112 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ و **المذهب الكاثوليكي** : هو فرع من الفروع الكبرى للديانة المسيحية ، و هم يعترفون بسلطة بابا روما و غالبيتهم لاتين . و كلمة كاثوليك هي لفظ لاتيني معناه العالم أو العالمي ، و هناك من يذهب الى القول أن معناه الجامع الحر . (نعمان ناجي : **المجموعات العرقية المذهبية في العالم العربي** ، دار نعمان للثقافة ، لبنان ، 1990 ، الفصل الأول ، ص. 307 ؛ الشارف محمد : المرجع السابق ، ص. 331) .

(7) قاسم عبده قاسم : المرجع السابق ، ص. 55 . حول مسؤولية البابا في قيام الحركة الصليبية و زيف نظريات قيام الحركة على يد أشخاص آخرين =

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

متكاتفه على الإستجابة للحركة الصليبية عندما دعا إليها البابا في مؤتمر **كليرمونت** (1) .

2. قيام الحركة الصليبية و تشكيلاتها :

قامت الحركة الصليبية نتيجة الدعوة التي أطلقها البابا " **أوربان الثاني** " في مؤتمر **كليرمونت** بفرنسا سنة 1095م . و التي نادى بصراحة إلى حرب **الأترك** المسلمين ؛ و قد أثارت هذه الدعوة إستجابة من مختلف المراتب ومن جميع بلدان **الغرب** المتعددة (2) . كانت الحملة **الصليبية** حملة برية (3) ، إذ إتخذ **الصليبيون** طريقهم إلى **بلاد الشام** بالمرور عبر **القسطنطينية** (4) ومن ثم الولوج في أراضي **السلاجقة** (5) ، فتشكلت الحملة الصليبية الأولى من قسمين ، فالقسم الأول ، يتمثل في **الحملة الشعبية** التي كانت متكونة من مجموعات مختلفة ، تحت قيادة زعامة أشخاص مثل " **بطرس**

= انظر يوسف جوزيف نسيم : **الدافع الشخصي في قيام الحركة الصليبية** ، بحث ضمن دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، اسكندرية ، 1988 ، ص. 7 و ما بعدها من عدة صفحات .

(1) قاسم عبده قاسم و آخرون : **ندوة التاريخ الإسلامي و الوسيط** ، تحرير : قاسم عبده قاسم ، رأفت عبد الحميد ، دار المعارف ، القاهرة ، مج. 2 ، 1983 ، ص. 232 ؛ يوسف جوزيف نسيم : **الإسلام و المسيحية و صراع القوى في العصور الوسطى** ، دار الفكرالجامعي ، ط. 1 ، 1986 ، ص. 221 ؛ و **كليرمونت** : مدينة من مدن فرنسا . (فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 31) .

(2) فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 31 و ما بعدها من عدة صفحات .

(3) لويد سيمون : **الحركة الصليبية (تاريخ أوكسفورد للحروب الصليبية)** ، إشراف : جوناثان رايلي سميث ، ترجمة و تقديم و تعليق : قاسم عبده قاسم ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، مصر ، ط 1 ، 2007 . ص. 62 .

(4) **القسطنطينية** : هي عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ، سميت نسبة إلى قسطنطين الأكبر الذي أسسها ، و هي نفسها التي تسمى إسطنبول ، و هي مدينة بحرية و برية ، إذ يجدها من جهة الشرق و الشمال البحر و من جهة الغرب و الجنوب البر ، و حاليا هي مدينة تركية تقع على مضيق البوسفور الذي يصل البحر الأسود شمالا ببحر مرمرة المتفرع عن البحر المتوسط إلى الجنوب الغربي . (**ياقوت الحموي : المصدر السابق** ، مج. 4 ، ص. 374 ؛ ابو حجر أمنة : **المرجع السابق** ، ص. 256) .

(5) ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 14 ،

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

الناسك " ، " فولكمار " و " جوتشولك " و غيرهم ، بينما تمثل القسم الثاني في الحملة النظامية التي قادها أمراء الإقطاع (1) .

أ / الحملة الشعبية .

كان " والتر المفلس " أول من غادر أوروبا نحو القسطنطينية سنة 1096م ، و كان جيشه يتكون من عدد كبير من المشاة و قلة من الفرسان ، وما أن وصل إلى القسطنطينية حتى إستقبله الإمبراطور ، و بعد ذلك إنتظر " والتر " وصول " بطرس الناسك " (2) الذي ما لبث أن وصل هو الآخر إلى القسطنطينية (3) في عدد ضئيل من الفرسان و حشد من المشاة (4) ؛ و الملاحظ من خلال تركيبة الجيشين أن الغالبية تتكون من المشاة و القلة من الفرسان . كما ضمت الحملة الشعبية كل من " فولكمار " و " جوتشولك " اللذين تحمسا لرحلة بطرس فتبعاه و ما أن وصلا بلاد المجر حتى تعرضا لإبادة على يد ملك المجر (5) ، و هكذا آل جزء من الحملة الشعبية إلى الدمار قبل أن تحقق هدفها ، أما " والتر المفلس " و " بطرس الناسك " و بمساعدة الإمبراطور عبروا الخليج (6) و تقدموا نحو نيقوميديا (7) .

(1) يوسف جوزيف نسيم : العرب و الروم ، ص. 152 .

(2) الصوري وليم : المصدر السابق ، ص. 177 ، 185 .

(2) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 41 .

(3) الأيكسي : تاريخ القدس ، نقلا عن قاسم عبده قاسم : الحملة الصليبية الأولى نصوص و وثائق ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، القاهرة ، مصر ، 2001 . ص. 100 ، 109 .

(4) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 41 . تقدر انا عدد جيش بطرس الناسك ب 80 ألف من الرجال و 100 ألف من المشاة . المصدر السابق ، ص.

. 13

(5) الأيكسي ألبرت : المصدر السابق ، ص. 115 .

(6) المقصود به : مضيق البوسفور الذي يربط البحر الأسود ببحر مرمرة . (أبو حجر أمينة : المرجع السابق ، ص. 256) .

(7) الايكسي ألبرت : المصدر السابق ، ص. 127 ؛ و نيقوميديا : مدينة من بلاد الروم ، قريبة من الساحل ، واليها ينسب خليج نيقوميديا . =

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

بالرغم من تحذير الإمبراطور لهما بانتظار القوات الأخرى إلا أنهما لم يستجيبا له (1) .

ب . الحملة النظامية .

في الوقت الذي تحركت قوات " بطرس " و الآخرون كانت الإستعدادات جارية لتحضير جيش ضخم من عدة ممالك ، فرنسا ، الفلاندرز ، اللورين وغيرها و ما لبث هذا الجيش أن بدأ رحلته (2) ، فتحرك في شكل مجموعات و ليس ككتلة واحدة (3) ، شارك في هذه الحملة كل من " هيوغ العظيم " ، " بوهوند النورماني " ، " جودفري " دوق اللورين ، " ريموند صنجل " كونت بروفنسال ، " أديمار " أسقف لابوى ، " روبيرت " كونت نورمانديا و معه " ستيفن " كونت بلوا ، و " روبيرت " كونت الأراضي الواطئة (4) ووصلت هذه الجيوش إلى القسطنطينية في عدد ، عبرت عنها " أنا كومينا " بقولها : " عدد كبير من جيوش الفرنجة لا عد لها ولا حصر " (5) .

عقد الصليبيون إتفاقية مع الإمبراطور ، تقضي بتزويدهم بالمؤونة ، المتمثلة في الأموال و الجياد للقيام بهذه الرحلة . يبرر " فوشيه " عقد هذه الإتفاقية قائلا : " إذ لم يكن باستطاعتنا دون مساعدته و مشورته أن نقوم بهذه الرحلة

= (الصوري وليم : المصدر السابق ، ص. 105) .

(1) المؤرخ المجهول: المصدر السابق ، ص. 79 ؛ انا : المصدر السابق ، ص. 13 ، 14 .

(2) الايكسي ألبرت : المصدر السابق ، ص. 120 .

(3) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 41 .

(4) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 40 ، 41 ؛ و الدوق و الكونت ألقاب إقطاعية ، انظر (عمران محمود سعيد : حضارة أوروبا في العصور الوسطى

، ص. 71) .

(5) المصدر السابق : ص. 10 .

الفصل الأول :

ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 - 490 هـ / 1037 - 1096

..... " (1) ، مقابل تسليم الإمبراطور الأراضي الواقعة بين **القسطنطينية** و **أنطاكية** التي إنترعها السلاجقة من **بيزنطا** (2) .

و هكذا قامت الحركة الصليبية تحت تأثير عدة أسباب ، متشكلة من عدة تشكيلات ، شعبية و نظامية ، مستهدفة في الأساس **بلاد الشام** خاصة و غيرها من البلاد في **المشرق** ، التي كانت تحت سيطرة **السلاجقة** بمختلف فروعها ، في **بلاد الروم** و بلاد الشام و غيرها ؛ ما جعلنا نتساءل عن موقف السلاجقة بمختلف فروعها من الحركة الصليبية من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية ؟ .

(1) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 45 .

(2) انا : المصدر السابق ، ص. 64 ؛ يوسف جوزيف نسيم : العرب و الروم و اللاتين ، ص. 222 . لا تشير المصادر المصادر الصليبية صراحة للمقابل الذي يقدمه الصليبيون للإمبراطور البيزنطي ، و كل ما تشير إليه أنهم أقسموا بمين الولاء له . فوشيه : المصدر السابق ، ص. 45 ؛ المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 89 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى
نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 . 543 هـ / 1095 . 1148 م

أولاً : قيام سلطنة سلاجقة الروم و حدودها 477 هـ / 1084 م .

ثانياً : موقف سلاجقة الروم من الصليبيين في عهد السلطان قلج أرسلان بن سليمان (490 . 500 هـ / 1096 . 1106 م) .

ثالثاً : موقف سلاجقة الروم من الصليبيين في عهد السلطان ملكشاه بن قلج أرسلان (503 . 510 هـ / 1109 . 1116 م) .

رابعاً : موقف سلاجقة الروم من الصليبيين في عهد السلطان مسعود بن قلج أرسلان (510 . 543 هـ / 1116 . 1148 م) .

قامت سلطنة سلاجقة الروم قي بلاد الروم بعد توسع السلاجقة في هذه البلاد . و قد تداول في حكم هذه السلطنة من بداية الغزو الصليبي في العقد الأخير من القرن الخامس الهجري ، القرن الحادي عشر الميلادي إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية في أواخر النصف الأول من القرن السادس الهجري ، أواخر النصف الأول من القرن الثاني عشر ميلادي ، ثلاث سلاطين و هم : قلع أرسلان بن سليمان ، ملكشاه بن قلع أرسلان و مسعود بن قلع أرسلان ؛ فكيف قامت هذه السلطنة ، و ما موقف سلاطينها من الصليبيين ؟ .

أولاً : قيام سلطنة سلاجقة الروم و حدودها (477 هـ / 1084 م) :

تعود البدايات الأولى لإتصال **السلاجقة ببلاد الروم** إلى عهد السلطان " **طغرل بك** " الذي شهد عهده القيام بحملات على المنطقة ، منها ما أناب عنه للقيام بها ، و منها ما قام بها بنفسه ، و عادت هذه الحملات بغنائم كثيرة⁽¹⁾ ، كما كانت هذه الحملات فرصة للمُغِيرِينَ للقيام بحملات مستقبلية تُهدف إلى الإستيطان في هذه المنطقة .⁽²⁾

بعد وفاة السلطان " **طغرل بك** " سنة 455هـ/1063م و تَبَوُّأ السلطان " **ألب أرسلان** " عرش السلطنة **السلجوقية** ⁽³⁾ ، وجه هذا الأخير أنظاره هو الآخر إلى المنطقة و بعد حملات إستهدفتها ، نتج عنها الحصول على الكثير من الغنائم⁽⁴⁾ . أثارت هذه الحملات **الإمبراطور البيزنطي** فتحرك في جموعه ، فتوجه السلطان " **ألب أرسلان** " لمواجهته ،

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 228 ، 316 .

(2) طقوش محمد سهيل : تاريخ السلاجقة في إيران و خراسان ، ص. 88 .

(3) ابن عمراني : المصدر السابق ، ص. 199 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 262 ، 263 ؛ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص.

199 ، 200 . حول توسعات السلاجقة في بلاد الروم و تفاصيلها راجع الفصل الأول الصفحة 44 و ما بعدها من عدة صفحات .

(4) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 90 ، 91 ، 93 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 380 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

و التقى الطرفان في **ملاذ كرد** ، و إنتهت الموقعة بهزيمة **الروم** و إنتصار **السلاجقة** ⁽¹⁾ ؛ و نتج عن هذه الهزيمة إضعاف القدرة العسكرية **البيزنطية** ⁽²⁾ ، و عجز الإمبراطورية **البيزنطية** من تنظيم هجوم مضاد كانت نتيجته ضياع **بلاد الروم** ، بعدما توغل **السلاجقة** في هذه البلاد بعد المعركة و ذلك سنة 463هـ / 1070 م ⁽³⁾ ، فأسس **السلاجقة** سلطنتهم في البلاد ⁽⁴⁾ ، نتيجة توغلهم في المنطقة باقتطاع أقاليم من **الإمبراطورية البيزنطية** بقيادة " **سليمان بن قُتلمِش** " الذي تمكن من إخضاع **قونية** و **أقصر** ⁽⁵⁾ ، و بالهجرة **السلجوقية** من ناحية أخرى إلى المنطقة ⁽⁶⁾ ، و باستغلال الصراعات الداخلية داخل **الإمبراطورية البيزنطية** في الاستيطان في المنطقة ⁽⁷⁾ .

بعد وفاة السلطان " **ألب أرسلان** " سنة 465هـ/1072م و تولي إبنه " **ملكشاه** " السلطة ، تمكن " **سليمان بن**

(1) الصوري وليم : المصدر السابق ، ص. 157 ، 158 ؛ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 206 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 99 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 112 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 388 .

(2) شبارو عصام : المرجع السابق ، ص. 27 .

(3) هالدون جون : بيزنطا في حرب (600 م . 1453م) ، ترجمة و تعليق : فتحي عبد العزيز محمد ، دار ناشرين للنشر و الالكتروني ، الكويت ، 2011 ، ص. 17 ، 40 .

(4) ديفز هنري : أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة : عبد الحميد حمدي محمود ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ط. 1 ، 1958 ، ص. 191 .

(5) عبید خضر طه : تاريخ الدولة البيزنطية ، دار الفكر ناشرون و موزعون ، عمان ، ط. 1 ، 2010 ، ص. 186 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 192 ؛ و أقصرا : كلمة معناها " القصر الأبيض " ، و تنطق " أقسراي " أو " أقسراي " ، و هي مدينة من مدن بلاد الروم ، و هي كبيرة بينها و بين قونية ثلاث مراحل . (دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 2 ، ص. 471 ؛ أبو حجر أمينة : المرجع السابق ، ص. 259 ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 415 ؛ القرماني : المصدر السابق ، ص. 305 ، 306) .

(6) ربيع حسنين محمد : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، 1983 ، ص. 19 .

(7) كاهن ، كلود : الشرق و الغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : أحمد الشيخ ، القاهرة ، مصر ، ط. 1 ، 1995 ، ص. 42 . لنفاصيل وافية عن هذه الصراعات الداخلية داخل الإمبراطورية في هذه الفترة . انظر طقوش محمد سهيل: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط. 2 ، 2008 ، ص. 54 . 57 ؛ عمر يحي محمد : المرجع السابق ، ص. 54 . 55 و ما بعدها من عدة صفحات

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

" قُتْلِمِشْ " من إخضاع أنطاكية سنة 477هـ/1084م⁽¹⁾ ، لكن هذا التوسع السلجوقي أثار رد فعل و حفيظة " مسلم بن قريش " الذي طالبه بحمل ما كان يحمل إليه حاكم أنطاكية البيزنطي ؛ لكن " سليمان " رفض طلبه بحجة أنه على الإسلام ، فأفضى إلى أن تطور الأمر بين الطرفين إلى مواجهة أسفرت عن هزيمة " مسلم بن قريش " و مقتله و ذلك سنة 478هـ/1085م ؛ وسرعان ما توترت العلاقات بين " سليمان بن قتلмыш " و " تنش " بسبب التنازع حول حلب ، فالتقى الطرفان سنة 479هـ/1086م و إنتهت المواجهة بين الطرفين بانضمام سليمان و مقتله⁽²⁾ ، و هكذا إنتهت حياة " سليمان بن قتلмыш " فاتح الأناضول و مؤسس دولة سلاجقة الروم⁽³⁾ .

بعد وفاة " سليمان بن قتلмыш " ، تولى قيادة سلطنة سلاجقة الروم ابنه " قلج أرسلان " ⁽⁴⁾ ، فواصل السلاجقة سياسة الفتوحات ، فأخضعوا كل الأراضي البيزنطية حتى حدود نيقوميديا⁽⁵⁾ ، و باتوا على مشارف القسطنطينية و أصبح " قلج أرسلان " حاكم المنطقة القوي⁽⁶⁾ .

و من جهة أخرى ضمت بلاد الروم إمارات أخرى تحت قيادة أمراء متغلبين ، كإمارة سيواس⁽⁷⁾ التي كان

⁽¹⁾ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 212 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 117 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 394 ، 435 ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 450 ، 451 .

⁽²⁾ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 8 ، ص. 436 ، 435 ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 455 ، 456 .

⁽³⁾ طقوش محمد سهيل : تاريخ سلاجقة الروم ، ص. 68 .

⁽⁴⁾ الفارقي : المصدر السابق ، ص. 272 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 193 .

⁽⁵⁾ فوشية : المصدر السابق ، ص. 45 .

⁽⁶⁾ الصوري وليم : المصدر السابق ، ص. 230 ، 231 .

⁽⁷⁾ سيواس : مدينة من بلاد الروم مما يلي أنطاكية ، و هي مدينة مشهورة تعد من أمهات تلك البلاد و تتمتع بحصانة ، أهلها مسلمون و نصارى ، و حاليا هي ولاية تركية من أكبر ولايات الأناضول في الشرق منها . (ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 193 ؛ القرمانلي : المصدر السابق ، ص. 390 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 13 ، ص. 23 ؛ ابو حجر أمنة : المرجع السابق ، ص. 267) .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

- (1) يحكمها " ، **كمشتكين ابن الدانشمند** " (1) ، بالإضافة **إلى الأرمن** (2) ، بينما حكم **" جبرائيل "** (3) **ملطية**)
(4) ، و هكذا يمكننا القول أن **بلاد الروم** كانت تحت سيادة عدة قوى ، منها **سلاجقة الروم** ، **الدانشمنديين** ،
و **الأرمن** .

(1) ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 193 ؛ و **الدانشمند** : كلمة معناها " معلم " عند التركمان ، و أما **كمشتكين** فقد ورد بعدة صيغ " أو شتكين " و " تنسيما " ، لكن ما هو مشهور هو **كمشتكين** و عليه سنأخذ بهذه التسمية الأخيرة . (ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 193 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج. 2 ، ص. 29 ؛ ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 29 ؛ ابن العديم : **زبدة الحلب** ، ج. 2 ، ص. 509 ؛ انا : **المصدر السابق** ، ص. 46) .

(2) **الأرمن** : أمة من الأمم ، يدينون بالديانة المسيحية على المذهب الأرذوكسي الذي يعد أحد الفروع الكبرى للديانة المسيحية ، الذي يدين به عدة شعوب أخرى مثل الأقباط ، و السريان ، تسمى بلادهم أرمنية نسبة إليهم ، و كانت بلادا معروفة تضم كورا ، مدن و قرى كثيرة ، و هي البلاد الواقعة غرب بلاد الروم و شمال الجزيرة ، و من مدن أرمنية نجد كل من تفليس ، قاليقلا ، خالاط ، و شمشاط ، مرند ، جنزة ، سلماس ، حوي و غيرها ، قامت للأرمن إمارات بين الترك في بلاد الأناضول ، و ذلك بعدما نزحوا إلى قيليقية في الجنوب الشرقي من آسيا الصغرى من موطنهم حول بحيرة " فان " بعد ملاذ كرد كنتيجة للتوسعات السلجوقية في أرمنية و ما أنجر عنها من الخراب و الدمار و سقوط آني سنة 1064م ، فقامت أرمنيا الجديدة و أسس فيلاريت الأرمني دولة أرمنية في المنطقة ، و ما لبث روبين أن تمكن من توحيد الإمارات الأرمنية و شكل نواة دولة جديدة عرفت بأرمنيا الحديثة أو أرمنيا الصغرى ؛ و عاصر روبين قدوم الصليبيين . (البكري : **المصدر السابق** ، ج. 2 ، ص. 132 ؛ نعمان ناجي : **المرجع السابق** ، ص. 308 ، 307 ؛ ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 1 ، ص. 160 ؛ يعقوبي : **المصدر السابق** ، ص. 207 ، 208 ؛ أبو الفدا : **تقويم البلدان** ، ص. 408 ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود : **آثار البلاد في أخبار العباد** ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ، 1984 ، ص. 495 . رنسيما ستيفن : **تاريخ الحروب الصليبية** ، ترجمة : الباز العربي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط. 2 ، 1982 ، ج. 1 ، ص. 30 ؛ طقوش محمد سهيل : **تاريخ سلاجقة الروم** ، ص. 59 ، 60 ؛ إميل بول : **تاريخ أرمنيا** ، ترجمة : شكري علاوي ، منشورات دار و مكتبة الحياة ، بيروت ، دت ، ص. 26 ، 27 ، 30 ، 31) .

(3) ورد بعدة صيغ " جبرائيل " ، " جبريل " كما اختلف في أصله بين الأصل اليوناني و الأرمني . غير أن ما هو ثابت أنه كان صاحب ملطية . انظر (ابن العربي : **تاريخ الزمان** ، ص. 321 ؛ فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 84) .

(4) ابن العربي : **تاريخ الزمان** ، ص. 321 ؛ و **ملطية** : مدينة عظيمة و مشهورة من بلاد الروم تتاخم بلاد الشام ، تعد من أقوى بلاد الروم يسكنها =

الفصل الثاني :
موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية
الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

و في سنة 490هـ/1096م قَدِمَ الصليبيون إلى القسطنطينية في طريقهم إلى بلاد الشام⁽¹⁾ ، وكان سلاجقة الروم أول ما يعترض طريقهم لقرهم منهم⁽²⁾ ، فما موقف سلاجقة الروم من الصليبيين طيلة فترة الدراسة ؟
ثانيا : موقف سلاجقة الروم من الصليبيين في عهد السلطان قلق أرسلان بن سليمان (490 . 500 هـ / 1096 . 1106 م) .

شهد حكم السلطان قلق أرسلان بن سليمان عدة أحداث في علاقته مع الصليبيين ، و ذلك من خلال مرحلتين مرحلة بداية الغزو ، و مرحلة استقرار الصليبيين في بلاد الشام . إذ شهدت المرحلة الأولى قدوم الحملة الصليبية الأولى بفرعيها الشعبي و النظامي ؛ بينما شهدت المرحلة الثانية أسر بوهوند أمير إمارة أنطاكية الصليبية ، و حملات التعزيز الصليبية . كل هذه النقاط سنحاول بيان موقف سلاجقة الروم في عهد السلطان قلق أرسلان من الصليبيين .

1 . موقف سلاجقة الروم من الحملة الصليبية الأولى (490 هـ / 1096 م) .

تشكلت الحملة الصليبية الأولى . كما سبق الإشارة . من قسمين ، الحملة الشعبية التي كانت تحت قيادة شخصيات شعبية ، و الحملة النظامية التي يقودها أمراء من الإقطاع ، فما موقف سلاجقة الروم من الصليبيين في الحملة الصليبية الأولى بفرعيها ؟

= أرمن ، و حاليا هي ولاية تركية في الشمال الغربي من ديار بكر و الى الشرق من الأناضول في وسط البلاد . (اليعقوبي : المصدر السابق ، ص . 205 .

ابن حوقل : المصدر السابق ، ص . 121 ؛ أبو حجر أمنة : المرجع السابق ، ص . 275) .

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج . 9 ، ص . 13 ، 14 .

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص . 134 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

أ / موقف سلاجقة الروم من الحملة الشعبية 490 هـ / 1096 م :

بعد عبور **الحملة الشعبية** بقيادة **خليج البوسفور** ، تقدمت نحو **نيقوميديا** بمساعدة الإمبراطور ⁽¹⁾ ، فكان مصير هذه الحملة الشعبية بقيادة **" بطرس الناسك "** و **" والتر المفلس "** هو الهلاك على أيدي **السلاجقة** ، و ذلك سنة 490هـ / 1096م ⁽²⁾ ، إذ بعد عبور **الصليبيين للخليج** ، أقاموا معسكرهم في منطقة **كيفيتوت** ⁽³⁾ ، فانفصل **الصليبيون** عن بعضهم البعض وانتشروا في البلاد طالين **نيقية** ⁽⁴⁾ ، فأوقعوا بالمنطقة المحيطة ب**نيقية** الفضائع المتعددة و حصلوا على الغنائم الكثيرة و عادوا بعد ذلك إلى معسكرهم و هناك نشب خلاف بين **الصليبيين** بسبب الغنائم . و نتيجة الغيرة التي انتابت المتواجدين في المعسكر من إخوانهم المغيرين على **نيقية** ، انفصل **الصليبيون** مجدداً و أغاروا على قلعة **" أكرزغورد س "** فاستولوا عليها ⁽⁵⁾ بما فيها من المؤن و القمح ، اللحوم ، و ما إن بلغ مسامع **السلاجقة** خبر إستيلاء **الصليبيين** على القلعة حتى هبوا لاسترجاعها ، فأباد **السلاجقة ؛ الصليبيين** فأصبح حالهم بين أسير و قتيلا ⁽⁶⁾

⁽¹⁾ الأيكسي ألبرت : المصدر السابق ، ص. 127 . عن الحملة الصليبية الشعبية و تشكيلها راجع الفصل الأول ص. 72 ، 73 .

⁽²⁾ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 41 ، 45 .

⁽³⁾ الأيكسي ألبرت : المصدر السابق ، ص. 127 . غير أن أنا تذكر بأن المنطقة تسمى هيلينوبولس . المصدر السابق ، ص. 14 .

⁽⁴⁾ المؤرخ المجهول : يوميات صاحب أعمال الفرنجة (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج.

6 ، ص. 8179 ؛ و **نيقية** : مدينة من أعمال إسطنبول على البر الشرقي ، وهي مدينة تتمتع بحصانة طبيعية و دفاعات قوية ، يجدها من الغرب بحيرة مائية ، و من باقي الجهات البر ، و أسوارها شاهقة ، اتخذها سليمان بن قتلمش عاصمة لدولة سلاجقة الروم . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص.

333 ؛ رمون دي جيل : تاريخ الفرنجة الذين استولوا على القدس (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ،

1995 ، ج. 6 ، ص. 185 ؛ طقوش محمد سهيل : تاريخ سلاجقة الروم ، ص. 57 .

⁽⁵⁾ أنا : المصدر السابق ، ص. 14 .

⁽⁶⁾ المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 81 .

أثارت هذه الإبادة **السلجوقية** للصليبيين حفيظة إخوانهم في المعسكر و أحدثت رد فعل قوي ، فقام **الصليبيين** عند " **والتر المفلس** " و دعوه للإنتقام لإخوانهم ، فخرجوا فرساناً و مشاةً و إتجهوا نحو **نيقية** ؛ و في نفس الوقت كان **قلج أرسلان** " بدوره قادماً نحو **الصليبيين** هو الآخر ، فلما بلغه خبر قدومهم ، تراجع للوراء نحو منطقة سهلية للإستعداد للمعركة التي ما لبثت أن إندلعت بين الطرفين فكانت الهزيمة من نصيب **الصليبيين** ، الذين وقعوا بين أيدي السلاجقة و حتى " **والتر المفلس** " و قادة آخرون كانوا في عداد القتلى . أثارت هذه الهزيمة الملح في المعسكر **الصليبي** ، الذي ما لبث **السلاجقة** أن إقتحموه بعد مطاردتهم لفلول المنهزمين ، و أحدثوا فيه القتل و حصلوا على الكثير من الغنائم ؛ بل تعدى **السلاجقة** إلى أن حاصروا بعض **الصليبيين** المقدر عددهم ثلاثة آلاف ، في قلعة آووا إليها ، ولم ينقذهم سوى بلوغ مسامع **السلاجقة** نبأ قدوم قوات الإمبراطور⁽¹⁾ ؛ أما " **بطرس الناسك** " فقد تمكن من الفرار مع حفنة من الرجال و عاد إلى **القسطنطينية** (2) .

و هكذا آلت هذه الحملة الشعبية إلى الهلاك على أيدي السلاجقة ، في **آسيا الصغرى** مثلما عبر عنها **باركر أرنست** : " و لم يبق من آثارهما إلا كومة من العظام و كان هذا مصير حملة الشعوب " (3) ، و هكذا

(1) الايكسي ألبرت : المصدر السابق ، ص. 128 وما بعدها من عدة صفحات . تذكر أنا أن الصليبيين تعرضوا لمخادعة من جانب قلج أرسلان الذي عرف نقطة ضعفهم و المتمثلة في جبههم الشديد للمال و اندفاعهم في سبيله ، فقام بإرسال اثنين من رجاله إلى معسكر بطرس ليعلنا بأن الصليبيين قد استولوا على نيقية و هم يهيمون باقتسام الغنائم فيما بينهم ، فاندفع الصليبيون نحو نيقية في حالة من الفوضى الكاملة " و دون أدنى مراعاة لمسائل النظام العسكري و شروط التعبئة الصحيحة " فوقعوا في كمان السلاجقة عند مدينة دراكون فقتل الكثير من القوات الصليبية و غدت المدينة قبرا لهم . المصدر السابق ، ص. 14 ، 15 .

(2) انا : المصدر السابق ، ص. 16 ؛ المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 81 .

(3) المرجع السابق ، ص. 26 .

انتهت الحملة الشعبية الصليبية التي بدأت بحماس إلى هذه النتيجة المأساوية ، ووضعت نهاية لبعثة **الصليبيين** الأولى (1)

يرجع إنتصار **السلجقة** على **الصليبيين** إلى ما اعتمده من سياسة نصب الكمائن **للصليبيين** ، الذين كانوا يقعون

فيها دونما إدراك (2) ، و تواطؤ الإمبراطور " **ألكسيوس** " مع السلجقة ضد **الصليبيين** ؛ ذلك أن هذا الأخير قام

بإخبار السلجقة **بنيقية** و ما جاورها بقدوم **الصليبيين** ، ما مكن **السلجقة** بسرعة إلى ملاقاتهم فانتهوا إلى مصيرهم

المأساوي (3) ؛ وكما يمكن اعتبار الفوضى التي طبعت **الحملة الشعبية** أحد الأسباب التي أفشلت هذه الحملة ، فهذا "

المؤرخ المجهول " يُقرُّ بأن " **بطرس الناسك** " . و هو الذي يعد قائد الحملة . عجز عن تنظيم أتباعه ، ما يدل دلالة

واضحة على الفوضى المرافقة للحملة ، و التي عبرت عنها " **أنا** " بقولها : " لا يمكن ضبطهم لا بالعقل ولا بالقوة

، تراهم ينطلقون في فوضى شاملة لا يلتفت صاحب على صاحبه و لا يلوي رفيق على رفيقه " (4) ، والتي اعترف

بها أحد المؤرخين الغربيين المحدثين حينما بين أن حركة الصليبيين في **نيقية** كانت حركة غير مدروسة ، و غير منظمة ما

جعلهم يقعون في الكمائن السلجوقية (5) . ومن جهة أخرى يعد إتقان و خبرة **السلجقة** في استعمال القوس سبباً في

(1) Paul Rousset : **Histoire des croisades** , payot , Paris , 1957 , p 55 .

(2) أنا : المصدر لسابق ، ص. 14 .

(3) المؤرخ الرهاوي المجهول : المصدر السابق ، ص. 21 . غير أن هذه التهمة تفندها شهادات مؤرخين غربيين أنفسهم ، إذ يرون أن الإمبراطور ألكسيوس

بعدما زود الصليبيين بالمؤن حذرهم من عبور البوسفور إلى حين قدوم إخوانهم الآخرين لأنهم ليسوا من القوة و العدد ما يمكنهم من مناخرة السلجقة وكمائنهم ،

و لكن النتيجة أن الصليبيين لم يسمعوا له ، و إن كنا نعتقد بإمكانية وقوع مثل هذا التحالف بين السلجقة و الصليبيين بحكم ارتباط البيزنطيين من الصليبيين

منذ حضورهم إلى القسطنطينية ، لكن ذلك لا ينفي جهود السلجقة الذاتية في دحر الصليبيين حتى دون مساعدة أو تنبيه بيزنطي مسبق . المؤرخ المجهول :

المصدر السابق ، ص. 79 ؛ الايكسي ألبرت : المصدر السابق ، ص. 128 ؛ أنا : المصدر السابق ، ص. 10 .

(4) عمر يحي عمر : المرجع السابق ، ص. 64 ؛ المصدر السابق ، ص. 81 ؛ المصدر السابق ، ص. 15 .

(5) Paul Rousset : op cit . p 55

الفصل الثاني :
موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية
الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

هذه الإبادة (1)؛ ومن جهة ثالثة يمكن اعتبار جهل **الصليبيين** لمعالم المنطقة و تضاريسها سبباً في وقوعهم بين أيدي **السلاجقة** و الكمائن التي كانوا ينصبونها لهم .

ب / موقف سلاجقة الروم من الحملة النظامية .

ب . 1 مواجهة نيقية بين الصليبيين و السلاجقة (490 هـ / 1096 م) .

في الوقت الذي أيدت الحملة الصليبية الشعبية ، كانت الحملة النظامية تشق طريقها نحو **القسطنطينية** ؛ وما أن وصلها **الصليبيون** حتى بادروا إلى عقد إتفاقية مع الإمبراطور تقضي بإمدادهم بما يحتاجون إليه في هذه الحملة من المؤن ، كالأموال و الجياد . إستأنف الصليبيون زحفهم فتوجهوا إلى **نيقية** و حاصروها (2) على النحو التالي : "**بوهوند**" من الناحية الشمالية ، و الدوق "**جودفري**" من ناحية الشرق ، بينما بقيت جهة البحيرة خالية من الحصار (3) ؛ في هذه الأثناء قام **السلاجقة** المحاصرين داخل المدينة بإرسال الإستغاثات إلى إخوانهم في الخارج ، و نبهوهم إلى إتيانهم من الجهة الجنوبية كونها غير محاصرة ؛ غير أن الكونت "**ريموند صنجل**" ما لبث أن وصل فحاصر المدينة من تلك الجهة (4) .

تحرك **السلاجقة** ضد **الصليبيين** ، فشنوا هجوماً من جهة الجنوب . كانت تقضي خطة الهجوم بتقسيم الجيش **السلجوقي** إلى فرقتين ؛ فتقوم الفرقة الأولى بالإشتباك مع المحاصرين في الشرق مع "**جودفري**" ، بينما تدخل الفرقة الثانية من جهة الجنوب إلى **نيقية** ؛ لكن "**ريموند صنجل**" تمكن من هزيمة **السلاجقة** و أجبرهم على التراجع بعدما قتل

(1) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 45 .

(2) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 45 . عن تشكيلة الحملة الصليبية النظامية و أطرافها راجع الفصل الأول ص. 74 .

(3) رمون دي جيل : المصدر السابق ، ص. 185 .

(4) المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 91 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

البعض منهم (1) ، ذلك بالإستعانة بالقوة التي أمده بها **الصليبيين** و قد عبرت " أنا " عن هذه الهزيمة قائلة : " و حدث إشتباك لكنه جاء سيئ النتائج بالنسبة **للتركمانيين** " (2) ، فراجع **السلجوقية** بعد فشل الهجوم و أخذوا يتحينون الفرصة لإعادة الهجوم ثانية (3) ، و ما لبث **الصليبيين** أن تعرضوا إلى هجوم آخر بقيادة السلطان لكنهم تمكنوا من هزيمته (4) .

واصل **الصليبيين** حصار المدينة في ظل التموين الإمبراطوري ، فهاجمها بالسهم و المجانيق ؛ لكن مناعة و حصانة الأسوار و إستبسال **السلجوقية** و شجاعتهم في الدفاع عن المدينة و تنكيلهم **بالصليبيين** أحبط الهجوم **الصليبي** (5) . و من جهة أخرى كان **السلجوقية** منفذ من جهة البحيرة ، و من خلاله كانوا يزودون المدينة بما تحتاج إليه من إمدادات الأاطعمة من غير صعوبة ؛ و لذا تقرر السيطرة على البحيرة ، فأمر الإمبراطور بجر قوارب إلى البحيرة على الغاية من التجهيز بالمرتزة بقيادة " **بوتو مايتز** " (6) ، و ذلك لتثديد الحصار بحراسة مدخل المدينة المطل على البحيرة لمنع وصول

(1) ريمون دي جيل : المصدر السابق ، ص . 185 ، 186 . تذكر أنا أن الهجوم الأول لم يكن تحت قيادة السلطان . المصدر السابق ، ص . 37

(2) أنا : المصدر السابق ، ص . 36 ، 37 ؛ و **التركمانيين** : مجموعة عرقية تعود في جذورها إلى الأغوز القاطنين في منغوليا ، فهم منغولية الجذور ، انتقل هؤلاء في القرن العاشر الميلادي إلى المنطقة التي بين بحر أرال و قزوين و أسلموا ، و ما لبث أن التحق **التركمانيين** بالسلجوقية فانتشروا معهم ، و حاليا ينتشرون في الحدود الشمالية لسوريا و العراق مع تركيا ، و قد يوجدوا بتسمية " الأكراد " و هم سنة على المذهب الشافعي ، و هي تسمية أطلقها السلجوقية ، الذين أطلقوا على بلاد الأكراد اسم كردستان و التي تمتد حاليا في أراضي دول : تركيا ، إيران ، العراق ، و سوريا . (نعمان ناجي : المرجع السابق ، ص . 141 ، 109 ، 111) .

(3) فوشيه : المصدر السابق ، ص . 46 .

(4) أنا : المصدر السابق ، ص . 37 ؛ المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص . 91 .

(5) فوشيه : المصدر السابق ، ص . 46 ، 47 ؛ ريمون دي جيل : المصدر السابق ، ص . 186 .

(6) أنا : المصدر السابق ، ص . 39 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

المؤن و التجهيزات إليها (1) ؛ أحدث هذا الإنزال في البحيرة إحكام الحصار عن العالم الخارجي و إنقطع أمل المحاصرين بوصول النجدة إليهم خاصة في ظل إزدياد حركية الجيش **الصليبي** (2) ، فقرر **السلاجقة** التفاوض مع الإمبراطور لتسليم المدينة مقابل السماح لهم بالخروج الآمن بأمولاكهم و ذويهم (3) . يأتي هذا التفاوض **السلجوقي** مع الإمبراطور في ظل اشتداد الحصار و الأحوال القاسية و نتائج ذلك على **السلاجقة** داخل المدينة ، و يأسهم من وصول السلطان إليهم من جهة ، و مطالبة هذا الأخير لأهالي **نيقية** بتقرير مصيرهم دون الرجوع إليه . في ظل هذه الظروف فاض **السلاجقة** " **بوتومايتز** " على التسليم ، و كانت النتيجة أن دخل هذا الأخير المدينة و وضع العلم الإمبراطوري على الأسوار ، و أعلن سقوط المدينة فمنع دخول **الصليبيين** إلى المدينة ؛ و أما **السلاجقة** فخرجوا عبر البحيرة نحو الإمبراطور .

بعد سقوط **نيقية** ، إستقبل الإمبراطور " **ألكسيوس** " **الصليبيين** بحفاوة ، و بعدها إستأنف **الصليبيون** زحفهم باتجاه **أنطاكية** بعدما قام الإمبراطور بإرسال " **تاتيشوس** " لمرافقتهم و مساعدتهم ، على أن يستلم كل مدينة يستولوا عليها (4) ؛ و لا شك أن سقوط **نيقية** رفعت الروح المعنوية لدى **الصليبيين** (5) .

ب. 2 معركة دوريليوم 490 هـ / 1097 م .

(1) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 47 .

(2) رمون دي جيل : المصدر السابق ، ص. 186 .

(3) المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 93 .

(4) انا : المصدر السابق ، ص. 37 ، 39 ، 40 ، 41 ، 44 ، 45 . أشارت المصادر الإسلامية إلى سقوط **نيقية** لكن بصورة جد مقتضبة ، و ذلك ربما راجع للبعد الزمني و المكاني للأحداث . القلانسي : المصدر السابق ، ص. 136 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 14 ؛ الذهبي :

المصدر السابق ، مج. 10 ، ص. 486 ؛ سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق :

سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 15 ، ص. 278 . و حول خط سير الحملة الصليبية الأولى في بلاد آسيا الصغرى انظر الخريطة في الملحق السابع .

(5) السيد محمود : المرجع السابق ، ص. 86 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

شهدت مرحلة ما بعد **نيقية** صداماً عسكرياً كبيراً بين **الصليبيين** و **السلاجقة** ⁽¹⁾ ، إذ تعد معركة **دورليوم** ⁽²⁾ أول اصطدام بينهما ⁽³⁾ ؛ ذلك أنه بعد إستئناف **الصليبيين** زحفهم علموا أن **السلاجقة** بقيادة السلطان " **قلج أرسلان بن سليمان** " قد جمع جيشاً كبيراً بعدما تحالف مع عدة أمراء ؛ كانت غالبية هذا الجيش متشكلة من الفرسان ، كما كانوا متسلحين بالقوس و النشاب ⁽⁴⁾ ؛ أما **الصليبيين** فقد إنقسموا إلى قسمين عند أحد مفترقات الطرق ، لعدم قدرتهم على سلوك طريق واحدة لضيقها . ضم القسم الأول كل من " **بوهوند** " ، " **تانكرد** " و " **روبيرت** " دوق **نورمانديا** ⁽⁵⁾ ، بينما ضم القسم الثاني كل من الدوق " **جودفري** " و الكونت " **ريموند صنجل** " و " **هيوج العظيم** " ⁽⁶⁾ .

بعدما علم **السلاجقة** بقدوم " **بوهوند** " في طليعة القوات يتقدم البقية فوق سهل **دورليوم** ، إغتتموا الفرصة لضرب **الصليبيين** ، فانقضوا عليهم ⁽⁷⁾ إنقضاضاً عنيفاً ، خاصة و أن **الصليبيين** لم يكونوا مستعدين للمعركة بعد ، فطوق

(1) عوض مؤنس محمد : المرجع السابق ، ص. 77 .

(2) **دورليوم** : مدينة من مدن بلاد الروم ، بينها و بين عمورية خمسة و ثلاثين ميل . (فوشيه : المصدر السابق ، ص. 64 ؛ كي لسترنج : المرجع السابق ، ص. 167) . حول موقع هذه المدينة على الخريطة انظر الملحق السابع .

(3) Paul Rousset : op cit , p 103

(4) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 48 . يذكر العظيمي أن السلطان قلج أرسلان بن سليمان تحالف مع الدانشمند . المصدر السابق ، ص. 149 ؛ و النشاب : جمع نشابة و معناه النبال أو السهام ، و النشاب ذو النشاب ومنه سمي الرجل ناشباً ، و الناشبة قوم يرمون بالنشاب . انظر ابن منظور : لسان العرب ، تنسيق و تعليق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1988 ، مج. 14 ، ص. 137 .

(5) المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 96 .

(6) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 48 ؛ المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 96 .

(7) انا : المصدر السابق ، ص. 45 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

السلاجقة الصليبيين و أحاطوا بهم (1) و أمطروهم بوابل من السهام عبر " فوشيه " عن المشهد بقوله : " بأفواج كثيفة من السهام كالغيوم " ، فَجُرِحَ الكثير و لجوؤًا للفرار فطاردهم السلاجقة و إقتحموا معسكرهم ، فقتلوا من به و إستولوا على مافيه ، و أحاط السلاجقة بالصليبيين من جميع النواحي (2) .

أمام هذا الظرف ، سارع " بوهوند " للإستنجاد بـ " جودفري " ، " ريموند صنجل " و الآخرين و حثهم على القدوم بسرعة لمساعدته في المعركة ، و ما أن وصل خبر ذلك حتى بادرت بسرعة للإستجابة لقتال السلاجقة ، و أحدث هذا الدعم خيبة أمل " قلع أرسلان " (3) ؛ و من جهة أخرى ارتفعت معنويات الصليبيين بفعل هذا الدعم من رفاقهم (4) . و بعد إجتماع الصليبيين و تعبئة صفوفهم قاموا بالهجوم على السلاجقة إنتهت المعركة بانتصار الصليبيين و هزيمة السلاجقة و ذلك سنة 490هـ/1097م (5) ، و لاشك أن إعادة توحيد الصليبيين لقواهم من جديد و إندفاعهم في وجه السلاجقة ، أحد العوامل التي حسمت المعركة لصالح الصليبيين وأحببت آمال السلاجقة وقائدهم " قلع أرسلان " (6) ؛ و هكذا إنتهت هذه المعركة لصالح الصليبيين بعدما كانت في صالح السلاجقة في بدايتها (7) ، وشكلت هزيمة دوريليوم طعنة قاتلة لهيبة تلك الأسرة السلجوقية و مكانتها و من جهة أخرى ،

(1) المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 96 .

(2) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 48 ، 49 .

(3) المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 97 ؛ ريمون دي جيل : المصدر السابق ، ص. 187 ، 188 .

(4) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 49 ، 50 .

(5) المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 96-98 ؛ انا : المصدر السابق ، ص. 45 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 134 .

(6) ريمون دي جيل : المصدر السابق ، ص. 188 .

(7) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 134 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 14 .

الفصل الثاني :
موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية
الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

أدى إندحار **السلاجقة** في معركة **دورليوم** إلى تسلم **الدانشمنديون** زمام المبادرة للتصدي للصليبيين (1) .

ب. 3 معركة هرقلية .

بعد استئناف **الصليبيون** زحفهم ، إتفقوا على أن يكونوا مجموعة واحدة (2) ؛ فتوجهوا نحو **قونية** في ظل ظروف صعبة تمثلت في سياسة التدمير التي إعتمدها **السلاجقة** ، من تخريب الأراضي والخيرات و العطش الشديد ، ما أنجر عن ذلك وفاة الكثير منهم (3) ؛ و قد عبر " **العظيمي** " عن ذلك قائلاً : " وأحرقوا بين أيديهم المعقل و سدوا المناهل فهلك منهم خلق كثير " (4) . و في نفس الوقت كان **السلاجقة** يتقدمون أمامهم إلى وصولوا إلى مدينة **هرقلية** (5) حيث وجد **الصليبيون السلاجقة** قد استعدوا لهم (6) . تولى **الدانشمنديين** القيادة فقاما الأمرين " **كمشكتكين** " و " **حسن** " **الدانشمنديين** بالتصدي للصليبيين لكنهما إنخرما ، و ذلك بعد أن اندلعت معركة شديدة مع **الصليبيين** ، تميزت بثبات الطرفين و صبرهما (7) ؛ وهكذا فشل **السلاجقة** مجدداً في هزيمة **الصليبيين** و إيقاف زحفهم بعد تحرك **الصليبيين** من **هرقلية** قاصدين **أنطاكية** ، إنفصل كل من الكونت " **بلدوين** " شقيق " **جودفري** "

(1) طقوش محمد سهيل : سلاجقة سلاجقة الروم ، ص. 88 ، 89 .

(2) انا : المصدر السابق ، ص. 45 .

(3) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 50 .

(4) العظيمي : تاريخ العظيمي (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، مج. 11 ، ص. 149 .

(5) **هرقلية** : مدينة ببلاد الروم ، بناها هرقل أحد القياصرة . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 398 ؛ القرماني : المصدر السابق ، ص.

505) . حول موقع هذه المدينة على الخريطة انظر الملحق الثاني .

(6) المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 102 .

(7) انا : المصدر السابق ، ص. 46 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

و " **تانكرد** " ، فوصل هذا الأخير إلى مدينة **طرسوس** ⁽¹⁾ ، في حين توجه الكونت " **بلدوين** " نحو **الفرات** ⁽²⁾ ، و أخضع عدة مدن بالقوة تارة و بالحيلة تارة أخرى ، فأخضع **طرسوس** بعد أن إنتزعتها من " **تانكرد** " ، وسيطر على **تل باشر** ⁽³⁾ بعد أن سلمها له **الأرمن** سلماً ، و ما لبث أن خضعت له **الرها** هي الأخرى و تولى " **بلدوين** " حكم المدينة ⁽⁴⁾ ؛ أما الجيش الرئيسي بقيادة " **ريموند صنجل** " و " **بوهموند** " و " **جودفري** " ، فقد دخلوا **بلاد الأرمن** ووصل **الصليبيون** بعد ذلك إلى **أنطاكية** ⁽⁵⁾ .

بعد هذه المواجهات بين **السلجقة** وحلفائهم من جهة ، و **الصليبيين** من جهة أخرى ، في **نيقية** و **دوريليوم** و **هرقية** ، إنهمز **السلجقة** و فشلوا في التصدي **للصليبيين** بدليل مواصلة قواتهم تقدمها ؛ إلا أنه و بالرغم من ذلك إلا

⁽¹⁾ المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 103 ؛ و **طرسوس** : مدينة بئغور الشام بين أنطاكية و حلب و بلاد الروم . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 28 . حول موقع هذه المدينة على الخريطة انظر الملحق الثالث .

⁽²⁾ **الفرات** : نهر مخرجه من أرمينية يمر ببلاد الروم ، يصب فيه كثير من الأنهار الصغيرة و تقع على ضفافه عدة مدن منها بلس ، دوسر ، الرقة ، الرحبة ، عانة و هيت ، يلتقي مع نهر الدجلة عند البصرة فيصبحان نهرًا واحداً عظيم يصب في بحر الهند ، و من فروع نهر الفرات ؛ نهر الخابور ، و حالياً يخترق الفرات ثلاث دول تركيا ، سوريا و العراق ، (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 241 ، 242 ، . ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM . volume 4 . P 897 ؛ الخوند مسعود : المرجع السابق ، ص. 27) .

⁽³⁾ **تل باشر** : قلعة حصينة و كورة واسعة في شمالي حلب ، بينها و بين حلب مسيرة يومان ، و أهلها أرمن نصارى . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 40) .

⁽⁴⁾ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 51 - 53 ؛ عن تحركات بلدوين في المنطقة في هذه الفترة و استيلائه على الرها انظر : الزنكي جمال محمد حسن : الملك بلدوين الأول و إخلاصه للمشروع الصليبي ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، نصف سنوية ، العدد 8 ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2007 ، ص. 273 و ما بعدها من عدة صفحات .

⁽⁵⁾ المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 103 ، 104 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

أنه لا يمكن إغفال دور **السلاجقة** الحربي⁽¹⁾ ، و هذا بشهادة " **المؤرخ المجهول** " نفسه الذي عبر عن ذلك قائلاً : " من هو الرجل البصير العاقل الذي يجرؤ على وصف براءة **التركمان** و مواهبهم الحربية و مقدار شجاعتهم ، ... لا يجوز أن يدعى الفروسية إذا لم يكن من بين أو **التركمان** لما وجدنا إنساناً يمكن أن يعادل **التركمان** في القوة و الشجاعة و البراعة في القتال " (2) ؛ و من جهة أخرى و بالرغم من فشل **السلاجقة** في التصدي للصليبيين ، إلا أنه لا يمكن إغفال أثر المقاومة التي أبدوها ضدهم ؛ و ما من شك أن هذه المقاومة ساهمت في إضعاف الجيش **الصليبي** إلى حد كبير بعد مقتل الكثير منهم ، جراء مواجهاتهم العسكرية مع **السلاجقة** ، وهو ما عبر عنه " ابن الأثير " بقوله : " فهلك أكثر الفرنجة موتاً و لوا بقوا على كثرتهم التي خرجوا فيها لَطَبُّقُوا بلاد الإسلام " (3) ؛ وهكذا ساهم **سلاجقة الروم** في تخفيف الضغط الذي ستعرض له **بلاد الشام و الجزيرة** المستهدفة بالدرجة الأولى من طرف **الصليبيين** .

ومن جهة أخرى ، يتضح أن **السلاجقة العظام** بقيادة السلطان " **بركيارق** " ، و **حكام الموصل** ، و **سلاجقة الشام** لم يتحركوا خلال هذه الأحداث لمساعدة إخوانهم **سلاجقة الروم** ضد **الصليبيين** ؛ بل أخذوا موقف المتفرج على إنسياب **الصليبيين** عبر **بلاد الروم** ، و ألقوا عبء الدفاع و المقاومة على القوى القوية المنتشرة في المنطقة ؛ و يعود سبب ذلك إلى إنشقاق **السلاجقة العظام** على أنفسهم ، و إنقسام صفوفهم و النزاع الداخلي بين زعمائهم ، و ترافق إنتصار **الصليبيين** مع انحلال السلطة المركزية و ضعف سيطرة " **بركيارق** " على مختلف الأقاليم ؛ كما إشتد

(1) عوض محمد مؤنس : الحروب الصليبية بين الشرق ، ص. 77 .

(2) المصدر السابق ، ص. 98 ، 99 .

(3) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 15 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

الصراع بين **السلاجقة** و قاداتهم ، ما زاد في ضعف قوتهم و جعلهم يفشلون في القيام بعمل ضد **الصليبيين** في **بلاد الروم** (1) . و نعتقد أن حظوظ التصدي **للصليبيين** و القضاء عليهم ، كانت ستتحقق لو قدر للقوى **السلجوقية** بمختلف فروعها على التوحد و مؤازرة **سلاجقة الروم** لما للوحدة من أثر في الإنتصار .

حاصر **الصليبيون** مدينة **أنطاكية** ، و بعد خيانة من أحد رجال المدينة الذي تفاهم مع " **بوهوند** " على تسليم المدينة سقطت **أنطاكية** في أيدي **الصليبيين** ، و تولى حكمها " **بوهوند** " (2) ؛ و ما لبث **الصليبيون** أن سيطروا على **القدس** و ذلك بعد حصارها ، فعُينَ " **جودفري** " ملكاً عليها و لُقِبَ " حامي القبر المقدس " (3) ؛ و ما فتئ **الصليبيون** أن احتلوا ضياعاً و حصوناً و مدنناً عدة (4) .

و المتأمل أن **سلاجقة الروم** لم يتحركوا لمؤازرة إخوانهم **سلاجقة الشام** و غيرهم ضد **الصليبيين** غداة سيطرتهم على **الرها** ، **أنطاكية** و **القدس** و غيرها من البلاد ، و لعل ذلك عائد إلى إنهاك قوى **سلاجقة الروم** بعد الهزائم التي منيوا بها على يد **الصليبيين** خاصة و أن العهد قريب من جهة ، و من جهة أخرى ربما راجع كذلك إلى البعد الجغرافي الفاصل بين **بلاد الروم** و **بلاد الشام** ، و لو قدر أن توحدت القوى **السلجوقية** لوقع **الصليبيين** بين شقي الرحي **سلاجقة الروم** من جهة الشمال و **سلاجقة الشام** من الجنوب و الشرق ، ولكن إنتهت الأحداث إلى تمكن **الصليبيين** من الإستقرار في **بلاد الشام** و تأسيس إمارات لهم ؛ و هكذا إنتهى الدور الأول من الصراع بين **السلاجقة** و **الصليبيين** بانتصار ساحق للقوات المعتدية و الذي أحرزته في بضع سنوات ما رجح كفة **الصليبيين** على أصحاب البلاد في ظل الإنقسام الذي كان يعيشه

(1) طقوش محمد سهيل : تاريخ السلاجقة في خراسان و إيران ، ص. 179 .

(2) رمون دي جيل : المصدر السابق ، ص. 190 . 206 ؛ المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 126 . 129 ؛ فوشيه : المصدر السابق

، ص. 68 ؛ ابن العربي : تاريخ الزمان ، ص. 317 .

(3) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 79 ؛ رمون دي جيل : المصدر السابق ، ص. 282 ، 295 ، 298 .

(4) المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 93 .

الفصل الثاني :
موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية
الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

و الذي أعجزه في التصدي للعدوان (1) ، و ما يثير تساؤلنا هو ، ما موقف **سلاجقة الروم** من الصليبيين بعد استقرارهم في **بلاد الشام و الجزيرة** إلى غاية قدوم الحملة الصليبية الثانية ؟ .

2. موقف سلاجقة الروم من الصليبيين بعد استقرارهم في الشام و الجزيرة (498 . 500 هـ / 1104 . 1106

(م) :

بعد استقرار الصليبيين في **بلاد الشام و الجزيرة** ، شهدت العلاقات بين **سلاجقة الروم** بقيادة السلطان قلعج أرسلان و **جيرانه الدانشمنديين من جهة ، و الصليبيين من جهة أخرى** ، عدة أحداث منها أسر **بوهوند** و حملات التعزيز و غيرها من الأحداث .

أ / أسر **بوهوند** صاحب إمارة **أنطاكية الصليبية** (493 هـ / 1099 م) .

تمكن "**كمشكين ابن الدانشمند**" سنة 493هـ/1099م من أسر "**بوهوند**" صاحب **أنطاكية** (2) ، و يذكر "**ابن القلانسي**" أن "**قلعج أرسلان**" شارك "**ابن الدانشمند**" في أسر "**بوهوند**" (3) ، و تعود حيثيات ذلك إلى إستنجد "**جبرائيل**" صاحب **ملطية** ، ب "**بوهوند**" صاحب **أنطاكية** ، للتخلص من مضايقات الأمير "**كمشكين**" الذي كان يغزو بلاده و يعده بتسليم البلد إليه و تزويجه بابنته كمهر لهذا الزواج . استجاب "**بوهوند**" للدعوة و

(1) يوسف جوزيف نسيم : الوحدة و حركات اليقظة العربية ، ص. 20 .

(2) ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 193 ، 194 . غير أن ابن العبري يذكر أن الذي أسر **بوهوند** هو **إسماعيل بن الدانشمند** و ليس **كمشكين** ، لكن الراجح أن الذي أسره هو **كمشكين** ، لأن **إسماعيل** كان مجرد صاحب قلعة ليس إلا ، و الذي كان القوة الضاربة هو **كمشكين** الذي أظهر قوته في الإيقاع بالصليبيين بعد محاصرتهم . ابن العبري : تاريخ الزمان ، ص. 321 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 29 .

(3) المصدر السابق ، ص. 137 ، 138 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

سار إلى **ملطية** في جيش جرار⁽¹⁾ ، فوق في كمين " **كمشتكين** " ⁽²⁾ ، و ذلك . حسب " **المؤرخ السوري الكبير** " . راجع إلى تواطؤ ولاية **الأرمن** مثل **باسيل** صاحب **كيسوم** ⁽³⁾ و أبناء " **روبين** " أصحاب **أرمينية** ⁽⁴⁾ ، الذين أعلموا " **كمشتكين** " سرًا بقدوم " **بوهوند** " لخوفهم من سيطرة **الصليبيين** على أراضيهم و إخراجهم منها ، ونصحوهم بنصب كمين له للإيقاع به ⁽⁵⁾ . تمكن " **كمشتكين** " من هزيمة " **بوهوند** " و أسره ⁽⁶⁾ ، و ذلك بعدما إنقض على " **بوهوند** " من جميع الجهات بعد كمين نصبه له ، و ركنت قواته إلى الفرار لعدم قدرتها على القتال ، و قتل عدد كبير من أتباعه ، و استولوا على أمواله ⁽⁷⁾ و ذلك في " مقتلة عظيمة " على حد تعبير " **سبط ابن الجوزي** " ⁽⁸⁾ . كان لأسر " **بوهوند** " نتائج هامة بالنسبة **للصليبيين** و **المسلمين** ، منها ماكانت آنية و منها ما كانت على المدى البعيد ⁽⁹⁾ ؛ فبالنسبة **للصليبيين** كان أسر " **بوهوند** " بمثابة الكارثة التي حلت بهم . فما كان إلا أن تحرك " **بلدوين** " صاحب **الرها** بعدما جمع ما أمكنه من صليبي **الرها و أنطاكية** ؛ و لكن لم تفلح محاولته ملاحقة العدو و عاد خائباً .

(1) المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 84 ، 85 ؛ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 96 . يذكر ابن الأثير أن عدد جيش بوهوند بلغ خمسة آلاف مقاتل . المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 29 .

(2) ابن العري : تاريخ الزمان ، ص. 321 .

(3) **كيسوم** : قرية من أعمال سميساط ، و هي من مدن العواصم . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 497 ؛ البغدادي : المصدر السابق ، ص. 206) .

(4) **أرمينية** : المقصود بها **أرمينية الصغرى** التي تقع في الجنوب الغربي من بلاد الروم . (طقوش محمد سهيل : تاريخ سلاجقة الروم ، ص. 59 ، 60 .

(5) المصدر السابق ، ص. 96 .

(6) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 29 .

(7) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 84 ، 85 .

(8) المصدر السابق ، ص. 281 .

(9) عمران محمود سعيد : القادة الصليبيون الأسرى في أيدي الحكام المسلمين ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1986 ، ص. 13 .

أصاب **الصليبيين** بأس عظيم بعدما فقدوا قائدهم⁽¹⁾ ؛ أما بالنسبة لـ "**كمشكتكين**" فقد حقق شهرة كبيرة كونه أول زعيم مسلم يتمكن من هزيمة جيش من **الصليبيين**⁽²⁾ ، و من جهة أخرى زادت شوكة "**كمشكتكين**"⁽³⁾ . و قد ساهم هذا الأسر كذلك في إيقاف تحرش "**بوهوموند**" **بمحسن أفامية**⁽⁴⁾ ، و خلاص **المسلمين** من مضايقات "**بوهوموند**" الذي كان يحاصره غداة الاستنجاد به ، و ما أنجر عنه من إتلاف زروعها⁽⁵⁾ ؛ كما أدى هذا الأسر إلى هروب **الصليبيين** من أعمال **حلب** بعدما خاب ظنهم نتيجة الأسر ، و تركوا جميع ما كانوا قد جمعوه من الغلال ، فأخذها الملك "**رضوان**" و نزل على **سرمين**⁽⁶⁾ . وهكذا ساهم **سلاجقة الروم** بطريقة غير مباشرة في إيقاف الضغط **الصليبي** أو تأخيره . على الأقل . على **سلاجقة الشام** و بالتحديد على **سلاجقة حلب** بقيادة الملك "**رضوان**" و سمحت له بالخروج لاسترداد ما اغتصبه الصليبيون .

ب / حملات التعزيز الصليبية و الموقف السلجوقي منها (495 هـ / 1101 م) .

أثارت إنتصارات **الصليبيين** في **الشام** إخوانهم في الغرب ، فتحمسوا للقيام بحملات إلى المنطقة⁽⁷⁾ ؛ شارك في

(1) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 85 .

(2) رنسيان : المرجع السابق ، ج. 2 ، ص. 30 .

(3) المؤرخ الرهاوي المجهول : المصدر السابق ، ص. 27 .

(4) أفامية : و يقال لها أيضا " فامية " ، و هي مدينة و كورة كبيرة من نواحي حمص . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 233 .

(5) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 138) .

(6) ابن العديم : الزبدة ، ج. 2 ، ص. 509 ؛ و سرمين : بلدة مشهورة من أعمال حلب . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 3 ، ص.

(215) .

(7) المؤرخ الرهاوي المجهول : المصدر السابق ، ص. 26 ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، ص. 490 .

هذه الحملات الكثير من الأمراء لأغراض شخصية لتحصيل الأسلاب و الغنائم خاصة بعد سماعهم خبر المكاسب المادية التي حصل عليها **الصليبيون** في **الشرق** ، ومن جهة أخرى لمعونة **الصليبيين** بشرياً لحاجتهم لإستئناف التوسع و إمتصاص رد الفعل **الإسلامي** ⁽¹⁾ ، ضمت هذه الجموع عدة فرق تحت قيادات مختلفة و من بلدان الغرب المتعددة) (2 .

ب . 1 معركة مرسيفان (495 هـ / 1101 م) :

كانت فرقة **النورمان** تحت قيادة **الكونت " بيندريت "** و أخيه أول الفرق **الصليبية** وصولاً ، و قدر تعداد قواتهما خمسين ألف فارس و مائة ألف من المشاة ؛ و بعد أن إستقبلهما الإمبراطور **البيزنطي ألكسيوس** و أسدى لهما النصح بإتباع نفس طريق **الصليبيين** الأوائل ، عين الإمبراطور **ريموند صنجل** " و **زيتاس** " مرافقاً للحملة ؛ غير أن قادة الحملة قرروا التوجه نحو **الشرق** على غير الطريق التي سلكها **الصليبيون** لرفضهم الإلتزام إلى **الفرنجة** ⁽³⁾ ، و قرروا التوجه نحو **خراسان** لاحتلالها ؛ و ما لبث **الصليبيون** أن إستولوا على **أنقرة** ⁽⁴⁾ و بعد ذلك اتجهوا إلى قلعة أخرى و

(1) الحميدة سالم محمد : الحروب الصليبية في عهد الجهاد المبكر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1990 ، ج. 2 ، ص. 20 .

(2) عن هذه الجموع و قادتها انظر فوشيه : المصدر السابق ، ص. 123 ؛ انا : المصدر السابق ، ص. 61 ، 62 ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، ص. 491 ؛ المؤرخ الرهاوي الجهول : المصدر السابق ، ص. 26 ، 27 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 29 ؛ العظمي : المصدر السابق ، ص. 151 .

(3) **الفرنجة** : أمة عظيمة ، لها بلاد واسعة و ممالك كثيرة ، و هي مجاورة لبلاد الروم من ناحية الشرق ، و في شمالي الأندلس ، وهم نصارى . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 228 ؛ المسعودي : المصدر السابق ، ص. 96) .

(4) عاد ريموند صنجل بعد سقوط القدس في يد الصليبيين إلى القسطنطينية بعدما ترك زوجته في اللاذقية على أمل العودة . فوشيه : المصدر السابق ، ص. 79 ؛ و **أنقرة** : و تسمى أيضاً أنكورية ، و هي مدينة ببلاد الروم بينها و بين الفرات عشرة أيام ، وتقع غرب هضبة الأناضول ، و حالياً هي عاصمة الجمهورية التركية . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 271 ؛ البكري : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 188 ؛ أبو حجر أمنة : المرجع السابق ، ص. 262 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 3 ، ص. 71 ؛ العفيفي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 70 .

الفصل الثاني :
موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية
الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

حاصروها (1) . و في نفس الوقت كان **السلجقة** أصحاب المنطقة قد إستولوا على الطريق و جميع القرى التي يمر منها **الصليبيون** ، فقاموا بإحراق جميع المؤن و الأطعمة لكي لا يستفيد منها **الصليبيون** ، كما كانوا يقومون بهجمات سريعة على **الصليبيين** (2) .

أمام هذا الزحف **الصليبي** سنة 495هـ/1101م قام **السلجقة** بقيادة " قلع أرسلان " بالتحالف مع " **كمشتكين** **ابن الدانشمند** " (3) فشنوا هجوماً على **الصليبيين** و هم معسكرين بأحد أماكن **أماسيا** (4) و بها ألقاهم التي خزنها داخل المعسكر فتمكن **السلجقة** و حلفاؤهم من هزيمة **الصليبيين** (5) ، و أحدثوا فيهم القتل و الذبح . و بعد هذه الهزيمة أصر **الصليبيون** على مواصلة الزحف ، فعبروا نهر **هاليس** (6) إلى بلاد الأمير " **كمشتكين** " (7) و ما لبث أن إستأنف القتال بين الطرفين مجدداً عند **مرسيفان** (8) فطوق **السلجقة** و حلفاؤهم العساكر **النورماندية** ، بعدما حرموهم من فرصة التزود بالمؤن و إمتطاء جيادهم ، و دخلوا معهم في معركة قاسية إستخدموا فيها الرماح

(1) ابن الأثير : المصدر السابق، مج. 9 ، ص. 29) .

(2) انا : المصدر السابق ، ص. 61 ، 62 . يرى ابن الأثير أن سبب سلوك الصليبيين هذه الطريق راجع إلى رغبتهم في إنقاذ بوهوند من الأسر ، و هو أقرب إلى الصحة ، بحكم أن القادمين كانوا نورمان و بوهوند ينتمي إليهم . انظر المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 29 ؛ انا : المصدر السابق ، ص. 61 ، 62 .

(3) ابن العظيمي : المصدر السابق ، ص. 151 .

(4) حول موقع هذه المدينة على الخريطة انظر الخريطة في الملحق الثاني .

(5) انا : المصدر السابق ، ص. 62 . حول مواقع معركتي مرسيفان و هرقله انظر الخريطة في الملحق الثامن .

(6) نهر **هاليس** : و قد ورد كذلك بصيغة " ألس " ، كما يسمى نهر سلوقية ، و هو نهر ببلاد الروم ، يبعد عن طرسوس مسيرة يوم . (البكري : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 82 ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 55 .

(7) رنسيمان : المصدر السابق ، ج. 2 ، ص. 44) .

(8) حول موقع هذه المدينة على الخريطة انظر الملحق الثامن .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

و الشباب و الالتحام المباشر ، فهرب المشاة **النورمان** إلى معسكرهم ؛ بينما هرب الفرسان إلى **الساحل** (1)

في حين تمت إبادة المشاة **الصليبيين** بعد مطاردتهم ، وتم بيع الناجين منهم في **خراسان** . كما إقتحم **السلاجقة** معسكر **الصليبيين** و إستولوا على كل ما فيه ؛ في حين نجح كل من " **ريموند صنجل** " و " **زيتا س** " وعادا إلى **القسطنطينية** مع عدد قليل من الفرسان الناجين الذين قصدوا **القدس** (2) . كان من نتائج هذا الإنتصار أن عادت شهرة **السلاجقة** و الثقة بالنفس بعدما خدشت في الحملة الصليبية الأولى .

ب . 2 معركة هرقلية (495 هـ / 1101 م) :

بعد معركة **مرسيفان** قدمت جموع أخرى . ضمت هذه الجموع عدة أمراء منهم " **ستيفن** " كونت **بلوا** ، " **هيوج العظيم** " ، " **ريموند** " كونت **بروفنسال** ، " **ستيفن** " كونت **برجندي** ، و معهم أعداد لا تحصى من الفرسان و المشاة ، بالإضافة إلى " **وليم أوف بواتوا** " دوق **أكوتين** ؛ فاستقبلهم الإمبراطور " **ألكسيوس** " في **القسطنطينية** (3) . و بعدها انفصل **الصليبيون** أثناء زحفهم عن بعضهم البعض و اتخذوا طرقاً مختلفة (4) . أمام هذا الزحف الصليبي تحالف " **قلج أرسلان** " بن قتلмыш مع " **كمشتكين ابن الدانشمند** " و ذلك سنة 495 هـ / 1101 م (5) ، و أمام معنوياتهم المرتفعة . نتيجة إنتصارهم في **مرسيفان** . شنوا هجوماً على **الصليبيين** فشتتوا الجيش **الصليبي** و زرعوا فيه الإرباك و كادوا أن يببده . تأتي هذه الإبادة في الوقت الذي كان **الصليبيون** قد نال منهم الجوع و العطش ، و كذا جهلهم لاستعمال الأقواس ، فقتل أكثر من مائة ألف فارس و راجل ، إضافة لوفاة الكثير من **الصليبيين** الذين فروا هائمين في

(1) المقصود به : البحر الأسود الذي كان يسمى أيضاً بحر " بنطس " أو " بنطش " و هو يقع شمال بلاد تركيا .

(2) انا : المصدر السابق ، ص . 63 .

(3) رنسيما : المرجع السابق ، ج . 2 ، ص . 47 ؛ فوشيه : المصدر السابق ، ص . 123 ؛ الصوري وليم : المصدر السابق ، ص . 491 .

(4) فوشيه : المصدر السابق ، ص . 123 .

(5) العظيمي : المصدر السابق ، ص . 151 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

الجبال من الجوع ، و إستولى **السلاجقة** على **المعسكر الصليبي** بما فيه من خيول ، بغال ، دواب و متاع من كل نوع (1) ، و هكذا. حسب "**وليم الصوري**" . **آل الصليبيين** إلى : " أن سقطوا طعمة للسيف " (2) .

و هكذا إنتهت هذه الحملة الصليبية إلى الانكسار أمام قوى التحالف **السلجوقي** . **الدانشمندي** (3) ، كما إنتهت : "..... إلى هزيمة ساحقة في **أسيا الصغرى** " ، مثلما شهد أحد المؤرخين الغربيين بذلك (4) ، فكانت هذه الحملات هزائم متكررة تلقاها **الصليبيون** ، كما وضعت حداً لسلوك طريق **بلاد الروم** الذي أصبح مخفوفاً بالمخاطر (5) ؛ و لاشك أن هذه **الحملة الصليبية** ساهمت في وحدة صف القوى **الإسلامية في بلاد الروم** ، و كانت هذه الوحدة أهم سبب حسم هذه المعارك لصالح **المسلمين** ، بحيث أيدت **القوات الصليبية** التي قدمت لتعزيز **الصليبيين** بال**شرق** إبادة تامة فارتفعت معنويات **المسلمين** ، كما تم إفعال الطريق البري المار **ببلاد الروم** على القوات الصليبية ؛ أما بالنسبة **للصليبيين في الشرق** فقد حرمتهم إبادة هذه القوات **الصليبية** من الإستفادة منها والتي كانوا أحوج إليها لسد نقصهم و تعزيز قوتهم (6) .

(1) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 123 . يذكر وليم الصوري أن عدد القتلى بلغ خمسين ألف قتيل من كلا الجنسين ، و من جهة أخرى يتهم بعض

المؤرخين الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس بأنه السبب فيما آلت إليه هذه الحملة ؛ لقيامه بممارسة الأتراك و الطلب منهم **تدمير الصليبيين** . **وليم الصوري** :

المصدر السابق ، ص. 492 ؛ المؤرخ الرهاوي المجهول : المصدر السابق ، ص. 26 ، 27 .

(2) المصدر السابق ، ص. 492 .

(3) العظمي : المصدر السابق ، ص. 151 .

(4) باركر أرنست : المرجع السابق ، ص. 43 .

(5) Paul Rousset : op cit , p 170

(6) الحميدة سالم محمد : المرجع السابق ، ج. 2، ص. 28 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

استغل " كمشتكين ابن الدانشمند " الانتصار للتوسع فسيطر على **ملطية** ، و لم تفلح محاولات **الصليبيين** في **أنطاكية** من محاولة إستردادها ؛ و ما لبثوا أن انهزموا و أنكسروا أمامه ⁽¹⁾ ، و ذلك سنة 498 هـ / 1104م ، كما حافظ كمشتكين على السكان ، و أعادهم إلى بيوتهم و استحضر الذخائر من بلاده ، المتمثلة في المؤن ، الغنم ، البقر و أجزل الخيرات للأهالي ، أما **جبرائيل** فقد قُتِلَ بعدها ⁽²⁾ .

وهكذا ساهم **السلاجقة** في القضاء على **الصليبيين** وتخفيف الضغط على **بلاد الشام** و على كياناته السياسية **سلاجقة الشام** ، بفرعيه **الدمشقي و الحلبي** ، و لو أمكن لهؤلاء **الصليبيين** أن يجتازوا **بلاد الروم** بسلام لأطبقوا على **بلاد الشام** و زادوها ضغطاً فوق الضغط الذي كانوا يعيشونه في ظل **الصليبيين** الأوائل ؛ و هكذا ساهم **سلاجقة الروم** في مؤازرة إخوانهم **سلاجقة الشام** ضد **الصليبيين** ، و من جهة أخرى لا نجد تحرك **سلاجقة الشام** و **السلاجقة العظام** لمؤازرة إخوانهم **سلاجقة الروم** في صد هذه الحملة و تركوهم لمصيرهم في مواجهة **الصليبيين**

شهدت سنة 496هـ/1102م قيام " كمشتكين ابن الدانشمند " بإطلاق سراح " **بوهومند** " صاحب **أنطاكية** مقابل مائة ألف دينار ، فعاد إلى **أنطاكية** فكانت النتيجة أن قويت نفوس أهلها ، أما بالنسبة للمسلمين فقد أصابهم أذى كبير جراء ذلك إذ ما فتى " **بوهومند** " أن أرسل الى كل من أهل **العواصم** ⁽³⁾ و كذلك سكان مدينة **قنسرين**

⁽¹⁾ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 29 . يذكر ابن العبري و المؤرخ السوري الكبير أن ملطية أُخِذَتْ بعد أن غال جبرائيل في ظلم الأهالي ، فتدمر منه ضابطان فاستقدا السلاجقة إلى المدينة فدخلوها . ابن العبري : المصدر السابق ، ص. 321 ؛ المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 96 .

⁽²⁾ المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 96 ، 97 .

⁽³⁾ **العواصم** : جمع عاصم ، و هو المانع ، و العواصم مجموعة من الحصون ، و هي ولاية تحيط بالقرب من حلب و أنطاكية ، بناها قوم و اعتصموا بها من الأعداء و أكثرها في الجبال فسميت بذلك ، و هي اسم ناحية قصبها أنطاكية . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 165 ؛ ابن حوقل : المصدر السابق ، ص. 119) .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

(1) يطالبهم بالإتابة . عبر عن ذلك " ابن الأثير " قائلا : " فورد على المسلمين من ذلك ما طمس المعالم التي بناها الدانشمند " (2) . لم تتوقف آثار إطلاق " بوهوند " عند هذا الحد بل إمتد إلى تفكك جبهة الأتراك ، المتكونة من السلاجقة و الدانشمنديين في بلاد الروم بسبب الاختلاف حول الفدية (3) ؛ إذ بعد تحرك " قلع أرسلان " من بلاد الروم قاصداً غزو أنطاكية و بعد أن وصل إلى مرعش (4) ، جرى خلاف مع صاحب ملطية ، " كمشتكين " ، و تطور الخلاف بين الطرفين لحد الدخول في رحى معركة ضارية إنتهت بهزيمة " كمشتكين " و فُتِكَ برجاله و قُتِلَ العديد منهم على يد " قلع أرسلان " (5) ، و مما لاشك فيه أن مثل هذا الصراع أدى إلى إستهلاك الجهود الحربي داخلياً و أضعف قوى القوتين الإسلاميتين ؛ و من جهة أخرى أدت إلى تفكك مشروع الوحدة بين الطرفين الذي من شأنه مواجهة الصليبيين .

إستمر الصراع بين الطرفين السلجوقي و الدانشمندي حتى وفاة كمشتكين ابن الدانشمند سنة 498هـ/1104م ، ذلك أن السلطان " قلع أرسلان " قام بمحاصرة مدينة " ملطية " الخاضعة لكمشتكين ابن الدانشمند و نجح في إقتحامها و إخضاعها لسلطانه (6) . و بعد ذلك إتجهت أنظار " قلع أرسلان " إلى الشام فراسل أصحاب حلب

(1) قنسرين : كورة و مدينة من مدن بلاد الشام ، بينها و حلب مرحلة . (ابن حوقل : المصدر السابق ، ص. 118 ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 404) .

(2) المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 56 .

(3) طقوش محمد سهيل : تاريخ سلاجقة الروم ، ص. 101 .

(4) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام و بلاد الروم ، و حالياً هي مدينة تركية تتميز بطابع جبلي . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص.

107 ؛ ابو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 274) .

(5) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 143 .

(6) ابن العبري : تاريخ الزمان ، ص. 323 . يذكر المؤرخ السوري الكبير أن ملطية كانت تحت حكم ياغيسيان بن الدانشمند . المصدر السابق ، ص.

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

لتزويده بالمؤن فاستبشر الناس بذلك ؛ و ما لبث أن توجه إلى إمارة الرها و استولى على حران⁽¹⁾ وأحدث هذا الفعل الأثر الطيب في نفوس الناس و استبشر الناس بقدمه للجهاد ، و لكن مرضه الذي أَلَمَّ به حمله على العودة إلى ملطية بعدما ترك أصحابه بها (2) .

شهدت سنة 500هـ/1106م مقتل السلطان " قلعج أرسلان " بعدما غرق في نهر الخابور⁽³⁾ ، بعد مواجهة مع قوى التحالف ، و يعود سبب ذلك إلى أن ولاية الموصل كانت تحت حكم " جكرمش " من قبل السلطان " محمد " (4) (السلجوقي ، لكن تغير علاقة هذا الوالي مع السلطان و إنتزاعه نحو التمرد حمل هذا الأخير على توجيه أحد قادته و أمرائه الذي يدعى " جاولي سقاوة " (5) إليه لتأديبه ، و ذلك بعد ما زوده بجيش جرار ، فاندلعت معركة بين " جكرمش " و " جاولي سقاوة " إنهمز فيها " جكرمش " ، فاستنجد أتباع هذا الأخير بـ " قلعج أرسلان " سلطان

(1) حران : مدينة عظيمة مشهورة من الجزيرة ، تعد قسبة ديار مضر بينها و بين الرقة يومان ، تتوسط حران كل من الموصل ، الشام و الروم ، و حاليا هي مدينة تركية على الحدود مع سورية على ضفة نهر البليخ أحد روافد نهر الفرات . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 235 ؛ أبو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 263 ؛ 277 P . volume 3 . ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM)

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 143 ، 150 .

(3) نهر الخابور : اسم لنهر كبير في الجزيرة ، ينبع من رأس العين و يلتقي مع نهر نصيبين ، الهرماس فيصبان عند فرقيسياء في نهر الفرات ، يعد من أعظم روافد الفرات . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 334 ؛

(. ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM . volume 4 . P 897)

(4) السلطان محمد : هو أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان الملقب " غيث الدين " ، حُطِبَ له بالسلطنة بعد صراع مع أخيه السلطان بركيارق ، امتد حكمه إلى سنة 511هـ/1018م ، و توفي بأصفهان عن عمر ناهز سبع و ثلاثين سنة ، بعدما أجلس ولده محمود على كرسي السلطنة . انظر (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 72 ، 73) .

(5) ورد بعدة صيغ في المصادر ، غير أننا ستعتمد على هذه الصيغة ، و ما هو ثابت أنه من كبار أمراء السلاجقة في عهد السلطان ملكشاه . عن هذا الأمير وحياته قبل ولايته الموصل انظر (الجميلي رشيد : دراسات في العصر السلجوقي (الأمير جاولي سقاوة) ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 3 ، الأمانة العامة لهيئة اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العراق ، دت ، ص. 208 . 211) .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

قونية ، فدخل " جاوي " ، الموصل و خضعت له ؛ أما " قلع أرسلان " فقد إستجاب للدعوة و تحرك نحو الموصل التي ما لبثت أن خضعت له (1) ، فقام " جاوي سقاوة " بالإستنجاد بالملك " رضوان " و " إيلغازي بن أرتق " (2) و إتقوا مع " قلع أرسلان " على الخابور ، فانهزم هذا الأخير و غرق في النهر فعاد " جاوي " واستولى على الموصل (3) و قبض على " ملكشاه بن قلع أرسلان " ؛ هذا الأخير كان قد إستخلفه بالموصل بعد خروجه لمواجهة " جاوي " ، فأرسله هذا الأخير إلى السلطان " محمد " (4) .

لم يقف نشاط " قلع أرسلان " ضد الصليبيين عند هذا الحد ، بل عمد في سبيل ضربهم إلى التحالف مع أعداء الصليبيين ، فقام " قلع أرسلان " في هذا الصدد سنة 500هـ/1106م بالتحالف مع الإمبراطور البيزنطي " ألكسيوس " بعدما إستنجد به ضد " بوهوند " الذي نهب بلاده ، فأرسل " قلع أرسلان " جيش كبير من قواته لمساعدة الإمبراطور ، و بعد معركة إتسمت بالشجاعة و صبر الطرفين إنجلت عن هزيمة " بوهوند " هزيمة ، عبر عنها " ابن القلانسي " قائلا : " فاستظهر الروم على الإفرنج و كسروهم كسرةً شنيعة أتت على أكثرهم بالقتل

(1) ابن العبري : تاريخ الزمان ، ص. 324 .

(2) إيلغازي بن أرتق : هو نجم الدين إيلغازي بن أرتق التركماني ، الذي كان تاج الدولة تتش السلجوقي قد ولي والده أرتق على القدس ، و بعد أن توفي خلفه في حكمها ولديه إيلغازي و سقمان ، و بعد أن قصدها الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش من مصر و استولى عليها سنة 491هـ/1097م ، توجه الأخوين إلى الجزيرة الفراتية و ملكا ديار بكر فملك نجم الدين ماردين سنة 491هـ/1097م . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج . 1 ؛ ص. 191)

(3) ابن العظيمي : المصدر السابق ، ص. 152 . و لتفاصيل وافية حول المعركة انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 105 ، 106 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 156 ، 157 .

(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 107 ، 106 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 158 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

و الأسر " ، في حين نجح البعض و عادوا إلى بلادهم (1) .

ثالثاً : موقف سلاجقة الروم من الصليبيين في عهد السلطان ملكشاه بن قلع أرسلان (503 . 510 هـ / 1109 . 1116 م) .

بعد وفاة السلطان " قلع أرسلان " تولى شوؤن سلطنة سلاجقة الروم ابنه " ملكشاه " ، ذلك أن هذا الأخير كان قد أرسله " جاوي سقاوة " إلى السلطان " محمد " ، و ما لبث " ملكشاه " أن هرب من السجن و عاد إلى بلاد الروم أوائل سنة 503 هـ / 1109 م ، فاستقامت له أمور المملكة (2) ، فبادر إلى خلع أخيه الصغير " طغرل أرسلان " ، الذي تم تنصيبه بمطية بعد وفاة " قلع أرسلان " من طرف أحد الأمراء (3) ؛ كما سجن أخويه الآخرين " عرب و مسعود " ؛ و لكن ما لبث أن تعكر جو الإستقرار لـ " ملكشاه " ، الذي تعرض لمضايقات " غازي ابن الدانشمند " (4) ، فاتجهت أنظار " ملكشاه " إلى الاستنجاد بالإمبراطور ألكسيوس " ، و لكن " غازي ابن الدانشمند " أوقع به

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 104 ؛ المصدر السابق، ص. 158 ؛ و عن قصة الخلاف بين بوهوند و ألكسيوس . انظر أنا

كومنينيا : المصدر السابق ، ص . 64 ، 65 ، 69 ، 70 ، 72 ، 73 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 104 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 195 .

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 157 ، 158 . غير أن ابن العري يذكر أن السلطان محمد هو الذي أرسل ملكشاه إلى مطية . تاريخ الزمان ، ص. 328 .

(3) المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 100 .

(4) هو : غازي بن دانشمند ، تولى الحكم سنة 498 هـ / 1104 م بعد وفاة والده ، امتد حكمه إلى سنة 528 هـ / 1131 . ابن العري : تاريخ الزمان ، ص. 348 ، 323 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

بعد أن كان في طريق عودته من الإمبراطور و قتله . فقام زعماء **ملطية** بالإفراج عن أخيه " مسعود " و نادوا به سلطاناً⁽¹⁾ .

و هكذا إنتهت أيام هذا السلطان القليلة ، و التي إنشغل فيها بالصراع الداخلي بين قوى **بلاد الروم السلاجقة** و **الدانشمندان** ؛ و لاشك أن هذا الصراع كان له تأثير سلبى في ترجمة فعل إيجابى معين تجاه **الصليبيين في أنطاكية** و **الرها** كأبيه " **قلج أرسلان** " ، باستثناء ما شهد عهده من قيام **أتابك** ⁽²⁾ **ملطية** سنة 504هـ/1110م من إنتزاع عدة حصون في **شبهتخان** ، كما فتك بالصليبيين بها ، و ما لبث أن توجه **إلى الرها** و حاصرها ، كما حاصر **تل باشر** و لم يتمكن من دخولها ؛ و ما لبث أن توجه إلى **حلب** لكن صاحبها أوصد الباب في وجهه ⁽³⁾ ، و هكذا أفضل صاحب **حلب** إمكانية قيام تحالف من شأنه ترجمة رد فعل إسلامى قوى ضد **الصليبيين** عن طريقه .

رابعاً : موقف سلاجقة الروم من الصليبيين في عهد السلطان مسعود بن قلج أرسلان (510 . 543 هـ / 1116 . 1148 م) :

شهد عهد السلطان مسعود في علاقته مع الصليبيين عدة أحداث هامة و بارزة ، تتمثل في علاقته مع الصليبيين في بلاد الشام ، و موقفه من الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة على بلاد الشام ، و كذا موقفه من الحملة الصليبية الثانية بفرعيها الفرنسى و الألماني .

⁽¹⁾ ابن العبري : تاريخ الزمان ، ص. 327 ، 328 .

⁽²⁾ **أتابك** : كلمة تركية الأصل مركبة من لفظين ، " اتا " معناها مربي و " بك " معناها الأمير ، و معناها مربي الأمير ، أول من استخدمها السلطان ملكشاه كلقب تشريفى ، إذ خاطب به وزيره نظام الملك ، ثم أصبحت مرتبطة بالإمارة العسكرية و الحكم ، و سرعان ما منحها آخرون لمماليكهم ، فأطلقها تنش على طغتكين لتربية ابنه دقاق و منح له ولاية ، فأصبح اقتران اللقب بمنح الولاية ، و بالتالى أصبح هذا اللقب ذات معنى تربوي ، سياسى و عسكري . (عرموش أحمد راتب و آخرون : المرجع السابق ، ص. 28 ؛ مصطفى شاكر : المرجع السابق ، ص. 735) .

⁽³⁾ ابن العبري : تاريخ الزمان ، ص. 329 .

1 / موقف سلاجقة الروم من صليبي الشام في أنطاكية و الرها (510 . 531 هـ / 1116 . 1136 م) :

سبق الإشارة إلى أن " ملكشاه بن قلع أرسلان " بعد أن عاد من خراسان إلى بلاد الروم سنة 503 هـ / 1109 م (1) قام بالقبض على إخوته و كان بينهم أخوه " مسعود " . و بعد مقتل " ملكشاه " إتفق عسكره على تنصيب " مسعود " سلطاناً في ظل موافقة الأمير " غازي بن الدانشمند " ؛ في ظل هذه الظروف إنتهز الصليبيون حالة الصراع الداخلي بين أبناء " قلع أرسلان " و المتحالفين معهم مثل غازي ابن الدانشمند ، فقاموا باجتياح كل من أبلستين (2) و بلاد جيحان (3) .

إتخذ السلطان " مسعود " مدينة قونية عاصمة له ، و ذلك بعدما ترك ملطية لأخويه " عرب " و " طغرل أرسلان " (4) . شهد عصر السلطان " مسعود " في علاقته مع الصليبيين عدة أحداث ، ففي سنة 512 هـ / 1018 م إحتل أمير ملطية ، عرب كل من جيحان و أبلستين ، فرد الصليبيين بغزو ملطية ، و رد على ذلك السلاجقة بغزو بلادهم ؛ أما غازي ابن الدانشمند فأتجه إلى التحالف مع الإمبراطور البيزنطي " يوحنا كومنين " (5) بعدما راسله في الإستعداد لضرب الصليبيين القادمين و سددا لهم ضربات شديدة فقتل الكثير منهم (1) .

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 158 .

(2) أبلستين : مدينة مشهورة ببلاد الروم . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 75) .

(3) المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 100 ؛ و بلاد جيحان : هي المنطقة الممتدة على أطراف نهر جيحان ، الذي ينبع من بلاد الروم و يصب في بحر الروم ، و من بلاد جيحان نجد المصيصة ، طرسوس و غيرها . (ابن حوقل : المصدر السابق ، ص. 122 ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 317) .

(4) ابن العربي : تاريخ الزمان ، ص. 329 .

(5) هو الإمبراطور يوحنا بن ألكسيوس ، أوردته المصادر العربية بصيغ مختلفة " كالياني " و " كيبالياني " ، ولد عام 481 هـ / 1088 م ، كان شجاعاً ، نشأ نشأة عسكرية ، تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 512 هـ / 1118 م. فهو ثاني أباطرة بيزنطا من الأسرة الكومنية ، امتد حكمه حتى سنة 538 هـ / 1143 م

توترت العلاقات بين القوى الإسلامية من جديد في بلاد الروم ، و ذلك بفعل إغارة و نهب " عرب " لأراضي " غازي بن الدانشمند " ، فقرر هذا الأخير التوجه لمواجهة فحاصر ملطية سنة 518 هـ / 1124 م و اجتاحت ضواحيها ، و بعد أن حاصرها مدة شهر و عجز عن إقحامها إستناب إليه " محمد " في جيش كبير لمواصلة الحصار ، مع أوامر بتشديد الحصار على المدينة ، بحيث يمنع الدخول أو الخروج منها . وأمام اشتداد الحصار و تفاقم الجوع بملطية بين أهلها من جهة ، وظلم أم السلطان السالبة لأموال الناس ، دخل الأمير " غازي " المدينة ، بعدما هرب " عرب " مع أمه ، و ما فتئت أن ازدهرت المدينة من جديد ؛ وما لبث " عرب " أن قرر سنة 520 هـ / 1126 م مهاجمة أخيه " مسعود " في قونية لتحالفه مع " غازي ابن الدانشمند " ، فما كان من " مسعود " إلا أن هرب إلى الإمبراطور البيزنطي " يوحنا " قصد الاستنجاد به ، فزوده هذا الأخير بجيش جرار و قصد " غازي بن الدانشمند " و سارا معاً لمواجهة " عرب " الذي ما لبث أن هزم أمام قوى التحالف الثنائي (2) .

لم تدم العلاقات طيبة بين " غازي ابن الدانشمند " و السلطان " مسعود " طويلاً ذلك أنه في سنة 520 هـ / 1126 م دخل الطرفان في صراع إنتهى بهزيمة " غازي ابن الدانشمند " (3) ، و في سنة 522 هـ / 1128 م هاجم " طغرل أرسلان " ، ملطية كرد فعل على إنتزاعها منه بعدما كانت له (1) .

(1) المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 109 ؛ بينز نورمان : المرجع السابق ، ص. 401 ؛ قمعون عاشوري العلاقات العسكرية بين الدولتين السلجوقية و البيزنطية (429 . 794 هـ / 1038 . 1391 م) ، أطروحة دكتوراة ، إشراف : محمد الأمين بلغيث ، جامعة الجزائر 2 ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، 2009 ، ص. 254 .

(1) ابن العربي : تاريخ الزمان ، ص 336 ، 337 ، 341 .

(2) ابن العربي : تاريخ الزمان ، ص. 336 ، 337 ، 341 . و يذكر المؤرخ السوري الكبير أن عرب قُتل على يد غازي بن الدانشمند . المصدر = السابق ، ص. 100 .

(3) ابن العظيمي : المصدر السابق ، ص. 169 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

قام الأمير " غازي ابن الدانشمند " سنة 524 هـ / 1129م بغزو قيليقية (2) ، وذلك بعدما حشد جيوشاً كبيرة . و في الوقت نفسه كان " بوهوند الثاني " (3) أمير أنطاكية في المنطقة دون أن يعلم طرف بوجود الطرف الآخر ؛ وما لبث الطرفان أن اصطدما في معركة طاحنة إنتصر فيها الأمير " غازي ابن الدانشمند " و قُتل " بوهوند الثاني "

(4) . و قد أحدث هذا الحدث إرباكاً بين أهالي أنطاكية وقد وصفها " وليم الصوري " بـ " الكارثة الجديدة " (5) .

بعد هذه الأحداث قام الأمير " غازي ابن الدانشمند " بإرسال رأس " بوهوند الثاني " إلى الخليفة (6) الذي قابل هذا الفعل بالرضى ، و منح " غازي ابن الدانشمند " مكانة عليية و خاصة ؛ فواصل هجماته على إمارة الرها بقيادة

(1) ابن العربي : تاريخ الزمان ، ص. 341 ، 342 .

(2) قيليقية : هي المنطقة التي يخترقها نهر جيحان أو جاهان ، و تقع في الجنوب الشرقي من بلاد الروم ، كانت معقل الأرمن . طقوش محمد سهيل : تاريخ سلاجقة الروم ، ص. 59 ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 7 ، ص. 402 .

(3) هو بوهوند بن بوهوند الأول ، جاء من رومية إلى أنطاكية سنة 521 هـ / 1127م و تولى حكمها ، ذلك أن بوهوند الأول أمير أنطاكية عاد إلى روما و ترك أنطاكية تحت حكم ابن أخته تانكرد ، و بعد أن توفي بوهوند في موطنه ، بعد أن تزوج هناك و أنجب ابناً سماه باسمه ، وهو الذي ما لبث أن قدم إلى الشرق و ملك أنطاكية . عن الموضوع انظر كل من (ابن العربي : تاريخ الزمان ، ص. 342 ؛ المؤرخ الرهاوي المجهول : المصدر السابق ، ص. 26 ؛ انا : المصدر السابق ، ص. 74 ؛ المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 97 ؛ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 242

(4) ابن العربي : تاريخ الزمان ، ص. 344 ؛ العظيمي : المصدر السابق ، ص. 173 . لتفاصيل وافية عن المعركة انظر المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 135 .

(5) المصدر السابق : ط. 1990 ، ص. 648 ، 649 .

(6) هو الخليفة المسترشد بالله ، أبو منصور الفضل بن أبي العباس المستظهر بالله ، ولد سنة 486 هـ / 1093م ، ببيع له في شهر ربيع الأول سنة 512 هـ / 1118م عن عمر ناهز 27 سنة ، امتد حكمه إلى سنة 528 هـ / 1133م ، و قتل بناحية مراغة بخراسان ، فكانت خلافته تقريبا 17 سنة . (

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

" جوسلين الأول " (1) ، الذي ما لبث أن توفي في الطريق ، فتوقف " غازي ابن الدانشمند " عن حركهم بل و قدم التعزية لهم . و من جهة أخرى تمكن الأمير " غازي ابن الدانشمند " من نيل كتاب تشريف من طرف سلطان خراسان (2) ، بتلقيه بـ " ملك الشمال " (3) ، الذي تمكن بعد ذلك سنة 528هـ/1133م أن هزم الصليبيين و قتل منهم الكثير بالشام (4) ؛ و ما لبث أن توفي " غازي بن الدانشمند " سنة 528هـ/1133م فخلفه ابنه (5) " محمد بن غازي بن الدانشمند " الذي امتد حكمه إلى سنة 537هـ/1142م ، فأعاد بناء قيسارية (6) ، و اتخذ مدينة كبدوكية

الأزدي : المصدر السابق ، ج. 2 ، ص. 440 ؛ الكتيبي ، محمد بن شاطر : فوات الوفيات و الذيل عليها ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1974 ، مج. 3 ، ص. 179) .

(1) جوسلين : كان صاحب طبرية ، تولى إمارة الرها بعد أن توفي بلدوين الأول ملك بيت المقدس أثناء قيامه بحملة على مصر ، فأجحه بلدوين الثاني أمير الرها و الذي كان قريبه إلى القدس لخلافته ، و حينئذ استدعى جوسلين ، و كان يحكم طبرية . و عينه حاكما على الرها . (المؤرخ الرهاوي المجهول : المصدر السابق ، ص. 39) .

(2) هو : أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، الملقب " مغيث الدين " ، تولى السلطنة بعد وفاة والده السلطان محمد سنة 511هـ/1118م ، امتد حكمه إلى سنة 525هـ/1130م . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 182 ، 73 ، 183 .

(3) المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 140) .

(4) ابن الاثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 276 .

(5) العظيمي : المصدر السابق ، ص. 177 .

(6) ابن العربي : تاريخ الزمان ، ص. 348 ، 358 ؛ ابن الاثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 327 . يذكر ابن خلدون أن وفاة محمد كانت سنة

536هـ/1140م ؛ المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 196 ؛ و قيسارية : مدينة كبيرة و عظيمة في بلاد الروم ، و تنطق كذلك قيصرية و حاليا تعد = = من

المدن التركية تقع في وسط الأناضول إلى الشمال الشرقي من جبال طوروس ، على الطريق بين أنقرة في الشمال و مرسين في الجنوب . (ياقوت الحموي :

المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 421 ؛ أبو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 271) .

عاصمة له ، كما عمد إلى قتل أخيه " بياجان " بملطية ؛ وما لبث أن قام أخوه الآخر " دولت " بغزو ملطية ، لكن محمد صاحب ملطية تمكن من طرد أخيه " دولت " و نزع منه ولاية أبلستين و جيحان فسار هذا الأخير إلى آمد (1) .

2 / موقف سلاجقة الروم من الحملة البيزنطية . الصليبية على بلاد الشام (531 هـ / 1136 م) .

تحالف في سنة 531 هـ / 1136 م كل من البيزنطيين بقيادة الإمبراطور " يوحنا " و الصليبيين بما فيهم جوسلين الثاني (2) على أن ينال " يوحنا " مدينة أنطاكية ، و أن يساعد هذا الأخير الصليبيين على إجتياح حلب و الشام و إعطائها للصليبيين ، فزحف الإمبراطور " يوحنا " عبر قيليقية ووصل إلى أنطاكية و منها زحفا الطرفان معاً نحو حلب ، فاحتل بزاعة (3) و حاصر شيزر ؛ و في هذا الوقت زحف السلطان " مسعود " سلطان قونية إلى قيليقية فاجتاح أذنة (4) و ساق أهلها جميعاً ، و ما أن علم " يوحنا " بذلك حتى بادر إلى إحراق المنجنيقات و إرتد إلى قيليقية و عقد هدنة مع " مسعود " ، و قفل عائداً إلى القسطنطينية (5) ، أما السلطان " مسعود " سلطان قونية ، فما لبث أن

(1) ابن العري : تاريخ الزمان ، ص. 348 ، 355 .

(2) هو جوسلين الثاني بن جوسلين الأول صاحب الرها ، تولى حكم الرها بعد وفاة والده سنة 528 هـ / 1131 م . (ابن العري : تاريخ الزمان ، ص. 345) .

(3) بزاعة : بلدة من أعمال حلب ، تقع بين منبج و حلب بينها و بين الإثنتين مسيرة مرحلة ، تقع في شرق حلب . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 409 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 3 ، ص. 615) .

(4) أذنة : بلدة مشهورة من الثغور قرب المصبصة . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 133) .

(5) ابن العري : تاريخ الزمان ، ص. 348 ، 355 . يذكر بعض المؤرخين المسلمين بأن سبب إرتداد الإمبراطور يوحنا هو الضغط الذي شكله عماد الدين زنكي ، و بالرغم من ذلك يمكن التوفيق . في نظرنا . بين الروايتين بالإقرار بأن ضغط سلاجقة الروم بقيادة السلطان مسعود ، من العوامل ، = = = أيضا . حول الموضوع انظر العظيمي : المصدر السابق ، ص. 181 ؛ ابن الاثير : الباهر في الدولة الأتابكية (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 14 ، ص. 174 ، 175 ؛ ابن العدم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 631 ، 632 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

إقتحم بلد **كيسوم** و أحرق القرى المحيطة بها (1) ؛ في حين تمكن الأمير " **محمد غازي ابن الدانشمند** " من غزو **مرعش** سنة 535هـ / 1140م و فتح حصناً و سبأ أهله جواري كرد فعل على ما قام به **الصليبيون** بأراضيه ؛ و ما لبث أن توفي " **محمد ابن غازي ابن الدانشمند** " سنة 536هـ / 1141م بعدما كانت حروبه مع الصليبيين في حالة إتصال دائمة على حد تعبير " **ابن خلدون** " (2) ، لكن أمور المملكة لم تستقر له و ذلك أنه بعد وفاة " **محمد** " بـ **قيسارية** أوصى بالمملكة لابنه " **ذي النون** " ، لكن زوجته إستدعت أخاه " **يعقوب أرسلان** " و تزوجت به فهرب " **ذي النون** " و إستولى على **قيسارية** ، في حين تمكن " **دولت** " من إمتلاك **ملطية** ؛ و في الوقت نفسه زحف السلطان " **مسعود** " فأخضع إحدى المدن و حاصر **ملطية** و بالرغم من أنه لم يتمكن من إخضاعها ، إذ رحل عنها بعد ثلاثة أشهر من حصارها (3) ، إلا أنه تمكن من السيطرة على أغلب الأراضي **الدانشمندية** (4) .

و هكذا شهد **الدانشمنديين** بعد وفاة " **غازي بن الدانشمند** " نزاعاً بين أبنائه الثلاثة ، و أمام إستغلال السلطان " **مسعود** " الفرصة لبسط نفوذه على **بلاد الروم** و التوسع على أراضي **الدانشمنديين** ، إتجه أبناء **الدانشمند** إلى التحالف مع الإمبراطور البيزنطي " **مانويل** " (5) سنة 538هـ / 1143م ، فاستولى السلطان " **مسعود** " على أملاك

(1) ابن العري : تاريخ الزمان ، ص. 356 .

(2) العظيمي : المصدر السابق ، ص. 184 ، 185 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 275 ، 276 ؛ المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 196 .

(3) ابن العري : تاريخ الزمان ، ص. 358 . يذكر العظيمي أن حصار السلطان مسعود لملطية كان سنة 538هـ / 1143م . المصدر السابق ، ص. 187 .

(4) أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 83 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 196 .

(5) الإمبراطور مانويل : هو الإمبراطور مانويل الأول ابن يوحنا ، ولد سنة 514هـ / 1120م ، تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 538هـ / 1143م ، امتد حكمه إلى سنة 576هـ / 1180م ، عرف عنه أنه كان شجاعاً مقدماً حكيماً ، و يعتبر ثالث أباطرة بيزنطا من الأسرة الكومنينية . (عمران محمود سعيد : معالم تاريخ أوروبا في، ص. 275 ؛ بينز نورمان : المرجع السابق ، ص. 401) .

الفصل الثاني :
موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية
الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

الدانشمنديين ، في حين حاصر الإمبراطور البيزنطي قونية ، فلما بلغ مسامعه نبأ قدوم الحملة الصليبية الثانية فك الحصار و عقد إتفاقية مع السلطان " مسعود " (1) .

3 / موقف سلاجقة الروم من الحملة الصليبية الثانية (543 هـ / 1148 م) :

تمكن " عماد الدين زنكي " في سنة 539هـ/1144م من إسقاط إمارة الرها الصليبية بعد حصارها ، كما أخضع عدة مدن تابعة لها (2) ، فكانت إستعادة الرها بداية تنويع هجوم إسلامي مضاد ضد الغزاة ، و بداية لمسيرة النصر ، و شكلت إعادة النظر في الإحتلال (3) ؛ آثار هذا السقوط البابا " يوجينوس الثالث " و الغرب الأوروبي فتحرك المبشرين في سائر أنحاء أوروبا لإعلام الناس و الحكام بأحوال إخوانهم في الشرق ، و كان من بين هؤلاء الدعاة " برنارد " (4) . أثارت هذه الدعوة إستجابة واسعة لدى شعوب الغرب عامةً و حكامًا ، فكان من المستجيبين كل من " كونراد " إمبراطور الرومان (5) ، و " لويس " ملك فرنسا (1) . وعدد كبير من الأمراء ، و قد اتخذ المشاركين في الحملة شارة الصليب (2) .

(1) عطا زبيدة محمد : الشرق الإسلامي و الدولة البيزنطية زمن الأيوبيين ، دار الأمين للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط.1 ، 1994 ، ص. 50 .

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 278 ، 279 ؛ ابن العديم : الزبدة ، ج. 2 ، ص. 279 ، 280 ؛ وليم الصوري : تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 7 ، ص. 94 .

(3)Maalouf . amine ; les croisades vues par les arabe , Paris , 1983 , p 17 .

(4) برنارد : هو من الشخصيات الرهبانية البارزة ، ولد سنة 484هـ/1091م ، أسس دير معروف في كليرفوا سنة 509هـ/1115 م و ما لبث أن أصبح رئيساً له ، كان متصوفاً ، و يتمتع بنفوذ سياسي و ديني كبير ، توفي سنة 548هـ/1153 . (فرح نعيم : الحضارة الاوروبية في العصور الوسطى ، ط. 2 ، منشورات جامعة دمشق ، 2000 ، ص. 310 ؛ الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 94) .

(5) كونراد : هو كونراد الثالث أحد أباطرة الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ينتمي إلى أسرة الهوهنشتاوفن ، تولى الحكم سنة 533هـ/1138م ، و امتد حكمه إلى سنة 547 هـ / 1152 م ، ينتمي إلى الأسرة السالية أو الفرانكفونية ، و الإمبراطورية الرومانية المقدسة أسسها هنري الأول (الصيد) الذي ينتمي إلى الأسرة

بعد أن أتما الجيشان استعداداتهما تحرك كل منهما على حدى (3) ، و ذلك لتجنب الخلافات بين الجيشين من جهة ، و تسهيل تمويل الفرق الغفيرة من الناس و الحيوانات . و تحرك الجميع حتى وصلوا إلى مدينة القسطنطينية حيث إستقبلهم الإمبراطور البيزنطي " مانويل كومنين " ، و ما لبثوا أن عبروا البوسفور . كانت أعداد القوات الصليبية في هذه الحملة ضخمة جداً (4) ، عبر عنها " المؤرخ السوري الكبير " بقوله : " بأعداد كبيرة لا تحصى " (5) .

السكسونية و الذي حكم من سنة (919 . 936 م) و في عهد خلفه أتو الأول الذي حكم خلال الفترة (936 . 973 م) تم تتويجه سنة 962 م إمبراطوراً . (عمران محمود سعيد : معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1986 ، ص. 203 ، 204 ، 189 ، 191 ، 194) .

(1) هو : لويس السابع ملك فرنسا الذي تولى الحكم سنة 532هـ / 1137م بعد لويس السادس ، ينتمي إلى الأسرة الكايبية ، التي حكمت فرنسا بعد إزاحة الكارولنجيين من حكمها سنة 377هـ / 987 م ، و ذلك بعد أن تمكن هيو كاييه ابن روبرت من الاستيلاء على العرش الفرنسي . (عمران محمود سعيد : معالم تاريخ أوروبا ، ص. 216 . 218) .

(2) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 94 . 96 ؛ أودو أوف دويل : رحلة لويس السابع إلى الشرق (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 7 ، ص. 11 ، 16 .

(3) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 96 ؛ أودو أوف دويل : المصدر السابق ، ص. 26 . يذكر بعض المؤرخين . المؤرخ السوري الكبير و ابن العبري و المؤرخ الرهاوي المجهول . أن انطلاق الجيشان كانت معاً و اصطدامها بالسلاجقة كان في نفس الوقت و ما أنجر عنها من هزيمة الجيشان ، غير أن ما ذكره المؤرخين الغربيين خاصة وليم الصوري و أودو دويل هو الراجح ؛ خاصة أن هذا الأخير كان مرافقاً للحملة الصليبية . المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 180 ؛ المؤرخ الرهاوي المجهول : المصدر السابق ، ص. 80 ؛ ابن العبري : تاريخ الزمان ، ص. 365 ، 366 .

(4) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 96 . عن أعداد الصليبيين في هذه الحملة انظر كل من الصوري وليم : المصدر نفسه ؛ المؤرخ الرهاوي المجهول : المصدر السابق ، ص. 80 ؛ المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 180 .

(5) المصدر السابق : ص. 180 . حول خط سير الحملة الصليبية الثانية بفرعها الألمانية و الفرنسية في بلاد الروم انظر الخريطة في الملحق التاسع .

أ. الموقف من الحملة الألمانية 543 هـ/ 1148 م .

بعد أن تكفل الإمبراطور البيزنطي بمنح الجيش الألماني الأدلاء⁽¹⁾ ، و في ظل إغترار الألمان بأعدادهم الكبيرة⁽²⁾ إقتحم الإمبراطور الألماني " كونراد " بلاد الروم و حدد هدفه الأول مدينة نيقوميديا تحت إرشاد الأدلاء البيزنطيين . تَحَلَّ هؤلاء الأدلاء عن الجيش الألماني الذي واجه الجوع و الجهل بالمنطقة و صعوبة الطريق ، في ظل هذه الظروف علم السلاجقة بهذه الأحوال الصعبة و أمام الإختلاف بين الجيش حول مسألة مواصلة التقدم أو العودة ، حشد السلاجقة جيشاً و قاموا بهجوم مباغت على الجيش الألماني ، فحاصر السلاجقة ، الصليبيين و أمطروهم بوابل من السهام عبر عن ذلك " وليم الصوري " قائلاً : " سقطت كالمطر المنهمر على الخيول و الخيالة " .

سببت هذه الهجمات القتل و الجراح في معظم الجيش ، و فشلت محاولات الألمان في مواجهة السلاجقة لإعتماد السلاجقة على الكر و الفر بفضل الخفة التي يتمتعون بها لخفة أسلحتهم ، و في المقابل كان لثقل أسلحة الصليبيين الألمان و عجز خيولهم عن أداء دورها بفعل جوعها ، فكانت النتيجة أن قضى الهجوم على معظم الجيش الألماني فمات البعض من الجوع و قُتِل آخرون ، بينما أسر آخرون و غنم السلاجقة غنائم لا حصر لها من الخيول و الأسلحة⁽³⁾ ،

(1) المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 180 .

(2) أودو أوف دويل : المصدر السابق ، ص. 57 .

(3) المصدر السابق ، ط . 1995 ، ص. 98 ، 102 . يذكر المؤرخين أن هزيمة الصليبيين أمام السلاجقة راجع إلى تواطؤ الإمبراطور مانويل كومنين مع

السلاجقة بحيث أرشد الإمبراطور الصليبيين إلى طريق صعبة و أبلغ السلاجقة بالإنقضاء عليهم . المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 180 ؛

المؤرخ الرهاوي المجهول : المصدر السابق ، ص. 80 ؛ ابن العربي : تاريخ الزمان ، ص. 365 ، 366 ؛ الصوري وليم :

المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 102 ، 104 .

الفصل الثاني :
موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية
الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

عبر عن هذه الغنائم " المؤرخ الرهاوي المجهول " بقوله : " أما التركمان فقد غنموا غنائم لا تعد و لا تحصى
.... كالحصى " (1) .

أما الامبراطور الألماني فقد نجح مع بعض الصليبيين (2) ، و تمكن بعد أيام من الوصول إلى نيقية (3) بعدما جرح
نتيجة إصابته بسهمين وأصبح حالهم كما وصف ذلك " أودو أوف دويل " بقوله : " و بعد عناء وصل بقية
الألمان أخيراً و هم يعانون سكرات الموت " (4) ، و لاشك أن سقوط الإمبراطور القائد جريحاً وسط قواته و
هذه الحالة قد ساعدت على مزيد من الفوضى و الإضطراب في صفوف القوات الألمانية (5) و أصبح الصليبيين الألمان
في موقف لا يحسدون عليه (6) ، و هكذا تعرضت الحملة الألمانية إلى كارثة و هذا ما شهد به أحد المؤرخين الغربيين
المعاصرين (7) ؛ أما السلاجقة فبعد تدمير الجيش الألماني و الغنائم التي حصلوها ، إنتظروا بلهفة قدوم الحملة الصليبية
الفرنسية (8) ، لذلك يمكننا القول أن الحملة الصليبية الألمانية فشلت في هدفها ، بفعل الكوارث التي تعرضت لها أثناء

(1) المصدر السابق : ص. 80 .

(2) المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 180 ، 181 .

(3) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 104 .

(4) المصدر السابق ، ص. 60 .

(5) عمران محمود سعيد : تاريخ الحروب الصليبية 1995 / 1291 ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط. 2 ، 1999 ، ص.
81 .

(6) الربيعي ، إسماعيل نوري : نبلاء و دراويش تاريخ الحروب الصليبية (1095م / 1291م) ، الأهلية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط . 1 ،
2003 ، ص. 110 .

(7) Paul Rousset : op cit , p 178 .

(8) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 105 .

الفصل الثاني :
موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية
الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

إجتياز بلاد الروم و تحطمت أسطورة الصليبيين (1) ، و هناك من يرى أن كارثة الجيش الألماني هو دليل على فشل هذا الجيش في تحقيق الغاية التي جاء من أجلها الى الشرق (2) .

ب . الموقف من الحملة الفرنسية 543 هـ / 1148 :

بعد هذه الكارثة التي حلت بالصليبيين الألمان ، قدم الملك الفرنسي إلى القسطنطينية ، و بعد أن تحادث مع الإمبراطور عبر البوسفور ، بلغه نبأ انهزام الصليبيين و نجاة الإمبراطور (3) ، فأثارت هذه الأخبار الحزن الكبير في نفسية الملك الفرنسي ، و دب الخوف و الفرع في صفوف الصليبيين الفرنسيين لانهزام هذا الجيش الألماني القوي بهذه الصورة المفاجئة (4) .

التقى الملك الفرنسي مع ابن أخ الإمبراطور ، " فريدريك " دوق سوابيا و بعد أن تباحثا قررا مواصلة الزحف و إتخاذ الطريق الساحلية و تجنب الطريق الداخلية (5) ، و هكذا إستفاد الفرنسيون من أخطاء الألمان (6) ؛ و ما أن وصلت القوى المتحالفة إلى أفسوس (7) حتى عاد الإمبراطور و قواته أدراجه إلى القسطنطينية فاستقبله الإمبراطور البيزنطي ، بينما إستأنف الفرنسيون زحفهم (8) .

(1) عطا زبيدة محمد : المرجع السابق ، ص. 52 .

(2) قمعون عاشوري : المرجع السابق ، ص. 295 .

(3) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 106 .

(4) اودو اوف دويل : المصدر السابق ، ص. 57 ، 61 .

(5) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 106 .

(6) الربيعي ، عبد الله : المرجع السابق ، ص. 473 .

(7) أفسوس : مدينة مشهورة ببلاد الروم . (القزويني : المصدر السابق ، ص. 498) .

(8) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 106 ، 107 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

بعد إستئناف الفرنسيين حملتهم ، تعرضوا لهجوم السلاجقة عند واد ديسيرفيون بالقرب من أفسوس ، وانجالت المواجهة عن هزيمة السلاجقة . و يعد هذا النصر أول نصر يحققه الصليبيين على السلاجقة ؛ و بعد أن تزود الصليبيون بالمؤن إستأنفوا زحفهم ، وما إن وصلوا إلى نهر مياندر العميق و العريض حتى كان السلاجقة في إنتظارهم ، فاحتل قسم من السلاجقة منحدرات الجبال الوعرة ، بينما تمركز بعضهم الآخر في السهل للإغارة على الصليبيين ؛ في حين إتخذ القسم الثالث موقعه في الضفة الأخرى من النهر لمنع الصليبيين من العبور باستخدام السهام . وبالرغم من تمكن هجمات السلاجقة من الفتك بالصليبيين بفعل مهارتهم و حنكتهم في الفروسية و جرأتهم أثناء الهجوم ، لكن اللقاء إنتهى بهزيمة السلاجقة (1) .

كان من نتائج هذه المعركة أن إستولى الصليبيين على المعسكر السلجوقي بما يحويه من غنائم و مؤن ، و ما لبثوا أن سيطروا على الضفة الأخرى من النهر ، و استأنفوا المسير ، فإعترضهم جبل صعب ، فتقرر إرسال طليعة من الجيش لنصب المخيم على قمة الجبل ، في حين يتولى الباقي قيادة البقية و اللحاق بهم ؛ و لكن الطلائع بقيادة " جيوفري رانكين " تقدم إلى الأمام عما هو متفق عليه ، ذلك أن الأدلاء أفتعوه بأن المنطقة لا تصلح لنصب المخيم ؛ أما الجيش فقد واصل المسير إلى القمة في ظل إعتقاد بأن المخيم قد نصب بالجبل و لما علموا بأن ما يفصلهم عن المعسكر هو مسيرة يوم إجتاز البعض الشعاب ، بينما تمهّل البعض في إحتيازاها . يأتي هذا الزحف الصليبي في ظل مراقبة سلجوقية ، إذ بعد أن إكتشف السلاجقة الذين كانوا يتحينون الفرصة للهجوم وضع الصليبيين ؛ طريقا ضيقة و صفوفها مبعثرة بالإضافة لتقدم خيرة المقاتلين في الطليعة و إستحالة عودتها لإمداد المؤخرة لبعدها عنها ، تحركوا و إحتلوا قمة الجبل . و إندلعت المعركة بين الطرفين ، و نتيجة الفوضى في صفوف الصليبيين إنقض السلاجقة عليهم بالأقواس و

(1) أودو أوف دويل : المصدر السابق ، ص. 68 ، 73 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

النشاب و السيوف ، و أنزلوا بهم الدمار و الموت ، و تمت مطاردة الفارين و قتل الكثير من الأعيان و إنتهت المعركة بهزيمة **الصليبيين** و ذلك سنة 541هـ/1146م .

كانت هذه الهزيمة من الهزائم المرة التي تعرض لها **الصليبيون** ، عبر عنها " **وليم الصوري** " بقوله : " أعظم نازلة حلت **بالنصارى** فشجاعتهم التي كانت حتى تلك الساعة تحيف الأمم قد سحقت و مرغت.... و غدت منذ ذلك اليوم أضحوكة ووسيلة هزأ في أعين الشعوب " (1) ، في حين تمكن الملك من النجاة ؛ و من جهة أخرى أحدث هذا الانتصار الفرحة و السعادة في صفوف **السلاجقة** ، ولم يتوقف تربصهم **بالصليبيين** الذين كانوا في وضع سيئ ، فالجوع ينخر بطون الخيول و الفرسان و المشاة أمام سياسة إحراق المحاصيل التي إعتمدها **السلاجقة** ؛ وأما **الصليبيين** فما لبثوا أن وصلوا بعد ذلك إلى **أنطاليا** (2) ، و أجبر الملك الفرنسي على سلوك الطريق البحري في ظل استمرار التربص **السلجوقي بالصليبيين** . و بعد رحيل الملك بجرأ إلى **أنطاكية** ، قام **السلاجقة** بمحاصرة **الصليبيين** ب**أنطاليا** حصاراً عبر عنه " **أودو أوف دوويل** " بقوله : " و ذلك كقطع غنم في حظيرة " ، و أمطروهم بالسهام و جرح الكثير من **الصليبيين** ، و ما لبثوا أن تعرضوا لإبادة و هزيمة ساحقة خلفت عدة قتلى و أسرى (3) ؛

(1) المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 109 ، 110 .

(2) **أنطاليا** : مدينة ساحلية ، تعد من مشاهير بلاد الروم ، و هي تحت حكم الروم . بينها و بين قونية مسيرة عشرة أيام ، و حالياً تعد من المدن التركية الجنوبية و بها ميناء على البحر الأبيض المتوسط . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 270 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 3 ، ص. 69 ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص. 401 ؛ أبو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 261) .

(3) المصدر السابق ، ص. 77 . 88 .

الفصل الثاني :

موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

أما الملك الفرنسي ، فبعد أن وصل إلى أنطاكية قصد القدس ، أما الإمبراطور " كونراد " و بعد أن أمضى الشتاء في القسطنطينية أبحر بالأسطول نحو عكا (1) ، و من هناك توجه إلى القدس (2) . ولاشك أن لجوء الإمبراطور كونراد و الملك الفرنسي لسلوك الطريق البحرية بدل البرية دليل على الضغط الذي شكله السلاجقة على قوى الحملتين .

و هكذا يمكن القول أن السلاجقة منذ نزول الحملة الصليبية الثانية في بلاد الروم ظلوا في مواجهة دائمة معها ؛ و بالرغم من فشل السلاجقة في إيقاف الزحف الصليبي ، إلا أنه ما من شك أن السلاجقة نجحوا إلى حد بعيد في إضعاف الصليبيين وإفناء أعدادهم الكبيرة ، ففيما يتعلق بالجيش الفرنسي و حسب شهادة " وليم الصوري " : أصبح هذا الجيش عبارة عن فرقة صغيرة عبر عن ذلك قائلاً : " و أصبح تعداد جيشنا فرقة صغيرة " ، أما الجيش الألماني هو الآخر فقد تعرض للفناء ، عبر عن ذلك " وليم الصوري " قائلاً : " و أعدادهم لا تضاهي قد إتهاروا جميعاً تحت ضربات لا يمكن وصفها فمن السبعين ألفاً من الفرسان الدراعين و مما لا يحصى من الرجال نجا عشرهم " (3) ، و من جهة أخرى لا يمكن إنكار شجاعة السلاجقة و مهارتهم في القتال و هذا بشهادة مؤرخ الحملة الصليبية الفرنسية و مرافقها الذي عبر عن هذه الشجاعة و المهارة في القتال قائلاً : " لأنهم كانوا مهرة و محنكين في الفروسية و غاية في الجرأة أثناء التقدم و لأنهم كانوا يهاجمون بجرأة و يتراجعون بمهارة و إنسياب " (4) ، وهكذا إنتهت الحملة الصليبية الثانية إلى الفشل بعد الكوارث التي تعرضت لها أثناء إجتياز

(1) عكا : مدينة ساحلية تطل على بحر الشام ، تجاور مدينة يافا ، بينها و بين طبرية مسافة يومان ، و بينها و بين دمشق مسيرة أربعة أيام ، و تعد حالياً من مدن فلسطين في الشمال الغربي منها . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 4 ، مج. 2 ، ص. 143 ، 17 ، 469 ؛ العفيفي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 341) .

(2) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 111 . 116 و ص. 119 .

(3) المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 111 ، 104 .

(4) أودو أوف دويل : المصدر السابق ، ص. 70 .

الفصل الثاني :
موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية
الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

بلاد الروم ، و زالت أسطورة الصليبيين (1) بشهادة " وليم الصوري " كذلك ، الذي عبر عن ذلك بقوله : "
أن شجاعة الأمراء النصارى و قوتهم و كانا لا تقهر و أعدادهم لا تضاهي قد إنهاروا جميعا تحت ضربات لا يمكن
وصفها " (2) .

و هكذا يمكن القول ، أن سلاجقة الروم و إن لم يتمكنوا من القضاء الكلي على الصليبيين ، لعدم فعالية التصدي في
بعض الأحيان ، إلا أنهم تمكنوا في المساهمة في مواجهة الصليبيين في عدة محطات ، نتج عنها إضعاف قوتهم إلى حد
كبير ، و ذلك من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية في بلاد الروم ، و بلاد الشام .

(1) عطا زبيدة محمد : المرجع السابق ، ص. 52 .

(2) المصدر السابق : ط. 1995 ، ص. 104 .

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى
نهاية الحملة الصليبية الثانية (490 . 543 هـ / 1095 . 1148 م) .

أولاً : موقف السلاجقة الروم من الصليبين في عهد السلطان بركيارق بن ملكشاه (490 . 498 هـ /
1096 . 1104 م) .

ثانياً : موقف السلاجقة العظام من الصليبين في عهد السلطان محمد بن ملكشاه (498 . 511 هـ /
1104 . 1118 م) .

ثالثاً : موقف السلاجقة العظام من الصليبين في عهد السلطان سنجر (511 . 543 هـ / 1118 .
1148 م) .

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

تعاقب على حكم سلطنة السلاجقة العظام منذ قيام الغزو الصليبي لبلاد الشام في العقد الأخير من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية ثلاث سلاطين وهم : السلطان بركيارق ، السلطان محمد ، والسلطان سنجر . و لعنا نتساءل عن طبيعة موقف هؤلاء السلاطين من الغزو الصليبي لبلاد الشام و غيرها طيلة الفترة المذكورة ؟ .

أولاً : موقف السلاجقة العظام من الصليبيين في عهد السلطان بركيارق بن ملكشاه (490 . 498 هـ / 1096 . 1104 م) .

شهد عهد السلطان بركيارق في علاقته مع الصليبيين عدة أحداث ، بدءاً بحصار الصليبيين لأنطاكية إلى معركة حران و غيرها من الأحداث .

1 / دور الأمير كربوقا والي الموصل في التصدي للصليبيين 491 . 495 هـ / 1097 . 1101 م :
أ . دور الأمير كربوقا في التصدي للصليبيين عند أنطاكية 491 هـ / 1097 م .

بعد وفاة السلطان ملكشاه تولى سلطنة السلاجقة العظام ابنه " بركيارق " (1) ، و في سنة 491 هـ / 1098 م تعرضت بلاد الشام لغزو الصليبيين الذين سرعان ما كانت أنطاكية وجهتهم الأولى ، فحاصروها لإخضاعها (2) . كان رد الفعل الإسلامي سريعاً ، فبعد بلوغ حاكم أنطاكية أنباء قدوم الصليبيين أوفد ولديه " شمس الدولة " و " محمد " إلى القوى الإسلامية ، فأرسل إلى " دقاق " و " جناح الدولة " و " كربوقا " و سائر أمراء المسلمين (3) .

(1) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 155 . 157 ؛ الاصفهاني : المصدر السابق ، ص. 236 .

(2) المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 108 ؛ ريمون دي جيل : المصدر السابق ، ص. 107 ؛ العظمي : المصدر السابق ، ص. 149 .

(3) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 494 .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

بادر السلطان " بركيارق " بعد بلوغه نبأ حصار الصليبيين لأنطاكية بإرسال جيش و وجهه إلى إليها (1) ؛ تولى قيادة هذا الجيش مقدم الجيوش السلطانية الأمير " كربوقا " ، الذي ألح عليه السلطان بإنجاد " ياغي سيان " . صاحب أنطاكية . بعد إستنجاده به ؛ فتحرك بجيش كبير لفك الحصار عن أنطاكية و صد الصليبيين (2) . مرَّ " كربوقا " في طريقه نحو أنطاكية عبر الرها ، فقرر مهاجمة المدينة قصد إخضاعها أولاً (3) ، و أحدث بها خراباً ، أسراً و سلباً (4) ، إلا أنه فشل في إخضاعها فاستأنف طريقه نحو أنطاكية (5) ، و لما وصل " كربوقا " إلى حلب ، بلغه خبر إستيلاء الصليبيين على المدينة باستثناء القلعة التي احتفظ بها السلاجقة (6) ، فبادر إلى حصار المدينة من جميع الجهات ، فوقع الصليبيون في ضيقٍ شديد ، نتج عنه وفاة الكثير منهم جوعاً (7) ؛ و ما لبث الصليبيون أن خرجوا من المدينة وبعدهم مواجحة بين الطرفين إنتهت بأهزام القوى الإسلامية و إنتصار الصليبيين (8) .

(1) ابن العري : تاريخ الزمان ، ص. 317 .

(2) المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 132 ، 133 . لتفاصيل وافية عن أخبار حملة كربوقا انظر : خليل إبراهيم : كربوقا صاحب الموصل و دوره في مقاومة الصليبيين ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 5 ، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العراق ، ص. 59 و ما بعدها من عدة صفحات .

(3) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 318 .

(4) المؤرخ الرهاوي المجهول : المصدر السابق ، ص. 23 .

(5) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 319 .

(6) المؤرخ الرهاوي المجهول : المصدر السابق ، ص. 24 .

(7) المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 143 .

(8) ابن العدم : زبدة الحلب ج. 2 ، ص. 501 ؛ رمون دي جيل : المصدر السابق ، ص. 227 ؛ المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص. 149 ؛ العظيمي : المصدر السابق ، ص. 149 .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

و بالرغم من الهزيمة إلا أن محاولة " كربوقا " منع سقوط أنطاكية بيد الصليبيين ، كانت نقطة إنطلاق فكرة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين ؛ كما كشفت هذه المحاولة عن قوة المسلمين في حال إتحادهم من جهة ، و من جهة أخرى رسمت الطريق الصحيح لمن أتى بعده من زعماء المسلمين في مواجهة الصليبيين ليكملوا المسيرة من بعده⁽¹⁾ ، كما يمكننا القول أن " كربوقا " قد أدى دوره في الدفاع عن العالم الإسلامي إنطلاقاً من إدراكه لما يتعرض له العالم الإسلامي من أخطار العدوان الصليبي⁽²⁾ .

ب . دور الأمير كربوقا في التصدي للصليبيين بعد سقوط أنطاكية 491 . 495 هـ / 1097 . 1101 م .

بعد سقوط أنطاكية واصل الصليبيون زحفهم ، فتوجهت فرقة منهم نحو معرة النعمان فتصدى لها جيش حلب ؛ وقد أدت إلى هزيمة الصليبيين ، فقتل بعضاً منهم و حملت رؤوسهم إلى معرة النعمان⁽³⁾ ؛ هذه الأخيرة ما لبث الصليبيون أن إستولوا عليها سنة 492هـ/1098م⁽⁴⁾ ، كما أخضعوا بيت المقدس ، وذلك بعد أن حاصروه و قتلوا الكثير من أهله⁽⁵⁾ .

بعد أن استولى الصليبيين على بيت المقدس سنة 492هـ/1099م و قتلوا فيه أكثر من سبعين ألف نفس في المسجد الأقصى⁽⁶⁾ ، من أئمة المسلمين و علمائهم و زُهادِهِمْ ، إستولوا على ذخائر المسجد من ذهب و فضة " ..

(1) الغامدي مسفر بن سالم : المرجع السابق ، ص. 140 .

(2) خليل إبراهيم : المرجع السابق ، ص. 110 .

(3) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 502 ، 505 .

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 136 ؛ العظيمي : المصدر السابق ، ص. 150 . حول خط زحف الصليبيين في بلاد الشام من أنطاكية إلى بيت المقدس انظر الخريطة في الملحق العاشر .

(5) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 136 ، 137 ؛ العظيمي : المصدر السابق ، ص. 150 .

(6) المسجد الأقصى : هو البيت الذي بني بعد الكعبة في مكة ، في أورشليم القدس ، و هو الذي يسمى بيت المقدس . (عرموش أحمد راتب و =

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

..... و غنموا منه ما لا يقع عليه الإحصاء " و قد عبر " الأبيوردي " (1) عن هذه الأحداث بقوله :

مزجنا دماء بالدموع السواجم	فلم يبق منا عرضة للمراحم
و شر سلاح المرء دمع يفيضه	إذ الحرب شبت نارها بالصوارم
فايها بني الإسلام إن وراءكم	وقائع يلحقن الزي بالمناسم
وكيف تنام العين ملئ جفونها	على هفوات أيقظت كل نائم

إلى أن يقول :

وإخوانكم بالشام يضحى مقلهم	ظهور المذاكي أو بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان و أنتم	تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء أبيحت و من دمي	توارى حياء حسنها بالمعاصم (2)

= آخرون : المرجع السابق ، ص. 154 ؛ العجم ، وفيق : موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي و الإسلامي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 2000 ، ص. 94) .

(1) الأبيوردي : هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو المظفر ، ينتهي نسبه إلى أبي سفيان بن صخر بن حرب الأموي ، كان أديبا ، كاتباً ، عفيفاً ماهراً ، ذكياً ، قوي النفس ، كما كان يعد أوحده عصره و المجمع على علمه ، كما يعد أحد قراء أبيورد ، و لي خزانة دار الكتب بالنظامية . (السبكي ، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح محمد الحلو ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، دت ، ج. 6 ، ص. 81 ، 82 ؛ ياقوت الحموي : معجم الأديباء المسمى إرشاد الأريب الى معرفة الأديب ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1993 ، ج. 4 ، ص. 2360 ، 2362 .

(2) ابن الاثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 19 . 21) . عن الاختلافات الطفيفة في ألفاظ القصيدة . قارن بالسيوطي : المصدر السابق ، ص. 299 . و

نرى أن الشاعر في هذه القصيدة يذكر أن الروم هم الذين اجتاحتوا القدس ، غير أن ذلك يعد خلطاً بينهم و الصليبيين الذين يعدون هم الفاعلين . عن الموضوع راجع المصادر الإسلامية أو الصليبية على حد سواء .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

تحرك المستنقرون من الشام إلى بغداد بقيادة القاضي " أبو سعد الهروي " (1) ، و بعد أن قصوا ما حدث للمسلمين بالقدس أرسلوا الرسل إلى السلطان ، لكن النتيجة كانت سلبية ، كما عبر عن ذلك " ابن الجوزي " بقوله : " ووقع التقاعد " (2) ؛ ذلك أن المستنقرون ما إن بلغوا بغداد حتى أمر " المقتدي " بإرسال وفد إلى السلطان " بركيارق " يستجدونه على الصليبيين ، و ما إن تحرك الوفد حتى وافتهم الأخبار ببداية الصراع بين السلطان " بركيارق " و أخيه " محمد " ، فرجعوا من دون أن يبلغوا غرضهم (3) .

يعود سبب هذا الصراع إلى مطالبه " محمد " أخ السلطان " بركيارق " بالسلطنة لنفسه ، فتحرك نحو الري و استولى على سرير الملك ، بعدما خرج " بركيارق " منها (4) ، فخطب ل " محمد " ببغداد سنة 492هـ/1099م (5) ، و دارت بعد ذلك بين الأخوين حروب ، تبادلوا فيها النصر و الهزيمة ؛ و قد عبر عن ذلك " ابن العبري " بقوله : " حرب سجال ينتصران و ينكسران ... " (6) ، كانت بدايتها سنة 493هـ/1099م عندما التقى الطرفان في معركة

(1) أبو سعد الهروي : هو محمد بن نصر بن منصور أبو سعد الهروي ، يرجع أصله إلى قرية من قرى هراة ، كان في بداية أمره معلماً للصبيان ، كما كان قاضياً ، قدم دمشق في القرن الخامس الهجري و ظل في حالة تنقل مستمرة بين دمشق و العراق و غيرها و اعطا و قاضياً ، يعد أبو سعد الهروي أحد الفقهاء الرؤساء الذي ترقى به الحال و عظمت رتبته و علا صيته . (ابن عساكر : المصدر السابق ، ج. 56 ، ص. 107 ؛ السبكي : المصدر السابق ، ج. 7 ، ص. 22) .

(2) المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 47 .

(3) ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 25 .

(4) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 161 ، 162 .

(5) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 48 .

(6) تاريخ الزمان ، ص. 319 .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

قرب همدان ، هزم " محمد " أخاه " بركيارق " (1) و معه الأمير " كربوقا " الذي كان ضمن تعداد جيشه ، فخطب لـ " محمد " ببغداد (2) .

شهدت سنة 494هـ/1100م تجدد القتال بين الأخوين السلطان " بركيارق " و أخيه " محمد " ، الذي ما لبث أن انهزم (3) ؛ حيث بلغ تعداد جيش السلطان " بركيارق " خمسون ألف ، بينما ضم جيش أخيه " محمد " خمسة عشر ألف ، فتحرك " بركيارق " بعد المعركة نحو الري ووفاه هناك الأمير " كربوقا " و آخرون ، و منها إتجه إلى بغداد ، بينما إتجه أخوه " محمد " بعد إنهمازاه إلى أخيه " سنجر " بخراسان ، و إتفقا الطرفان على التحالف ضد بركيارق (4) .

إتجه المتحالفان نحو بغداد ، و بعد أن إستقبلهما الخليفة " المستظهر بالله " (5) ، قطعت خطبة " بركيارق " و خطب لـ " محمد " ؛ و بعد أن إفترقا الطرفان سنة 495هـ/1101م عاد " سنجر " إلى خراسان ، و ما لبثا السلطان " بركيارق " و " محمد " أن إتقا من جديد ، إلا أنّ الأمر إنتهى إلى عقد الصلح الذي قضى بأن يكون " بركيارق " هو السلطان ، على أن يكون " محمد " الملك ، و يكون له كل من جنزة (6) ، أذربيجان ، ديار بكر ، ديار مضر)

(1) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج.17 ، ص. 53 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 26 ، 27 .

(3) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج.17 ، ص. 65 ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 30 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 162 .

(4) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 31 . 33 .

(5) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 163 .

(6) جنزة : و تسمى كذلك كنجة ، و هي مدينة عظيمة و هي قسبة بلاد أران ، تقع بين خوزستان و أصفهان . (البغدادي : المصدر السابق ، ص.

1180 ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 482) .

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

(1) و ديار ربيعة (2) ؛ لكن الصلح لم يدم طويلاً إذ سرعان ما التقى الطرفان في الري ، و إنتهت المعركة بانتصار " بركيارق " ، فتحصن " محمد " بأصفهان (3) ، فحاصره " بركيارق " بها ، و أمام عجز محمد عن مواجهته " ، هرب من أصفهان ، و فشل السلطان " بركيارق " في القضاء عليه ، فبادر " بركيارق " بإرسال " كربوقا " إلى أذربيجان للإستيلاء عليها فاستولى على أكثرها ؛ و ما لبث أن توفي " كربوقا " أثناء عودته نتيجة مرض ألمَّ به ، فخلفه في حكم الموصل " موسى التركماني . " صاحب حصن كيفا . (4) بعدما إستنجد به أعيان الموصل ، و لكن ما لبث " شمس الدولة جكرمش " . صاحب جزيرة ابن عمر . أن سيطر على الموصل (5) .

تحدد القتال بين السلطان " بركيارق " و أخيه " محمد " سنة 496هـ/1102م فالتقا الطرفان في معركة إنتهت بهزيمة " محمد " (6) .

(1) ديار مضر : تعتبر كورة من كور إقليم الجزيرة ، قصبته الرقة و من مدنها حران ، الرها ، و سميت ديار مضر نسبة الى مضر التي تعد قبيلة عربية . (المقدسي

: المصدر السابق ، ص. 122 ، 121 ، . . p 347 . (ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , volume 2 .

(2) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 67 ، 68 ، 75 ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 42 ، 46 ، و ديار ربيعة : هي كورة من كور إقليم الجزيرة ، قصبته الموصل و من مدنها الحديثة ، سنجار ، بلد ، نصيبين ، رأس عين ، و مدن أخرى ، و سميت ديار ربيعة نسبة لربيعة التي تعد من القبائل العربية . (المقدسي البشاري : المصدر السابق ، ص. 121 ، 122 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 10 ، ص. 37) .

(3) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 164 .

(4) حصن كيفا : بلدة و قلعة عظيمة على نهر دجلة ، تقع بين آمد و جزيرة ابن عمر من ديار بكر ، و حالياً هي مدينة تركية . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 265 ؛ ابو حجر امنة : المرجع السابق ، ص. 264) .

(5) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 49 ، 50 ، 54 ، 55 ؛ و جزيرة ابن عمر : بلدة فوق الموصل بينهما مسافة ثلاثة أيام ، تقع على نهر دجلة

الذي يحيط بها كالهلال : أي من ثلاثة جوانب و لما حفر خندق في الجزء البري المتبقي أصبحت كالجزيرة . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ،

مج. 2 ، ص. 138) .

(6) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 79 ، 80 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 164 .

و في السنة الموالية وقع الصلح بين الطرفين ، و خطب للسلطان " بركيارق " (1) ؛ و نص الصلح على أن يكون الموصل و الشام لـ " محمد " و السلطنة بالعراق للسلطان " بركيارق " (2) . و كانت دواعي الصلح كثيرة ، خاصة بعدما أصاب البلاد الخراب و تطاول أعداء الإسلام (3) . و بعد هذا الصلح توفي السلطان " بركيارق " سنة 498هـ/1104م ، فتفرد " محمد " بالسلطنة (4) . و هكذا أدى الصراع بين الأخوين على السلطنة إلى القضاء على وحدة السلاجقة و إنشغالهم عن أهدافهم السامية (5) ؛ و لاشك أن هذا الصراع بين السلطان " بركيارق " و أخيه " محمد " ، قد ساهم في التمكين للصليبيين من الاستقرار في البلاد و هو ما عبر عنه " ابن خلدون " في قوله بعد أن تحدث عن هذا الصراع و بيّن نتيجته : " و تمكن الفرنج من البلاد " (6) .

و هكذا أدت أجواء الصراع في عهد السلطان " بركيارق " إلى الدخول في دوامة من الفوضى ، كانت نتيجته ضياع أموال و دماء مع ما صاحبه من خراب البلاد والعباد ؛ بل و فتح المجال لأعداء الإسلام للتطاول على البلاد الإسلامية ، و خاصة الصليبيين الذين وجدوا الفرصة سانحة للتوسع على حساب المسلمين في بلاد الشام . و كل هذه الأوضاع أعاققت السلطان " بركيارق " عن ترجمة رد فعل قوي ضد الصليبيين ، وهو ما شهد به المؤرخ " رنسيما " الذي عبر عن ذلك بقوله : " " بركيارق " دأب إخوته على التمرد عليه ، كل هذه المشاغل جعلت من

(1) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 84 ، 85 .

(2) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 165 . يذكر ابن الأثير أن ديار بكر و الجزيرة كانت لمحمد . المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 71 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 71 .

(4) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 165 ، 167 .

(5) حسنين عبد المنعم محمد : المرجع السابق ، ص. 92 ، 93 .

(6) المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 25 .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

بركيارق حليفاً لا جدوى منه في قتال المسيحيين " (1) .

2 / صراع السلطان بركيارق مع فرقة الشيعة الباطنية في بلاد فارس 494 هـ / 1100 م :

شهد عهد السلطان " بركيارق " انشغاله بمحاربة فرقة الباطنية (2) ، فقام بتوجيه جهوده للقضاء عليها ؛ ذلك أن الباطنية استولت على عدة حصون ، منها قلعة أصفهان ، وانطلاقاً من هذه القواعد كانوا يقومون بهجمات على المسلمين سببت لهم الضرر الكبير من أخذ أموالهم إلى القتل و قطع الطريق ، ما سبب الخوف الدائم . كما ساهمت قلعة

(1) المرجع السابق : ج. 2 ، ص. 30 .

(2) الباطنية : فرقة من الإسماعيلية التي تعد من فرق الشيعة ، و هي طائفة تعرف بعدة أسماء ، الإسماعيلية و الملاحدة و الفداوية و كل اسم لاعتبار معين فالباطنية لأنهم يظنون دعوتهم ولقولهم بأن لظاهر الآيات و الأحاديث بواطن ، و أما الإسماعيلية لانتسابهم لإسماعيل بن جعفر الصادق ، و الملاحدة لأن بدعتهم كلها إلهاد ، و الفداوية لأنهم يفادون أنفسهم بالمال لقتل من يسلطون عليه ، كما يطلق عليهم تسمية الحشاشون لتناولهم الحشيش المجهز من القنب و الذي يؤدي إلى السكر حتى يصبحوا كالآلات الصماء يقومون بكل عمل يطلب منهم ، يعتمدون على الاغتيال في التخلص من أعدائهم ، و كما يسمون بالنزارية ، ظهرت هذه الطائفة في فارس و العراق و خراسان و ذلك على يد مؤسسها الحسن بن الصباح الذي يعد رئيس هذه الطائفة ، الذي قصد مصر و اجتمع بالمستنصر بالله و سأله في إقامة الدعوة له ببلاد العجم ، فعاد و أقام الدعوة له مع وصيته له بأن ابنه نزار أكبر أبنائه هو خليفته بعد موته ، و لما مات ولى الأفضل ابنه أبو القاسم أحمد المستعلي بالله و خلع نزار فهرب نزار إلى الإسكندرية ، فتحرك الأفضل نحوه و قبض عليه و قتله ، ولما كان الحسن ابن الصباح يؤيد نزار عمل الأفضل على التخلص منه فسجنه مده ثم طرده من مصر ، فأجبه إلى سورية و انتهى به المطاف في أصفهان التي وصلها سنة 474هـ/1081م ، و بعد ذلك ركر الحسن بن الصباح على نشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد فارس و سرعان ما استولى على قلعة الموت ، و بدأ انطلاقاً منها في توسيع رقعة دولته النزارية الإسماعيلية . حول الموضوع انظر (الشهرستاني ، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم : الملل و النحل ، تصحيح و تعليق : أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. 2 ، 1992 ، ص. 201-205 ؛ حمد علي حسين : قاموس المذاهب و الاديان ، دار الجيل ، بيروت ، ط. 1 ، 1998 ، ص. 46 ، 35 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 31 ؛ عكاري رحاب : الحشاشون حكام الموت ... نشأتهم و تاريخهم ، دار الحرف العربي ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1994 ، ص. 7 ، ص. 142 ، 143 ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 497 ، 498 ؛ الذهبي : المصدر السابق ، مج. 6 ، ص. 472 ؛ الشامي عبد الأمير فضيلة : الحركة الباطنية في شمال فارس و أثرها السياسي و المذهبي ، مجلة المؤرخ العربي ، ع. 9 ، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العراق ، 1978 ، ص. 197 و ما بعدها من عدة صفحات . انظر كذلك : دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 2 ، ص. 187 ، مج. 7 ، ص. 434) .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

الموت هي الأخرى . التي تقع في نواحي قزوین .⁽¹⁾ في هذا الجو . و بعد أن تأذى الناس منهم واشتدت قوتهم و كثرت أعدادها ؛ و بعد أن أقدموا على قتل جماعة من الأمراء الأكابر أمرالسلطان " بركيارق " سنة 494هـ/1100م بالفتك بهم ، فتحرك بجيشه فقتل كل من ثبت أنه من الباطنية⁽²⁾ ، لأن طائفة الباطنية مثلها مثل الصليبيين كانت ألد اعداء السلاجقة ، لأنهم كانوا يسيطرون على داخل الدولة ، و ذلك باستيلائهم على القلاع الحصينة⁽³⁾ ، و لاشك أن توجيه مثل هذه الجهود لدحر الصليبيين من شأنها ترجيح الكفة لصالح المسلمين .

3 / دور الأميرين جكرمش والي الموصل و سقمان بن أرتق صاحب ماردين في التصدي للصليبيين : معركة

حوران (497 هـ / 1103 م) .

أ . ما قبل معركة حوران :

شهد عهد السلطان " بركيارق " هجوم " سقمان ابن أرتق " ⁽⁴⁾ سنة 494هـ/1100م في جماعة من التركمان على الصليبيين بالرها ، فاستولى على سروج⁽⁵⁾ ، و ما لبث أن تواجهها مع الصليبيين في معركة كان النصر

⁽¹⁾ قزوین : مدينة مشهورة بينها و بين الري سبعة و عشرون فرسخا ، و حاليا هي مدينة إيرانية قريبة من طهران و تبريز ، تبعد عن بحر قزوین 100 كلم ، وهي في الشمال الشرقي من طهران . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 4 ، ص. 342 ؛ أبو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 165 ؛

(ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , volume 4 . P 857

⁽²⁾ ابن الاثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 36 . 46 .

⁽³⁾ حسنين عبد المنعم محمد : المرجع السابق ، ص. 108 .

⁽⁴⁾ سقمان بن أرتق : ينطق كذلك " سقمان " ، و هو معين الدين سقمان ابن أرتق ، كان والده أرتق صاحب القدس من طرف تاج الدولة تتش ، و لما توفي حكم سقمان رفقة أخيه ايلغازي القدس إلى أن انتزعها منهما الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش سنة 491هـ/1097م ، فاتجه رفقة أخيه إلى الجزيرة الفراتية و

ملكا ديار بكر و استقرا في حصن كيفا ، توفي سنة 498هـ/1104م . (ابن الاثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 72 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 191 ؛ أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 16) .

⁽⁵⁾ سروج : بلدة قريبة من حوران تعد من ديار مضر . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 3 ، ص. 216) .

له لولا فرار جماعة من جيشه ، فكانت النتيجة أن إنهم و سرعان ما إسترجع الصليبيون سروج (1) .

ب . معركة حران 497 هـ / 1103 م .

قام كل من والي " بركيارق " على الموصل ، " شمس الدولة جكرمش " ، بالتصدي للصليبيين رفقة " سقمان بن أرتق " سنة 497هـ/1103م ، و ذلك بعد أن تحرك الصليبيون الذين اغتتموا فرصة صراع القوى الإسلامية و إنشغال عساكرها بقتال بعضها بعضا ، فوجهوا أنظارهم نحو حران و بعد أن حاصروها و بلغ ذلك مسمع " سقمان ابن أرتق " و " شمس الدولة جكرمش " تحالفا لإنقاذ حران ، فسارا للقاء الصليبيين . ضم جيش " سقمان " سبعة آلاف فارس ، بينما كان تعداد جيش " جكرمش " ثلاثة آلاف فارس ؛ فالتقى الطرفان عند نهر البليخ (2) ، بينما تألف جيش الصليبيين من " بوهوند " ، " تانكرد " و " بلدوين " (3) كونت الرها و " جوسلين " الذين تحركوا على رأس جيش من الفرسان و المشاة (4) .

يأتي هذا التحرك الصليبي في جو من الاحتقان الداخلي بين قادتهم بفعل الاختلاف حول حران ، التي كانت في متناولهم ، إلا أن " بلدوين " أجل السيطرة عليها لتخوفه من منازعة القادة الصليبيين الآخرين له في ملك المدينة ؛ فأثار هذا العمل حفيظة القادة الصليبيين ؛ خاصة و أنهم رأوا أن السيطرة على حران ضرورية ، و ذلك لجعلها معسكراً لهم ،

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 138 .

(2) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 72 ، 73 ؛ أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 35 ؛ ونهر البليخ : نهر بالركة ، يصب في الفرات . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 1 ، ص. 61 ؛ البكري : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 254) .

(3) بلدوين الثاني : هو ابن عم بلدوين الأول صاحب الرها ، تولى حكم هذه الأخيرة بعد توجه بلدوين الأول إلى القدس لحكمها ، و ذلك بعدما بلغه نبا وفاة أخيه حاكمها جودفري . (فوشيه : المصدر السابق ، ص. 103) .

(4) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 132 . قدر ابن القلانسي تعداد الجيش الصليبي بأكثر من عشرة آلاف فارس و راجل سوى الأتباع . المصدر السابق

و في حالة الهزيمة ستكون المدينة ملجأ و ملاذاً لهم . في ظل هذه الظروف زحف الصليبيون باتجاه نهر البليخ ؛ و ما لبثت المعركة أن إندلعت بين الطرفين ، فأمرت القوات المتحالفة الصليبيين بالسهم . و قد عبر عن ذلك المشاهد ، " المؤرخ الرهاوي المجهول " قائلاً : " فأمطر التركمان الصليبيين بوابل من سهامهم التي كانت تنهمر كالمطر " . و قد أحدث هذا الهجوم الفوضى ، الرعب و الفزع في قلوب الصليبيين ، و سرعان ما إتحمنا الطرفان بالسيوف (1) ، فانسحبت القوى الإسلامية متظاهرة بالانهزام ، فاندفع الصليبيون خلفهم ، فأعاد المسلمون الكرة عليهم فقتلوا منهم الكثير (2) .

نتج عن هذه المواجهة أن أصيب الصليبيون . كما عبر المؤرخ " فوشيه " : " بالتشتيت و التبيد ، و كان هذا الإشتباك كارثة أشد مما أصابنا في جميع المعارك السابقة كما دلت النتائج " ؛ إذ أسر " بلدوين " كونت الرها و معه قريبه " جوسلين " ، و غرق الكثير من الرجال في النهر ؛ بينما تمكن " بوهوند " و " تانكرد " من الفرار (3) . وكانت نتيجة المعركة كذلك أن ضعفت نفوس الصليبيين و قويت نفوس المسلمين و تباشر الناس بالنصر " ، فكان نصراً حسناً للمسلمين لم يتهياً مثله " (4) ، فطارد المسلمون الصليبيين قتلاً و أسراً ، و غنموا الغنائم الكثيرة ، و قدر تعداد قتلى الصليبيين حسب " ابن الأثير " إثني عشر ألف قتيل (5) و لاشك أن إنتصار الصليبيين كان نتيجة تحالف الأميران " سقمان " و " جكرمش " ، و صدقهما في جهادهما خاصة و أنهما تناسيا

(1) المصدر السابق ، ص. 31 ، 32 . حول مخطط هذه المعركة انظر الخريطة في الملحق الحادي عشر .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 73 .

(3) المصدر السابق ، ص. 132 .

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 143 .

(5) المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 73 ، 74 .

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

خلافتهما و إجها لمواجهة الخطر المشترك (1) .

و هكذا حقق " جكرمش " و " سقمان بن أرتق " للمسلمين أول نصر حاسم على الصليبيين ، و فتحا به الطريق لظهور قيادات و أحلاف إسلامية ، للتصدي للصليبيين و منعهم من تحقيق مطامعهم (2) ؛ فقد كان نصراً باهراً و هو ما اعترف به أحد المؤرخين الغربيين (3) . و من جهة أصبح " جكرمش " أتابك الموصل . بعد الإنتصار في حران . في مقدمة الزعماء في شمال الشام و الجزيرة (4) ؛ فكانت أهمية المعركة و النتائج العديدة التي نتجت عنها ، أنها كشفت عن الإنجاز الكبير الذي بمقدور المسلمين تحقيقه في حالة إتحادهم و نبذ الخلافات فيما بينهم ؛ كما أنها وجهت لطمة قوية لإمارة الرها الصليبية بأسر أميرها ، ما جعل معنوياتهم في الحضيض جراء ما حل بهم (5) . و كان من نتائج المعركة أن ضعفت مكانة " بوهوموند " بعد هذه المعركة و أصبح محاصراً بين المسلمين من جهة ، و الروم من جهة أخرى (6) . كما حطمت معركة حران أسطورة أن الصليبيين لا يقهرون ، و اعتبروها كارثة حلت بهم . كما أنه تقرر مصير إقليم الرها ، و فشل مخطط الصليبيين في جعل هذه الأخيرة خنجرأ بين القوى الإسلامية الثلاث في بلاد الروم و العراق و الشام ، و هو ما اعترف به أحد المؤرخين الغربيين (7) .

(1) الحميدي عبد العزيز عبد الله : التاريخ الإسلامي مواقف و عبر (ما بعد الخلفاء الراشدين) ، دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، 2004 ، ص. 325 .

(2) الغامدي مسفر بن سالم : المرجع السابق ، ص. 143 .

(3) FRANCESCO , GABRIEL : CHRONIQUE ARABES DES CROISADES , ,PARIS , 1977 , P 40

(4) رنسيان : المرجع السابق ، ج. 2 ، ص. 175 .

(5) عوض مؤنس محمد : الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب ، ص. 152 .

(6) الدبس يوسف : تاريخ الشعوب المشرقية في الدين و السياسة و الاجتماع ، دار نظير عبود ، ط. 1 ، 2000 ، ج. 6 ، ص. 57 .

(7) رنسيان : المرجع السابق ، ج. 2 ، ص. 75 ، 71 .

ج . ما بعد معركة حران :

لم يقف نشاط " سقمان ابن أرتق " و " جكرمش " عند هذا الحد بعد هذه المعركة ، بل قاما بمواصلة الجهاد في الصليبيين بالرغم من الخلاف الأولي بين الطرفين ، بسبب الإختلاف حول الإستئثار بغنائم الصليبيين و الإحتفاظ بـ " بلدوين " الذي تمكن " جكرمش " من الإحتفاظ به ؛ لكن ما لبثا أن شنا هجومات على الصليبيين ، إذ قام " سقمان ابن أرتق " بأخذ أسلحة الصليبيين و راياتهم و ألبسها أصحابه و أركبهم خيولهم ، و ما أن توجه إلى حصونهم حتى خرج الصليبيون لملاقاتهم ، ظناً منهم أنهم أصحابهم ، فقتلهم ، و بتلك الطريقة إستولى على عدة حصون لهم ؛ أما " جكرمش " فإنه إتجه إلى حران فتسلمها ، و بعد أن إستخلف عليها أحد أصحابه ، توجه إلى الرها فحاصرها خمسة عشر يوم ، ثم عاد إلى الموصل (1) . و بالرغم من انتصار " سقمان " و " جكرمش " في حران إلا أن هذا النصر بقي دون نتائج هامة (2) .

إستنجد " طغتكين " (3) بعدما أصابه مرض و فقد الأمل من شفائه ، و نتيجة خوفه من إستيلاء الصليبيين على دمشق في ظل غياب شخص قوي ، يمنعهم من ذلك ، و فخر الملك ابن عمار (4) . صاحب طرابلس . الذي تعرضت

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 73 ، 74 .

(2) سيميل : المرجع السابق ، ص. 72 .

(3) هو ظهير الدين أتابك طغتكين ، مملوك الملك تتش بن ألب ارسلان ، لقبه " ظهير الدين " ، أما اسمه فهو أبو منصور ، وتورده بعض المصادر بصيغة " طغركين " أو " ظهير الدين أتابك " ، كان أتابك دقاق بن تتش ، شارك في المصاف إلى جانب تتش في قتال ابن أخيه ثم عاد إلى دمشق بعد مقتل تاج الدولة تتش ، ظل أتابك دقاق طيلة فترة حكمه ، و لما توفي هذا الأخير استولى على دمشق و امتد حكمه بها إلى سنة 522هـ/1128م . ونحن في هذا البحث سنستخدم تسمية طغتكين . (ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 248 ، 15 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 178 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 296 ؛ ابن عساكر : المصدر السابق ، ج. 25 ، ص. 3) .

(4) فخر الملك ابن عمار : هو فخر الملك أبو علي بن محمد بن عمار ، تولى حكم طرابلس بعد وفاة عمه . الذي لم يعقب الذرية . جلال الملك =

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

بلادهم إلى المحاصرين له سنة 498هـ/1104م ، بالأمر " سقمان ابن أرتق " ، فما كان من هذا الأخير إلا أن لبي النداء و استعدّ للزحف ، عبر عن ذلك " ابن القلانسي " بقوله : " و ثنى عنانه إلى دمشق مغداً في سيره و قطع الفرات " ، لكن القدر لم يمهلهم إذ توفي في الطريق إلى دمشق ، في مكان يسمى " القريتين " ، فحملة رفاقه و عادوا به إلى بلاده (1) .

و هكذا يمكن القول أن عهد السلطان بركيارق شهد بعض المحاولات للتصدي للصليبيين ، و التي كان ولاية الموصل و الأرتقة هم عنوانها ، مع غياب حضور السلطان في ذلك ؛ إلا أن معظم عهده أستهلك في صراع داخلي مع إخوته و كذا صراعه مع فرقة الباطنية أشغلته . إلى حد ما . في التصدي للصليبيين .

ثانياً : موقف السلاجقة العظام من الصليبيين في عهد السلطان محمد بن ملكشاه : (498 . 511 هـ / 1104 . 1118 م) .

شهد عهد السلطان محمد . طيلة فترة حكمه . عدة أحداث في علاقته مع الصليبيين ، و على جبهات متعددة في الرها و بلاد الشام عامة .

1 / دور جاوولي سقاوة والي الموصل في التصدي للصليبيين 498 . 502 هـ / 1104 . 1108 م) :

بعد وفاة السلطان " بركيارق " سنة 498هـ/1104م ، تولى السلطنة أخوه " محمد " (2) ، و كان هذا الأخير قد قرر إخضاع الموصل و إنتزاعها من " جكرمش " بمقتضى التسوية التي عقدها مع السلطان " بركيارق " ، و ما أن بلغ

= أبو الحسن علي بن عمار سنة 492 هـ/1098م ، و قد شهد عهد هذا الأخير قدوم الغزو الصليبي لبلاد الشام . انظر (عوض مؤنس محمد : الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب ، ص. 46) .

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 146 ، 147 .

(2) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 241 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 165 ، 167 .

جكرمش " الخبر ، تحرك " محمد " حتى سارع إلى تحصين الموصل ، فبادر السلطان " محمد " إلى محاصرتها و مقاتلتها ، و لكن بمجرد وصول خبر وفاة السلطان " بركيارق " إلى " جكرمش " حتى بادر إلى الإذعان للسلطان " محمد " بعدما إستشار أعيان البلد ، فدخل في طاعته ، فأقره السلطان " محمد " على الموصل (1) .

في سنة 500هـ/1106م إستنجد كل من " طغتكين " و " فخر الملك ابن عمار " . صاحب طرابلس . بالسلطان " محمد " ، بعدما ارتكبه الصليبيون من الفساد ، و سيطرتهم على المعقل و الحصون بالشام و الساحل و فتكهم بالمسلمين و حصارهم طرابلس ، فحضاه على تدارك الموقف بالمساعدة ؛ فما كان من السلطان " محمد " إلا أن عين " جاوли سقاوة " أميراً على الجيش المتوجه إلى الشام لقتال الصليبيين ، و أمر " جكرمش " واليه على الموصل بمساعدته بالمال و الرجال على الجهاد . ولما بلغ " جاوли " الموصل للحصول على ما أُتفق عليه ، رفض " جكرمش " ذلك ، فما كان من " جاولي " إلا أن نهب بلاده ، فخرج " جكرمش " للقائه ، فانهزم هذا الأخير و أُسِرَ ، فاستنجد ابنه بـ " قلع أرسلان بن سليمان " . سلطان بلاد الروم . على " جاولي " ، فتحالف هذا الأخير مع كل من الملك " رضوان " و " إيلغازي " و انتهت الموقعة بمقتل " قلع أرسلان " و إستيلاء " جاولي " على الموصل (2) . و هكذا إنخرفت هذه الحملة عن هدفها الرئيسي . و هو مواجهة الصليبيين . إلى مواجهة داخلية كان الضحايا فيها كل الأطراف المشاركة فقتل " قلع أرسلان " و تعطلت الحملة عن هدفها .

(1) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 78 ، 79 .

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 156 . 158 . قارن بابن الأثير الذي يذكر أن سبب انتزاع الموصل من جكرمش هو منع هذا الأخير المال و الخدمة للسلطان ، في حين يرى ابن العري أن السبب هو تمرد جكرمش على الإرادة السلطانية ، و في نظري أن الروايتين متكاملة و تنتهي إلى فكرة واحدة و هي تمرد الوالي على سلطانه . ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 102 ، ابن العري : تاريخ الزمان ، ص. 324 . لتفاصيل إضافية عن أحداث الخلاف أطواره بين جاولي و رضوان و إيلغازي من جهة و قلع أرسلان من جهة أخرى راجع الفصل الثاني ص 103 ، 104 .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

تعرض حكم السلطان " محمد " إلى عصيان تزعمه " سيف الدولة صدقة بن مزيد " (1) الذي كان صاحب الحملة (2) سنة 501 هـ / 1107م ، ووصل لحد الصدام العسكري بين الطرفين فالتقيا عند الحلة ، كان تعداد جيش السلطان " محمد " ثلاثون ألف فارس . قد اعتمد السلطان " محمد " في قيادة الجيش على الأمير " مودود " ؛ بينما قدر جيش " صدقة " عشرون ألفاً ، و إنجلت هذه المعركة عن إخمات " صدقة " ومقتله ، و بعد المعركة وجه السلطان الأمير " مودود " إلى الموصل (3) .

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، إذ سرعان ما تمرد " جاوي " على السلطان " محمد " ، فكان رد فعل السلطان هو توجيه جيش إليه تحت قيادة الأمير " مودود " سنة 502 هـ / 1108م . و لما علم " جاوي " بذلك حصن مدينته و خرج منها ، فما لبث " مودود " (4) . بعد ثمانية أشهر من الحصار . أن تمكن من دخولها فولاه السلطان . بالإضافة إليها

(1) سيف الدولة صدقة : هو أبو الحسن صدقة الملقب " سيف الدولة " فخر الدين بن بهاء الدولة أبي كامل منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي ، صاحب الحلة ، كان يقال له ملك العرب ، ولد سنة 442 هـ / 1050م ، تولى الحكم سنة 479 هـ / 1086م بعد وفاة والده منصور ، فأقره السلطان ملكشاه على بلاد بني مزيد ، و أثناء النزاع بين بركيارق و أخيه محمد وقف صدقة إلى جانب الأول و لكنه ما لبث أن عاد إلى طاعة محمد و ذلك سنة 494 هـ / 1100م ، يعد صدقة بن منصور هو باني مدينة الحلة سنة 495 هـ / 1101م ، كما كان شجاعاً ، بطلاً ، حازماً ، طموحاً للتغلب و السيادة . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 490 ، 491 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 14 ، ص. 171 ، 172 ؛ الزركلي خير الدين : المرجع السابق ، ج. 3 ، ص. 203) .

(2) الحلة : مدينة كبيرة بين الكوفة و بغداد ، تقع غربي الفرات ، كانت تسمى الجامعين ، بناها سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي سنة 495 هـ / 1101م ، و حالياً تعد مدينة عراقية مشهورة في وسط العراق جنوب بغداد بحوالي 100 كلم . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 2 ، ص. 294 ؛ العفيفي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 206) .

(3) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 159 .

(4) ابن العري : تاريخ الزمان ، ص. 326 .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

. كل من ديار بكر و الجزيرة ، و من جهة أخرى أمره بالمسير لقتال الصليبيين (1) ، ذلك أن الأمير " مودود " و أثناء حصاره للموصل إستنجد به صاحب طرابلس " فخر الملك بن عمار " ، لكن " مودود " رأى أن يفتح الموصل أولاً ثم التوجه نحو طرابلس (2) . و لاشك أن الخلافات بين القيادات الإسلامية عرقلت و عطلت مسيرة الجهاد ضد الصليبيين .

2 / دور الأمير مودود والي الموصل في مواجهة الصليبيين (502 . 507 هـ / 1108 . 1113 م) :

أ . حملة مودود ضد الصليبيين في إمارة الرها 503 هـ / 1109 م :

بعد دخول " مودود " الموصل ، رحل " جاوي " إلى نصيبين و معه " بلدوين " . صاحب الرها . أسيراً ، فأطلقه بعدما فدى نفسه بالمال وتعهد بإطلاق سراح المسلمين ، و إتفقا كذلك على التحالف بينهما ؛ فما لبث " بلدوين " أن طالب " تانكرد " . صاحب أنطاكية . باسترجاع مدينة الرها التي إستولى عليها بعدما أسر ، فرفض " تانكرد " ذلك ؛ فاستنجد " بلدوين " بـ " جاوي " ، فدخلا في مواجهة مع " تانكرد " الذي تحالف بدوره مع الملك " رضوان " الذي أمده بستمائة فارس (3) . و بعد قتال بين الطرفين ، كادت الهزيمة أن تحيق بـ " تانكرد " ،

(1) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 102 .

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 160 ، 161 . بعدما لم يجد فخر الملك أبو علي بن عمار من استنفاره السلطان محمد على الصليبيين و فعلهم بطرابلس سنة 501هـ/1000م عاد إلى دمشق ، أما طرابلس فقد دخلت في طاعة الفاطميين بمصر ، التي سرعان ما تمكن الصليبيون من السيطرة عليها بعد حصارها براً و بحراً و و نهبوا و سبوا و قتلوا من بها. أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 42 ، 44 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 124 . 129 . يذكر بعض المؤرخين أن تحالف الملك رضوان مع تانكرد راجع لتخوف رضوان من تحديد جاوي لممتلكاته على نهر الفرات ، و لما تبادل الغارات على مناطق نفوذ بعضهما البعض استنجد رضوان بتانكرد . عن هذا الموضوع و عن التحالف بين جاوي و بلدوين الثاني ، أسبابه ، و نتائجه انظر عماد الدين خليل : المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي (عصر ولادة السلاجقة في الموصل) 489 . = 521

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

و حسم هذا الأخير المعركة لصالحه ، بعدما قُتِلَ خمسمائة من أتباعه (1) ، فهرب كل من " بلدوين " و " جوسلين " ، أما " جاولي " فلم يجد بدا بعد الهزيمة من التوجه إلى السلطان و طاعته (2) .

قام السلطان سنة 503هـ/1109م بتوجيه كل من " سكرمان القطبي " (3) . صاحب أرمينية و ميافارقين . و " مودود " . صاحب الموصل . لقتال الصليبيين . كما انضم إلى الجيش الإسلامي الأمير " إيلغازي ابن أرتق " و معه الكثير من التركمان . كان جيش المسلمين كبيراً كما عبر عنه " ابن القلانسي " بقوله : " واجتمع المسلمون في عدد لا يقوم بلقائه جميع الإفرنج " و حددوا هدفهم على أن تكون مدينة الرها ، و ما لبثوا أن حاصروها ؛ فبادر الصليبيون للدفاع عنها (4) . ضم جيش الصليبيين كل من " تانكرد " و " بلدوين الأول " ملك بيت المقدس ، لكن الجيشان الإسلامي و الصليبي لم يدخلوا في معركة حاسمة (5) ؛ ذلك أن أفراد من الجيش الإسلامي ما إن علموا بقرب الصليبيين حتى نزحوا عن حصار الرها ، و نزلوا بحران لإستدراج الصليبيين إليها و الدخول معهم في معركة (6) .

هـ (1095 . 1127هـ) ، دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، بيروت ، 2005 ، ص. 108 ، 109 ؛ الحميلي رشيد : المرجع السابق ، ص. 216 ، 217 .

(1) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 134 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 129 ، 130 .

(3) سكرمان القطبي : و ينطق كذلك سقرمان القطبي ، كان هذا الأخير مملوكاً للملك إسماعيل صاحب مدينة مرند من أذربيجان ، و لقب إسماعيل المذكور قطب الدين ، و كان من بني سلجوق و لذلك قيل لسكرمان ، القطبي نسبة لمولاه قطب الدين إسماعيل . كان استولى على خلاط من بني مروان سنة 493هـ/1099م ، و توفي سنة 506هـ/1112م فخلفه ابنه ظهر الدين إبراهيم بن سكرمان . (أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 29 ، 30) .

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 169 .

(5) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 146 ، 147 .

(6) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 169 .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

ترجع أسباب هذه الخطة إلى رغبة " مودود " في تسهيل مرور الصليبيين ، ليتمكن من لقاءهم في منطقة شرقي الفرات في أرض معادية ليتمكن من تطويقهم (1) ، عبر " ابن القلانسي " عن ذلك بقوله : " و نزلوا أرض حران على سبيل الخديعة و المكر " (2) ؛ غير أن الصليبيين تفتنوا لهذه الخطة ، فرجعوا بسرعة نحو الفرات . و ما إن بلغ المسلمون خبر عودتهم حتى بادروا إلى مطاردتهم ، فقتلوا منهم و أسروا و غرق الكثير منهم في الفرات ، و غنموا الغنائم الكثيرة . و بعد هذه المطاردة عاد المسلمون لحصار الرها ، لكن لم يتمكنوا منها لحصانة المدينة من جهة ، و نقص المؤن في المعسكر الإسلامي من جهة أخرى (3) ، و هكذا تعرض الصليبيون إلى هذه النهاية التعيسة (4) ؛ أما الرها فقد تعرضت لبؤس لقلة الأطعمة ، فقام الأمير " مودود " بمراصلة أهل الرها لتسليم المدينة له ؛ و لكن أثناء تنفيذ الإتفاق كُشِفَ الأمر ، ما نتج عنه فشل محاولة التسليم (5) .

ب . حملة مودود ضد الصليبيين في إمارة أنطاكية 505 هـ / 1111 م :

شهدت 504 هـ / 1110 م استمرار الضغط الصليبي على الشام ، وكان نتيجته سيطرة الصليبيين على صيدا (6) ، و عدة نواحي من حلب . فقدمت جموع من أهل حلب ، ضمت الأشراف و جماعة من التجار و الفقهاء و غيرهم إلى

(1) صبرة عفاف سيد : الأمير مودود بن التونتكين أتاك الموصل و دوره في حركة الجهاد الإسلامي ، مجلة الدارة ، العدد 2 ، دار الملك عبد العزيز ، المطابع الأهلية للأؤفست ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1986 ، ص. 117 ، 118 .

(2) المصدر السابق ، ص. 169 .

(3) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 170 . يذكر فوشيه أن الصليبيين تمكنوا من إمداد المدينة بالمؤن و في طريق عودتهم نحو الفرات طاردهم المسلمون و قتلوا منهم . المصدر السابق ، ص. 147 .

(4) المؤرخ الرهاوي المجهول : المصدر السابق ، ص. 35 .

(5) المؤرخ الرهاوي المجهول : المصدر السابق ، ص. 36 ، 37 .

(6) صيدا : مدينة ساحلية تعد من أعمال دمشق ، تقع شرق صور بينهما ستة فراسخ ، و حاليا هي مدينة لبنانية بين بيروت و صور على البحر =

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

بغداد ، و نزلوا في جامع السلطان ؛ فقاموا بالإستغاثة به لما لحق بالإسلام من قتل للرجال و سبي للنساء و الأطفال ، كما أنزلوا الخطيب من المنبر يوم الجمعة و كسروه ، و ما لبثوا أن فعلوا نفس الشيء في الجمعة القادمة في جامع الخليفة ؛ في الوقت نفسه وصل رسول الإمبراطور البيزنطي، يدعو السلطان للتحالف معه قصد ضرب الصليبيين و القضاء عليهم . و بعد هذه الإستغاثة الحلبية ، قام السلطان "محمد" بمراسلة الأمراء للاستعداد للجهاد⁽¹⁾ .

ضم هذا الجيش كل من الأمير " مودود " . صاحب الموصل . ، و " إينا برسق " أصحاب همذان ، و سكران القطبي " ، و الأمير " إيلغازي " صاحب ماردين⁽²⁾ ، الذي إستتاب ابنه " إياز " ممثلا عنه ، و الأمير " أبو الهيجا " . صاحب أربل .⁽³⁾ ، و الأمير " أحمدليل " ⁽⁴⁾ . صاحب مراغة .⁽⁵⁾ .

بعد إجتماع هذه القوات سنة 505هـ/1111م ، بدأ هذا الجيش بالتحرك ففتح عدة حصون و قتل من بها ثم قاموا بعدها بمحاصرة الرها ، و بعدما لم يتمكنوا من فتحها عبروا الفرات ، و إتجهوا نحو تل باشر التي بدورها لم يتم فتحها بعد حصار دام خمسة و أربعين يوما ؛ و ما لبث هذا الجيش أن تحرك نحو حلب ، إلا أن صاحبها " رضوان "

= المتوسط . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 3 ، ص. 337 ؛ العفيفي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 322) .

⁽¹⁾ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 173 . 175 .

⁽²⁾ ماردين : قلعة مشهورة من مدن الجزيرة ، هي مشرفة على كل من دنيسر و دارا و نصيبين . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 5 ، ص. 39)

⁽³⁾ أربل : مدينة بالقرب من الموصل ، لها قلعة حصينة ، و هي من مدن الجزيرة . (القرمانلي : المصدر السابق ، ص. 298)

ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM volume 4 . p 76 ،

⁽⁴⁾ الأمير أحمدليل : هو أحمد بن إبراهيم ، الكردي كان صاحب مراغة و ذات إقطاع كبير يدر عليه سنويا أربعمائة ألف دينار ، و بلغ تعداد قواته خمسة

آلاف فارس . (ابن العديم : بغية الطلب ، ص. 307 ؛ ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق ، مج. 6 ، ص. 35) .

⁽⁵⁾ مراغة : بلدة مشهورة و عظيمة تعد من أشهر مدن أذربيجان ، و حاليا تعد مدينة إيرانية في الشمال الغربي منها . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ،

مج. 5 ، ص. 93 ؛ ابو حجر أمنة : المرجع السابق ، ص. 173) .

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

أغلق الباب في وجه هذه القوات ، فرحلت القوات الإسلامية إلى معرة النعمان (1) ، فانضم إلى هذا الجيش " طغتكين " صاحب دمشق ؛ لكن هذا الجيش سرعان ما إنفرط عقده ، و ذلك بعد مرض ابن " برسق " . أكبر الأمراء . و وفاة " سكرمان القطبي " ، بينما كانت أطماع " أحمديل " . صاحب مراغة . متجهة لإمتلاك أراضي " سكرمان القطبي " (2) ، فكانت حالة هذا الجيش كما عبر عنه " ابن القلانسي " : " فلم يرى منهم عزيمة صادقة في جهاد و لا حماية بلاد " (3) .

آلت هذه الحملة إلى الفشل ، و هو ما عبر عنه " أبو الفدا " بقوله : " ثم افترقوا و لم يحصل لهم غرض " (4) ، و لاشك أن تركيبة هذه الجيوش المتعددة العناصر ، و التي كانت دون قيادة فعالة ، أفقدتها التلاحم و جعلتها عرضة للتفرق بصورة تلقائية (5) . و من جهة أخرى و كنتيجة لفقدان القيادة الثابتة آلت حملات الجهاد إلى الفشل و التي لم تنجح في إيقاف التوسع الصليبي و احتوائه (6) .

(1) معرة النعمان : مدينة كبيرة و مشهورة من أعمال حمص ، تقع بين حلب و حماه . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 5 ، ص. 156 ؛ القزويني : المصدر السابق ، ص. 272) .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 143 ، 144 . يذكر ابن القلانسي أن جوسلين صاحب تل باشر راسل الأمير أحمديل الكردي يعرض عليه المال و الهدايا . و قد كان أكبر صاحب جيش في المعسكر السلطاني . إن رَحَلَ المحاصرين عنه فأجابه عن كراهية باقي الأمراء . المصدر السابق ، ص. 175 .

(3) المصدر السابق ، ص. 175 .

(4) المصدر السابق ، ص. 45 .

(5) سيميل : المرجع السابق ، ص. 72 .

(6) النقيب مرتضى حسن : عماد الدين زنكي و سياسة الجهاد تجاه الصليبيين ، مجلة المورد ، فصلية ، مج. 16 ، العدد 4 ، وزارة الثقافة و الإعلام ، دار الشؤون العامة ، بغداد ، العراق ، 1987 ، ص. 98 .

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

كانت هذه القوات مشكلة من رؤساء الإقطاع⁽¹⁾ ، في الشام و الجزيرة ، و كان التحاسد سبباً في إنقسام هذه القوات⁽²⁾ ، و الذي نتج عنه عدم تعاون بعض قوى الشام . ف " رضوان " . صاحب حلب . رفض لهذه القوات دخول مدينته و ذلك لتخوفه من سيطرتها عليها ، و تخوفه من بقائه وحيداً أمام الصليبيين بعد رحيل هذه القوات إلى موطنها . و من جهة أخرى ، كان حكام الشام يرون في هذه الحملات أنها موجهة إلى سلطانهم ، و ليس لمقاومة الصليبيين . و هكذا كان لهشاشة الجبهة الإسلامية المتخنة بالمخاوف والأطماع أثر في عدم تحقيق انتصار حاسم على القوات الصليبية)

⁽¹⁾ الإقطاع : هو نظام كان يستخدم في ظل الدولة الإسلامية ، ولما جاء السلاجقة و بسطوا نفوذهم على الحكم واصلوا العمل به ، و هو أن يقطع حكام السلاجقة الأراضي و القرى للإقطاعيين كل حسب قدرته ، دعى العمل بهذا النظام توسع دولة السلاجقة و صعوبة تسيير تلك الأراضي من جهة و مواجهة النفقات العسكرية من جهة أخرى ، فاهتم نظام الملك بالإقطاع العسكري لحل مشكلات الدولة السلجوقية ، لأنه رأى أن تسليم تلك الأراضي للمقطعين يضمن عمارتها و عناية مقطيعها بما ؛ ما ينعكس على الدولة السلجوقية من القوة و الثراء ، فأصبح الإقطاع نظام سار عليه سلاطين السلاجقة فسلموا القلاع و المدن و الولايات للقادة من ممالئهم و ذلك مقابل الخدمات العسكرية التي يؤدونها و قت الحرب ، و على هذا الأساس صار معظم أراضي فارس و الشام و الجزيرة مقسماً إلى إقطاعات عسكرية يحكمها ممالئك السلاجقة و أصبح لهم جيوشاً من الممالئك في = مختلف الولايات حتى إذا دعت الحاجة لحضورهم زمن الحرب جاء الوالي بممالئكه و عدته و سلاحه للمشاركة في القتال ، و هكذا كان الإقطاع العسكري السلجوقي قائم على أساس الإقطاع مقابل الخدمة ، و اختص الجيش بالإقطاع لأن لهم كما يقول الماوردي " تصرف مصرف الإستحقاق لأنها أعواض عما أرسدوا نفوسهم له من حماية البيضة و الذب عن الحرم " ، و كان من نتائج الإقطاع العسكري أن ظهرت الأتابكيات و منها أتابكية دمشق و مؤسسها طغتكين مملوك السلطان تنش الذي كان أتابكا لابنه دقاق ، و أتابكية أذربيجان و أتابكة أربل و أتابكة ديار بكر و أتابكية أرمنية و أتابكية الجزيرة و أتابكية فارس و غيرها . حول موضوع الإقطاع انظر (ريان محمد رجائي : الإقطاع العسكري المملوكي و العثماني ، مجلة الدارة ، مجلة فصلية ، ع. 2 ، السنة الرابعة عشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1988 ، ص. 16 ، 17 ؛ الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب : الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تحقيق : أحمد المبارك البغدادي ، دار ابن قتيبة ، الكويت ، ط. 1 ، 1989 ، ص. 253 ، 254 ؛ محمد عبد العظيم يوسف أبو النصر : المرجع السابق ، ص. 376 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ أمين حسين : نظام الحكم في العصر السلجوقي ، مجلة سومر ، مجلة علمية ، مج. 20 ، ج. 1 ، 2 ، مديرية الآثار العامة ، العراق ، 1964 ، ص. 223 ، 224 ، 225 ؛ انظر كذلك : دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 2 ، ص. 476 ؛ الدوري عبد العزيز : نشأة الاقطاع في المجتمعات الإسلامية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج. 20 ، بغداد ، 1970 ، ص. 3 و ما بعدها من عدة صفحات) .

⁽²⁾ سيد أمير علي : المرجع السابق ، ص. 292 .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

(1) ، و هو ما اعترف به المؤرخ " رنسيومان " ، الذي أشار أن الفشل في تحقيق الانتصار راجع لانعدام الإتحاد و التحالف بين القادة المسلمين مثل إتحاد الصليبيين (2) .

بعد فشل هذه الحملة ، لم يبق من هذا الجيش إلا الأمير " مودود " و " طغتكين " ، اللذين ما لبثت أن توطدت صداقة و مودة كبيرة بينهما ؛ فسار الطرفان من المعرة و نزلا على نهر العاصي (3) . وبعد أن بلغ الصليبيين نبأ تفرق الجيش الإسلامي ، بادروا إلى التجمع في أفامية و إزداد طمعهم ؛ فاستنجد صاحب شيزر " سلطان بن منقذ " (4) بـ " مودود " و " طغتكين " ، فتحركا نحوه فوصلا إلى شيزر ، و إنتهت هذه الأحداث بتفرق الجمعان الاسلامي و الصليبي دون قتال (5) ، و كان من نتائج هذه الحملة أن خف الضغط الصليبي خاصة على شيزر ، كما إستحكمت المودة بين " مودود " و " طغتكين " (6) .

أظهرت هذه الحملة أنها نقطة تحول ، إذ إنتقلت القوات الإسلامية من وضع الدفاع إلى وضع الهجوم . و قد أحرز هذا النصر إرتفاع معنويات المسلمين ، و إنتعشت روح الجهاد ، و تأكد المسلمون أن سبيل خلاص بلادهم هو إحياء

(1) الحميدة سالم محمد : المرجع السابق ، ج. 2 ، ص. 62 ، 63 ، 65 .

(2) رنسيومان : المرجع السابق ، ج. 2 ، ص. 200 .

(3) نهر العاصي : اسم نهر حماة و حمص ، و يعرف بـ " الميماس " ، مخرجه من بحيرة قدس و مصبه في البحر قرب أنطاكية . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 4 ، ص. 67) .

(4) سلطان بن منقذ : هو سلطان بن علي بن مقلد بن نصر القضاعي الكناني ، أبو العساكر ، كان أميراً فاضلاً ، ولد بطرابلس الشام و تعلم بشيزر وولي امرتها سنة 491 هـ / 1097 م بعد تنازل مجد الدين أبو سلامة مرشد بن علي والد أسامة ابن منقذ ثالث أمراء شيزر له عن الحكم . (الزركلي : المرجع السابق ، ج. 3 ، ص. 110 ؛ الغامدي مسفر بن سالم : المرجع السابق ، ص. 93 ، 95) .

(5) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 144 ؛ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 14 ، 149 .

(6) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 178 .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

سبيل الجهاد (1) . و بعد هذه الحملة شن " مودود " . صاحب الموصل . حملة على الرها و سروج سنة 506هـ/1112م ، و عاث فيها خراباً و إصطدم مع " جوسلين " صاحب تل باشر (2) .

ج . حملة مودود ضد الصليبيين في مملكة بيت المقدس : معركة طبرية (507 هـ / 1113 م) :

شهدت سنة 507 هـ/1113م قيام " مودود " بحملة جديدة رفقة " تيمرك " صاحب سنجار ، و الأمير " إياز ابن إيلغازي " و " طغتكين " صاحب دمشق ، تأتي هذه الحملة بعد إستغاثة " طغتكين " صاحب دمشق بـ " مودود " نتيجة الغارات التي كان يقوم بها ملك بيت المقدس ، " بلدوين الأول " و تخريبه للبلاد ، فعبر " مودود " الفرات سنة 506هـ/1112م و سار رفقة مودود للقاء ملك بيت المقدس ، فالتقوا عند طبرية (3) ؛ و بعد مواجهة بين الطرفين إنتهى اللقاء بهزيمة الصليبيين ، و كثر القتل و الأسر فيهم (4) .

تعتبر هذه المعركة عظيمة بما أعد لها المسلمون من جهة ، و بعظم الخسارة التي مُني بها الصليبيون من جهة أخرى (5) ، فكانت : " الوقعة الكبيرة بين المسلمين و الصليبيين " على حد تعبير " ابن الجوزي " (6) ، و تأتي هذه الهزيمة الصليبية بعد خطة محكمة نفذها " مودود " و حلفاؤه و التي تقضي بنصب كمين للصليبيين ، إذ يقوم فريق

(1) الحميدة سالم محمد : المرجع السابق ، ج.2 ، ص. 65 .

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 181 ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 147 .

(3) طبرية : بلدة مطلة على البحيرة المعروفة بحيرة طبرية ، بينها و دمشق ثلاثة أيام ، وبينها و بيت المقدس و عكا يومان ، و حالياً تعد من المدن الفلسطينية . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 4 ، ص. 17 ؛ القزويني : المصدر السابق ، ص. 217 ؛ العفيفي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 326) . و حول مخطط المعركة انظر الخريطة في الملحق الثاني عشر .

(4) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 149 .

(5) نوري دريد عبد القادر : موقف أتابكية دمشق من الغزو الصليبي لبلاد الشام 497/549هـ / 1103 . 1154م ، مجلة آداب الرافدين ، العدد 11 ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 1979 ، ص. 128 .

(6) المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 137 .

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

بإغرائهم ومطاردتهم ، وهو ما تم بالفعل ؛ إذ اندفع الصليبيون خلفهم ، فخرج عليهم الكمين و تعرضوا لهجوم عنيف ، ففر الملك . و كان عدد قتلى الصليبيين ثلاثون فارسا و ألفا و مائتين من المشاة . وقد أحدثت هذه المعركة اليأس في صفوف الصليبيين ⁽¹⁾ . و تابعت القوات الإسلامية إفتحامها للمدن و الحصون مع ما حصلته من الغنائم ، و أحدثته من الرعب ، لدرجة أنه لم يجرؤ أحد من الصليبيين على المغامرة بالخروج من داخل الحصون ⁽²⁾ . و تعد هذه الحملة . في نظر البعض . فرصة من الفرص الضائعة التي كان بإمكان المسلمين القضاء على الصليبيين ⁽³⁾ ، و من ناحية ثانية أثبتت هذه المعركة أن الوحدة الإسلامية كانت سبباً في قهر الصليبيين . كما تعد هذه الحملة نقطة تحول في تاريخ الإفاقة الإسلامية ، لما ترتب عليه من تطلع " مودود " إلى مهاجمة الصليبيين بالشام ذاتها ، و إلى تفكيره في القطع بينها و بين الرها ⁽⁴⁾ .

و هكذا نجح " مودود " في ضرب الوجود الصليبي في منطقة لم تصل إليها فعاليات المسلمين منذ قيام الحملة الصليبية ، و ألحقت الهزيمة بملك بيت المقدس ⁽⁵⁾ . و بعد أن نهبت القوات الإسلامية ما بين عكا و القدس ، عادا بعدها المتحالفان إلى دمشق سنة 507 هـ / 1113 م ، و قد عبر " الأصفهاني " عن هذا النصر بقوله : " وروى صدى الإسلام من دم الكفر و عاد إلى دمشق محبواً بالفتح مجبوراً بالنجح " ⁽⁶⁾ ، كما ازدادت المودة بين

⁽¹⁾ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 151 ، 152 ؛ الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 548 .

⁽²⁾ الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 549 .

⁽³⁾ مصطفى شاكرا : ما قبل حطين و الفرص الضائعة ، مجلة العربي ، العدد 344 ، مجلة ثقافية شهرية ، وزارة الإعلام ، الكويت ، 1987 ،

ص. 21 .

⁽⁴⁾ صبرة عفاف سيد : المرجع السابق ، ص. 129 ، 127 .

⁽⁵⁾ عوض مؤنس محمد : الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب ، ص. 157 .

⁽⁶⁾ المصدر السابق ، ص. 297 .

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

الطرفين و في يوم الجمعة و بينما كان الإثنين في الجامع بدمشق ، قتل " مودود " فيه على يد رجل (1) . أثار مقتل " مودود " ردود فعل مختلفة من عدة جهات ، فملك بيت المقدس كتب إلى " طغتكين " قائلاً : " أن أمة قتلت عميدها يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبيدها " (2) ، و من جهة أخرى كان " مودود " شديد الوطأة على الصليبيين ، و هو ما شهد به " فوشيه " : بقوله : " كان مودود ... ذائع الصيت ... كان شديد المهمة في أعماله ... كان وباءاً علينا " (3) ، كما وصفه أيضاً أحد المؤرخين الغربيين المعاصرين بأنه ذلك القائد التركي المسلم الملتزم بالجهاد و الذي مات مجاهداً (4) و لم يتوان أحد المؤرخين الغربيين المعاصرين في مدح الأمير " مودود " و التعبير بدوره عن ارتياح الصليبيين لمقتله بقوله : " هذا المقاتل الممتاز ، و المقتدر وأحدث مقتله كثيراً من الإرتياح عند الصليبيين " (5) ، إذ كان عدواً لدوداً لهم (6) .

أثبتت حملات " مودود " الدور الإيجابي الذي قام به " مودود " حاكم الموصل الذي قاد حركة الجهاد الإسلامي ، و دور وأهمية إمارة الموصل بالنسبة لإمارات الشمال . و يعد " مودود " أول من بدأ توحيد الجبهة الإسلامية في

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 185 . 188 . تجمع المصادر التاريخية أن مودود قتل على يد الباطنية . ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 150 ؛ أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 46 ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص. 199 ؛ ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق ، مج. 6 ، ص. 34 .

(2) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 150 .

(3) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 154 .

(4) Rene Grousset : **Histoire des Croisades** et de royaume franc de jerusalem , paris 1934.p 268

(5) ماير إتش : تاريخ الحملات الصليبية ، تعريب : محمد فتحى الشاعر ، دار الأمين للنشر و التوزيع ، ط. 1 ، 1999 ، ج. 1 ، ص. 111 .

(6) رنسيان : المرجع السابق ، ج. 2 ، ص. 206 .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

الحروب التي دارت بين إمارات العراق و الشام و بين الصليبيين و أثبتت أهمية الوحدة في مجابهة الصليبيين (1) .

3/ دور البرسقي والي الموصل في مواجهة الصليبيين في الرها 508 هـ / 1114 م :

ما إن بلغ السلطان " محمد " نبأ مقتل " مودود " صاحب الموصل حتى بادر إلى تعيين والٍ جديد على الموصل ، و هو " البرسقي " (2) و أمر أمراء الأطراف بالمسير معه لقتال الصليبيين (3) ؛ فجمع " البرسقي " جيشاً بلغ تعداده خمسة عشر ألف فارس ، و توجه به نحو الرها و حاصرها . كما خرب مدينة سروج و لم يتمكن منها (4) . و كان نتيجة الحملة أن أتلفت المحاصيل الزراعية و الحدائق و الأراضي الصليبية (5) ؛ و ما لبث أن جرى قتال بين " البرسقي " و والي الموصل و " إيلغازي ابن أرتق " صاحب ماردين ، فانتصر هذا الأخير ، فخاف من السلطان فتوجه إلى طغتكين " صاحب دمشق فاتفقا على مراسلة الصليبيين و الإستقواء بهم بالتحالف معهم ؛ أما " البرسقي " فقد عزله السلطان " محمد " عن ولاية الموصل و منح له الرحبة ، بينما عين " جيوش بك " (6) والياً على الموصل (7) ،

(1) صبرة عفاف سيد : المرجع السابق ، ص. 131 .

(2) أقسنقر البرسقي : هو أبو سعيد أقسنقر البرسقي الغازي الملقب " قسيم الدولة " سيف الدين ، صاحب الموصل و الرحبة ، ترقب به الحال ، اذ عينه السلطان محمد على بغداد و شرطتها في الفترة الممتدة (1105 ، 1114 م) ، و بعد مقتل مودود عينه السلطان محمد والياً على الموصل سنة 508 هـ / 1114 م ، كان أقسنقر من كبراء الدولة السلجوقية ، و قيل له البرسقي نسبة إلى برسق ، وكان مملوكاً تركياً . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 242 ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 236 ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 2 ، ص. 472) .

(3) أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 47 ؛ ابن العديم : بغية الطلب ، ص. 314 .

(4) ابن الأثير : الباهر في الدولة الأتابكية ، ص. 131 .

(5) المؤرخ الرهاوي الجهول : المصدر السابق ، ص. 38 .

(6) جيوش بك : ينحدر من الأصل التركي ، و هو من ممالك السلطان محمد . (ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 217) .

(7) أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 47 . 49 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 52 .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

و أتابكاً لابنه " مسعود " (1) .

و هكذا أخفقت حملة " البرسقي " التي كان بإمكانها أن تمضي قدماً بما تهيأ لها من عدد كبير من المقاتلين لتحقيق مزيد من الإنتصارات على الصليبيين ، بفعل انسياق " البرسقي " وراء رغبته الشديدة في إخضاع الأراتقة في ماردين ، و انتهى أمره إلى الفشل الذريع و تمزيق قوته شر ممزق (2) .

شهدت سنة 508 هـ / 1114م مقتل الأمير " أحمدل " . صاحب مراغة . على يد الباطنية ، و قد كان هذا الأمير حسب تعبير " ابن العماد الحنبلي " : " شجاعاً و جواداً " (3) ، و لاشك أن فقدان هذا الأمير يعد خسارة لحركة الجهاد الاسلامي ، و من جهة أخرى يتبين أثر فرقة الباطنية السليبي على حركة الجهاد ضد الصليبيين التي و جت سهامها للقادة المسلمين .

4 / دور برسق بن برسق صاحب همذان في التصدي لصليبي أنطاكية 509 هـ / 1115 م :

جرد السلطان " محمد " سنة 509 هـ / 1115م جيشاً ، و عين على قيادته الأمير " برسق بن برسق " صاحب همذان و معه الأمير " جيوش بك " ، و أمرهما بالتوجه لقتال " إيلغازي " و " طغتكين " لأنه إتهمه بأنه كان وراء قتل

(1) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 191 ؛ و مسعود : هو أبو الفتح مسعود بن محمود بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، ولد سنة 502 هـ / 1108م ، لقب " غياث الدين " ، كان والده قد سلمه لصاحب الموصل مودود ، فلما قتل هذا الأخير سنة 507 هـ / 1113م تولى الأمير أفسنقر البرسقي مكانه و سلمه إليه ، ثم سلمه إلى جيوش بك أتابك الموصل . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 200 . ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 373) .

(2) خليل عماد الدين : المقاومة الاسلامية ، ص. 128 .

(3) المصدر السابق ، مج. 6 ، ص. 35 .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

" مودود " ، و من ثم التوجه لقتال الصليبيين (1) ؛ فعبر الجيش الفرات إلى حلب فأخضع حماة (2) ، فتحرك الصليبيين بقيادة الملك " بلدوين الأول " و " روجر " (3) . أمير أنطاكية . لمواجهة الجيش الإسلامي (4) ، بعدما تحالف معهم كل من " طغتكين " و " إيلغازي " (5) ؛ إلا أن هذا الأخير تظاهر بالانسحاب والهزيمة فتفرق الصليبيون (6) ، و حلفاؤهم " إيلغازي " و " طغتكين " الذين كانوا متحذرين من بأفامية مركزاً ينتظرون تفرق الجيش الإسلامي ؛ فعاد " طغتكين " إلى دمشق و " إيلغازي " إلى ماردين (7) .

لما بلغ " برسق " خبر عودة الصليبيين إلى بلادهم حتى تحرك إلى أراضيهم ، فعاث فساداً في البلاد فأخذ القلاع

(1) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 158 . يذكر أسامة بن منقذ أن والده انضم بجيشه إلى جيش برسق بن برسق . الإعتبار ، تحقيق و تقديم : قاسم السامرائي ، مؤسسة دار الأصاله للثقافة و النشر و الإعلام ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط. 1 ، 1987 ، ص. 95 .

(2) أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 48 ، 49 ؛ و حماة : مدينة كبيرة و عظيمة تقع على نهر العاصي ، بينها و بين حمص و المعرة و سلمية يوم ، و شيزر نصف يوم و دمشق خمسة أيام و حلب أربعة أيام ، و حالياً تعد من مدن سورية الشمالية . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 2 ، ص. = 300 ؛ العنفي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 208 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 8 ، ص. 69) .

(3) روجر : أوردته المصادر بعدة صيغ منها " روجيل " و قد أورده فوشيه دو شارتر " روجر " و سنأخذ بهذه التسمية الأخيرة لأنها المؤرخ صليبي معاصر لروجر و هو أقرب لمعرفة رسم الاسم ، و هو ابن أخت تانكرد تولى روجر حكم أنطاكية بعد وفاة تانكرد سنة 507هـ/1113م . (المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص. 107 ؛ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 150 ؛ الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 547) .

(4) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 155 .

(5) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 158 .

(6) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 555 .

(7) أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 49 ؛ كما يذكر أبو الفدا أن قوات التحالف الإسلامي الصليبي كانوا ينتظرون حلول فصل الشتاء لتراجع قوات برسق و عندما زحف ظنوا أنه راجع إلى بلاده . المصدر نفسه .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

و نهب القرى ، و دمر الأرياف ، و أسر الرجال و النساء ⁽¹⁾ . كما تمكن من إخضاع كفر طاب ⁽²⁾ و معرة النعمان و استولى على المنطقة بأسرها ⁽³⁾ . و ما أن بلغ " روجر " خبر تحركات " برسق " حتى تحرك نحوه ، و ما لبثت أن نشبت المعركة بين الطرفين قرب سرمين ، و بالرغم من المقاومة التي أبدتها المسلمون في البداية ، إلا أنهم سرعان ما إهزموا . و هكذا إهزم جيش برسق أمام " روجر " ⁽⁴⁾ .

5 / دور البرسقي والي الرحبة في التصدي للصليبيين 510 هـ / 1116 م :

بعد أن عزل السلطان محمد ، البرسقي عن ولاية الموصل ، منح له الرحبة كوالياً عليها ⁽⁵⁾ . و في سنة 510 هـ/1116م تحالف " أفسنقر البرسقي " مع " طغتكين " بعدما استنجد به هذا الأخير على الصليبيين ، الذين تحركوا نحو البقاع ⁽⁶⁾ ؛ فتحرك " أفسنقر البرسقي " و " طغتكين " إلى البقاع في ظل جهل الصليبيين بذلك ؛ فهزموهم شر هزيمة ، فقتلوا و أسروا منهم ، و قُتل معظم المشاة و أسر حتى أعيان و وجوه الصليبيين ؛ بينما تمكن القليل من الفرار و قد بلغ عدد القتلى و المفقودين ثلاثة آلاف ؛ و ما لبثا أن عادا " أفسنقر البرسقي " و " طغتكين " إلى دمشق . و قد أحدث هذا الانتصار السرور بالظفر ، و بما حملوه من الغنائم الوافرة ، و استعراض رؤوس القتلى أمام الناس ، و بعد ذلك

⁽¹⁾ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 156 .

⁽²⁾ كفر طاب : بلدة بن المعرة و حلب . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 470 ؛ القزويني : المصدر السابق ، ص. 248 .

⁽³⁾ الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 557 .

⁽⁴⁾ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 156 ، 157 ؛ الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 558 . يُجْمَلُ أسامة بن منقذ مسؤولية هزيمة جيش برسق بن برسق ، لؤلؤ الخادم صاحب حلب ، ذلك أنه قرر مع صاحب أنطاكية أن يجتال عليهم و يفرقهم فيخرج بعد ذلك صاحب أنطاكية بجيشه فيفضي عليهم ، و تنفيذاً للخطة قام لؤلؤ بمراسلة برسق ليطلب منه إنفاذ بعض العسكر ليسلم لهم حلب خوفاً من الصليبيين و ليتقوى بالجيش عليهم ، فأنفذ له أمير الجيوش أوزيه رفقة ثلاثة آلاف فارس و عندئذ أقبل روجر و هزمهم . المصدر السابق ، ص. 98 ، 99 .

⁽⁵⁾ ابو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 47 ، 49 .

⁽⁶⁾ البقاع : جمع بقعة ، و هي أرض بين بعلبك و حمص و دمشق ، و إلى دمشق أقرب . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 1 ، ص. 470 .

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

عاد " البرسقي " إلى بلاده ، بعدما بلغ من إستحكام المودة بينه و بين " طغتكين " ، و المصافاة و الموافقة على الإعتضاد في الجهاد متى حدث أمر أو حرب خطب (1) .

6 / صراع السلطان محمد مع فرقة الشيعة الباطنية في بلاد فارس 500 هـ / 1106 م :

شهد عصر السلطان " محمد " صراعاً مع فرقة الباطنية ، فدخل معها في حروب فتح من خلالها عدة قلاع لهم في أصفهان ، بعدما كانت هذه القلاع تثير الشر و الفساد في أهل المدن (2) . ففي سنة 500 هـ / 1106 م ، تمكن السلطان محمد من محاصرة قلعة شاه دز (3) ، و بعد أن طال حصاره لها تمكن من إنزال من بها من الباطنية ؛ أما صاحبها " أحمد بن عبد الملك بن عطاش " (4) فقد قتله مع جماعة كبيرة من الباطنية وملك القلعة ، و خربها بعدما كانت المضرة بها عظيمة (5) . و هكذا وضع السلطان " محمد " حداً لهؤلاء الباطنية بعدما فتكوا بالأمرء و قتلوا العلماء (6) ، و لاشك أن السلطان " محمد " بذل جهداً مشكوراً في الفتك بشوكة الباطنية و الحد من سلطانهم (7) .

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 197 ، 198 .

(2) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 242 .

(3) شاه دز : قلعة حصينة على جبل أصفهان ، بناها السلطان ملكشاه و معنى شاه دز " قلعة الملك " . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 3 ، ص.

316 ؛ القزويني : المصدر السابق ، ص. 396) .

(4) هو أحمد بن عبد الملك بن عطاش ، كان والده عبد الملك ابن عطاش شيخ الجبل الأول يتخذ قلعة شاه دز مقراً له ، لقيادة الفدائية الإسماعيلية و بعد

مقتله سنة 495 هـ / 1101 م ، استولى ابنه عبد الملك على القلعة ، و يرجع قيام الباطنية بتسييد أحمد عليهم لسابقة أبيه فيهم ، إذ كان أديبا بليغا سريع

البديهة ، عفيفاً ، محباً للمذهب ، و قد أصبح لأحمد أتباع كثر و بأس شديد . غالب مصطفى : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، دار اليقظة العربية للتأليف و

الترجمة و النشر ، سورية ، 1953 ؛ ص. 184 ، 185 ؛ عكاري رحاب : المرجع السابق ، ص. 111 .

(5) أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 41 .

(6) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 168 .

(7) حسنين عبد المنعم محمد : المرجع السابق ، ص. 99 .

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

و بعد هذه المسيرة توفي السلطان " محمد " سنة 511هـ / 1118م⁽¹⁾ ، فاستقرت السلطنة لولده " محمود " في نفس السنة (2) .

نستنتج من عهد السلطان محمد في موقفه من الصليبيين ، أنه شهد توجيه الكثير من الحملات العسكرية تحت قيادة ولاته ضدهم . كانت نتيجة هذه الحملات نسبية ؛ إذ لم تحقق أهدافها بصورة كبيرة ، لعدة أسباب . تارة بسبب الصراع الداخلي بين قادة الحملات ؛ و تارة أخرى لتأثير عوامل كفرقة الباطنية التي عرقلت الجهود الحربي ضد الصليبيين بإغتيال القادة المسلمين ، و من جهة أخرى يمكننا القول أن ولاية السلطان محمد على الموصل و الجزيرة و همدان هم الذين تولوا عبء الدفاع و التصدي للصليبيين .

(1) ابن عمري : المصدر السابق ، ص. 208 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 171 .

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 199 .

ثالثاً : موقف السلاجقة العظام من الصليبيين في عهد السلطان سنجر (511 . 543 هـ / 1118 . 1148 م) :

شهد عهد السلطان سنجر طيلة فترة حكمه عدة أحداث ، و على عدة جبهات : الهند ، بلاد ما وراء النهر ، العراق و بلاد فارس .

بعد وفاة السلطان " محمد " سنة 511 هـ / 1118 م تولى السلطنة ابنه " محمود " (1) ، فتحرك عمه " سنجر " صاحب خراسان إلى العراق رغبةً منه في إصلاح حكم " محمود " بعدما فسد نتيجة فساد مستشاريه ، فتحرك السلطان محمود في جيشه و التقى بعمه سنة 512 هـ / 1118 م ، فكانت الهزيمة من نصيب السلطان " محمود " (2) بعد هذه الهزيمة إنعقد الصلح بين الطرفين على أن يكون " سنجر " هو السلطان الأعظم و سلطان السلاطين ، بينما يكون لـ " محمود " ولاية العراق ، الجبال ، الشام (3) ، همدان ، أصفهان ، و فارس ، و كذلك كل من كرمان (4) ، أذربيجان ، أرمينية ، ديار بكر و ديار ربيعة (5) . و هكذا إنتقلت السلطنة العظيمة التي كانت لِمَلِكُ العراق إلى خراسان (6) ، و حُطِبَ لـ " سنجر " و " محمود " (7) . كما منح السلطان " سنجر " ، طغرل أخ

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 198 ، 199 .

(2) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 175 ، 178 ، 179 ؛ الاصفهاني : المصدر السابق ، ص. 266 .

(3) ابن عمري : المصدر السابق ، ص. 211 .

(4) كرمان : إقليم وولاية مشهورة و ناحية كبيرة معمورة ذات بلاد و قرى و مدن واسعة ، تقع بين فارس غرباً و مكران شرقاً و خراسان شمالاً و بحر فارس جنوباً ، من أعظم مدن كرمان ، السيرجان ، و حالياً تعد كرمان مدينة إيرانية في الجنوب الشرقي من أصفهان . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 4 ، ص. 454 ؛ اليعقوبي : المصدر السابق ، ص. 114 ؛ ابو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 170) .

(5) ابن الأثير : الباهر في الدولة الأتابكية ، ص. 134 .

(6) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 174 ، 178 .

(7) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 185 .

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

السلطان " محمود " ، ساوة (1) ، و أبحر (2) ، قزوين ، زنجان (3) ، الطالقان (4) ، الديلم (5) و غيرها ، بينما منح أخ السلطان الآخر " سلجوقشاه " بلاد فارس كلها و بعض بلاد أصفهان (6) .

شهد عهد السلطان " سنجر " على جبهة ما وراء النهر مواجهة عسكرية مع " قدرخان " . صاحب ما وراء النهر . الذي قرر السيطرة على خراسان ؛ و لكنه ما لبث أن قُتل ، بعد أن ترصد له بعض أتباع السلطان " سنجر " ، فسيطر هذا الأخير على ما وراء النهر (7) .

أما علاقة السلطان " سنجر " بالغزنويين ، فقد شهدت خضوع " إبراهيم " صاحب غزنة لـ " سنجر " (8) ، و ذلك بعد توجه هذا الأخير إلى غزنة سنة 510هـ/1117م بعدما استنجد به " بهرام شاه " (9) على أخيه " إبراهيم "

(1) ساوة : مدينة بين الري و همدان ، بينها و ساوة ثلاثين فرسخا ، و تعد من بلاد فارس تقع بين قزوين و قم ، و تبعد على كل منهما على الترتيب 22 فرسخ و 9 فرسخ . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 4 ، ص. 179 ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 11 ، ص. 163) .

(2) أبهر : مدينة من نواحي أصفهان ، و هي من المدن القديمة تقع بين قزوين و زنجان بما قلعة حصينة . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج 1 ، ص. 83 ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 1 ، ص. 305) .

(3) زنجان : بلد كبير و مشهور من نواحي الجبال ، و هي قرية من أبحر و قزوين ، و حاليا هي مدينة في شمال إيران تطل على بحر قزوين بمقاطعة جيلان . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 3 ، ص. 152 ؛ ابو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 151) .

(4) الطالقان : مدينة بخراسان تقع بين بلخ و مرو الروذ ، تبعد عن هذه الأخيرة ثلاث مراحل ، و حاليا هي مدينة في أقصى شمال أفغانستان إلى الشمال من كابول . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 4 ، ص. 6 ؛ ابو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 58) .

(5) الديلم : بلاد تقع بالقرب من قزوين ، تتميز أراضيها بالطابع الجبلي . (القرطبي : المصدر السابق ، ص. 337) .

(6) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 180 .

(7) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 181 .

(8) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 356 .

(9) بهرام شاه : سلطان غازي يمين الدولة بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم من سلاطين الغزنويين ، تولى الحكم سنة 511هـ/1118م و امتد حكمه إلى سنة

552هـ/1157م . (دائرة المعارف الاسلامية ، مج. 4 ، ص. 255) .

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

، ملك غزنة فسار السلطان " سنجر " مع " بهرام شاه " و إستخلص غزنة من " إبراهيم " و عين " بهراماً " والياً عليها مقابل دفع أموال سنوية ؛ و ما لبث السلطان " سنجر " أن أخضع سمرقند (1) ، و كان صاحبها " أحمد خان " من أعظم سلاطين الترك . و لكونه كان مريضاً . ، عين السلطان " سنجر " بدله ابنه " نصر خان " ملكاً على البلاد (2) .

شهدت سنة 528هـ/1133م إرسال السلطان " سنجر " جيشاً بقيادة الأمير " أرغش " لمحاصرة قلعة كردكوه بخراسان وهي للباطنية ، فضيقوا عليها و بعد أن طال حصارهم لها عدت المؤن عندهم و عجزوا حتى عن القتال ، و ما إن ظهرت علامات سقوطها حتى فك الحصار (3) . و بغض النظر عن سبب فك الحصار ، إلا أن ما هو ثابت أن هذا الحصار استهلك بعض الجهود الحربية السلجوقية الذي من شأنه إضعاف قوة السلاجقة .

و في سنة 529 هـ/1134 م تمرد " بهرام شاه " . صاحب غزنة . على السلطان " سنجر " ، و نتيجة ظلمه لرعيته توجه السلطان " سنجر " إليه . و إنتهت الحملة بإقرار " بهرام شاه " على غزنة ، و عاد السلطان منها في السنة الموالية (4) ، و أصبح " سنجر " أعظم ملك (5) .

(1) سمرقند : بلد معروف و مشهور يعد من مدن ما وراء النهر ، و هو قسبة الصغد تقع جنوبي وادي الصغد ، و حالياً هي مدينة من مدن جمهورية أوزبكستان على نهر جيحون ، و هي من المدن الهامة تقع على بعد حوالي 250 كلم جنوب شرق بخارى . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 3 ، ص. 246 ، 247 ؛ أبو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 111 ؛ الغنفي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 286) .

(2) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 181 ، 182 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 276 .

(4) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 18 ، ص. 284 . يذكر الحسيني أن بهرام انتهز فرصة البعد الجغرافي عن سنجر لإعلان تمرد . المصدر السابق ، ص. 183 .

(5) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 184 .

و في سنة 533هـ/1138م توجه السلطان " سنجر " في حملة عسكرية إلى " خوارزم " ، و ذلك لتأديب أميرها " أتسز بن محمد خوارزمشاه " (1) ، الذي أبدى الرغبة في التمرد عليه خاصة في ظل إنكشاف ذلك في أصحابه ؛ فما لبث الطرفان أن تواجها في معركة عسكرية إنهم فيها الخوارزمية ، بفعل قوة العسكر السنجري فقتل الكثير منهم ، و كان في عداد القتلى " ابن خوارزمشاه " . و كان من نتائج ذلك إستيلاء السلطان " سنجر " على خوارزم ، وبعد أن عين عليها " سليمان شاه " ابن أخيه " محمد " رجع إلى مرو (2) . فانتهمز " أتسز خوارزمشاه " الفرصة و إنتزع خوارزم من " سليمان شاه " بمساعدة أهلها الذين كرهوا سيطرة العسكر السنجري ، و عاد إلى حكم البلد (3) .

كانت لهذه الحملة السنجرية على خوارزم لها ما بعدها ، ففي سنة 536هـ/1141م قام " أتسز بن محمد خوارزمشاه " بمراسلة الخطأ (4) في ما وراء النهر ، يحرضهم على الهجوم على بلاد " سنجر " تحت ذريعة قتل " سنجر " ابنأ له ؛ فما لبث الخطأ أن ساروا لملاقاة السلطان " سنجر " (5) في جيش كما عبر عنه " ابن القلانسي " بقوله :

(1) أتسز بن محمد خوارزمشاه : خوارزمشاه لقب حاكم خوارزم ، و هو أتسز بن محمد بن أنو شتكين ، خلف والده في حكمها سنة 521هـ/1127م ، كان تابعاً للسلطان سنجر ، بدأ عهده بتثبيت سلطانه و ما لبث أن أعلن استقلاله و انهزم أمامه سنة 533هـ/1138 . (دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 9 ، ص. 14 ، مج. 1 ، ص. 426) .

(2) مرو : مدينة من أهم مدن خراسان ، تبعد عن سرخس ست مراحل ، و تعد حالياً من كبريات مدن جمهورية تركمنستان . (البيهقوي : المصدر السابق ، ص. 98 ؛ ابو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 247) .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 309 .

(4) الخطأ : هم من الجنس التركي ، كانت بلادهم تمتد حتى حدود الصين ، كان ملكهم يسمى كورخان ، و بعد من أقوى حكام الترك ، وكان كافراً . (الحسيني : المصدر السابق ، ص. 185) .

(5) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 319 . قارن بالحسيني الذي يرجع سبب هذه الحملة إلى انتشار خيول قرق في نواحي سمرقند ، و بعد أن خاف =مضرتهم أشار الأمراء على السلطان بضرورة أبعادهم ، فوافق على ذلك بالرغم من مراسلتهم إياه في ثنيه بدفع الأموال لقاء بقائهم فما كان منهم إلا أن دخلوا بلاد الترك و أغرو كورخان صاحب الخطأ بغزو بلاد سنجر فجردوا حملة لمواجهة . المصدر السابق ، ص. 184 ، 185 .

" و كان في عسكر لا يحصى عدداً " (1) .

التقى الطرفان فيما وراء النهر (2) ، و تمخض اللقاء عن إنهزام " سنجر " (3) و قُتِل الكثير من المسلمين و كانت هذه المواجهة من أعظم المواجهات في الإسلام لكثرة من قُتِل فيها (4) . كما أسرت زوجة " سنجر " و عدد من أمرائه ؛ بينما تمكن " سنجر " من الهرب فعاد إلى مرو ، عبر " ابن الجوزي " عن المعركة بقوله : " فلم ترى وقعة أعظم منها " (5) ، وكان من نتائج هذه المعركة كذلك أن سيطر الخطا على بلاد ما وراء النهر (6) و هكذا يمكننا القول أن عصر " سنجر " لم تنقطع فيه الحروب (7) .

و من جهة أخرى تعرضت بلاد خراسان لحملة عسكرية قادها " أتسر بن محمد خوارزمشاه " ، و ذلك بعدما اغتتم فرصة إنشغال " سنجر " في مواجهة الخطا ، فدخل مرو و جلس على كرسي الحكم ، و استولى على خزائن وجواهر

(1) المصدر السابق ، ص. 430 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 18 ، ص. 19 . يتفق ابن الأثير مع ابن الجوزي في عدد جيش الخطا ، بينما يرى الحسيني أن جيش الخطا بلغ سبعمائة ألف فارس و جيش سنجر سبعين ألف فارس في حين يرى ابن القلانسي أن جيشا الطرفين متقاربين . ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 319 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 185 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 275 .

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 430 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 18 ، ص. 19 . يذكر الحسيني أن المنطقة اسمها قطوان . المصدر السابق ، ص. 168 .

(3) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 430 ؛ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 311 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 18 ، ص. 17 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص. 185 ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 322 .

(4) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 322 .

(5) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 18 ، ص. 19 .

(6) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 311 ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 322 .

(7) حسنين عبد المنعم محمد : المرجع السابق ، ص. 112 .

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

السلطان " سنجر " (1) ، كما دخل نسابور و قطع خطبة السلطان " سنجر " . و عاث الجيش الخوارزمي فساداً و نهباً في أعمال بيهق (2) ؛ كما أنهم قاموا بأعمال عديدة في خراسان . و في سنة 538 هـ / 1143 م سار السلطان " سنجر " إلى أتسز خوارزمشاه فتحصن هذا الأخير بخوارزم و لم يستطع مواجهته لقوته ، فدار القتال بين الطرفين على السور ؛ أمام هذا الموقف راسل " أتسز خوارزم شاه " السلطان " سنجر " للنفو عنه و العودة للطاعة و خدمته ، فتوصل الطرفان للصلح ، فعاد السلطان " سنجر " إلى خراسان ؛ بينما إستقر " أتسز خوارزمشاه " ب خوارزم (3) بعدما رد خزائن السلطان " سنجر " . و هكذا عاد " أتسز " إلى الطاعة ، أما السلطان " سنجر " فقد أصبح أمره كما عبر " الحسيني " بقوله : " و لم يزل أمره يعلو " إلى سنة 548 هـ / 1153 م (4) .

و هكذا يمكن القول أن عهد " سنجر " تميز بتوجيه جهوده نحو الشرق و الأجزاء الشرقية من الإمبراطورية ، و لم يعبأ بالشام و ما كان يجري فيها ، من أحداث بين المسلمين و الصليبيين (5) ؛ بالرغم من أنه كان صاحب قوة و نشاط لأن مصالحه تركزت في الشرق (6) . و يرى الغامدي أن سبب توجه السلطان سنجر إلى إهمال أمور الصليبيين ، راجع للبعد الجغرافي بين الطرفين ، ذلك لعدم تهديد الصليبيين لمصالحه (7) .

(1) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 187 ، 188 .

(2) بيهق : بلدية بخراسان ، و هي من نواحي نيسابور . (القزويني : المصدر السابق ، ص. 339 ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 1 ، ص. 537) .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 323 ، 324 ، 329 ، 330 .

(4) المصدر السابق ، ص. 187 . 189 . توفي سنجر سنة 552 هـ / 1157 م . الأصفهاني : المصدر السابق ، ص 351 .

(5) عاشور سعيد عبد الفتاح : تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية لطباعة و النشر ، بيروت ، 1972 ، ص. 337 .

(6) رنسيان : المصدر السابق ، ج. 2 ، ص. 235 .

(7) المرجع السابق ، ص. 136 .

الفصل الثالث :

موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 - 543 هـ / 1096 - 1148 م :

و خلاصة موقف سلاطين السلاجقة العظام ، بركيارق ، محمد و سنجر من الصليبيين هو موقف التصدي لهم ، باستثناء عهد السلطان سنجر ؛ غير أن هذا التصدي شابته الكثير من الصعوبات و العوائق ، حالت دون أن يكون فعالاً و مجدياً ، و من جهة أخرى ، كان تصدي السلاجقة العظام للصليبيين هو تصدي عن طريق الوكالة ، إذ غاب هؤلاء السلاطين عن قيادة الحملات ، و تولى عبء الدفاع و لاتهم على الموصل و الجزيرة و بلاد فارس و غيرها .

الفصل الرابع :

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية
الثانية 511 . 543 هـ / 1118 . 1148 م .

أولاً : قيام سلطنة سلاجقة العراق 511 هـ / 1118 م .

ثانياً : موقف سلاجقة العراق من الصليبيين في عهد السلطان محمود بن محمد 511 . 525 هـ / 1118
. 1131 م .

ثالثاً : موقف سلاجقة العراق من الصليبيين في عهد السلطان طغرل بن محمد 525 . 527 هـ /
. 1131 . 1133 م .

رابعاً : موقف سلاجقة العراق من الصليبيين في عهد السلطان مسعود بن محمد 527 . 543 هـ /
. 1133 . 1148 م .

الفصل الرابع :

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 511 - 543 هـ /
1118 - 1148 م :

حكم سلطنة سلاجقة العراق منذ تأسيسها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية ثلاثة سلاطين وهم : السلطان محمود ، السلطان طغرل و السلطان مسعود ، و في هذا الفصل سنتطرق لقيام هذه السلطنة و معرفة مواقف هؤلاء السلاطين من الصليبيين .

أولاً : قيام سلطنة سلاجقة العراق 511 هـ / 1118 م :

يرجع قيام سلطنة سلاجقة العراق إلى سنة 511 هـ / 1118 م ؛ و ذلك بعد وفاة السلطان " محمد بن ملكشاه " الذي خلفه ابنه " محمود " ، فتوترت العلاقات بين هذا الأخير و عمه " سنجر " ووصلت حد التصادم العسكري ، و ذلك بعد أن التقى الطرفان في مواجهة انتهت بانحزام " محمود " ، و تقرر الصلح بين الطرفين على قاعدة أن يكون السلطان " سنجر " هو السلطان الأعظم ، بينما يكون " محمود " والياً على العراق و الشام و غيرها (1) ، و هكذا تشكلت سلطنة سلاجقة العراق التي تسمى أيضاً " سلاجقة الغرب " (2) .

ثانياً : موقف سلاجقة العراق من الصليبيين في عهد السلطان محمود بن محمد (511 . 525 هـ / 1118 . 1130 م) :

بعد انتقال عرش السلطنة العظمى إلى السلطان " سنجر " و أصبح السلطان " محمود " مجرد نائب لـ " سنجر " بالعراق ، لم تستقر الأمور للسلطان " محمود " ، إذ سرعان ما ثار عليه أخوه " مسعود " سنة 514 هـ / 1120 م ، لكن " محمود " آثر ملاطفة أخيه ، لكن " مسعود " لم يعد إلى الطاعة (3) . كان تمرد " مسعود " بإيعاز من " ديبس بن

(1) ابن عمري : المصدر السابق ، ص. 208 ، 211 .

(2) حسنين عبد المنعم محمد : المرجع السابق ، ص. 109 . لتفاصيل وافية حول قيام سلطنة سلاجقة العراق راجع الفصل الثالث ص 156 .

(3) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 186 .

الفصل الرابع :

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 511 - 543 هـ /
1118 - 1148 م :

صدقة ⁽¹⁾ الذي كاتب " جيوش بك " أتاك " مسعود " وحثه على طلب السلطنة ، ووعده بالمساعدة ، فبلغ ذلك مسامع السلطان " محمود " فراسلهم في العودة إلى الطاعة لكنهم رفضوا بل و أقدموا على الخطبة ل " مسعود " بالسلطنة ، و تحركوا نحو السلطان " محمود " الذي بدوره إستعد لهم بجيش بلغ تعداده خمسة عشر ألف مقاتل على رأسه " البرسقي " . و كانت نتيجة المعركة إتهزام " مسعود " ، و أسر جماعة من أعيان جيشه و مقدميه ⁽²⁾ ؛ و ما لبث " مسعود " و أتاكه أن توجهها إلى السلطان " محمود " فاستقبله إستقبلاً حاراً و تصالح معه ⁽³⁾ .

و هكذا كان ل " ديبس بن صدقة " دور في إختلاف السلاطين ، ذلك أن هذا الاختلاف كان كفيلاً بانتظام أمره كما إنتظم أمر والده " صدقة " عند إختلاف السلاطين ⁽⁴⁾ ؛ و ما لبث أن تمرد على السلطان " محمود " ، أخوه " طغرل " ، و ذلك بإيعاز من أتاكه " كنتغدي " ، الذي حسن له التمرد ⁽⁵⁾ من جهة ، وكذلك بإيعاز من الأمير " ديبس بن صدقة " الذي ناصره بعدما إستنجد به ، لكن " طغرل " تعرض للهزيمة ⁽⁶⁾ ، و ما لبث هذا الأخير

⁽¹⁾ ديبس بن صدقة : هو ديبس بن سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي ، المكنى " أبي الاغر " ، الملقب " نور الدولة ملك العرب " ، صاحب الحلة المزيدية ، تولى حكم الحلة بعد وفاة السلطان محمد سنة 511هـ/1118م بعد أن سمح له السلطان محمود بالعودة إليها و كان فارس من الفرسان و تعد حياته حافلة بالمغامرات ، تمكن من الإستيلاء على كثير من بلاد العراق ، و يذكر الأصفهاني أنه كانت له كل منها البصرة و أعمالها و البطائح و هيت ، الأنبار ، الرجة ، عانة ، نصيبين ، الخابور و أعمال الموصل . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 263 ؛ باشا أحمد تيمور : المرجع السابق ، ص. 57 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 9 ، ص. 140 ؛ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 271) .

⁽²⁾ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 192 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 202 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 186 ؛ الاصفهاني : المصدر السابق ، ص. 270 . غير أن هذا الأخير يذكر أن ذلك كان سنة 513هـ . المصدر نفسه .

⁽³⁾ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 192 .

⁽⁴⁾ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 187 .

⁽⁵⁾ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 206 .

⁽⁶⁾ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 210 .

الفصل الرابع :

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 511 - 543 هـ /
1118 - 1148 م :

أن عاد إلى الطاعة (1) .

عين السلطان " محمود " سنة 515هـ/1121م " أفسنقر البرسقي " والياً على الموصل و أعمالها كالجزيرة ، سنجار و نصيبين . و في السنة الموالية استدعاه إلى بغداد لتأديب " ديبس بن صدقة " الذي عاث في أعمالها فساداً ، فالتقى الطرفان و تمخض اللقاء عن إهزام " البرسقي " فأقام ببغداد ، و ما لبث أن التقى الطرفان مجدداً و إنجلي اللقاء عن هزيمة جيش " ديبس " أمام جيش " البرسقي " بقيادة " عماد الدين زنكي " (2) ، فتوجه " ديبس " بعد هزيمته إلى المدائن (3) ، فأثار بذلك تخوف أهل بغداد منه ، فعبر " البرسقي " إلى الجانب الغربي عازماً على ملاقاته " ديبس " (4) ، الذي جاهر بالعصيان و الفساد ، فتحرك الخليفة " المسترشد " سنة 517هـ/1123م لقتال " ديبس بن صدقة " (5) و وافاه " البرسقي " ، و تولى هذا الأخير تنظيم الجيش و إندلعت المعركة و إهزم " ديبس " و قتل و أسر الكثير من جيشه ، و عاد الخليفة إلى بغداد ، في حين لم يقتل من جيشه إلا العدد القليل الذي لم يتجاوز

(1) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 213 .

(2) عماد الدين زنكي : هو أبو الجود عماد الدين زنكي بن أفسنقر بن عبد الله الملقب بـ " الملك المنصور " ، أبو المظفر التركي ، المعروف بابن قسيم الدولة ، ولد سنة 487هـ/1094م بجلب و تربي بها ، كان ضمن جيش الأمير مودود صاحب الموصل الذي قُتل بدمشق ، و ترفت به الحال حتى ملك الموصل ، كان من الأمراء المقدمين ، و من أبرز الأمراء في العهد السلجوقي ، و يقال له أتابك لأن السلطان محمود سلم له ابنه فرخشاہ ليربيه ، و قيل ولدين ، قُتل عماد الدين سنة 541هـ/1146م . (ابن خلکان : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 327 ؛ ابن عساکر : المصدر السابق ، ج. 19 ، ص. 85 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 10 ، ص. 437 . 438 ؛ ابن العديم : بغية الطلب ، ص. 378 ؛ الزركلي خير الدين : المرجع السابق ، ج. 3 ، ص. 50)

(3) المدائن : بليدة في الجانب الغربي من دجلة . (القزويني : المصدر السابق ، ص. 453) .

(4) ابن الأثير : الباهر في الدولة الأتابكية ، ص. 137 ، 138 .

(5) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 208 .

عشرين فارساً⁽¹⁾ .

يأتي إنتصار جيش الخليفة و " البرسقي " بالرغم من التفوق العددي لجيش " ديبس " عليهما الإثنين ، إذ بلغ إثني عشر ألف فارس و مثله من المشاة ؛ بينما لم يتجاوز جيش الخليفة و " البرسقي " معاً ثمانية آلاف فارس و خمسة آلاف راجل . و بعد هزيمة أولية تعرضا لها عادا و كسبا المعركة بعد أن نصبا كميناً ل " ديبس " ، فانهزم و إتحق بطغرل ، بينما عاد " البرسقي " إلى الموصل بأمر السلطان " محمود " لتفرغ لجهاد الصليبيين⁽²⁾

1 / دور الأراتقة في التصدي للصليبيين (511 . 517 هـ / 1118 . 1123 م) .

حكم الأراتقة في بلاد الجزيرة ، و انقسموا إلى فرعين ، فرع بقيادة ايلغازي ابن أرتق ، و فرع بقيادة بلكن بهرام بن أرتق ، و سنحاول بيان موقفهم من الصليبيين .

أ . دور الأمير ايلغازي في التصدي للصليبيين 511 . 516 هـ / 1118 . 1122 م .

أ . 1 معركة دانيث ضد إمارة أنطاكية الصليبية 513 هـ / 1119 م .

تولى قيادة الجهاد ضد الصليبيين في هذه الفترة المليئة بالصراعات الداخلية بين الإخوة السلاجقة ، الأراتقة . ففي سنة 511 هـ / 1118 م ، و بعد أن خاف أهل حلب من الصليبيين ، قاموا بمراسلة " ايلغازي بن أرتق " صاحب ماردين ، فسار إليها و تسلمها ، و بعد أن عين عليها " حسام الدين تمرتاش " عاد إلى ماردين⁽³⁾ . و في هذه الفترة شهدت المدن الإسلامية ضغطاً صليبياً كبيراً ، بعدما عاثوا فساداً و إزداد طمعهم في امتلاك المعازل⁽⁴⁾ ، فراسل " ايلغازي

(1) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 172 .

(2) ابن الأثير : الباهر في الدولة الأتابكية ، ص. 140 ، 141 .

(3) أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 50 ، 51 ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 549 ؛ العظيمي : المصدر السابق ، ص. 159 .

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 199 .

" الصليبيين في عقد الهدنة ، إلا أنهم إزددوا طمعاً في أملاك المسلمين ، فاستنجد " إيلغازي " بالترکمان . وبعدهما جمع ما يزيد عن أربعين ألف مقاتل ، بدأ رحلة غزو الصليبيين في تل باشر . و بعد أن أحدث بما النهب و الأسر وصل إلى حلب (1) .

لما بلغ الصليبيين خبر تحرك " إيلغازي " لقتالهم ، تحركوا في قوة تقدر بـ ثلاثة آلاف فارس و تسعة آلاف راجل ، فساروا حتى نزلوا في مكان بالقرب من الأثارب (2) في منطقة جبلية صعبة المنال . و يرجع إتخاذ الصليبيين لهذا الموضع لأنهم رأو أن يماطلوا في القتال و لأن لا أحد يصل إليهم ، فأرسلوا إلى " إيلغازي " يقولون له : " لا تتعب نفسك بالمسير إلينا فنحن واصلون إليك " ، و كانوا تحت قيادة ملكهم " روجر " صاحب أنطاكية ، فقصدتهم " إيلغازي " من حينه (3) ، فأحاط بهم كما عبر " المؤرخ الرهاوي المجهول " بقوله : " و أحاطوا به إحاطة السوار بالمعصم " (4) .

(1) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 250 ، 251 . قارن بابن الأثير الذي يذكر أن عدد جيش إيلغازي بلغ عشرين ألف فارس ، بينما كان تعداد الجيش الصليبي حسب . وليم الصوري . سبعمائة فارس و ثلاثة آلاف من المشاة . ابن الأثير : الكامل ، ج. 9 ، ص. 185 ، الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 580 .

(2) الأثارب : موضع بالشام ، و هي قلعة معروفة بين حلب و أنطاكية ، بينها وبين حلب ثلاثة فراسخ . (البكري : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 106 ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 1 ، ص. 89) .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 185 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 200 ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 551 ، 552 .

(4) المصدر السابق ، ص. 41 .

الفصل الرابع :

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 511 - 543 هـ/
1118 - 1148 م :

و في الموضوع المسمى دانيث (1) سنة 513هـ/1119م ، هزم " إيلغازي بن أرتق " الصليبيين و أفناهم (2) . و قد وصف أحد المؤرخين الغربيين هذه الواقعة و صور حال الصليبيين بقوله : " و تجرعوا كأس الهزيمة النكراء " (3) ، فبعد أن تقابل الفريقان أحاط " إيلغازي " بالصليبيين من كل الجهات و بعد أن رشقوهم بالسهام ، هجموا عليهم بالسيوف . و إنتصر " إيلغازي " ، و قُتل أغلب الجيش الصليبي (4) ، و كان " روجر " . أمير أنطاكية . نفسه في عداد القتلى مع سبعة آلاف من رجاله ، بينما لم يقتل من جيش " إيلغازي ابن أرتق " سوى عشرين قتيلاً (5) .

كان إنتصار " إيلغازي " نصراً باهراً حققه هذا الأخير " ، إذ أيدت القوة الضاربة للصليبيين ، و هو ما يعد خسارة بالغة الضخامة يصعب تعويضها و هذا بشهادة المؤرخ " رنسيما " (6) . و من جهة أخرى تعد هذه الهزيمة ضربة موجعة تلقاها الصليبيون عن طريق حركة مدروسة ، و هو ما اعترف به أحد المؤرخين الغربيين (7) ، و قد كانت لهذه المعركة نتائج بعيدة الأثر ، فقد أثبتت أنه في إستطاعة الحكام المسلمين المحليين هزيمة الصليبيين دون مساعدة من السلطان السلجوقي (8) ، و قد مدح " العظيمي " ، " إيلغازي " بقوله :

(1) دانيث : بلدة من أعمال حلب تقع بينها و بين كفرطاب . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج 2 ، ص 434) . حول موقع معركة دانيث ، ساحة الدم انظر الخريطة في الملحق الثالث عشر .

(2) اسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص. 62 . و يطلق على هذه الموقعة أيضا تسمية "ساحة الدم" . انظر رنسيما : المرجع السابق ، ج.2 ، ص. 239 .

(3) ماير : المرجع السابق ، ص. 113 .

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 201 .

(5) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 187 .

(6) المرجع السابق ، ج. 2 ، ص. 247 .

(7) Francesco , Gabrieli : op cit , p 60

(8) ماير : المرجع السابق ، ص. 114 .

ألا أبلغ طغاة الشرك أنك أخذُ بشارتنا منهم عليها فرايد

و أنهم لم ينجو منهم مخبر بحيث أحاطتهم لديك المصايد (1)

و كذلك بقوله :

قل فقولك المقبول و عليك بعد الخالق التعويل

واستبشر القران حين نصرته و بكى لفقد رجاله الإنجيل (2).

أ. 2 معركة هاب ضد صليبي بيت المقدس و طرابلس 513 هـ/1119 م .

ترجع هزيمة " روجر " و إنتصار " إيلغازي " في موقعة ساحة الدم نتيجة تسرعه ، إذ أنه لم ينتظر قدوم حلفائه ، كونت طرابلس (3) و الملك " بلدوين الثاني " ، اللذان وصلا بعد نهاية المعركة ، و ما لبثا أن دخلا في معركة مع " إيلغازي " الذي تحالف مع " طعتكين " ، كانت حامية الوطيس بين الطرفين (4) . و بالرغم من هزيمة القوات الإسلامية ، إلا أنه لم يحسم النصر لأحد الطرفين (5) ، و ذلك باعتراف المؤرخ " رنسيما " بأن الصليبيين لم يحققوا شيئاً من

(1) المصدر السابق ، ص. 161 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 186 . يعلق ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر على البيت الشعري بقوله : و هذا الشعر لا يعجبي فان إنجيل عيسى لا يبكي لفقد الكفار المشركين . تاريخ ابن الوردي المسمى " تنمة المختصر في أخبار البشر " ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1996 ، ج. 2 ، ص. 25 .

(3) هو الكونت بونز بن برتراند بن ريموند الصنجيلي تولى حكم طرابلس بعد وفاة والده سنة 505 هـ/ 1112 م ، وقد ورد في المصادر العربية باسم " بنص " ، امتد حكم بونز الى غاية مقتله سنة 531 هـ/ 1137 م . (سالم ، السيد عبد العزيز : المرجع السابق ، ص. 149 ، 146 ، 151) .

(4) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 580 ، 581 ، 583 ، 585 . حول موقع هذه المعركة انظر الخريطة في الملحق الرابع عشر

(5) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 187 . قدر هذا الأخير عدد قوات إيلغازي عشرين ألف ، بينما كان تعداد الجيش الصليبي سبعمائة فارس . المصدر نفسه ، ص. 187 .

النتائج (1) . وبعدها عاد " إيلغازي " إلى غزو الصليبيين فاصطدم بهم عند ذات البقل فكانت النتيجة أن هزمهم (2) .
و ما لبث أن تجدد اللقاء بين الصليبيين من جهة و بين " إيلغازي " و " طغتكين " بعدما تحالفا . و بعد أن حصروا
الصليبيين عند معرة قنسرين إنتهى اللقاء بين الطرفين دون قتال (3) ، و إتجهت علاقات " إيلغازي " مع الصليبيين إلى
الهدوء بفعل المهادنة التي عقدها الطرفين سنة 514هـ/1120م (4) .

تعرض حكم الأراتقة في حلب إلى تمرد داخلي قاده أحد أبناء " إيلغازي " و هو " سليمان " القائم بأمرها . فأتجه " إيلغازي " إلى حلب و أزاح ابنه عن حكمها و عين بدله ابن أخيه " سليمان بن عبد الجبار بن أرتق " و لقبه " بدر
الدولة " ، و عاد بعدها إلى ماردين ؛ و ما لبث السلطان " محمود " أن أقطع " إيلغازي " ، ميافارقين (5) . و بعد
ذلك تعرضت بلاد أذربيجان و أران (6) للإغارة من طرف الكرج في عهد السلطان " محمود " ، فسار إليهم
إيلغازي ابن أرتق " في ثلاثين ألفا ، و لكن مني بهزيمة فقتل منهم الكثير و تمت مطاردتهم من طرف الكرج . و بعد هذه
المواجهة ، عاد الكرج و حاصروا مدينة تفليس (7) ، التي ما لبثوا أن ملكوها سنة 515هـ/1121م (1) .

(1) المرجع السابق ، ج. 2 ، ص. 244 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 194 ، 195 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 195 ؛ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 189 ، 190 .

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 202 .

(5) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 209 .

(6) أران : ناحية بين أذربيجان و أرمينية بما مدن و قرى كثيرة . (القرمانى : المصدر السابق ، ص. 300 ؛ القزويني : المصدر السابق ، ص. 493) .

(7) تفليس : مدينة معروفة بأرمينية بينها و بين قالقبلا ثلاثون فرسخا ، تعد قسبة بلاد الكرج ، كانت للمسلمين إلى غاية سنة 515هـ/1121م أين تمكن

الكرج من السيطرة عليها . (البكري : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 286 ؛ يعقوبي : المصدر السابق ، ص. 207 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ،

مج. 5 ، ص. 375 ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 2 ، ص. 35 ، 36) .

و هكذا أدى إنشغال " إيلغازي " بالصراع مع الكرج إلى آثار سلبية في مواجهة الصليبيين ، و هو ما إعترف به أحد المؤرخين الغربيين بقوله : " و تلقى النصارى مساعدة من شخص غير متوقع في حرب ضد " إيلغازي " وانتصر عليه " (2) ، فقد كانت كارثة لحقت بالمسلمين إذ نجى منها " إيلغازي " من هذه المعركة بأعجوبة (3) .

شهدت سنة 516هـ/1122م تجدد الصراع بين " إيلغازي " و الصليبيين حول زردنا (4) ، و إنتهت بحملات و حملات مضادة ؛ و ما لبث أن إشتد المرض بـ " ايلغازي " فعاد من حلب إلى ماردين و منها إلى ميفارقين (5)

التي سرعان ما توفي بها في نفس السنة (6) . كان " إيلغازي " ، "فارساً شجاعاً كثير الغزو ، كثير العطاء " (7) .

(1) ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 59 . تعود أسباب هذه المواجهة إلى سياسة ملوك الكرج الرامية إلى التوسع ، فاصطدم الملك الكرجي داود الثاني أثناء توسعه نحو الجنوب بوالي أران الأمير طغرل السلجوقي ، و لما انهزمت قوات هذا الأخير أمام الملك داود سارع إلى الإستنجاد بإيلغازي فالتقا الطرفان مجدداً . انظر رنسيما : المرجع السابق ، ج. 2 ، ص. 253 .

(2) ماير : المرجع السابق ، ص. 114 .

(3) رنسيما : المرجع السابق ، ج. 2 ، ط. 1990 ، ص. 253 .

(4) زردنا : بليدة من نواحي حلب الغربية . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 3 ، ص. 136) .

(5) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 267 ، 269 .

(6) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 208 ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 570 ؛ أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 59 ؛ ابن

الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 221 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 260 .

(7) الذهبي : العبر في خبر من غير (319هـ/546هـ) ، تحقيق و ضبط : محمد بن السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دت

، ج. 2 ، ص. 406 .

ب. دور الأمير بلك بن بهرام في مواجهة الصليبيين : أسر القائدين الصليبيين جوسلين الأول أمير الرها و بلدوين الثاني ملك بيت المقدس (516 . 518 هـ / 1122 . 1124 م) :

بعد وفاة " إيلغازي ابن أرتق " ملك ابنه " حسام الدين تمرتاش " ، ماردين و ملك ابنه الآخر " سليمان " ، ميفارقين ، بينما ملك حلب ابن أخيه " بدر الدولة بن عبد الجبار بن أرتق " ، و ما لبث الصليبيون أن ملكوا حصن الأثارب التابع لحلب ، و ذلك بعدما عاثوا في أعمال حلب إغارةً و تخريباً و حرقاً . و أمام عدم قدرة " بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق " على مدافعتهم رأى مهادنتهم ، و كان المقابل أن يسلم لهم الأثارب ، فانعقد الصلح على هذا الأساس ؛ لكن هذا الصلح أثار حفيظة " بلك بن بهرام " (1) و عظم عليه ذلك ، فما كان منه إلا أن إتجه إلى حلب قصد إخضاعها بعدما تبين له عجز واليها في حفظها و أعمالها ، و ما لبثت أن أذغنت له (2) .

تمكن بلك من أسر " جوسلين " كونت الرها بعدما نصب له كميناً (3) ، كما أسر " بلدوين الثاني " ملك القدس ، و ذلك بعد أن توجه هذا الأخير نحو الرها بعدما بلغه خبر أسر " جوسلين " فوقع في كمين ، و سجن " بلك " الإثنين في قلعة خرتبرت (4) . و بعد فترة تمكن " جوسلين " بمساعدة الأرمن من الفرار ، بينما بقي بلدوين الثاني " في الأسر (1) .

(1) بلك بن بهرام : هو بلك بن بهرام بن أرتق ، وهو ابن أخي سقمان و إيلغازي ، يلقب بنور الدولة ، كان صاحب مدينة سروج فانتزعها منه الصليبيون ، و لكن ما لبث أن استولى على مدينتي عانة و الحديثة سنة 497هـ/1103م . (أبو الفدا : المختصر ، ج.2 ، ص. 34 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 4 ، ص. 112) .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 221 .

(3) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 193 .

(4) وليم الصوري : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 590 ، 591 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 209 ؛ ابن العربي : تاريخ الزمان ، ص. 339 ، 338 . و لتفاصيل وافية عن عملية أسر القائدين الصليبيين . انظر عمران محمود سعيد : القادة الصليبيون الأسرى ، ص. 51 . 57 ؛ و قلعة

شهدت سنة 518 هـ/1124م مقتل " بلك بن بهرام بن أرتق " صاحب حلب ، وذلك أثناء حصاره منبج (2) .
(. و لاشك أن وفاة " بلك " تعد خسارة كبيرة لحركة الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين ، و هو ما أحس به " بلك " بنفسه قبيل موته إذ قال بعد أن أمسك السهم الذي قتله : " هذا قتل المسلمين كلهم " (3) . وبوفاة هذا الأمير فقدت المقاومة الإسلامية دعماً قوياً كانت تمدها به و تقوده الإمارات الأرتقية في ديار بكر ، و التي قدر لها . طيلة السنوات السابقة . حماية حلب من ضغوط الصليبيين ، فضلاً عن أنهم ألحقوا بالعدو هزائم ساحقة كادت أن تشله عن العمل و تسوقه إلى اتخاذ مواقف دفاعية صرفة (4) . و من جهة أخرى ، إنتهى الرعب و الفرع لدى الصليبيين ، بعدما أرعبهم بلك و هذا بشهادة " فوشيه " الذي عبر عن ذلك بقوله : " و حمدنا الله و باركنا الله جميعاً لأن بلك ذلك التين الصارم الهائج الذي ظلم المسيحية ووطأ عليها قد خمدت أخيراً أنفاسه " (5) .

خرتيرت : هو اسم أرمني ، و هو الحصن المعروف بـ " حصن زياد " ، يقع في أقصى ديار بكر من بلاد الروم بينه و بين ملطية مسيرة يومين . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 2 ، ص. 355 ؛ ابن العبري : تاريخ الزمان ، ص. 339) .

(1) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 592 - 594 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 209 ، 210 ؛ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 200 - 201 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 227 ؛ و منبج : مدينة من المدن القديمة ، و هي مدينة كبيرة و واسعة ، تبعد عن الفرات ثلاثة فراسخ و عن حلب عشرة فراسخ ، و هي قريبة من بالس . (اليعقوبي : المصدر السابق ، ص. 207 ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 5 ، ص. 206 ؛ ابن حوقل : المصدر السابق ، ص. 121) .

(3) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 583 .

(4) خليل عماد الدين : الوحدة و التنوع في تاريخ المسلمين ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط. 1 ، 2002 ، ص. 108 .

(5) المصدر السابق ، ص. 215 .

بعد مقتل " بلك " تولى ابن عمه " حسام الدين تمرتاش ابن إيلغازي " نقل جثته إلى حلب ، بعدما فك الحصار عن منبج و تولى أمور حلب و ترك بها نائباً و عاد إلى ماردين (1) ، بعدما باع " بلدوين الثاني " بمبلغ مائة ألف دينار (2) بوساطة " بني منقذ " (3) .

2 / دور البرسقي والي الموصل في التصدي للصليبيين عند حلب (518 . 520 هـ / 1124 . 1126 م)

اتجهت أنظار الصليبيين إلى غزو حلب . يأتي هذا التحرك الصليبي لإدراكهم الأهمية البالغة لهذه المدينة ، بحكم مركزها الإستراتيجي الحيوي ، من النواحي البشرية ، السياسية ، العسكرية و الإقتصادية . و من حيث خطوط المواصلات ؛ و كونها تقع بين إمارتين صليبيتين ، الرها من ناحيتها الشرقية في الجزيرة ، و أنطاكية من الغرب . و في نفس الوقت ، من ناحية إعتبار حلب مركزاً حيويًا لاستمرار الجهاد ، و تحقيق أهداف حاسمة على الصليبيين . و إسقاط حلب و ضمها إلى الكيان الصليبي ، سوف يؤمّن المواصلات بين الرها و أنطاكية ، و يعجل بإقامة وحدة سياسية و عسكرية بينهما ، و لاشك أنها سوف تلعب دوراً حاسماً لصالح الصليبيين (4) . و لذلك بعد إطلاق سراح الملك عقدت المشاورات فتقرر حصار حلب سنة 518 هـ / 1124 م ، و انضم إليهم " ديبس بن صدقة " و

(1) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 227 .

(2) ابن العبري : تاريخ الزمان ، ص. 339 .

(3) العظيمي : المصدر السابق ، ص. 166 . يتحدث أسامة ابن منقذ عن تفاصيل هذه العملية بقوله أن بلدوين كان قد أسره نور الدولة بلك ، و بعد

أن قُتِل بلك صار بلدوين في يد حسام الدين تمرتاش بن إيلغازي فحملة إلى شيزر فتوسط أبوه و عمه في مقايضته لدى الصليبيين . المصدر السابق ، ص.

. 141

(4) خليل عماد الدين : دراسات تاريخية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، ط. 1 ، 1983 ، ص. 8 .

حاصرها الصليبيون . و بعد أن عظم الحصار على أهل حلب ، راسلوا " تمرتا ش " ، إلا أنه لم ينجدهم . فما كان من أهل حلب أن كاتبوا " أفسنقر البرسقي " ليسلموها له (1) .

استجاب " البرسقي " لنداء أهل حلب ، فسارع إلى إنجادهم بعدما شرحوا له الضيق الذي لحق بهم و بأحوالهم فوصل حلب . و ما إن بلغ الصليبيون نبأ زحفه حتى رحلوا منهزمين (2) ، فالتحق " ديبس " بالملك " طغرل " (3) . و هكذا لعب " ديبس بن صدقة " و من انضم إليهم من الأمراء المسلمين إلى إحداث فرقة بين صفوف المسلمين ، و حقق رغبة الصليبيين في ضرب المسلمين بعضهم ببعض (4) .

وبذلك تمكن " البرسقي " من فك الحصار عن حلب بعد أن حاصرها الصليبيون خمسة أشهر ، و لم يحقق الصليبيون مبتغاهم (5) . و هكذا تمكن " البرسقي " من إيقاف الزحف الصليبي باتجاه الشرق ، خاصة و أن حلب تمثل الموقع المتقدم للمسلمين أمام الصليبيين (6) . و من جهة أخرى ، يكون " البرسقي " قد خلّص حلب من أخطر محنة تعرضت لها منذ قدوم الصليبيين ، كما تمكن من توحيد كل من الموصل و حلب لأول مرة . ما من شأنه تحقيق انتصارات عديدة على الصليبيين ؛ ذلك أن حلب تتمتع بموقع إستراتيجي حيوي يجعلها مركزاً أساسياً لحركة الجهاد و تحقيق أهداف حاسمة على الصليبيين . و أضحت هذه الوحدة بين المدينتين تشكل تهديداً للكيان الصليبي (7) . و هكذا يمكن

(1) ابو الفدا : المختصر ، ج.2 ، ص. 60 . يذكر العظمي أن سلطان شاه بن الملك رضوان كان ضمن المحاصرين . المصدر السابق ، ص. 166

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 212 .

(3) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 225 .

(4) الغامدي مسفر بن سالم : المرجع السابق ، ص. 80 .

(5) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 220 ، 221 .

(6) خليل عماد الدين : المقاومة الإسلامية ، ص. 141 .

(7) خليل عماد الدين : الوحدة و التنوع ، ص. 113 .

إعتبار " البرسقي " أول من بدأ يفكر بثنائية دائرة الوحدة و الجهاد لتلازمهما معا ، و لما لهما من أهمية في الحصول على أفضل النتائج و أكثرها حسماً⁽¹⁾ . وقد مدح أحد الشعراء " البرسقي " على هذا النصر بقوله :

عصمت العواصم أن تحتضم⁽²⁾ .

و سيطر " البرسقي " على حلب و اجتهد في حمايتها و أحسن السيرة فيها⁽³⁾ . و تعد سيطرة " البرسقي " على حلب مع ما له من الموصل ، قلباً لموازن القوى الصليبية ، الإسلامية التي مالت لصالح هذه الأخيرة ، و أصبحت مركز ثقل لهذه الإمارة الكبيرة الموصل و حلب⁽⁴⁾ . و من جهة أخرى ، يعد ظهور خط الموصل . حلب بداية تشكيل حاجز يكاد يعزل إمارة الرها عن باقي الإمارات الصليبية الأخرى . و كان هذا الخط ضعيفاً منذ الحملة الصليبية الأولى ، و ذلك لاختلاف القيادة السياسية في كلا الإماراتين أو بسبب النزاعات الإسلامية ، الإسلامية في المنطقة⁽⁵⁾ .

وبعد ذلك تحالف كل من " البرسقي " و " طغتكين " صاحب دمشق ، و تمكنا من إخضاع كفرطاب ، أعزاز

(1) عوض مؤنس محمد : الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق ، ص. 160 .

(2) العظمي : المصدر السابق ، ص. 167 .

(3) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 212 .

(4) ماير : المرجع السابق ، ص. 120 .

(5) بن مارس كمال : العلاقات الإقليمية و الحروب الصليبية الموصل و حلب 583464 هـ/ 1071 . 1187 م ، عين للدراسات

البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، ط. 1 ، 2004 ، ص. 66 .

(1) و زردنا (2) . جاء رد الفعل الصليبي تجاه الحملة سريعاً ، إذ تحرك الملك " بلدوين الثاني " مع كونت الرها و انضم إليهم رجال أنطاكية . و بعد قتال بين الطرفين الإسلامي و الصليبي ، إتهزمت القوات الإسلامية التي قاومت في البداية (3) ، و ما لبث " البرسقي " أن حاصر الأثارب (4) ، و قد كان " البرسقي " حسب تعبير " وليم الصوري " : " " البرسقي " كان أشد الوقيعة في الصليبيين ، و ذلك بعدما حاصر المدن و أحرق المناطق التابعة لهم حسب هواه و مشيئته و يأسر الناس " (5) ، و ما لبث أن قتل " البرسقي " سنة 520هـ/1126م في جامع الموصل ، و ذلك بعدما وثبت عليه جماعة من الباطنية طعنا بالخناجر فقتلوه (6) .

و هكذا فقَدَ المسلمون قائداً من قوادهم . فقد كان " البرسقي " على حد تعبير " الأصفهاني " ذلك الشخص "

(1) أعزاز : بليدة من أعمال حلب . (القرماني : المصدر السابق ، ص. 423 ؛ القزويني : المصدر السابق ، ص. 221) .

(2) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 630 .

(3) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 224 ، 225 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 210 . يذكر العظيمي أن هذه المعركة كانت سنة 519هـ/1000م . المصدر السابق ، ص. 168 .

(4) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 236 .

(5) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 637 .

(6) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 218 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 242 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ،

ص. 230 ؛ ابن الأثير : الباهر في الدولة الأتابكية ، ص. 146 ؛ أبو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 61 ؛ ابن الوردي : المصدر السابق ، ص. 32 .

. يذكر الأصفهاني أن الذي كان وراء مقتل البرسقي هو الدركريني الوزير الشيعي ، ذلك أن هذا الأخير قام مرارا عند السلطان محمود لعزل البرسقي عن الموصل ،

فلما عجز عن ذلك استدعى إخوانه من الباطنية فترصدوا له عند جامع الموصل في زي الصوفية فقتلوه و ذلك سنة 520هـ/1126م . المصدر السابق ، ص.

. 277 ، 271 ، 278 .

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 511 - 543 هـ /
1118 - 1148 م :

..... الغازي المجاهد التقي النقي " (1) ، كما كان " ديناً عادلاً عالي الهمة " (2) ، و
لاشك أن هذا العمل الذي قامت به الباطنية في حق المسلمين و هم في حالة دفاع ضد الصليبيين ، تمثل طعنات من
الخلف ، ساهمت في إضعاف المسلمين و أحدثت ثغرة قوية في جبهتهم (3) . و من جهة أخرى ، إستفاد منها
الصليبيون كثيراً و عززوا مكانتهم في المنطقة (4) . و هذا باعتراف أحد المؤرخين الغربيين الذي قال : " كانت
الباطنية أكثر عوناً ... و أشد خطراً على كل محاولة إسلامية لقتال الصليبيين و أن اغتيالهم المتفرقة فإنهم أضحوا
عاملاً في السياسة الإسلامية لن يسع المسيحيون إلا تقديره " (5) .

3 / دور عماد الدين زنكي والي الموصل في التصدي للصليبيين (521 . 525 هـ / 1127 . 1130 م) :

بعد مقتل " البرسقي " سنة 520 هـ / 1126 م ملك ابنه " مسعود " الموصل ؛ و لكن هذه الأخيرة ما لبث أن
ملكها " عماد الدين زنكي " بأمر السلطان " محمود " في السنة الموالية (6) . و أما حكم السلطان " محمود " ، فقد
تعرض لتمرده أخوه " طغرل " بإيعاز من " ديبس بن صدقة " الذي حرضه على طلب السلطنة من جديد ،
و ذلك سنة 519 هـ / 1125 م فهجما على بغداد ، فتصدى لهما الخليفة " المسترشد " عنها . بعد هزيمة القوتين
المتحالفتين إتفق كل من " طغرل " و " ديبس " بالسلطان " سنجر " (7) .

(1) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 278 .

(2) الذهبي : العبر في خبر من غير ، ج. 2 ، ص. 414 .

(3) عاشور سعيد عبد الفتاح : تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب ، ص. 344 .

(4) بن مارس : المرجع السابق ، ص. 168 .

(5) رنسيان : المرجع السابق ، ج. 2 ، ص. 193 . 195 .

(6) العظيمي : المصدر السابق ، ص. 169 ، 170 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 244 .

(7) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 228 ، 229 .

الفصل الرابع :

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 511 - 543 هـ/
1118 - 1148 م :

أما السلطان " محمود " ، فما لبث أن دخل في السنة الموالية في صراع مع الخليفة " المسترشد " ، فهجم السلطان على قصر الخليفة ، و اندلع القتال بينهما إلى أن زال الخلاف (1) . و أما سنجر فقد أمر السلطان " محمود " سنة 522هـ/1128م بتعيين " دبيس " والياً على الموصل لكن الخليفة و " عماد الدين زنكي " رفضا مطلبه و انتهى ببقاء " زنكي " في حكم الموصل (2) ؛ و أما دبيس فقد طارده السلطان " محمود " فانقطع خبره ؛ و ما لبث أن وقع أسيراً في أيدي " ابن طغتكين " (3) ، و ذلك سنة 524هـ/1129م ، و بعدها وقع في أيدي " عماد الدين زنكي " صاحب الموصل ، بعدما دفع له مبلغ خمسين ألف دينار، فأكرمه " زنكي " و منح له الأموال (4) .

و في نفس السنة ، تمكن " زنكي " من إخضاع حماة التابعة لحاكم دمشق " تاج الملوك بوري " (5) . يأتي تحرك " زنكي " ضد إمارة دمشق الإسلامية ، لأنه كان يعتقد أن توحيد قوى المسلمين في الشام و ضمها . و خاصة أتابكية دمشق . هي الخطوة الأولى التي يجب أن تسبق أي محاولة للقضاء على الإمارات الصليبية (6) ؛ و لاعتقاده أن تلك السياسة النضالية لدمشق غير مرضية (7) ، و كذا بالنسبة لمنطقة الجزيرة و شمالي الشام التي كانت تتكون من

(1) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 193 .

(2) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 228-252 .

(3) هو : تاج الملوك بوري ، أبو سعيد بوري بن طغتكين المعروف " تاج الملوك " ، ولد سنة 478هـ/1085م ، ولي إمرة دمشق بعد وفاة والده طغتكين سنة 522هـ/1128م و امتد حكمه إلى سنة 526هـ/1131م ، تاريخ مقتله على يد الباطنية . (ابن عساكر : المصدر السابق ، ج. 10 ، ص. 409 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 296) .

(4) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 254 . يذكر ابن القلانسي أن ذلك كان عن طريق مبادلة الأسرى . المصدر السابق ، ص. 231 .

(5) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 251 و ما بعدها من عدة صفحات .

(6) عاشور سعيد عبد الفتاح : الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصر الوسيط ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، ط. 1 ، د.ت ، ج. 2 ، ص. 595 .

(7) ماير : المرجع السابق ، ص. 128 .

الفصل الرابع :

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 511 - 543 هـ /
1118 - 1148 م :

عدد كبير من المدن الصغيرة ، الضعيفة و المتفرقة ⁽¹⁾ . و انطلاقاً من هذا الاعتقاد لم يتردد " عماد الدين زنكي " في عملية التوحيد و إزالة الحكام و الأمراء المنافسين لمركزه ، بغض النظر عن ردود الفعل التي سيثيرها هؤلاء الأمراء تجاه مشروعه . و كان ذلك يعني ، الاصطدام بالأراراتقة و حكام دمشق من آل طغتكين ⁽²⁾

و في نفس السنة ، فتح " عماد الدين زنكي " قلعة السن ⁽³⁾ و أغار على الرها ، و بعد أن أفسد فيها توجهه إلى حلب ، فعين على حلب والياً هو " سيف الدين سوار " ⁽⁴⁾ ، و اعتمد عليه في قتال الصليبيين . فكانت له معهم مواجهات كثيرة و مواقف مشهورة . زرع الهيبة في قلوب الصليبيين ⁽⁵⁾ ؛ لحمالاته العديدة عليهم ، و كانت الغلبة له

(1) خليل عماد الدين : عماد الدين زنكي ، دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2010 ، ص. 57 .

(2) النقيب مرتضى حسن : المرجع السابق ، ص. 95 .

(3) في الحقيقة كانت البوازيح الواقعة على طريق الموصل أول المدن التي أخضعها عماد الدين زنكي و ذلك سنة 521هـ / 1127 ، ثم جزيرة ابن عمر في نفس السنة ثم حلب سنة 522 هـ / 1128 ، ثم سنجار و الخابور و حران سنة 523هـ / 1128 ، ثم أربل و تكريت سنة 526هـ / 1131 ، و الرقة سنة 529هـ / 1134 ، و دقوقا سنة 531هـ / 1136 ، و شهرزور سنة 534هـ / 1139 ، و الحديثة 536 هـ / 1141 ، و عانة سنة 538 هـ / 1143 ؛ كما أخضع طوائف الاكراد في ديار بكر بمختلف فروعها الحميدية ، الهكارية ، المهرائية ، و البشوية . خليل عماد الدين : عماد الدين زنكي ، ص. 57 . 100 ؛ و السن : مدينة على نهر دجلة فوق تكريت . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 3 ، ص. 268) .

(4) العظمي : المصدر السابق ، ص. 170 ، 173 ؛ و سيف الدين سوار : هو سيف الدين شجاع الدولة سوار بن أيتكين ، كان في خدمة تاج الملوك ثم التحق بحلب بعدما استوحش منه ، و دخل في خدمة عماد الدين زنكي . (العظمي : المصدر السابق ، ص. 172 ، 173) .

(5) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 245 .

فيها ؛ بينما ظل " عماد الدين زنكي " متنقلاً بين الموصل و حلب (1) ، وفي سنة 525 هـ / 1130 م توفي السلطان " محمود " (2) .

و خلاصة موقف السلطان " محمود " من الصليبيين يتمثل فيما يلي :

. يمكننا القول أن عهد السلطان " محمود " كان مليء بالصراعات الداخلية بين الإخوة السلاجقة ، أي بين السلطان و إخوته " مسعود " و " طغرل " بتأثير من الأتابكة المحرضين على التمرد ، الطامعين في الحكم ، اللاهثين وراء مصالحهم الشخصية ، و إمارة " بني مزيد " العربية و دورها في إذكاء نار الحرب بين الطرفين . و من جهة أخرى مع عمه حول النفوذ و الزعامة بما كلفته من أموال و دماء و خسائر . و هذه الإمكانيات لو وجهت لقتال الصليبيين ، لكانت من شأنها إحداث تفوق عليهم . و لاشك أن هذه العوامل و الظروف حالت دون الإهتمام بجهاد الصليبيين .

. تولى عبء الدفاع ضد الصليبيين في عهد السلطان " محمود " الأراتقة ثم ولاية الموصل ، " البرسقي " ثم " عماد الدين زنكي " . و لكن إنشغال هؤلاء بأوضاع الشرق حال دون إهتمامهم المباشر بالصليبيين ، كـ " البرسقي " الذي كان طرفاً في أحداث الصراع بين " محمود " ، " طغرل " و " ديبس " ، بما كلفته هذه الحروب من أموال و دماء . و كذا بالنسبة لـ " عماد الدين زنكي " الذي انشغل بأحداث داخلية ، فترك أمر حلب إلى أحد قادته ، و إنشغل بأمر الموصل ، و بدرجة أقل الأراتقة في عهد " إيلغازي " إذا إنشغل لفترة عن الصليبيين بالحملة الكرجية على البلاد الإسلامية .

(1) العظمي : المصدر السابق ، ص. 177 ، 178 .

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 230 ؛ ابن عمري : المصدر السابق ، ص. 217 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 264

= ؛ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 284 .

ثالثاً : موقف سلاجقة العراق من الصليبيين في عهد السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه : (525 . 527 هـ/
1131 . 1133 م) :

1 / الأوضاع الداخلية في سلطنة سلاجقة العراق في عهد السلطان و أثرها في التصدي للصليبيين :

بعد وفاة السلطان " محمود " سنة 525هـ/1130م⁽¹⁾ كان ابنه " داود " ولي عهده و " أقسنقر الأحمديلي " أتابكه و مرييه⁽²⁾ ، فخطب هذا الأخير لـ " داود " ، و ما إن بلغ " مسعود " . و هو بـ جنزة . نبأ وفاة أخيه ، حتى تحرك نحو تبريز سنة 526هـ/1131م ، فملكها و سار منها إلى بغداد في عشرة آلاف فارس . وفي نفس الوقت سار أخوه الآخر " سلجوقشاه " و أتابكه " قراجا الساقى " إلى بغداد لطلب السلطنة في جيش كبير ؛ فسبق هذا الأخير " مسعود " إلى بغداد و نزل بدار السلطنة ، فأرسل " مسعود " إلى " زنكي يستنجده ، فسار من الموصل إلى بغداد ؛ لكن سرعان ما تعرض لهزيمة من طرف " سلجوقشاه " و " قراجا الساقى " عند تكريت⁽³⁾ ، و ما لبث أن إتفق

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 230 .

(2) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 288 .

(3) تكريت : بلدة مشهورة تقع بين بغداد و الموصل ، و هي إلى بغداد أقرب و هي غربي الدجلة . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص.

سنجر " ، " طغرل بن محمد " على سرير الملك (1) ب " همدان " ، و أصبح هو السلطان ، وذلك سنة 526هـ/1131م ، أما " سنجر " فعاد إلى خراسان (2) .

2 . علاقة عماد الدين زنكي والي الموصل مع أحداث سلطنة سلاجقة العراق في عهد السلطان طغرل بن محمد و أثرها في التصدي للصليبيين .

أمر " سنجر " كل من " عماد الدين زنكي " و " ديبس " بالتوجه إلى بغداد و السيطرة عليها ، فانطلقا من الموصل في سبعة آلاف فارس ، فقام الخليفة بالتصدي لهما ، فتوجه في ألفي فارس إلى الجانب الغربي من بغداد ، بعدما شارفا " زنكي " و " ديبس " على الدخول من تلك الجهة ؛ لكن كانت الهزيمة من نصيب " زنكي " و حليفه ، و قتل منهما مقتلة عظيمة ؛ أما " داود بن محمود " و أتابعه " أقسنقر الأحمديلي " ، فما لبثا أن إنهزما أمام " طغرل " ب همدان (3) ، فتحالف " مسعود " مع " أقسنقر " و تحركا في جموع نحو أذربيجان ، و منها إلى بغداد . بينما وصل " طغرل " إلى أصفهان ، فانهزم هذا الأخير أمام " مسعود " و " أقسنقر " ؛ غير أن هذا الأخير سرعان ما قتل على يد الباطنية ، فتحرك " طغرل " صوب " مسعود " و اصطفا في الري . فكان تعداد جيش " طغرل " ثلاثة آلاف ، و جيش " مسعود " ستة آلاف ، فانهمز " طغرل " و ذلك سنة 527هـ/1132م ، و ما لبث أن توفي " طغرل " في السنة الموالية بهمدان (4) .

(1) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 270 ، 271 . يعلق الذهبي على هذه المعركة بقوله " وقتلوا قتلة جاهلية على الملك لا على الدين " ، العبر في خبر من غير ، ج. 2 ، ص. 428 .

(2) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 288 . يذكر ابن الأثير أن السلطان سنجر عاد بعد المعركة إلى خراسان بعدما عفى عن مسعود و أعاده إلى كنجة . الكامل ، مج. 9 ، ص. 264 .

(3) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 271 .

(4) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 287 ، 290 ، 294 .

بعد هزيمة " زنكي " و " ديبس " أمام الخليفة " المسترشد " ، عاد " عماد الدين زنكي " إلى الموصل و تصالح مع الخليفة سنة 528 هـ / 1133 م ، وذلك بعد أن حاصره الخليفة " المسترشد " سنة 527 هـ / 1133 م ثلاثة أشهر في الموصل فعاد إلى بغداد⁽¹⁾ . و لاشك أن إشغال " زنكي " بالمشاكل مع الخليفة أنساه الإهتمام ببلاد الشام

فكان غير موجود عملياً في هذه البلاد⁽²⁾ .

رابعاً : موقف سلاجقة العراق من الصليبيين في عهد السلطان مسعود بن محمد : (527 . 543 هـ / 1133 . 1148 م) .

1 / دور عماد الدين زنكي والي الموصل في مواجهة الصليبيين (525 . 541 هـ / 1130 . 1146 م) .

شهدت سنة 527 هـ / 1132 م وفاة السلطان " طغرل " بهمذان⁽³⁾ ، فصفا للسلطان " مسعود " الملك ، فدخل همذان . و تخوف الخليفة من السلطان " مسعود " لتسلطه ، و تطور الأمر بين الطرفين لحد المواجهة بـ همذان ، و التي إنتهت بأسر الخليفة و مقتله⁽⁴⁾ ، كما قُتل " ديبس بن صدقة " ⁽⁵⁾ .

بعد مقتل الخليفة " المسترشد " ، تولى أمور الخلافة ابنه " الراشد " ⁽¹⁾ ، فتحالف هذا الأخير مع كل من " عماد

⁽¹⁾ ابن الأثير : الباهر في الدولة الأتابكية ، ص. 165 ، 166 .

⁽²⁾ maalouf Amine : op cit , p, 135 ,

⁽³⁾ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 287 . 290 ، 294 .

⁽⁴⁾ ابن عمري : المصدر السابق ، ص. 218 ، 221 ، 222 . 224 . لتفاصيل و افية حول مقتل المسترشد انظر ابن الأثير : الباهر في الدولة الأتابكية

، ص. 167 ، 168 ؛ فهد بدري محمد : الخلافة العباسية بين أواسط القرن الخامس و السابع ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 52 ، الأمانة العامة

لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، 1995 ، ص. 113 ، 114 .

⁽⁵⁾ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 305 .

الفصل الرابع :

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 511 - 543 هـ /
1118 - 1148 م :

الدين زنكي " و " داود بن محمود " و ما لبث أن إفتقت قوى التحالف ، و بقي " الراشد " وحده فاتجه إلى الموصل ،
فدخل " مسعود " بغداد ، و ما لبث " الراشد " أن سار من الموصل إلى أذربيجان فمراغة ، و منها إلى أصفهان التي
قتل بها سنة 532هـ/1137م (2) .

أ. دور عماد الدين زنكي في مواجهة الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة على بلاد الشام 531 هـ / 1136 م

تحالف البيزنطيون مع الصليبيين ضد المسلمين في بلاد الشام (3) ، فاستولوا على بزاعة ، فقتلوا الذكور و سبوا
النساء و الأطفال . و إتجه الناس إلى بغداد مستنفرين على العدو ، فقاموا بمنع الخطبة بجوامع بغداد. و ما لبث السلطان
" مسعود " أن حضر إلى بغداد ، لكنه لم يهتم لشأن هذه الإستغاثة إذ إنشغل بأمر الزواج فعقد على اثنتين (4) .
تولى أمر التصدي للتحالف البيزنطي . الصليبي " عماد الدين زنكي " ، الذي اصطدم بهم عند قلعة بعرين (5) ،
فانهزمت قوى التحالف على يد " عماد الدين زنكي " و " سيف الدين سوار " فملك بعرين و عاد إلى حلب . و ما

(1) الراشد : هو منصور بن الفضل بن أحمد بن عبد الله ، أبو جعفر الإمام الراشد بالله أمير المؤمنين ابن المسترشد بالله ابن المستظهر ولد سنة 502 هـ /

1108م ، ببيع له سنة 529 هـ 1134م بعد مقتل المسترشد ، و قتل سنة 532هـ/1137م . (الكتي : المصدر السابق ، مج. 4 ،

ص. 168 ، 169 ؛ الأزدي : المصدر السابق ، ج. 2 ، ص. 444 ، 442 ، 443) .

(2) ابن الاثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 283 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 321 و ما بعدها من

عدة صفحات .

(3) العظيمي : المصدر السابق ، ص. 179 .

(4) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 327 .

(5) بعرين : بليدة تقع بالقرب من حمص . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 452) .

الفصل الرابع :

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 511 - 543 هـ/
1118 - 1148 م :

لبت " عماد الدين زنكي " أن وصله التشریف من السلطان و الخليفة (1) ، و ما لبثت قوى التحالف بعد إجتياح بزاعة أن حاصرت حلب ، و منها توجهت إلى شيزر فحاصرتها . و نتيجة ضغط قوات " عماد الدين زنكي " عليهم رحل التحالف عن شيزر (2) . و قد مدح أحد الشعراء " عماد الدين زنكي " على هذا الإنجاز بقوله :

بعزمك أيها الملك العظيم تذلل لك الصعاب و تستقيم
ألم تر أن كلب الروم لما تبين أنك الملك الرحيم

إلى أن يقول :

فحين رميته بك في خميس تيقن أن ذلك لا يدوم
و أبو في المغاضة منك جيشاً فأحزن لا يسير و لا يقيم
أراد بقاء مهجته فولى و ليس سوى الحمام له حميم (3)

أما السلطان " مسعود " فقد أصبح حاله ضعيفاً سنة 532هـ/1137م في ظل تحكم الأمراء عليه ، فسيطروا على البلاد حسب هواهم دون الرجوع إلى رأيه ، بحيث أصبح حاله كما عبر عنه " ابن الأثير " بقوله : " و لم يبق له شيء من البلاد البتة إلا اسم السلطنة لا غير " (4) ، ففي سنة 531هـ/1136م تمرد عليه الأمير "

(1) هو : المقتفي لأمر الله ، أبو عبد الله محمد بن أحمد المستظهر بالله ولد سنة 489هـ/1095م ، بويع له سنة ثلاثين و خمسمائة ، توفي سنة 555هـ/1160م بعدما حكم خمساً و عشرين سنة و ثلاثة أشهر و نصف ، يعد من أعظم الخلفاء العباسيين ، توفي ببغداد . (الأزدي : المصدر السابق ، ج. 2 ، ص. 448 ؛ الزركلي خير الدين : المرجع السابق ، ج. 5 ، ص. 317) .

(2) العظيبي : المصدر السابق ، ص. 179 . 181 .

(3) ابن الأثير : الباهر في الدولة الأتابكية ، ص. 176 ، 177 .

(4) الكامل ، مج. 9 ، ص. 307 .

مونكوبرس " صاحب فارس ، فوجه إليه السلطان " مسعود " عدة أمراء لمواجهة منهم الأمير " أتابك قراسنقر " (1) ، فاتجهوا إلى أصفهان ، فلما بلغهم تحرك " مونكوبرس " في جيش كبير من فارس ، وبعد أن رأوا أن لا قدرة لهم على مواجهته رجعوا إلى همدان ؛ أما الأمير " مونكوبرس " فقد دخل أصفهان ثم اتجه إلى همدان ، فخرج السلطان " مسعود " لمواجهة ، و معه الأمراء السابقين ، فانهمز " مونكوبرس " ووقع في الأسر ، و تمكن أحد أتباعه و هو الأمير " بوزابة " (2) من الهجوم مجدداً على السلطان " مسعود " و هو بجيسته ، فانهمز السلطان " مسعود " ، فعاد بوزابة إلى فارس و أصبح حاكماً عليها خلفاً لـ " مونكوبرس " .

توترت العلاقة بين السلطان " مسعود " و الأمير " قراسنقر " ، وذلك بعد أن قرر السلطان استدعاء " بوزابة " ، فما كان من الأمير " قراسنقر " إلا أن تحرك من همدان في عشرة آلاف فارس ، و استدعى الملك " سلجوقشاه " ، (3) بعدما وعده بمنحه فارس بعد استخلاصها من أيدي " بوزابة " . كما انضموا إليهما الملك " داود بن محمود " و أتابكه " أياز " ، فاتجهت القوى المتحالفة إلى بلاد فارس ، كما عبر " الحسيني " بقوله : " في جمع عظيم " وذلك في سنة 533هـ / 1138م ، فهرب " بوزابة " ؛ بينما تمكن " قراسنقر " من دخول مدينة شيراز (4) و

(1) قراسنقر أتابك : هو قراسنقر أتابك ، كان من مماليك الملك طغرل ، كان صاحب همدان و أرنابة ، توفي سنة 535هـ / 1140م . (ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 317) .

(2) بوزابة : هو أميراً من أمراء منكبرس ، و كان والياً على فارس . (دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 4 ، ص. 289) .

(3) هو الأمير سلجوقشاه ابن السلطان محمود . انظر (ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 311) .

(4) شيراز : بلد عظيم ، مشهور و معروف و هو قصبه بلاد فارس ، و حالياً تقع جنوب طهران . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 3 ،

ص. 380 ؛ الفزويبي : المصدر السابق ، ص. 210 ؛ ابو حجر أمانة : المرجع السابق ، ص. 157) .

الفصل الرابع :

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 511 - 543 هـ /
1118 - 1148 م :

جلس على سرير ملكها ، و بعدها عاد " قراسنقر " إلى همدان ، بينما قام " بوزابة " بهجوم على " سلجوقشاه " و قتله و عادت سيطرته من جديد على فارس و زادت هيئته (1) .

في سنة 534هـ/1139م التحق " جاولي جاندار " من أذربيجان و أران بخدمة السلطان " مسعود " رفقة الأمير " عباس " صاحب الري ، و ما لبث أن زاد شأن الأمير " جاولي " عند السلطان " مسعود " الذي عزل عن الحجابة " تثار " و عين " فخر الدين عبد الرحمن ابن طغايرك " بدله فيها ، بينما أصبح الأمير " خاصبك بلنكري " من خواص السلطان (2) .

بعد أن إنهمز السلطان " سنجر " سنة 536هـ/1141م أمام الخطا ، منح السلطان " مسعود " الري و طالبه بالمكوث فيها بعساكره ، لكي ينضم إليه في حال ما طلبه ، فلحق بها السلطان " مسعود " (3) . و كان سبب هذا التدبير هو إستعانة السلطان " سنجر " ب مسعود في قتاله مع الكفار (4) .

ب . إسترداد عماد الدين زنكي الرها 539 هـ / 1144 م :

توترت العلاقات بين السلطان " مسعود " و " عماد الدين زنكي " سنة 538هـ/1143م وتجهز السلطان " مسعود " للزحف على الموصل بدعوى أن زنكي هو الذي يخرض حكام الأطراف عليه ؛ لكن ما لبثا الطرفان أن تصالحا على

(1) الحسيني : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 213 . 216 . غير أن ابن الأثير يذكر أن سبب تحرك قراسنقر لمواجهة بوزابة هو الثأر منه ، لأنه قتل أباه ، كما يذكر أيضاً أن بوزابة قاد هجومه المضاد سنة 534هـ/1139م ، ضد الملك سلجوقشاه الذي سجنه في إحدى القلاع بفارس . الكامل ، مج. 9 ، ص.

. 311

(2) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 217 . 219 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 319 .

(4) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 18 ، ص. 26 .

الفصل الرابع :

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 511 - 543 هـ/
1118 - 1148 م :

قاعدة دفع " عماد الدين زنكي " مائة ألف دينار للسلطان " مسعود " (1) . و في السنة نفسها تمكن " عماد الدين زنكي " من ضم عدة مدن و حصون من ديار بكر ، كما أخذ عدة نواحي من ماردين (2) و في السنة الموالية تمكن " عماد الدين زنكي " من فتح الرها و غيرها من بلاد الجزيرة بعد أن أصبح ضرر الصليبيين بها كبيراً على المسلمين (3) .

كان فتح " عماد الدين زنكي " للرها : " فتح الفتوح حقاً و كان فتحاً عظيماً لم ينتفع المسلمون بمثله " على حد تعبير " ابن الاثير " . و هذا ما تدل عليه نتائج هذا الفتح إذ تمكن " عماد الدين زنكي " من تطهير بلاد الجزيرة من السيطرة الصليبية (4) ؛ بل وتعدى ذلك ، لدرجة أن أصبح هذا الإنجاز بداية النهاية للصليبيين ، و هذا باعتراف " باركر أرنست " أحد المؤرخين الغربيين بقوله : " يعتبر سقوط الرها بداية النهاية " (5) ، و بعد ذلك قُتِلَ " عماد الدين زنكي " وهو محاصر لقلعة جعبر (6) سنة 541 هـ/1146 م على يد حراسه ، فملك ابنه " نور الدين محمود " (1) حلب بينما ملك ابنه ، " سيف الدين غازي " ، الموصل (2) .

(1) ابن الاثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 328 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 30 . يذكر الأصفهاني أن السلطان مسعود كان يصد إرسال الملك داود بن محمود إلى الشام ليكون والياً عليه ، لكنه ما لبث أن قُتِلَ على أيدي الباطنية بأمر من زنكي بعدما رأى ما يشكل هذا التعيين من خطر على مكانته . المصدر السابق ، ص. 311 .

(2) ابن الاثير : الباهر في الدولة الأتابكية ، ص. 187 .

(3) ابن الاثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 231 . و حول سقوط الرها انظر كذلك ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 18 ، ص. 39 ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 643 ؛ ابو الفدا : المختصر ، ج. 2 ، ص. 84 ؛ سبط ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 18 ، ص. 312 .

(4) الباهر في الدولة الأتابكية ، ص. 188 ، 191 .

(5) المرجع السابق ، ص. 52 .

(6) جعبر : قلعة تقع على نهر الفرات مقابل صفيين تعرف بدوسر ، و سميت جعبر لامتلاكها من طرف رجل يسمى جعبر فغلب عليها هذا الاسم ، و هي قريبة من سنجار . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 4 ، ص. 390 ؛ البكري : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 180) .

الفصل الرابع :

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 511 - 543 هـ/
1118 - 1148 م :

كان " عماد الدين زنكي " فارساً شجاعاً ، ميمون النقيبة ، شديد البأس ، قوي المراس ، عظيم الهيبة . حقق وحدة كل من الموصل ، حلب ، حماة ، حمص ، بعلبك و المعرفة (3) . و من جهة أخرى ، كان لـ " عماد الدين زنكي " دور كبير في التصدي للصليبيين ، و منع توسعهم على حساب الأراضي الإسلامية . قد عبر عن ذلك " ابن الاثير " بقوله : " و لولا أن الله من على المسلمين بولاية الشهيد لكان الفرنج قد استولوا على الشام جميعه " ، وهو ما اعترف به أيضا أحد المؤرخين الصليبيين الغربيين المعاصرين : " مات " زنكي " بعد أن قام من الأعمال ما لم يستطع جميع أمراء المسيحية هدمه " ، بل و ربط تاريخ توليته على الموصل ببداية النهاية للصليبيين بقوله : " أخذ طغيان الفرنج في التداعي " (4) ، لأنها بدأت المعركة الحقيقية لاسترجاع الأراضي من الصليبيين لأن حركته كانت هامة جداً (5) . و هو ما اعترف به المؤرخ " بروكلمان " الذي قرر أن أسرة زنكي عرفت كيف تشق

(1) نور الدين محمود : هو أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن أفسنقر ، كان يلقب بـ " الملك العادل نور الدين " ، ولد سنة 511 هـ / 1118 م ظل ملازماً لوالده حتى وفاته عند قلعة جعبر فقصد حلب . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 184 ؛ ابن عساكر : المصدر السابق ، ج. 57 ، ص. 118 ، 119) .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 339-342 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 18 ، ص. 51 ، 48 ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 645 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ وسيف الدين غازي : هو سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي بن أفسنقر صاحب الموصل ، ولد سنة 490 هـ / 1097 م ، كان سيف الدين مقيماً في إقطاعه بـ شهرزور ، توفي سنة 544 هـ / 1149 م ، و له من العمر أربعين سنة ، بعد أن حكم ثلاث سنوات و شهور . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 4 ، ص. 3 ، 4 ؛ الزركلي خير الدين : المرجع السابق ، ج. 5 ، ص. 112) .

(3) الذهبي : العبر في خبر من غير ، ج. 2 ، ص. 459 ، 460 .

(4) باركر أرنست : المرجع السابق ، ص. 157 ، 50 .

(5) Francesco , Gabriel : op cit , P 67

طريقها إلى الصدارة ، و كيف تحشد قوى المسلمين جميعا ، و ذلك في مدة زمنية قصيرة ⁽¹⁾ . و من جهة أخرى ، يعد فقدان " عماد الدين زنكي " خسارة كبرى ، و هو ما عبر عنه " ابن العديم " بقوله بعدما استعرض أطوار الاغتيال : " فقد قتلت المسلمين كلهم بقتله " ⁽²⁾ .

و لاشك أن " عماد الدين زنكي " كان أقوى شخصية ، فالكل كانوا يحدرونه و يدارونه و يخشونه في بأسه ؛ فقد كسر شوكتهم و نكل بهم ، فقضى على الإمارات الهزيلة و النفوس الذليلة التي كانت تتحكم في أهل البلاد و جمع القوات الاسلامية تحت راية واحدة ، و صار المسلمون مهاجمين بعدما كانوا مدافعين ، فقد كان رجل حرب ، ضرب ، سياسة و تدبير ⁽³⁾ .

شهدت سنة 538هـ/1143م تحالف كل من الأمير " عباس " صاحب الري ، و " بوزابة " صاحب فارس ، و إتفقا على طلب السلطنة ، و ذلك بعد أن انضموا إليهما كل من " محمد " و " ملكشاه " ابني السلطان " محمود " أخو السلطان " مسعود " و " سليمان شاه " أخ " مسعود " ، الذي كان ب بغداد رفقة عدة أمراء منهم الأمير " عبد الرحمن بن طغايرك " صهر " جاوولي الجاندار " ، و " خاصبك بلنكري " ، و أما " بوزابة " و " عباس " فما لبثا أن وصلا إلى همدان فلم يجدا السلطان " مسعود " بها . و في هذا الوقت راسل " جاوولي الجاندار " السلطان " مسعود " للقدوم لمواجهتهم ، و سرعان ما إستمال السلطان " مسعود " كل من " سلجوقشاه " بعدما انفصل عن " عباس " ، و إنضم " خوارزمشاه " و أخوه إلى السلطان " مسعود " . و لما علم " عباس " و " بوزابة " ذلك إفتقا ، فقام

⁽¹⁾ بروكلمان ، كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط . 12 ، 1993 ، ص . 347 .

⁽²⁾ زبدة الحلب ، ج . 2 ، ص . 646 .

⁽³⁾ الديوه جي ، سعيد : تاريخ الموصل ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1982 ، الجزء الاول ، ص . 278 ، 279 .

جاولي بملاحقة " بوزابة " بعدما رأى أن أكثرية الجيش معه ؛ بينما تكفل السلطان " مسعود " بملاحقة عباس إلى الري ، فقبض على أخيه " سليمان شاه " و إعتقله بأحد القلاع ؛ أما " بوزابة " فبعدها علم بملاحقة " جاولي " له في همدان فر منها ، و اتفق " جاولي " و " بوزابة " و " عباس " على مبايعة الملك " محمد بن السلطان محمود بن محمد " . فتوترت العلاقات بينهم من جهة ، و السلطان " مسعود " من جهة أخرى . و بعد وفاة " جاولي " سنة 541هـ/1146م ، عاد الوفاق بين السلطان " مسعود " و " بوزابة " و " عباس " و عينوا للسلطان وزيراً جديداً هو " تاج الدين ابن دارست الفارسي " (1) الذي أصبح يصدر الأمور حسب رغبته (2) ؛ بينما منحوا كل من أران

، أذربيجان و أرمينية ، وما كان بيد " جاولي الجاندار " ل " عبد الرحمان بن طغايك " على أن يكون معه " خاصبك بن بلنكري " (3) ، و ذلك بعدما انتزعه و أبعده عن السلطان " مسعود " (4) ، كما إتفق كل من " ابن طغايك " ، " عباس " و " بوزابة " على أن تكون الخدمة للسلطان " مسعود " بالتناوب بين الثلاثة ، و ذلك لأمن جانب السلطان (5) ، فالتحق " بوزابة " ب فارس ، بينما عاد " عبد الرحمان " إلى ولايته . و رحل السلطان " مسعود " رفقة عباس إلى بغداد بعدما أمر " خاصبك بن بلنكري " بقتل " عبد الرحمان " (6) ، و ذلك بعد أن أصبح هذا الأخير حسب تعبير "

(1) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 223 .

(2) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 325 .

(3) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 223 .

(4) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 343 .

(5) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 325 .

(6) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 219 . 223 .

ابن الأثير " : هو الحاكم في دولة السلطان و ليس للسلطان معه حكم ... و بقي معه شبه الأسير ليس له في البلاد حكم " (1).

أدت السيطرة على السلطان " مسعود " إلى نزوله عند رغبة هؤلاء الأمراء و ذلك لرغبته في السلامة منهم . و هكذا تراجعت مكانة و دور " مسعود " ، و أصبح تحت سيطرة الولاة ، منهم : " ابن طغايك " ، " بوزابة " و " عباس " الذين أصبح لهم الأمر في : " تدبير الدولة و تقرير قوانينها و ترتيب دواوينها " على حد تعبير " الأصفهاني " (2) .

بعد رحيل السلطان " مسعود " إلى بغداد سنة 541 هـ/1146م رفقة " عباس " بعد أن كان قد أمر " خاصبك " بن بلنكري " بقتل " عبد الرحمن " إن أمكنته الفرصة ، فملك " خاصبك " أران . و ما أن وصل الخبر إلى بغداد ، بادر السلطان " مسعود " إلى قتل " عباس " ؛ فثار مقدم عسكر " عباس " ضد السلطان " مسعود " ، فدخلوا معه في قتال ؛ لكن ما لبث أن انتهى بعد أن إسترضى السلطان مقدم عسكر " عباس " بولاية الري ، و ما أن علم " بوزابة " بالأمر حتى بادر إلى جمع جيشه للثأر لهما ، فتحالف مع " ابن عباس " و قصدا أصفهان ، التي سرعان مادانت لهما . كما كان كل من الملكان " محمد " و " ملكشاه " ابني السلطان " محمود " ضمن تعداد " بوزابة " ، الذي و بعد أن أجلسهما على كرسي الملك في أصفهان توجه إلى همدان ، و سرعان ما إصطدم بالسلطان " مسعود " عند مرج قراتكين

(1) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 343 .

(2) المصدر السابق ، ص. 323 .

على مرحلة من همدان (1) ؛ ذلك أن هذا الأخير بعدما قتل " عباس " ب بغداد سنة 542هـ/1147م توجه إلى همدان في جيشه ، و ما إن وصلها إنهمز المتحالفين و قتلا ، و إنتهت المواجهة بانتصار السلطان (2) .

يأتي انتصار السلطان " مسعود " بعد أن كاد أن ينهزم فقتل " ابن عباس " وأسر " بوزابة " ؛ فما لبث أن قتل بتحريض من " ابن بلنكري " و هرب الملكان ، و كان ذلك في سنة 542هـ/1147م (3) . كما قتل الكثير من الفريقين ، وقد كانت هذه الحرب على حد تعبير " ابن الأثير " : " من أعظم الحروب الكائنة " (4) . و بعد هذه المعركة راسل السلطان " مسعود " ابن أخيه الملك " محمد " و زوجته بابنته و ملكه على خوزستان (5) . و علت مكانة " خاصبك " ، فقتل الحاجب " تثار " سنة 543هـ/1148م (6) و صفا له الجو . و في نفس السنة و بينما كان الصليبيون قد نزلوا في جيش كبير محاصرين دمشق و قارب المسلمين فيها على اليأس (7) ، تمرد بعض الأمراء الكبار على السلطان " مسعود " ؛ و ذلك بعدما رأوا ميله إلى " خاصبك " و تمهيشه لهم من جهة ، و خوفهم من السلطان " مسعود " من قتلهم مثلما فعل ب " عبد الرحمن " و " عباس " و " بوزابة " ، فوصلوا بغداد و كان معهم

(1) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 323 - 225 . يذكر الأصفهاني أن جيش السلطان مسعود ضم بلنكري . المصدر السابق ، ص. 327 .

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 294 .

(3) الاصفهاني : المصدر السابق ، ص. 327 ، 328 . لتفاصيل وافية حول المعركة . انظر ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 294 .

(4) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 346 .

(5) خوزستان : مدينة في جنوب إقليم الجبال ، مجاورة للعراق ، و حاليا هو إقليم عربستان أي بلاد العرب . (القزويني : المصدر السابق ، ص. 341 ؛

دائرة المعارف الإسلامية ، مج. 9 ، ص. 38) .

(6) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 225 .

(7) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 322 ، 337 .

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 511 - 543 هـ/
1118 - 1148 م :

الملك " محمد بن السلطان محمود " و انضم إليهم " علي بن ديبس " ⁽¹⁾ . صاحب الحلة . و دخلوا في قتال مع الخليفة و العامة ، لكن سرعان ما إفترقوا ⁽²⁾ . كما أثار إستئثار " خاصبك " بأمر السلطان " مسعود " ، السلطان " سنجر " فتحرك إلى الري ، فتوجه إليه السلطان " مسعود " و عفا عنه ، فعاد إلى بغداد و ذلك سنة 544 هـ / 1149 م ⁽³⁾ .

2 . دور نور الدين محمود والي حلب و سيف الدين غازي والي الموصل في التصدي للصليبيين 541 . 543 هـ / 1146 . 1148 م .

أ . دور نور الدين محمود و سيف الدين غازي في مواجهة الصليبيين (541 . 542 هـ / 1146 . 1147 م) .
في خضم هذه الأحداث بين السلطان " مسعود " و أمراءه ، تولى " سيف الدين غازي " صاحب الموصل أمر التصدي للصليبيين . ففي سنة 542 هـ / 1147 م تمكن من إخضاع أرتاح ⁽⁴⁾ و عدة حصون للصليبيين ، و بعث الهيبة

⁽¹⁾ علي بن ديبس : هو علي بن ديبس بن صدقة بن منصور الأسدي ، أمير الحلة ، من بني مزيد ، يعد آخر حكامهم ، كان شجاعاً ، تولى حكم الحلة

سنة 540 هـ / 1145 م ، بعدما انتزعها من أخيه محمد ، و نظراً لتوتر علاقاته مع السلطان السلجوقي تولى عن الحلة سنة 544 هـ / 1149 م وما لبث أن توفي

بها معتزلاً . (الزركلي خير الدين : المرجع السابق ، ج. 4 ، ص. 287) .

⁽²⁾ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 355 . يذكر الحسيني أن الذي كان ضمن هؤلاء الأمراء هو الملك ملكشاه بن محمود و ليس كما ذكره كل من ابن

الأثير و الاصفهاني أنه الملك محمد بن محمود ، و نحن بدورنا نرجح الرأي الثاني لأن السلطان كان قد منح هذا الأخير خوزستان و زوجته ابنته و لذلك من

المستبعد أن يتمرد عليه ، و عليه فمن المحتمل أن لا يكون هو ملكشاه . انظر الحسيني : المصدر السابق ، ص. 226 ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص.

355 ؛ الاصفهاني : المصدر السابق ، ص. 322 .

⁽³⁾ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص. 337 .

⁽⁴⁾ أرتاح : حصن منيع يعد من أعمال حلب . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 1 ، ص. 140) .

في قلوبهم ، و كما عبر " الذهبي " بقوله : "..... فهابته الفرنج و عرفوا أنه كبش نطاح مثل أبيه أو أكثر....." (1)

ب . موقف نور الدين محمود و سيف الدين غازي في التصدي للحملة الصليبية الثانية على دمشق 543 هـ /
1148 م .

بعد تعرض دمشق لتهديد الصليبيين ، تعاون " نور الدين محمود " مع " معين الدين أنر " صاحبها فقام بإنجاده ، فلما بلغ الصليبيين خبر تحرك " سيف الدين غازي " و أخيه " نور الدين " نحوهم قاموا بالانسحاب من دمشق (2) .
واصل " نور الدين محمود " بعد نهاية الحملة الصليبية الثانية سياسة التصدي للصليبيين ، ففي سنة 546 هـ /1151م اصطدم مع " جوسلين الثاني " صاحب الرها ، و بالرغم من هزيمته أمامه ، إلا أنه عاد و قبض عليه بفضل التركمان . و كان أسره على حد تعبير " أبو الفدا " : "..... من أعظم الفتوح و أصيبت النصرانية كافة بأسره " . واصل " نور الدين " استغلال هذا الانتصار بإخضاع جميع أراضي " جوسلين الثاني " . و في السنة الموالية هزم الصليبيين و قد مدحه أحد الشعراء بقوله :

أعدت بعصرك هذا الحديد فتوح النبي و أعصارها
و في تل باشر باشرتهم بزحف تسور أسوارها (1)

(1) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعيان ، مج. 11 ، ص. 753 .

(2) ابن الاثير : الباهر في الدولة الأتابكية ، ص. 214 ، 215 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 18 ، ص 63 . ، 64 ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 655 ، 656 . عن تفاصيل قيام الحملة الصليبية الثانية والحملة على دمشق و أطوارها راجع الفصلين الثاني و الخامس ص. 114 ، 238 ، 239 .

الفصل الرابع :

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 511 - 543 هـ /
1118 - 1148 م :

أما السلطان " مسعود " ، فما لبث أن توفي سنة 547 هـ / 1152 م و بوفاته كما عبر " ابن خلكان " بقوله : " مات معه سعادة البيت السلجوقي فلم تقم له بعده راية يعتد بها و لا يلتفت إليها " (2) .

و خلاصة موقف السلطان مسعود من مقاومة الصليبيين هو موقف سلمي بسبب :

. إنشغاله بالصراع مع إخوته و عمه على السلطنة .

. انشغاله بالصراع مع الخلفاء العباسيين على النفوذ ، و هو ما عبر عنه الخليفة العباسي " المقتفي لأمر الله " في بيان

هم السلاجقة عامة و السلطان " مسعود " خاصة ، في كونها تنحصر في : " و كان أهون ما عندهم

خلاف الخليفة و عناده و تمردهم عليه بأن يحصل مرادهم لا مراده " (3) .

. أثر إمارة " بني مزيد " في تعكير جو الصفاء بين الاخوة السلاجقة ، أو بين السلاطين السلاجقة و الخلفاء

العباسيين . و قد عبر عن هذا الدور السلبي السلطان " مسعود " نفسه ، عندما خاطب الخليفة " المسترشد " بقوله : "

..... يا أمير المؤمنين هذا هو السبب الموجب لما جرى بيننا فإذا زال السبب زال الخلف " (4) ، و

هو ما من شك ما دفع " الذهبي " للتعليق على وفاة " ديبس " بقوله : " قُتِلَ ديبس بن صدقة كثير

(1) المختصر ، ج. 2 ، ص. 92 ، 93 و ما بعدها من عدة صفحات . و حول إنجازات السلطان نور الدين محمود بعد الحرب الصليبية الثانية انظر

شيخاوي ، يوسف : السلطان نور الدين محمود و دوره في الحروب الصليبية ، (511 هـ . 1116 م / 569 هـ / 1174 م) ، رسالة ماجستير ،

إشراف : عبد العزيز بوكنة ، جامعة الجزائر 2 ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، 2012 ، ص. 74 ، 77

(2) المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 202 .

(3) الاصفهاني : المصدر السابق ، ص. 337 .

(4) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 298 .

الفصل الرابع :

موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 511 - 543 هـ/
1118 - 1148 م :

الحروب و الفتن فله الحمد على قتله " (1) ، بما كلفته هذه الحروب من إمكانيات مادية و بشرية كانت الأولى توجيهها لمحاربة الصليبيين .

. ضعف السلطان " مسعود " الناتج عن سيطرة الأمراء عليه و على مقدرات الدولة السلجوقية و صراعهم على النفوذ .

. تولى عبء الجهاد في عهد السلطان " مسعود " ، ولاة الموصل التابعين له ، كـ " عماد الدين زنكي " منذ توليته الموصل ، و الذي اعترف به أحد المؤرخين الغربيين المعاصرين : " و أصبح زنكي المسؤول عن قتال الصليبيين و جهادهم " (2) ، و كذا بالنسبة لخلفائه ، ابنه " نور الدين محمود " في حلب وابنه الآخر " سيف الدين غازي " في الموصل ، بعدما ساهما في التصدي للصليبيين عند دمشق ، وان كانت جهود " عماد الدين زنكي " قد شأبها الكثير من الإنقطاع في سبيل محاربة الصليبيين ، بسبب الصراع السلجوقي الداخلي من جهة ، والصراع مع الخلفاء العباسيين من جهة أخرى .

(1) العبر في خبر من غير ، ج. 2 ، ص. 435 .

(2) باركر أرنست : المرجع السابق ، ص. 155 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى
نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 . 543 هـ / 1095 . 1148 م .

أولاً : قيام سلطنة سلاجقة الشام 470 هـ / 1077 م .

ثانياً : موقف سلاجقة الشام و أتابكتهم من الصليبين 491 . 543 هـ / 1097 . 1148 م .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

قامت سلطنة سلاجقة الشام بعد سيطرة السلاجقة على بلاد الشام . و تشكلت من فرعين : الفرع الحلبي و الفرع الدمشقي . و ما لبث أن زال حكم سلاجقة الشام من البلاد و حل محلهم أتابكتهم من طغتكين و خلفائه ، و سنيين موقف هولاء السلاجقة و أتابكتهم من الصليبيين بعد التعرّيج على قيام هذه السلطنة .

أولاً : قيام سلطنة سلاجقة الشام .

تعود جذور قيام سلطنة سلاجقة الشام إلى سنة 463 هـ / 1070م ، عندما قام " أتسر بن أوق الخوارزمي " . مقدم السلاجقة بالشام . بفتح عدة مناطق من تلك البلاد ، كالرملة و بيت المقدس و حاصر دمشق التي سرعان ما أخضعها بعد أن ضايقها سنة 468 هـ / 1075م⁽¹⁾ ؛ و ما لبث " تتش بن ألب ارسلان " أن ملك بلاد الشام بعدما أقطعه إياه أخاه السلطان " ملكشاه " سنة 470 هـ / 1077م و ما يفتحه من تلك البلاد⁽²⁾ .

ظل " تتش " سلطاناً على سلطنة سلاجقة الشام حتى مقتله سنة 488 هـ / 1095م ، و ذلك بعدما طالب بالسلطنة من ابن أخيه " بركيارق " ؛ فتواجه الطرفان في الري و انتهت المواجهة بمقتل تتش⁽³⁾ . فما أن بلغ ابنه " رضوان " نبأ مقتله عاد إلى حلب و سيطر عليها ، و ما لبث أخوه الآخر " دقاق " أن إلتحق به في حلب ، لكن سرعان ما تركها ليتوجه إلى دمشق و سيطر عليها⁽⁴⁾ ، فتولى تدبير أمور حلب لـ " رضوان " الأمير " جناح الدولة حسين " ، في حين تولى تدبير أمور دمشق لـ " دقاق " ، الأمير " طغتكين " ⁽⁵⁾ ؛ بينما عاد حكم أنطاكية

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 99 ، 108 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 8 ، ص. 418 لتفاصيل وافية حول قيام سلطنة سلاجقة الشام راجع الفصل الأول ص. 49 ، 50 ، 54 ، 55 .

(3) الحسيني : المصدر السابق ، ص. 159 . 161 .

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 130 ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 483 . 485 ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص.

. 504 ، 503

(5) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 484 ، 485 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

إلى الأمير " ياغي سيان " بعدما عينه عليها السلطان " ملكشاه " (1) .

دخل كل من الملكين " رضوان " و " دقاق " في صراع و تبادل الغارات فقام الملك " رضوان " بحملة على دمشق رفقة حليفه " سقمان بن أرتق " و ذلك سنة 488هـ/1095م (2) ، جاء رد الفعل سريعاً على هذه الحملة من طرف " دقاق " الذي تحالف مع " ياغي سيان " صاحب أنطاكية ضد " رضوان " ، و لكن قوى التحالف إهزمت أمام " رضوان " سنة 490هـ/1096م (3) ، الذي ما لبث أن تعرض صفه إلى إنقسام بعدما انفصل عنه " جناح الدولة " الذي توجه إلى حمص و إتخذها قاعدة له بعدما خاف منه (4) فعزم الملك " رضوان " على غزو " جناح الدولة " سنة 490 هـ/1097م و لما بلغه خبر قدوم الصليبيين عدل عن ذلك و انسحب منها (5) .

ثانياً : موقف سلاجقة الشام و أتابكتهم من الصليبيين (491 . 543 هـ / 1097 . 1148 م) :

تشكلت سلاجقة الشام من فرعين ، الفرع الدمشقي و الفرع الحلبي ، فحكم سلاجقة دمشق كل من " دقاق " و ابنه ، و عمه ، و بعد ذلك زال حكم السلاجقة من دمشق و حل محلها أتابكتهم من سلالة آل طغتكين الذين إمتد حكمهم إلى ما بعد الحملة الصليبية الثانية ، بينما حكم سلاجقة حلب كل من الملك " رضوان " ثم ابنه " ألب أرسلان " ثم ابنه الآخر " سلطان شاه " إلى أن آلت إلى الأراتقة ، و سنحاول بيان موقف سلاجقة الشام و أتابكتهم من الصليبيين من تاريخ قدومهم إلى بلاد الشام إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية .

(1) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 465 .

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 132 ، 133 .

(3) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 489 ، 490 ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 11 .

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 133 .

(5) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 493 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

1 / موقف سلاجقة الشام من الصليبيين (491 . 497 هـ / 1097 . 1103 م) .

أ . موقف سلاجقة الشام من الصليبيين في بلاد الشام في عهد الملك رضوان في حلب و معاصره الملك دقاق في دمشق (491 . 497 هـ / 1097 . 1103 م) .

ما إن وصل الصليبيون إلى أنطاكية حتى ضربوا حصاراً عليها ، فقام حاكمها " ياغي سيان " بالإستنجاد بالسلطان السلجوقي فأرسل ابنه " شمس الدولة " ⁽¹⁾ الى الأمراء مثل " دقاق " ، " جناح الدولة " ، " كربوقا " و جميع أمراء المسلمين يستنجدهم على الصليبيين ، الذين ما فتؤو أن تعرضوا لهجمات من أهل أنطاكية ⁽²⁾ ، كان رد فعل سلاجقة دمشق سريعاً إذ قام كل من " دقاق " و " جناح الدولة " بهجوم على الصليبيين سنة 491 هـ / 1097 م و ذلك بعدما نزلوا شيزر رفقة ابن " ياغي سيان " ، و بعد أن بلغهم خبر قدوم فرقة صليبية اصطدموا بها عند البارة ⁽³⁾ فقتلوا منهم جماعة ⁽⁴⁾ و إنهمز الباقون إلى أنطاكية ⁽⁵⁾ ، أما موقف سلاجقة حلب بقيادة الملك " رضوان " فقد تحرك بجيشه رفقة

⁽¹⁾ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 53 ، 54 .

⁽²⁾ ابن العديم : الزبدة ، ج. 2 ، ص . 493 . 495 . لتفاصيل وافية حول هذه الهجمات و الهجمات المضادة . راجع الزنكي جمال محمد حسن : مؤيد الدين ياغي سيان صاحب أنطاكية و الحملة الصليبية الأولى (477 . 491 هـ / 1085 هـ / 1098 م) ، مجلة حوليات كلية الاداب ، الحولية 18 ، الرسالة 126 ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، 1998 ، ص. 125 و ما بعدها من عدة صفحات .

⁽³⁾ البارة : بلدة و كورة من نواحي حلب ، تقع في شمال سوريا . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 1 ، ص. 320 ؛

ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , volume 2 , P 1024 ,)

⁽⁴⁾ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 495 ، 466 .

⁽⁵⁾ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 134 . يذكر أحد المؤرخين الغربيين أن نتيجة المعركة كانت غامضة للإختلاف حول هوية المنتصر . أنظر

Ferdinand Chalondon : **Histoire de la Premier croisade** , paris , 1925 , p 188 , 189 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

حليفه " سقمان ابن أرتق " و دخلا نواحي أنطاكية فاصطدموا بالصليبيين ، لكنهما انهزما ، فانسحبا إلى حارم (1) و منها إلى حلب (2) .

أما أنطاكية المحاصرة فقام صاحبها " ياغي سيان " احتياطاً بإخراج النصارى منها خوفاً منهم (3) . أما الصليبيون المحاصرين فقد تواصلت هجمات السلاجقة عليهم دون انقطاع ؛ أحدثت فيهم الخسائر الكبيرة . هذا بالإضافة لهجمات السلاجقة من داخل مدينة أنطاكية (4) ؛ فانتشرت المجاعة في أوساط الصليبيين هددتهم بالفناء . و قد عبر عن الموقف " المؤرخ المجهول " بقوله : " و سدت أمامنا جميع منافذ الحياة " (5) . و بعد أن ظل الصليبيون و السلاجقة يتبادلون الهجمات . كما تبادلوا النصر . و الهزيمة سقطت أنطاكية عن طريق خيانة قام بها أحد رجال الحماية بالتفاهم مع " بوهوند " ، فأدخل الصليبيين من الأسوار عن طريق الجبال و فتح لهم الأبواب . و بعد أن دخل الصليبيون المدينة ، بدأ الهجوم عليها قتلاً و نهباً و تدميراً ؛ أما " ياغي سيان " أمير أنطاكية فقد هرب ، و ما لبث أن وجده بعض الفلاحين الأرمن فقتلوه و أحضروا رأسه إلى الصليبيين ، و في هذه الأثناء بلغهم قدوم جيش كبير بقيادة " كربوقا " نحوهم فوهنت عزائمهم (6) .

(1) حارم : حصن حصين و كورة جليلية ، تقع قبالة أنطاكية و هي من أعمال حلب . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 2 ، ص. 205) .

(2) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 497 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج 9 ، ص . 14 .

(4) رمون دي جيل : المصدر السابق ، ص . 201 . عن هذه الغارات انظر المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص . 116 ، 117 ، 122 .

(5) المصدر السابق ، ص . 116 .

(6) فوشيه : المصدر السابق ، ص . 58 ، 59 ، 60 . حول تفاصيل المؤامرة بين بوهوند و الزراد . انظر الزنكي جمال محمد حسن : المرجع السابق ، ص

. 147 ، 155 . عن حملة كربوقا و تحركها نحو أنطاكية راجع كذلك الفصل الثالث ص 124 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

كان " دقاق " و " طغتكين " من ضمن هذا الجيش الذي ضم كذلك كل من " كربوقا " صاحب الموصل و " جناح الدولة " و " سقمان بن أرتق " ، بعدما فارق الملك " رضوان " (1) و " أرسلان تاش " صاحب سنجار (2) ، و يضيف " العظيمي " . " وثاب بن محمود " . و مع إقتراب هذا الجيش من أنطاكية ، و بعدما بلغه خبر سقوطها في أيدي الصليبيين حتى بادر إلى محاصرتها (3) . فقاما " كربوقا " و " دقاق " بعدما علما أن القلعة مازلت بأيدي المسلمين بالدخول إلى المدينة من جهتها ، و قاتلوا الصليبيين من جبل المدينة (4) . وهكذا أصبح الصليبيون بعد محاصرتهم، في حالة من القلق و البلبلة في صفوفهم، فقرر الصليبيون الخروج من المدينة استعداداً لمواجهة المسلمين (5) . كان وضع الصليبيين في غاية الضعف ، بينما كان المسلمون في غاية القوة (6) . و أثناء خروج الصليبيين من المدينة اختلف المسلمون فيما بينهم ؛ فبينما رأى البعض بوجوب قتل الصليبيين و هم خارجين ، قبل اجتماعهم فيصعب القضاء عليهم . رأى البعض تركهم حتى يخرجوا و يتكامل عددهم (7) . فكانت نتيجة المعركة أن انهزم المسلمون و انتصر الصليبيون (8) .

(1) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج 2 ، ص . 497 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج 9 ، ص . 15 ؛ العظيمي : المصدر السابق ، ص . 479 . يذكر ابن الجوزي أن رضوان شارك في هذا التحالف ، بينما نرحح أنه لم يشارك فيه لعدم إشارة معظم المؤرخين لذلك ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج 9 ، ص . 15 ؛ ابن العديم : الزبدة ، ج 2 ، ص . 497 .

(3) المصدر السابق ، ص . 149 .

(4) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج . 2 ، ص . 500 .

(5) فوشيه : المصدر السابق ، ص . 60 . 61 .

(6) العظيمي : المصدر السابق ، ص . 149 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص . 136 .

(7) ابن الأثير : الكامل ، مج . 9 ، ص . 15 ، 16 .

(8) فوشيه : المصدر السابق ، ص . 63 ؛ ريمون دي جيل : المصدر السابق ، ص . 227 ؛ المؤرخ المجهول : المصدر السابق ، ص . 150 ، 151 ؛

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

و لاشك أن أسباباً متعددة كانت وراء هذه الهزيمة ، فمن بينها : المنافرة التي حدثت داخل المعسكر الإسلامي بين العرب و الترك . و تأثير الملك " رضوان " في زرع الشك في المعسكر الإسلامي (1) . و من جهة أخرى ، راجع حسب " العظيمي " إلى ما عبر عنه بقوله : " و كذا لسوء نية المسلمين " (2) . و من الأسباب كذلك إساءة " كربوقا " السيرة فيمن معه من المسلمين ؛ إذ أغضبهم بعد أن رفض إقتراحهم بعدم ترك الصليبيين يتجمعون ، و ضرورة قتلهم عند خروج أي منهم ، بل وصل به الأمر لمعاينة جماعة منهم قتلت بعض الصليبيين عند خروجهم فرادى ، فأظهروا له الغدر عند القتال (3) .

بعد فتح أنطاكية واصل الصليبيون زحفهم ، فتوجهت فرقة منهم نحو معرة النعمان ، فتصدى لها جيش حلب و أدت إلى هزيمتهم ، فقتل بعضاً منهم و حملت رؤوسهم إلى معرة النعمان (4) ؛ هذه الأخيرة ما لبث الصليبيون أن إستولوا عليها سنة 492هـ/1098م (5) ، وذلك بعد أن قاتل أهلها قتالاً شديداً دون تلقي مساعدة من القوى الإسلامية ، فكانت المقاومة شعبية (6) . كما أخضع الصليبيون بيت المقدس وذلك بعد أن حاصروه و قتلوا الكثير

= القلانسي : المصدر السابق ، ص. 136 ؛ العظيمي : المصدر السابق ، ص. 149 ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 16 ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 501 .

(1) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 500 ، 501 .

(2) المصدر السابق ، ص. 149 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 15 ، 16 .

(4) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 502 ، 505 .

(5) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 136 ؛ العظيمي : المصدر السابق ، ص. 150 .

(6) العزام عيسى محمود ، بني يونس محمد صلاح : دور سكان الشام في مقاومة الغزو الفرنجي حتى منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر

الميلادي 491 هـ / 1097 م . 550هـ/1155م من خلال المصادر العربية ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد 19 ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ،

2003 ، ص. 48 .

الفصل الخامس : موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

من أهله (1) .

و لاشك أن الفاطميين هم الذين يتحملون مسؤولية ضياع بيت المقدس ، لأن هذا الأخير كان ضمن ممتلكات السلاجقة بقيادة " تاج الدولة تتش " الذي استناب به " سقمان ابن أرتق " . فلما إنهمز السلاجقة أمام الصليبيين عند أنطاكية اغتنم الفاطميون . بقيادة " الأفضل بن بدر الجمالي " . (2) الفرصة للسيطرة عليه ، فبادروا إلى محاصرته ؛ و سرعان ما خضع لهم ، فعين " الأفضل " " افتخار الدولة " والياً عليه . وفي عهده تمكن الصليبيون من السيطرة على بيت المقدس ، و ذلك بعد أن حاصروه (3) . و هو ما جعل أحد المؤرخين يعلق على هذه السيطرة الصليبية على بيت المقدس بقوله : " و لو كان في يد الأرتقية لكان أصلح للمسلمين " (4) .

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 136 ، 137 ؛ العظمي : المصدر السابق ، ص. 150 . تلقى الصليبيون أثناء زحفهم من أنطاكية إلى بيت المقدس مساعدات من طرف حكام إمارات إسلامية كوالي أعزاز و إمارة شيزر ، مقابل عدم التعرض لهم أو نكاية في أطرف أخرى ، ساهمت هذه المساعدات إلى حد ما في تسهيل اجتيازهم الأراضي الإسلامية دون صعوبات ، و هذا في نظرنا يدل على تواطؤ مع الصليبيين ضد المصلحة الإسلامية ، و من جهة يتحمل هؤلاء مسؤولية ضياع الأراضي الإسلامية و الاستقرار الصليبي . انظر الشويعر محمد بن عبد الله : تأثيرات الهدن بين المسلمين و الصليبيين ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، 2010 ، ص. 57 ؛ زروق ، معروف عزيز نايف : تاريخ شيزر ، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ، 1982 ، ص. 158 ؛

(2) الأفضل : هو أحمد بن بدر الجمالي ، أبو القاسم شاهنشاه الملقب بـ " الملك الافضل " ، ولد بعكا سنة 458هـ/1065م كان وزيراً ، خلف أباه في إمارة الجيوش المصرية ، عرف أنه كان داهية ، فحل ، شهم ، جيد السياسة ، و طد الحكم للأمر بأحكام الله الفاطمي صاحب مصر و دبر شؤون دولته ، و استمر في ذلك إلى أن توترت العلاقات بينهما فقتله في القاهرة سنة 515هـ/1121م بعد ولاية دامت 28 سنة . (الزركلي خير الدين : المرجع السابق ، ج. 1 ، ص. 103) .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 19 .

(4) ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 179 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

أما الصليبيون فقد عينوا " جودفري " حاكماً على بيت المقدس و أعطوه لقب " حامي القبر المقدس " (1) . و أمام هذا الزحف الصليبي ، تقاعس جيش السلطان السلجوقي في مواجهة الصليبيين ، الذين استولوا على بيت المقدس ، (2) بحيث لم تنفع إستغاثة المستنفرين الذين خرجوا من دمشق بقيادة قاضيها " أبي سعد الهروي " بالعسكر السلطاني ، فكانت النتيجة كما عبر عنها " ابن الجوزي " : " ووقع التقاعد " (3) .

و هكذا و بعد هذه المرحلة من الغزو الصليبي لبلاد الشام ؛ يمكننا القول أن سلاجقة الشام بفرعيها هي التي تولت عبء الجهاد ضد الصليبيين في هذه المرحلة ، و إن كان الفرع الدمشقي بصورة أكبر ، دون تدخل من السلاجقة العظام ، باستثناء حملة " كربوقا " . و من جهة أخرى ، نلاحظ انعدام تنسيق بين فرعي سلاجقة الشام في سبيل التصدي للصليبيين ، بل و تواطؤ الفرع الحلبي في المساهمة في إفشال حملات القادة المسلمين ضد الصليبيين من خلال زرع الشك بينها .

بعد إستيلاء الصليبيين على بيت المقدس تحرك " الأفضل بن بدر الجمالي " بجيش ، و توجه به إلى عسقلان (4) ، و أرسل يهدد الصليبيين . كان رد الفعل الصليبي هو التحرك الفوري تجاهه ، فقاموا بهجوم على الفاطميين الذين كانوا في جهل تام عن حركتهم . فكانت النتيجة أن انهزموا ، فعاد " الأفضل " إلى مصر (5) . و هكذا يمكن القول أن الفاطميين أسهموا في التصدي للصليبيين ، و إن لم يتمكنوا من وقف زحفهم على بلاد الشام . و من جهة أخرى ،

(1) رعون دي جيل : المصدر السابق ، ص . 298 .

(2) سبط ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص . 280 ، 281 .

(3) المصدر السابق ، ج . 17 ، ص . 280 ، 281 .

(4) عسقلان : مدينة ساحلية بالشام ، تعد من أعمال فلسطين ، تقع بين غزة و بيت جبرين تلقب بـ " عروس الشام " ، و هي حالياً مدينة فلسطينية في

الشمال الشرقي من غزة . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج . 4 ، ص . 122 ؛ العيفي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص . 338 .

(5) ابن الأثير : الكامل ، مج . 9 ، ص . 30) .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

لا يمكن إنكار فضل الفاطميين في بعث فكرة الجهاد ضد الصليبيين (1) .

شهدت سنة 1099/493م مواجهة بين الملك " رضوان " و الصليبيين ، فانهمز أمامهم بعدما قتل الكثير من أتباعه و أسر آخرين . و بعد ذلك تحرك الصليبيون بقيادة " تانكرد " و " بوهوند " لحصار حلب . و لكن تحرك " كمشتكين ابن الدانشمند " مهدداً أحد المعازل الصليبية . و هي ملطية . جعل الصليبيين ينسحبون منها (2) .

و في سنة 1100/494م تصدى كل من " دفاق " و " جناح الدولة " . صاحب حمص . ل " بلدوين . صاحب الرها . عند مدينة بيروت (3) ، فقتلوا بعضاً من أصحابه (4) . و ذلك بعد أن حاصروهم من جميع النواحي ، فأغاروا عليهم و طاردوهم ، و قد وصف " فوشيه " الموقف قائلاً : " فقادونا كما تقاد قطعان الماشية من البحر و البر و من الخلف " (5) ، و ما لبث الصليبيون أن واصلوا الاستيلاء على المدن الإسلامية ، فاستولوا سنة 1100/494م على حيفا (6) و قيسارية (7) بالقوة ، و أرسوف بالأمان (8) .

(1) الغامدي مسفر بن سالم : المرجع السابق ، ص. 133 .

(2) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 507 . 509 .

(3) بيروت : مدينة ساحلية مشهورة ، تعد من أعمال دمشق ، بينها و بين صيدا ثلاثة فراسخ . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج 1 ، ص . 525

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص . 140 .

(5) المصدر السابق ، ص . 103 ، 104 .

(6) حيفا : مدينة ساحلية على بحر الشام ، تقع بالقرب من يافا . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج 2 ، ص . 332) .

(7) قيسارية : مدينة ساحلية تعد من أعمال فلسطين ، بينها و بين طبرية مسيرة ثلاثة أيام . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج 4 ، ص . 421 ؛

البغدادي : المصدر السابق ، ص . 1139) .

(8) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص . 141 ؛ و أرسوف : مدينة ساحلية على بحر الشام ، تقع بين قيسارية و يافا . (ياقوت الحموي : معجم

البلدان ، مج 1 ، ص . 151) .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

و لاشك أن الخليفة الفاطمي " المستعلي " (1) هو من يتحمل مسؤولية ضياع هذه المدن ، حيث اشتغل عن تحركات الصليبيين ضد السواحل الشامية ، ما أدى إلى استيلاء الصليبيين على أغلبها . قد عبر عن ذلك " ابن تغري بردي " بقوله : " كان " المستعلي " تقاعده عن الجهاد و تهاونه في أخذ البلاد " (2) .

و أمام هذا الزحف الصليبي إستنجد " ابن صليحة " صاحب ثغر جبلة (3) بطغتكين فأرسل إليه ابنه " تاج الملوك بوري " فتسلمها منه . و بعد ذلك حاصر " بلدوين الأول " . ملك بيت المقدس . بيروت ، لكنه فشل في إخضاعها ؛ و ما لبث أن إستنجد " ابن عمار " . صاحب طرابلس . ب " دقاق " و " جناح الدولة " . صاحب حمص . لمواجهة الصليبيين بقيادة " ابن صنجل " المحاصر لطرابلس ، فتحرك المتحالفين إلى أنطرسوس (4) لقصد الصليبيين ، لكنهما منيا بالهزيمة (5) .

(1) المستعلي : هو أبو القاسم أحمد بن المستنصر بالله ، أبي تميم معد ، و هو التاسع من ملوك الدولة الفاطمية ، تولى الحكم سنة 487 هـ / 1094 م بعد وفاة والده المستنصر ، امتد حكم المستعلي إلى غاية وفاته سنة 495 هـ / 1101 م ، ودامت خلافته سبع سنين و شهرين و أياماً . (النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب : نهاية الإرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2004 ، ج. 1 ، ص. 156 ؛ السيوطي : حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط. 1 ، 1967 ، ج. 1 ، ص. 604 ، 603 ؛ ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ج. 5 ، ص. 140 ، 151) .

(2) المصدر السابق ، ج. 5 ، ص. 151 ، 152 .

(3) جبلة : قلعة على ساحل البحر الشامي ، تعد من أعمال حلب ، تقع قرب اللاذقية . (ابن حوقل : المصدر السابق ، ص. 118 ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 2 ، ص. 105) ؛ و ابن صليحة : هو أبو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بـ " ابن صليحة " ، كان قاضيا ، تولى حكم جبلة بعد وفاة والده منصور ، كان محبا للحنديّة . (ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 35) .

(4) أنطرسوس : مدينة ساحلية تعد من أعمال دمشق . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 1 ، ص. 270) .

(5) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 141 . لتفاصيل وافية حول هذه الأحداث انظر ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 56 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

قامت الباطنية سنة 496هـ/1102م باغتيال الأمير " جناح الدولة " صاحب حمص يالسكاكين ، و ذلك بعدما نزل لصلاة الجمعة ، فحلت حمص ممن يحميها ، فقام أهلها بمراسلة " دقاق " لكي يتسلمها . و وافق تحركه وصول الصليبيين ، فتراجعوا عنها بعدما إستولى عليها " دقاق " (1) . و في السنة الموالية تمكن الصليبيون بقيادة " بلدوين الأول " . ملك بيت المقدس . من السيطرة على عكا بالقوة (2) ؛ بينما إستغل الملك " رضوان " حالة الصليبيين السيئة عقب إنهمامهم أمام " جكرمش " و " سقمان ابن أرتق " ، فاسترجع من الصليبيين ما أمكنه من الأراضي التابعة لحلب فساد الأمن و قوي الملك " رضوان " ؛ بل و أقدم على الإغارة على أنطاكية و نقض هدنته مع الصليبيين (3) . و ما لبث " دقاق " حاكم " دمشق " أن توفي سنة 497هـ/1103م (4) .

و خلاصة الموقف السلجوقي في الشام من الصليبيين هي جهود فردية قام بها الفرعين في حلب و دمشق ، و لم يتحالفوا أبداً ضد العدو المشترك ، و هم الصليبيين .

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 142 . يذكر ابن العديم أن الذي سير الباطنية لقتل جناح الدولة هو الحكيم المنجم الباطني الذي كان صديق الملك رضوان صاحب حلب ، الذي شايع الباطنية و فتح لهم دار دعوة لهم ، و انتشر مذهبهم في عهده و ذلك بعدما منح لهم كل أسباب الانتشار و القوة ، فأمر الملك رضوان الباطنية بقتل جناح الدولة . و هو رأي وجيه في نظرنا ، فإذا عدنا إلى سنة 490 هـ/1097م نجد أن الملك رضوان كان بصدد تجريد حملة على جناح الدولة في حمص و لكن بلوغه نبأ قدوم الصليبيين جعله يعدل عن ذلك . زبدة الحلب ، ج 2 ، ص. 493

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 143 ، 144 .

(3) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج 2 ، ص. 512 ، 513 .

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 144 .

2. موقف سلاجقة الشام و أتابكتهم من الصليبيين (497 . 511 هـ / 1103 . 1118 م) :

أ . موقف سلاجقة الشام و أتابكتهم من الصليبيين في عهد الملك رضوان في حلب و معاصريه أتابكة الشام في

دمشق في عهد طغتكين . أوائل عهده . (497 . 507 هـ / 1103 . 1113 م) .

بعد وفاة " دقاق " سنة 497هـ/1103م آل حكم دمشق إلى ابنه الصغير ، " تتش " ، و تولى " طغتكين "

تربيته (1) . فقام الملك " رضوان " بحملة على دمشق لفرض سيطرته عليها ، لكنه لم يتمكن من ذلك (2) . و ما لبث

أن استدعى " طغتكين " الملك " أرتاش " أخ الملك " دقاق " ليسلمه الحكم (3) . لكن تخوف هذا الأخير من "

طغتكين " جعله يهرب من دمشق سراً ، و تحالف مع " أبتكين الحلبي " صاحب بصرى (4) . فقاما بالاتصال

بالصليبيين و عاثا في أعمال حوران (5) فساداً ؛ و لكن الصليبيين لم يستجيبوا لهما ، فاستقام و استقر الأمر لـ " طغتكين "

" و أصبح هو الحاكم ، خاصة بعد وفاة " تتش ابن دقاق " فتفرد بالحكم (6) .

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 144 .

(2) ابن عساكر : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 304 .

(3) أرتاش : هو أرتاش بن تتش بن ألب ارسلان و يقال " ألتاش " ، كان الملك دقاق قد اعتقله بعلبك ، و بعد وفاة دقاق سنة 497هـ/1103م أرسل

طغتكين إلى والي بعلبك يأمره بإطلاق أرتاش فأطلقه و ما لبث أن وصل دمشق و أقام في منصب أخيه في نفس السنة ، و بعد تخوفه من طغتكين و زوجته أم

الملك دقاق ترك دمشق سراً في السنة الموالية و اتصل بالصليبيين ، و لما لم يجد استجابة توجه إلى الرحبة و منها إلى الشرق فتوفي به . (ابن عساكر : المصدر

السابق ، ج. 7 ، ص. 467 ، 468) .

(4) بصرى : مدينة بحوران ، تعد من أعمال دمشق . (البكري : المصدر السابق ، مج. 2 ، ص. 233 ؛ القلقشندي : المصدر السابق ، ج. 4 ،

ص. 107) .

(5) حوران : كورة واسعة ، تعد من أعمال دمشق . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 2 ، ص. 317 ؛ القزويني : المصدر السابق ، ص. 185 .

(6) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 145 . 147 ؛ لتفاصيل وافية حول قيام هذه الدولة الأتابكية بقيادة طغتكين انظر مصطفى شاعر : ==

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ - 1096 - 1148 م :

قام " طغتكين " في سبيل التصدي للصليبيين بالتحالف مع الفاطميين ، بالرغم من الإختلاف المذهبي بين الطرفين ، لكون الصليبيين عدو مشترك للطرفين يخالفهما في الدين و المذهب (1) ؛ إذ تحالف مع "شرف المعالي ابن الأفضل ، " و ذلك بعدما إستنجد به هذا الأخير على الصليبيين. فبلغ تعداد الجيش الفاطمي عشرة آلاف من الفرسان و المشاة ؛ في حين تحرك جيش دمشق . و ما لبثا المتحالفين أن نزلا ب عسقلان ، فالتقى الفريقان الصليبي و الإسلامي بين يافا (2) و عسقلان . و انتهت المعركة بانتصار الصليبيين على المسلمين ، فانهزمت القوى المتحالفة . فعاد الجيش الفاطمي إلى عسقلان ، بينما قصد الجيش الدمشقي بصرى (3) .

تأتي هذه الهزيمة بعد أن كادت القوات الإسلامية أن تنتصر ، فقد كانت المعركة في البداية لصالح المسلمين (4) ؛ ذلك أن " الأفضل " ، بعد أن أرسل ولده " شرف المعالي " ، و بعد أن إنتصر عليهم ، ظهرت بوادر الخلاف بين القوات الفاطمية المتكونة من عدة أجناس ، إذ ادعى كل طرف أن النصر كان على يديه ، فباغتهم الصليبيون و هزموهم . فعاد " شرف المعالي " بعد الهزيمة إلى مصر ، فصمم " الأفضل " على إرسال حملة أخرى بقيادة ابنه الآخر " سناء الملك حسين " الذي إجتمع بوالي عسقلان ، فتحالفا الطرفان مع " طغتكين " فانهزموا (5) . و بالرغم من هذه

= طغتكين رأس الأسرة البورية و مؤسس النظام الأتابكي ، مجلة كلية الآداب و التربية ، العدد الثاني ، جامعة الكويت ، الكويت ، 1972 ، ص. 1 و ما بعدها من عدة صفحات .

(1) شبارو عصام : المرجع السابق ، ص. 116 .

(2) يافا : مدينة ساحلية ، تعد من أعمال فلسطين تقع بين قيسارية و عكا . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 5 ، ص. 426) .

(3) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 148 ، 149 .

(4) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 116 ، 118 .

(5) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 85 . عن مجهودات الفاطميين في التصدي للصليبيين انظر : مقبل فهمي توفيق : الفاطميون و الصليبيون ، الدار الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، د.ت ، ص. 99 و ما بعدها من عدة صفحات .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ - 1096 - 1148 م :

المحاولات إلا أن هناك من يرى أن الاعمال الحربية التي قام بها الفاطميون اتصفت بسوء النظام و الإهمال و عدم تقدير خطورة الموقف ، و هو ما ظهر جلياً في الخلافات (1) .

وبالرغم من الهزيمة ، إلا أنها على كل حال تعد أول خطوة نحو توحيد القوات الإسلامية . و أول مبادرة من بوادر وحدة الجهود للوقوف في وجه العدو الصليبي ، و القيام بعمليات مشتركة (2) . كما يعتبر هذا التحالف خطوة رائدة داخل الانقسام المذهبي الذي عرفه المشرق (3) .

شهدت سنة 498هـ/1104م مواجهة بين الملك " رضوان " مع الصليبيين عند أرتاح ، و لكن الهزيمة كانت من نصيب الملك " رضوان " فقتل من جنوده عشرة آلاف و ملك الصليبيون أرتاح (4) . و عن مجريات اللقاء ، بدأت الأحداث عندما توجه " تانكرد " لمحاصرة أرتاح ، فسار إليه الملك " رضوان " في عسكر كبير من الفرسان و سبعة آلاف من المشاة ، فاندلعت المواجهة بين الطرفين . فرجحت كفة الغلبة لصالح الملك " رضوان " في بادئ الأمر ؛ و لكن ما لبث الصليبيون أن عادوا و حسموا المعركة لصالحهم ، فانهزم المسلمون ، فقتل و أسر منهم . و انهزم الملك " رضوان " إلى حلب ، و ملك الصليبيون الحصن (5) . و أصبح الصليبيون يسيطرون على معظم الأماكن و أصبحت الأوضاع في قبضتهم (6) كما ملكوا في سنة 499هـ/1105م حصن أفامية (7) .

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح : بحوث و دراسات في تاريخ العصور الوسطى ، دار الأحد ، بيروت ، 1977 ، ص. 170 .

(2) الحميدة سالم محمد : المرجع السابق ، ج.2 ، ص. 38 .

(3) شبارو عصام : المرجع السابق ، ص. 116 .

(4) العظمي : المصدر السابق ، ص. 153 .

(5) ابن الأثير : المصدر السابق ، مج. 9 ، ص. 85 . انظر فوشيه : المصدر السابق ، ص. 135 .

(6) ابن العنم : الزبدة ، ج. 2 ، ص. 515 .

(7) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 93 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

في السنة نفسها ، تمكن " طغتكين " من هزيمة الصليبيين عند طبرية ، فقتل منهم الكثير و عاد بالغنائم و الأسرى إلى دمشق (1) . يأتي هذا الانتصار بعد إقدام الصليبيين على بناء حصن ، بينه و بين دمشق مسافة قصيرة . و نتيجة تخوف " طغتكين " من عواقب ذلك ، و الضرر الذي يمكن أن يسببه له ، سار بمقاتليه . فسار " بلدوين الأول " ملك القدس هو الآخر إلى عكا لمساندة الكونت القائم ببناء الحصن ، فانسحب الملك ظناً منه أن الكونت باستطاعته أن يواجه " طغتكين " بمفرده دون مساعدته ؛ لكن " طغتكين " تمكن من هزيمة الصليبيين بالحصن و تخريبه و أسر أصحابه ، و ما لبث أن أخضع رفينة (2) و أسر نحو خمسمائة من الصليبيين (3) .

قام الصليبيون سنة 501هـ/1107م بمحاصرة صور (4) بقيادة " بلدوين الأول " ، ولكنه فشل في إخضاعها . (5) و ما لبثوا أن حاصروا صيدا براً و ، فتحرك الجيش الفاطمي إليها لحمايتها ، فدار قتال بين الفاطميين و الصليبيين انتهى بانتصار الفاطميين ؛ و ما لبث أن تحرك الجيش الدمشقي بدوره هو الآخر نجدة لأهل صيدا ، فرحل الصليبيون بعدما خاب أملهم (6) . و لاشك أن هذا التحالف بين الفاطميين و " طغتكين " قد آتى أكله ، بحيث منع صيدا من السقوط في أيدي الصليبيين .

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 149 .

(2) رفينة : مدينة من أعمال حمص ، وقيل بلدة عند طرابلس من سواحل الشام . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 3 ، ص. 55) .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 89 .

(4) صور : مدينة ساحلية مشهورة ، تعد من ثغور المسلمين ، و هي مدينة حصينة ، تقع إلى الشرق من عكا على بعد ستة فراسخ ، تبعد عن دمشق مسيرة أربعة أيام . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 3 ، ص. 433 ، مج. 2 ، ص. 469) .

(5) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 159 .

(6) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 122 ، 123 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

تمكن " طغتكين " سنة 501هـ/1107م من هزيمة الصليبيين عند طبرية ⁽¹⁾ ، و ذلك بعد أن توجه " طغتكين " إلى طبرية ، و التي ما لبث أن وصلها ابن أخت " بلدوين الأول " ملك القدس هو الآخر ، فاقتتل الطرفان . بلغ عدد جيش " طغتكين " ألفي فارس و عدد كبير من المشاة ؛ بينما كان الصليبيون في أربعمئة فارس وألفي راجل . فانهزم المسلمون في البداية ، و لكنهم ما لبثوا أن عادوا و حسموا المعركة لصالحهم ، فانهزم الصليبيون و أسر ابن أخت " بلدوين الأول " . و لم تنفعه محاولة مفاداة نفسه بالمال أمام إصرار " طغتكين " على قتله . و انتهى الأمر بعقد الصلح بين الطرفين " طغتكين " من جهة و " بلدوين الأول " من جهة أخرى . و كانت مدة الهدنة أربع سنوات . كانت هذه الهدنة حسب " ابن الأثير " : " من لطف الله تعالى بالمسلمين و لولا هذه الهدنة لكان الفرنج قد بلغوا من المسلمين أمراً عظيماً " (2) .

و بالرغم من أن هذه الهدنة كانت مجحفة في حق " طغتكين " ؛ إلا أن الصليبيين لم يرتوا ، و كانوا في كل مرة ينقضونها و يطالبون بالمزيد من الأرض و المال . و يرى " أرشيد ، يوسف " أن معاهدات " طغتكين " مع الصليبيين تتم عن ضعفه أمامهم ، هذا الضعف جعله يتنازل لهم مرات عديدة للكف عن مهاجمة بلاده ⁽³⁾ . و بعد ذلك تمكن الصليبيون من هزيمة " طغتكين " عند طرابلس (4) .

توترت العلاقات الصليبية الداخلية سنة 502هـ/1108م بين كل من " تانكرد " من جهة و " بلدوين الثاني " صاحب الرها ، ووصلت حد التصادم العسكري بين الطرفين . فانضم الملك " رضوان " إلى " تانكرد " ضد " بلدوين

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 163 ؛ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 141 . يذكر ابن الأثير أن الحملة كانت سنة 502هـ/ 1108 م .

الكامل ، مج. 9 ، ص. 130 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 130

(3) المرجع السابق ، ص. 148 .

(4) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 130 ، 131 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

الثاني " الذي استعان هو الآخر بـ " جاولي سقاوة " صاحب الموصل ، و انتهت المواجهة بين الطرفين بانتصار تانكرد " (1) .

استولى الصليبيون بقيادة " بيرتراند ابن ريموند صنجل " على طرابلس سنة 503هـ/1109م ، وذلك بعد أن حاصرها بمساعدة كل من أهل جنوى بأسطولهم و " بلدوين الأول " ، و بعد أن ضيق عليها الحصار من جميع النواحي خضعت له (2) . و لاشك أن ضعف البحرية الإسلامية الفاطمية خاصة ، و القوى الإسلامية الأخرى عامة ، ساهم في توجيه الصليبيين ضربات متتالية للمسلمين . و كانت هذه الضربات مدعاة لفقدان أجزاء هامة من البلاد ؛ (3) ، فضعف الأسطول البحري الفاطمي ساهم في التوسع الصليبي الذي لم يتوانى أحد المؤرخين الغربيين في الاعتراف بذلك ، بل و صرّح أنه لو تقدم قدوم الصليبيين عشر سنوات . قبل العقد الأخير من القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر ميلادي . لقدف بالصليبيين في البحر (4) . و بالرغم من فقدان " بني عمار " لـ " طرابلس " إلا أنهم ساهموا في تأخير سقوطها بيد الصليبيين ، و ذلك بعد الصمود في وجههم مدة سبع سنوات متواصلة ، بالسلم تارةً و بالحرب تارةً أخرى (5) .

(1) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 134 ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 517 .

(2) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 145 ، 146 .

(3) بطاينة ، محمد ضيف الله : الأسطول الاسلامي ، نشأته ، و آثاره ، مجلة الدارة ، فصلية ، العدد 3 ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1985 ، ص. 24 . ساهمت المدن الايطالية بأساطيلها البحرية في مساعدة الصليبيين على إخضاع عدة مدن إسلامية ساحلية . حول الموضوع انظر : الجندي جمعة :

الإستيطان الصليبي في فلسطين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 2006 ، ص. 32 .

(4) باركر أرنست : المرجع السابق ، ص. 153 .

(5) الغامدي مسفر بن سالم : المرجع السابق ، ص. 91 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

ومن جهة أخرى ، تقع مسؤولية ضياع طرابلس على الفاطميين ، وعلى رأسهم الخليفة الفاطمي " الأمر " (1) و هو ما عبر عنه " ابن تغري بردي " بقوله : " و هذا كله بتخلف هذا المشؤوم الطلعة كان " الأمر " يتناهى في العظمة و يتقاعد عن الجهاد " ، و ذلك بعدما تباطأ في التحرك بعد مدة طويلة . و ثانياً لضعف الجيش الذي أرسل ، و ثالثاً لعدم خروج الأفضل على رأس الجيش الفاطمي (2) . و يرى " سالم السيد عبد العزيز " أن الفاطميين استهتروا في الدفاع البحري عن سواحل الشام مع قدرتهم على ذلك (3) . و في رأينا ، و كما سبقت الإشارة إلى أن الساحل الشامي كان ضمن ممتلكات الفاطميين فضياعها يعني أنهم يتحملون المسؤولية عن ذلك .

و في سنة 504 هـ / 1110م نقض الملك " رضوان " هدنته مع الصليبيين ، فأغار على أنطاكية . فقام الصليبيون بالإغارة على حلب ، و تمكن " تانكرد " من إخضاع الأثارب . ولم يوقف هذا التحرش الصليبي سوى قبول رضوان بمصالحة الصليبيين على حسابه ، و يقضي هذا الصلح بأن يدفع " رضوان " عشرين ألف دينار وعشرة رؤوس من الخيل ، و نتج عن هذا الصلح أن ضاقت حلب و أهلها بالوضع ، كما هادنت القوى الإسلامية الأخرى الصليبيين (4) .

(1) الأمر : أبو علي المنصور الملقب الأمر بأحكام الله ابن المستعلي ابن المستنصر ، بوع له بعد وفاة والده سنة 495 هـ / 1101م ، امتد حكمه إلى سنة 524 هـ / 1129م تاريخ مقتله . (ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 5 ، ص. 299 ، 301 ؛ السيوطي : حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة ، ص. 604 ، 607 ؛ ابن حماد الصنهاجي : المصدر السابق ، ص. 73 ، 74) .

(2) المصدر السابق ، ج. 5 ، ص. 170 ، 176 ، 178 .

(3) سالم السيد عبد العزيز : بحوث إسلامية في التاريخ و الحضارة و الآثار ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، القسم الأول ، ط. 1 ، 1991 ، ص. 65 .

(4) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 521 ، 522 . يذكر هذا الأخير أن ذلك سنة 503 هـ / 1109م . المصدر نفسه . كما يذكر ابن

القلانسي أن المعاهدة نصت على فكك الأسرى الصليبيين . المصدر السابق ، ص. 170 ، 171 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

ما دفع أهل حلب لـ التوجه إلى بغداد ، في جموع ضمت العلماء و التجار للاستنجاد بالسلطان " محمد " ، فما كان منه إلا أن أرسل إلى الأمراء يأمرهم بالاستعداد للتحرك ، وما لبثت أن تحركت الحملة ، وكانت تحت قيادة الأمير " مودود " رفقة أمراء آخرين (1) .

تباينت ردود الفعل من هذه الحملة . فبالنسبة لسلاجقة حلب ، فما أن وصلت الحملة إلى حلب ، حتى قام الملك " رضوان " بدخول المدينة و لم يتعاون معهم (2) ، في حين انضم " طغتكين " إلى هذه الحملة التي ما لبثت أن تفرقت جيوشها ، ولم يبق منها سوى الأمير " طغتكين " و " مودود " اللذان إستحكمت المودة بينهما ؛ و ما لبثا أن إستنجدا بهما الأمير " سلطان " . صاحب شيزر . على الصليبيين ، فأتجها إليه . و انتهى اللقاء دون قتال بين الطرفين (3) ؛ إلا أنه تمكنا من تخفيف الضغط الصليبي على شيزر (4) .

واصل الصليبيون إخضاع المدن الاسلامية ، فاستولى " بلدوين الأول " بمساعدة " بيرتراند " كونت طرابلس سنة 505هـ/1111م على مدينة بيروت (5). كما أخضع الصليبيون صيدا ، وذلك بعد أن حاصروها براً و بحراً (6) . كما شهدت هذه السنة محاصرة الصليبيين بقيادة " بلدوين الأول " لمدينة صور ، فاستنجد أهلها بـ " طغتكين "

(1) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 143 ، 144 .

(2) العظمي : المصدر السابق ، ص. 156 ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 144 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 143 ، 144 . لتفاصيل وافية عن هذه الحملة و نتائجها راجع الفصل الثالث ص. 146 .

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 178 .

(5) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 145 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 167 ، 168 .

(6) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 171 ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 139 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

فتحرك نحوهم و بعد أن أغار عليهم ، رحلوا عنها ⁽¹⁾ وذلك بعد أن تحالف " طغتكين " مع الفاطميين ضد الصليبيين لحماية صور ، بحكم أنها كانت تابعه لهم ⁽²⁾ .

قام الصليبيون بشن الغارات على البلاد الخاضعة لـ " طغتكين " و خربوا فيها . فاستنجد بالأمير " مودود " ، فعبر هذا الأخير سنة 506 هـ / 1112 م على رأس حملة ، و بعد أن اجتمع " طغتكين " مع " مودود " و الآخرين التقوا مع الصليبيين عند طبرية ، و انتهى اللقاء بهزيمة الصليبيين و قتل الكثير منهم و أسر آخرون ⁽³⁾ . و قد أحدثت هذه الهزيمة في نفوس الصليبيين الحزن . عبر عنها " فوشيه " بقوله : " يا لتعاسة الكبرى " ⁽⁴⁾ ؛ وأما الأمير " مودود " ، فما لبث أن قُتل بدمشق على يد الباطنية ، عندما كان رفقة " طغتكين " ، كما توفي الملك " رضوان " ⁽⁵⁾ .

و هكذا يمكننا القول ، أن عهد الملك " رضوان " شهد تصادمات مع الصليبيين لكنه كان دائماً يتهزم فيها ، و ربما ذلك راجع لانعدام الوحدة مع الفرع الدمشقي . و هو ما اعترف به أحد المؤرخين الصليبيين بقوله : " و ما إتسمت به علاقة " رضوان " مع سائر المسلمين من البرود و الفتور أسهمت إلى حد كبير في توطيد ملك الفرنج في الشام " ⁽⁶⁾ . كما أن مشايعته للباطنية بحلب كان مؤثراً في ترجمة رد فعل تجاه الصليبيين ؛ ذلك أن الباطنية كانوا مكروهين من طرف المسلمين وغير مباشرين بأي غزو صليبي ، فكانوا يقومون بتقديم نصائح للملك " رضوان " بمصالحة

(1) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 144 . 146 .

(2) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 182 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 149 . لتفاصيل إضافية عن معركة طبرية راجع الفصل الثالث ص 147 . 149 .

(4) المصدر السابق ، ص. 152 .

(5) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 187 ، 189 .

(6) زنسيان : المصدر السابق ، ج. 2 ، ص. 206 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ - 1096 - 1148 م :

الصليبيين و مهادنتهم و إذعان هذا الاخير لهم (1) . و هو ما عبر عنه " ابن عساكر " عن ذلك بقوله : " و جرت منه أمور غير محمودة في قتال الفرنج و ظهر منه الميل إلى الباطنية " (2) ، و في المقابل كان الفرع الدمشقي فقد كان دوره أكثر إيجابية في التصدي للصليبيين .

ب / موقف سلاجقة الشام و أتابكتهم من الصليبيين في عهد خلفاء الملك رضوان في حلب و معاصريهم أتابكة الشام في دمشق . أواسط عهد طغتكين . (507 . 511 هـ / 1113 . 1118 م) :

شهدت سنة 507 هـ / 1113م وفاة الملك " رضوان " صاحب حلب ، فخلفه في الحكم ابنه " ألب أرسلان " ، و قام بتدبير أموره خادماً أبيه " لؤلؤ الخادم " . شهد عهد " ألب أرسلان " القضاء على الباطنية ، بعدما استفحل أمرهم بحلب فقتلوا . و ما لبثت القيادة الجديدة في حلب أن تواصلت مع دمشق و صاحبها " طغتكين " . و تبادل الطرفان الزيارات ، و لكن " ألب أرسلان " ما لبث أن قُتِلَ على يد " لؤلؤ الخادم " سنة 508 هـ / 1114م بقلعة حلب (3) . فنصب " لؤلؤ الخادم " ، " سلطان شاه بن رضوان " أخو المقتول ، و عمره ست سنوات ، و تولى تدبير الحكم له (4) .

شهد عهد هذا الأخير قيام السلطان " محمد " بإرسال حملة بقيادة " برسق ابن برسق " صاحب همدان . تأتي هذه الحملة بعدما بلغ السلطان مقتل " مودود " ، فأمر الحملة بالتوجه أولاً لقتال " طغتكين " ، ثم الصليبيين ثانياً ، لأنه شكَّ في أن " طغتكين " هو الذي كان وراء مقتل " مودود " ؛ فما كان من طغتكين إلا أن التحق بالصليبيين و تحالفا مع

(1) Maalouf , amine : op cit . p 139

(2) المصدر السابق ، ج. 18 ، ص. 153 .

(3) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 189 . 191 .

(4) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 536 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

صاحب أنطاكية و كان برفقته " إيلغازي " . و ما لبثت الحملة أن وصلت إلى حلب ، فتحرّكت قوى التحالف الإسلامية الصليبية ضدها . و انتهت الحملة بانسحاب " طغتكين " إلى دمشق و " إيلغازي " إلى ماردين (1) و حلفائهم الصليبيين بعدما تظاهر " برسق بن برسق " بالانسحاب و الهزيمة (2) .

لاشك أن تحالف " طغتكين " مع الصليبيين يعد أمراً خطيراً . لما فعلوه ببلاد المسلمين . نظراً لخطرهم المحدق على الأمة الإسلامية (3) . و ما إن بلغ " برسق " خبر انسحاب الصليبيين حتى قصد بلادهم فأخذ القلاع ، و نهب القرى ، و دمر الأرياف (4) . كما تمكن من إخضاع كل من كفر طاب و المعرة ، و استولى على المنطقة بأسرها . و ما أن بلغ " روجر " خبر ذلك حتى تحرك نحوه . و بعد مواجهة بين الطرفين إنتهت بهزيمة " برسق " (5) ، و يُجْمَل " أسامة بن منقذ " . و هو المعاصر للأحداث . " لؤلؤ الخادم " الذي كان صاحب حلب الفعلي ، سبب هزيمة " برسق " ، وذلك بعدما تواطأ مع " روجر " صاحب أنطاكية على " برسق " وجيشه (6) ، أما " طغتكين " ما فتئ أن عاد إلى طاعة السلطان " محمد " بعدما توجه إلى بغداد وعفا عنه (7) ، و ما لبث أن تحالف في سنة 510 هـ / 1116م مع " البرسقي " الذي وصل إلى دمشق لدفع الصليبيين ، بعد أن استنجد به " طغتكين " الذي قام " بيرتراند ابن ريموند صنجل " و

(1) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 158 ؛ فوشيه : المصدر السابق ، ص. 155 . يذكر ابن العديم أن عسكر حلب تحالف هو الآخر مع الصليبيين

و كان تحت قيادة شمس الخواص . زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 539 .

(2) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 555 .

(3) أرشيد يوسف : المرجع السابق ، ص. 150 .

(4) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 156 .

(5) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1990 ، ص. 557 ، 558 . لتفاصيل عن حملة برسق بن برسق راجع الفصل الثالث ص. 151 ، 152 .

(6) المصدر السابق ، ص. 98 ، 99 . و لمزيد من التفاصيل انظر المصدر نفسه . كما يؤيد ابن العديم أسامة في تواطؤ لؤلؤ الخادم مع الصليبيين ضد جيش

برسق بحيث يذكر أن لؤلؤ كان يُطلِّع الصليبيين عن تحركات الجيش السلطاني . زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 540 .

(7) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 192 ، 193 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ - 1096 - 1148 م :

بالمهجوم على ناحية البقاع . فتحركا المتحالفان في سرية تامة ، في ظل جهل الصليبيين بذلك فانتصرا عليهم بعد مواجهة بين الطرفين (1) .

أما في حلب ، فقد هادن " يارقتاش الخادم " (2) متولي عسكرية حلب الصليبيين سنة 511 هـ / 1118 م بعدما سلم لهم أحد الحصون وهو حصن القبة . و في السنة نفسها أخضع الأمير " إيلغازي ابن أرتق " حلب (3) الذي ما لبث أن أزاح " سلطان شاه بن رضوان " عن حكمها (4) .

3 / موقف أتابكة الشام من الصليبيين في عهد أواخر عهد طغتكين و خلفائه (511 . 543 هـ / 1118 . 1148 م) .

أ / موقف أتابكة الشام من الصليبيين في أواخر عهد طغتكين (511 . 522 هـ / 1117 . 1128 م)

تمكن " طغتكين " من عقد هدنة مع " بلدوين الثاني " ملك القدس بعدما اضطره إلى ذلك . كانت هذه الهدنة في صالحه ، بحيث تنازل " بلدوي الثاني " عن حقه من المناصفة (5) . كما تحالف " طغتكين " سنة 512 هـ / 1118 م

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 197 ، 198 .

(2) شمس الخواص ياروقتاش : تولى أتابكية سلطانشاه بن رضوان صاحب حلب بعد قتل لؤلؤ الخادم أثناء خروجه من حلب متوجها إلى الأمير سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر ، و لكن ما لبث أن عزله أهل حلب عن الأتابكية بعد شهر من تعيينه . (ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 171 ، 170) .

(3) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 189 . 191 ، 198 ، 199 .

(4) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 549 .

(5) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 178 ؛ و المناصفة : هو نظام ظهر في بلاد الشام نتيجة غزو الصليبيين لبلاد الشام ، و هو نظام يتعلق بحل

مشكلات المناطق المتنازع عليها و مناطق الحدود بين المسلمين و الصليبيين . انظر (المغراوي علي : أضواء جديدة على العلاقات الاقتصادية بين المسلمين و

الفرنج في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية (بلاد المناصفات) ، مجلة الدارة ، مجلة فصلية محكمة ، العدد 1 ، المملكة العربية السعودية ، 1992

، ص. 169) .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

مع الفاطميين ضد الصليبيين ، لكن انتهى اللقاء دون قتال (1) . و في السنة الموالية و بعد أن تواجه " إيلغازي " مع " روجر " انضم " طغتكين " إلى " إيلغازي " ؛ و لكنه التحق بالمعركة بعد نهايتها . و ما لبث أن إنهم " طغتكين " و ابنه بعد ذلك أمام الصليبيين الذين قاموا بالاستيلاء على حصن من حصونه . و بعد أن تحرك لمواجهةهم ، وبعد معركة بين الطرفين إنهم " طغتكين " ؛ ولكن ما لبث سنة 515هـ/1121م أن هزم الصليبيين ، فقتل منهم و أسر آخرين فقام بإرسال الغنائم إلى الخليفة و السلطان (2) .

تحالف " طغتكين " سنة 519 هـ / 1125م مع " البرسقي " فنزلا على أعزاز فاصطدما بالصليبيين وانتهت المواجهة بين الطرفين لصالح المتحالفين ، بعدما قتل منهم البعض و أسر البعض الآخر . كما تمكن الصليبيين من السيطرة على مدينة صور سنة 518هـ/1024م (3) التابعة للفاطميين (4) ؛ و لاشك أن الفاطميين هم الذين يتحملون مسؤولية ضياع هذه المدينة بحكم أنهم كانوا أصحاب السيطرة عليها (5)

شهدت سنة 519 هـ / 1125م قيام " بلدوين الثاني " ملك القدس . بالهجوم على حوران من ، لكنه تعرض لهزيمة بعدما تصدى له " طغتكين " (6) . و في سنة 522هـ/1128م توفي " طغتكين " (7) بعدما قضى حياته مجاهداً ، لما

(1) فوشيه : المصدر السابق ، ص. 185 ، 186 ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 178 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 178 ، 210 ، 211 .

(3) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 210 ، 211 .

(4) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 227 .

(5) سيد أمير علي : المرجع السابق ، ص. 292 .

(6) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 213 . لتفاصيل حول المعركة انظر ابن الأثير الذي يذكر أن المعركة كانت سنة 520 هـ / 1026م . الكامل ،

مج. 9 ، ص. 240 .

(7) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 218 ، 219 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

له من مواقف مشهودة مع الصليبيين ؛ إذ اشترك في حملات كثيرة عليهم مع بقية أمراء الشام و الجزيرة ، و الذي قام بنفسه برد هجمات كثيرة و متواصلة للصليبيين على دمشق و نواحيها ؛ و إن كانت هذه الحملات التي قام بها ليست حرباً شاملة ، بل كانت مناوشات تعقبها هدنة يخرقها الصليبيون في أكثر الأحيان (1) ؛ إلا أن " طغتكين " تمكن من المحافظة على دمشق من السقوط بيد الصليبيين . بالإضافة إلى مساهمته مع غيره من الزعماء في بعث فكرة الجهاد ضد الصليبيين ، و على تكوين جبهة إسلامية متحدة تتكون من الموصل ، حلب و دمشق . و ذلك بما أبداه من تعاون صادق مع أولئك الرجال للوقوف صفاً واحداً في وجه الصليبيين (2).

تميز " طغتكين " بأنه كان : " شهماً مهيباً شديداً على أهل العيث و الفساد " (3) ، كما كان المانع في وجه الصليبيين لتحقيق أغراضهم (4) ، و هو ما عبر عنه " ابن الأثير " بقوله : " ولولا أن الله من على المسلمين بملك أتابك بلاد الشام ملكها الفرنج ، لأنهم كانوا يحصرون بعض البلاد الشامية ، و إذا علم " طغتكين " بذلك جمع عساكره و قصد بلادهم و حاصرها و أغار عليها ، فيضطر الفرنج إلى الرحيل لدفعه عن بلادهم " . توفي " طغتكين " بعدما كان عاقلاً و خيراً ، كثير الغزوات و الجهاد للفرنج ، و كان حسن السيرة في رعيته ، مؤثراً للعدل فيهم (5) .

(1) أرشيد يوسف : المرجع السابق ، ص. 149 .

(2) الغامدي مسفر بن سالم : المرجع السابق ، ص. 172 .

(3) ابن عساكر : المصدر السابق ، ج. 25 ، ص. 3 .

(4) ابن الأثير : الباهر في الدولة الأتابكية ، ص. 144 .

(5) الكامل ، مج. 9 ، ص. 247 ، 248 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ - 1096 - 1148 م :

ب / موقف أتابكة الشام من الصليبيين في عهد تاج الملوك بوري : (522 . 526 هـ / 1128 . 1131 م) :

ب . 1 صراع تاج الملوك بوري مع فرقة الشيعة الباطنية (522 هـ / 1128 م) :

تولى " تاج الملوك بوري " الحكم بعد وفاة والده " طغتكين " سنة 522 هـ / 1128 م ، بعدما كان قد أوصى له بذلك (1) . و اتخذ " المزدقاني " وزير أبيه ، وزيراً له (2) . شهد عهد " تاج الملوك " استفحال أمر الباطنية بدمشق الذين كانوا قد امتلكوا بانياس (3) بأمر من الوزير " المزدقاني " في عهد " طغتكين " سنة 520 هـ / 1126 م . و بعد سنتين ، و مع انتشار جو الخوف و اللا أمن بسبب الباطنية ، انطلاقاً من حصنهم بانياس ، قرر " تاج الملوك بوري " التخلص منهم و القضاء عليهم . فقتل الوزير و معه الباطنية و ذلك بمساعدة العامة فتم إفناءهم (4) ، وقد بلغ عدد القتلى من الباطنية ستة آلاف نفس حسب " ابن الجوزي " (5) ، فقام " إسماعيل الباطني " بانياس بمنح هذه الأخيرة إلى الصليبيين ، كما انضم بعض الباطنية إليهم . و ما أن بلغ الصليبين نبأ مقتل الباطنية في دمشق حتى زاد طمعهم بها خاصة بعدما تسلموا بانياس ؛ فاجتمع الصليبيون من الرها و أنطاكية و طرابلس و القدس و نزلوا في بانياس في تعداد بلغ ستون ألف فارس و راجل ، و ذلك سنة 523 هـ / 1128 م (6) .

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 218 ، 219 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 248 .

(3) بانياس : مدينة من مدن غرب سورية ، تقع على البحر المتوسط جنوب اللاذقية بحوالي 30 كلم ، و شمالي طرابلس ، و تعد من المدن السورية القديمة .

العفيفي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص. 124 ؛ 1016 P . volume 2 . (ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM)

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 215 ، 223 . يذكر ابن الوردي أن الباطنية تواطؤ مع الصليبيين لتسليمهم دمشق و ذلك بعدما اتفقوا معهم

على فتح الأبواب يوم جمعة ، لكن اكتشف أمرهم فانتقم منهم تاج الملوك بوري . المصدر السابق ، ص. 34 .

(5) المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 254 .

(6) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 224 ، 225 . يذكر ابن الأثير أن جيش الصليبيين بلغ ألفي فارس و عدد لا يحصى من المشاة لكن بالمقارنة =

ب . 2 مواجهة تاج الملوك بوري للصليبين عند دمشق 523 هـ / 1129 م :

ما إن بلغ " تاج الملوك بوري " نبأ تحرك الصليبين حتى إستعد لهم ⁽¹⁾ ، فتحرك على مستويين ، فأوفد إلى بغداد الواعظ " عبد الوهاب " و معه جماعة من التجار . و ما أن قدموها حتى هموا بكسر منبر جامع بغداد ، و لكن " المسترشد " وعدهم إيفاذ طلب المساعدة إلى السلطان و هدأ من روعهم ⁽²⁾ .

و أما المستوى الثاني ، فقد شكل جيشاً بلغ تعداده ثمانية آلاف فارس ⁽³⁾ ، و خرج به من دمشق ؛ في حين أرسل الصليبيون إلى حوران من يحضر لهم الغلال ، لحاجتهم إليها . و ما إن علم " تاج الملوك " بذلك ، حتى بادر إلى إرسال فرقة من جيشه ، فهاجمت الفرقة الصليبية ، فكان الموقف كما عبر عنه " ابن القلانسي " : " و هزموهم ضرباً بالسيوف و طعنأ بالرماح و رشقأ بالسهم " ⁽⁴⁾ . فغنم المسلمون الغنائم بما فيها من دواب و أسرى ، و ما إن علم الصليبيون المحاصرون لدمشق بأخبار إبادة أصحابهم حتى رحلوا مرعوبين ، فطاردهم المسلمون ؛ فكثرت القتل فيهم ⁽⁵⁾ . أما " تاج الملوك بوري " فقد عاد إلى دمشق بعد هذا الظفر الذي حققه ⁽⁶⁾ ، فكان هذا النصر " ملحمة

= يبدو أن ما ذكره ابن القلانسي فيه مبالغة . الكامل ، مج. 9 ، ص. 251 .

⁽¹⁾ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 225 .

⁽²⁾ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج. 17 ، ص. 254 .

⁽³⁾ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 251 .

⁽⁴⁾ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 225 ، 226 .

⁽⁵⁾ ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 251 .

⁽⁶⁾ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 226 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

عظيمة " (1) . و هكذا لعب أهالي دمشق بقيادة " تاج الملوك بوري " دوراً كبيراً في صد الهجوم الصليبي ، و إحباط محاولة السيطرة على مدينة دمشق (2) .

قام " سيف الدين سوار " سنة 523 هـ / 1128 م ، قائد " تاج الملوك بوري " بهزيمة الصليبيين عند كفر طاب ، و عاد إلى حماة بالأسرى ، فمدحه " العظيمة " بقوله :
أبت عظمت جدك أن تسامي و جل علو قدرك أن يراما (3) .

تمكن " عماد الدين زنكي " صاحب الموصل من الإستيلاء سنة 523 هـ / 1128 م على مدينة حماة التابعة لتاج الملوك بوري ، و ذلك بعد أن تمكن " عماد الدين زنكي " من خداع " تاج الملوك بوري " بعدما راسله في طلب المساعدة على الجهاد ، فأرسل إليه هذا الأخير ابنه " سونج " الذي كان بحماة فما إن وصل هذا الأخير إلى " عماد الدين زنكي " حتى قبض عليه ، و توجه إلى حماة فاستولى عليها بعدما خلت من المدافعين عنها . و اعتقل " سونج " و بقية المرافقين له بجلب ؛ و بالرغم من مراسلة " تاج الملوك " ، " عماد الدين زنكي " و عرضه مبلغ خمسين ألف دينار نظير إطلاقه ، إلا أن " عماد الدين " لم يستجيب له ، و هو ما عبر عنه " ابن الأثير " بقوله : " و لم ينتظم بينهم أمر " (4) .

و في سنة 525 هـ / 1130 م جاء رد فعل الباطنية تجاه " تاج الملوك بوري " الذي فتك بهم . فطعنوه عندما

(1) الذهبي : تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير و الأعلام ، ج. 11 ، ص. 347 .

(2) نوري دريد عبد القادر : المرجع السابق ، ص. 137 .

(3) العظيمة : المصدر السابق ، ص. 172 ، 173 .

(4) الكامل ، مج. 9 ، ص. 251 و ما بعدها من عدة صفحات .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

كان خارجاً من الحَمَّام ولم يتمكنوا من قتله ، إلا أن جرحه ظل يتألم منه و كان سبب وفاته في السنة الموالية (1) .
و هكذا سقط " تاج الملوك بوري " ضحية تأمر الباطنية لتتبعه لهم و القضاء عليهم في دمشق و نواحيها (2) . كما انتهت حياة هذا المجاهد بعدما كان كثير الجهاد ، شجاعاً مقداماً ، و الذي تمكن حسب " ابن الأثير " : " من أن يسد فراغ أبيه " (3) ، كما كان مجاهداً جواداً كريماً (4) . و من جهة أخرى يمكن اعتبار " تاج الملوك بوري " أول صانع للهجوم المضاد على الصليبيين بالرغم من قصر مدة حكمه (5) .

ج / موقف أتابكة الشام من الصليبيين في عهد شمس الملوك إسماعيل : (526 . 529 هـ / 1131 . 1134

م) .

ج . 1 العلاقات الداخلية في أتابكية الشام في دمشق في عهد شمس الملوك إسماعيل و أثرها في التصدي للصليبيين 526 هـ / 1132 م :

تولى " شمس الملوك إسماعيل " (6) الحكم بعد وفاة والده " تاج الملوك بوري " سنة 526 هـ / 1131 م

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 230 ، 232 . يذكر ابن عساكر أن عدد الباطنية الذين قتلوا تاج الملوك اثنين . المصدر السابق ، ج. 10 ، ص. 409 .

(2) أرشيد يوسف : المرجع السابق ، ص. 152 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 266 ، 267 .

(4) الذهبي : العبر في خبر من غير ، ج. 2 ، ص. 429 .

(5) Maalouf . amine : op cit , p 128

(6) شمس الملوك إسماعيل : هو أبو الفتح إسماعيل بن بوري بن طغتكين ، لقب بشمس الملوك ، و هو أكبر أبناء تاج الملوك بوري ، تولى حكم دمشق بعد مقتل أبيه اواخر 526 هـ / 1131 م ، و امتد حكمه إلى غاية سنة 529 هـ / 1134 م . (ابن عساكر : المصدر السابق ، ج. 8 ، ص. 379 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 232 ، 233 ؛ ابن العديم : بغية الطلب ، ص. 308 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 296) .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

بعدهما كان قد أوصى له بتولي الأمر من بعده (1) ، كما أوصى لولده الآخر " محمد " بحكم بعلبك (2) ؛ و ما لبث هذا الأخير أن سيطر على حصني " اللبوة " و " الرأس " ، فأثار بذلك " شمس الملوك إسماعيل " الذي طالبه بإرجاع الحصنين . و أمام رفض محمد لذلك ، بادر " شمس الملوك " إلى تجريد حملة عسكرية سرعان ما أخضع بها الحصنين . و ما لبث أن توجه بعد ذلك إلى أخيه " محمد " ب بعلبك فاستعد له ، فاندلعت المواجهة بين الطرفين ، و لكن إنتهت إلى إقرار " محمد " على بعلبك ، فعاد " شمس الملوك " إلى دمشق (3) .

و هكذا ساهم ، التمرد و العصيان و الطمع في أمور جانبية بين الإخوة و الأقارب ، في الانشغال عن واجب الجهاد و عرقته ، من جهة . و لا أمكن الصليبيين من إستغلال النزاع لمصلحتهم ، خاصة و أنهم كانوا ينتظرون فرصة سانحة للانقضاض على دمشق ، و ما حولها و إبتلاعها من جهة أخرى (4) .

ج . 2 استرجاع شمس الملوك إسماعيل ، بانياس من الصليبيين 527 هـ / 1133 م .

شهد عهد شمس الملوك إسماعيل إسترجاع بانياس سنة 527 هـ / 1132 م من الصليبيين ، وذلك بعد أن إعترض الصليبيون تجاراً من دمشق عند بيروت ، و إستولوا على ما عندهم . و بعد أن تقدموا بشكوى لدى " شمس الملوك " جراء ذلك ، قام هذا الأخير بمراسلة الصليبيين لرد ما أخذوه ، فرفضوا . فعندئذ قرر " شمس الملوك إسماعيل " معاملتهم بالمثل ، فجرد جيشاً و اتجه به نحو بانياس . و تمكن من الاستيلاء عليها بعد اقتحام أسوارها ، و إحداث نقوب في

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 230 ، 232 . يذكر ابن عساكر أن الوفاة كانت سنة 526 هـ / 1131 م . المصدر السابق ، ج. 10 ، ص. 409 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 267 ؛ و بعلبك : مدينة بينها و بين دمشق ثلاثة أيام . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 1 ، ص. 453) .

(3) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 235 ، 236 .

(4) أرشيد بوسف : المرجع السابق ، ص. 152 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

الأسوار نفذ من خلالها إلى المدينة (1) . و ما لبث الصليبيون أن تحركوا لإنجاد المدينة لكنهم تراجعوا بعدما علموا بسقوطها في أيدي المسلمين (2) ، أحدث هذا الفتح الخوف و الهلع في صفوف الصليبيين الذين اندهشوا من سيطرة المسلمين على المدينة بالرغم من حصانتها و كثرة الرجال بها و في أقصر مدة ، وبأسهل طريقة و إشتد بهم الأسى على قتلاهم (3) . كما استولى " شمس الملوك إسماعيل " سنة 527 هـ / 1132 م على مدينة حماة الخاضعة ل " عماد الدين زنكي " ، و ذلك بعد أن استغل " شمس الملوك " انشغال " زنكي " بصراعه مع الخليفة " المسترشد " (4) .

تعرض " شمس الملوك إسماعيل " إلى محاولة قتل سنة 528 هـ / 1133 م . و ذلك أثناء رحلة صيد . على يد أحد مماليك جده " طغتكين " ، إلا أنه نجى منها . و قد أثارت هذه الحادثة " شمس الملوك إسماعيل " فقام بقتل أخيه " سونج " بعدما إتهمه بأنه وراء العملية ، كما قام بظلم الرعية و إتيان الأفعال القبيحة (5) .

ج . 3 صراع شمس الملوك إسماعيل مع إمارتي طرابلس و بيت المقدس 528 هـ / 1134 م :

تمكن " شمس الملوك إسماعيل " سنة 528 هـ / 1133 م من الإستيلاء على حصني " شقيف " و " تيرون " القرييين من بيروت و صيدا ، فأثار بذلك الصليبيين الذين رأوا في ذلك خطراً عليهم ، لأن صاحب الحصن ، كما عبر ابن الأثير " : كان يواطؤهم و لا يزعجهم " ، فقررروا التصدي له و قاموا بالهجوم على حوران (6) .

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 237 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 268 .

(3) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 237 . يذكر ابن عساكر أن استيلاء شمس الملوك على بانياس تم في يومين . المصدر السابق ، ج. 8 ، ص.

. 279

(4) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 269 .

(5) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 241 ، 242 .

(6) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 273 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

كان رد فعل " شمس الملوك " أن جمع جيشاً و توجه به إليهم ، و دخل معهم في مناوشات غير حاسمة . و بعد ذلك قام " شمس الملوك " بإغفال الصليبيين ، فاتجه رفقة جماعة من جيشه إلى بلادهم في عكا و طبرية و ما جاورها فقتل و سبي و غنم الغنائم الكثيرة ، في ظل جهل الصليبيين بذلك ، الذين ما إن بلغهم الخبر حتى انسحبوا منهزمين إلى بلادهم ، و ما لبثوا أن طلبوا الصلح بعدما رأوا ما حل ببلادهم (1) .

لم تدم أيام " إسماعيل " طويلا ، إذ قُتِل سنة 529هـ/1134م بعد أن ساءت سيرته في الرعية ، بحيث أخذ أموالهم من جهة ، و كاتب " عماد الدين زنكي " ليسلم له دمشق ، فتخوفت أمه " زمرد " (2) ، فدبرت لقتله في قلعة دمشق (3) . أما " عماد الدين زنكي " فوصل إلى دمشق ، بعد مراسلته من طرف " شمس الملوك " ، بجيش كبير و حاصرها ؛ و لكنه سرعان ما انسحب منها بعدما أمره الخليفة " المسترشد " بذلك (4) . و قد كان " شمس الملوك إسماعيل " : " شهماً مقداماً مهيباً أسعر بلاد الكفار بالغارات " (5) ، كما كان شجاعاً كثير الإغارة على الصليبيين (6) .

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 242 ، 243 .

(2) زمرد : هي زمرد خاتون صفوة الملوك بنت الأمير جاولي كانت حازمة وعالمة دمشقية ، و هي أخت الملك دقاق لأمه ، تزوجت تاج الملوك بوري و هي أم ولديه إسماعيل و محمود ، توفيت بمكة ودفنت بالبقيع سنة 557هـ/1161م . (الزركلي خير الدين : المرجع السابق ، ج. 3 ، ص. 49)

(3) ابن عساكر : المصدر السابق ، ج. 8 ، ص. 379 .

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 247 ، 248 .

(5) ابن عساكر : المصدر السابق ، ج. 8 ، ص. 279 .

(6) الذهبي : العبر في خبر من غير ، ج. 2 ، ص. 429 .

د . موقف أتابكة الشام من الصليبيين في عهد شهاب الدين محمود : (529 . 533 هـ / 1134 . 1138 م)

بعد مقتل " شمس الملوك إسماعيل " سنة 529 هـ / 1134 م بتدبير من أمه . قامت بتنصيب أخيه " محمود بن بوري " (1) مكانه في الحكم ، فأصبح خاضعا لسيطرة أمه " زمرد خاتون " المستولية على الأمور و المدبرة لها (2) .

شهد عهد " محمود " في علاقته مع الصليبيين هجوم جيش دمشق سنة 531 هـ / 1136 م بقيادة " بزواج " على الصليبيين ؛ في طرابلس . فملك حصن " ابن الأحمر " و " حصن الخربة " و ما لبث أن هزم " بزواج " الصليبيين عند طرابلس مرة ثانية ؛ بعد أن نصب لهم كمين وقعوا فيه ، فقتل بعضا منهم و أسر آخرين (3) ، و قد عبر " ابن الأثير " عن الموقف قائلا : " و إنهم الفرنج و عادوا إلى طرابلس في صورة سيئة بعد أن قد قتلت فرسانهم و شجعانهم " (4) .

قام " عماد الدين زنكي " بمحاصرة حصن التابعة لـ " شهاب الدين محمود " (5) ، و ذلك سنة 531 هـ /

(1) محمود بن بوري : هو أبو القاسم محمود بن بوري بن طغتكين ، لقب " شهاب الدين " ، تولى حكم دمشق سنة 529 هـ / 1134 م بعد مقتل أخيه شمس الملوك إسماعيل ، و امتدت أيام حكمه إلى غاية مقتله سنة 533 هـ / 1138 م . (ابن عساکر : المصدر السابق ، ج. 57 ، ص. 103 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 296) .

(2) ابن عساکر : المصدر السابق ، ج. 57 ، ص. 103 ، 104 .

(3) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 258 ، 262 . قارن بابن الأثير الذي يذكر أن الأمير الذي قاد الهجوم على صليبي طرابلس كان اسمه تراوش ، غير أننا نرجح أن الأمير هو كما ذكره ابن القلانسي ، كون هذا الأخير كان في ديوان دمشق في تلك الفترة و العارف بأحوالها . الكامل ، مج. 9 ، ص. 298 .

(4) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 298 .

(5) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 259 ، 260 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ - 1096 - 1148 م :

1136م و كان واليها " معين الدين أنر " (1) ، فرفض هذا الأخير التنازل له عنها ، فانسحب " عماد الدين " منها ؛ لكنه ما لبث أن أعاد حصارها مرة أخرى في السنة الموالية . و بعد أن استولى على حصن " المجدل " ، و خضع له صاحب بانياس التابعين لحاكم دمشق ، سار " عماد الدين " إلى حمص ، فحاصرها و ما لبث أن راسل " عماد الدين زنكي " " شهاب الدين محمود " ليتزوج أمه " زمرد خاتون " على أن تكون حمص و قلعتها له (2) . فانعقد الزواج بين " عماد الدين زنكي " و " أم شهاب الدين محمود " فتولى أمر هذا الأخير " معين الدين أنر " (3) .

هـ . موقف أتابكة الشام من الصليبيين في عهد مجير الدين أبق : (533 . 543 هـ / 1138 . 1148 م) .

هـ . 1 موقف مجير الدين أبق من الصليبيين (533 . 543 هـ / 1138 . 1148 م) .

شهدت سنة 533هـ/1138م مقتل " شهاب الدين محمود " ، فأرسل إلى أخيه " محمد بن بوري " صاحب بعلبك لتسلم الحكم (4) ، فوصل دمشق و تسلم الحكم فيها (5) . و فوض أمور دولته إلى " معين الدين أنر " ، و صار شأنه كما يقول " ابن الأثير " : " هو الجملة و التفصيل " (6) .

(1) معين الدين أنر : هو أنر بن عبد الله ، لقب بـ " معين الدين أنر " و هو مملوك طغتكين ، كان صاحب حمص من قبل شهاب الدين محمود حاكم دمشق و لما أخذها عماد الدين زنكي منه مقابل الزواج ، عوضه شهاب الدين محمود حصن بعين . و قد ورد كذلك بصيغة " أنر " ، توفي أنر سنة 544هـ / 1149 م . (ابن عساكر : المصدر السابق ، ج . 7 ، ص . 299 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص . 266 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج . 9 ، ص . 313

؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، مج . 1 ، ص . 123) .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج . 9 ، ص . 298 ، 301 .

(3) ابن عساكر : المصدر السابق ، ج . 57 ، ص . 103 ، 104 .

(4) ابن عساكر : المصدر السابق ، ج . 57 ، ص . 103 ، 104 .

(5) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص . 269 .

(6) الكامل ، مج . 9 ، ص . 310 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

ما إن بلغ " خاتون " والدة " شهاب الدين محمود " خبر قتل ابنها حتى طالبت " عماد الدين زنكي " بالثأر له ، فتحرك " عماد الدين زنكي " نحو دمشق ، فاتجه أولاً إلى بعلبك فاستولى عليها بعدما حاصرها ، وكانت تابعة لـ " معين الدين أنر " . و بعد ذلك إتجه إلى دمشق ، فراسل صاحبها " جمال الدين محمد " لتسليمه المدينة ، فرفض طلبه ، وواصل " عماد الدين " محاصرة المدينة (1) .

في ظل هذا الوضع ، توفي " جمال الدين محمد " بعد أن مرض ، فتولى ابنه " مجير الدين آبق " (2) و تولى تدبير أموره " معين الدين أنر " . و أمام إدراكه إصرار " زنكي " على حصار البلد ، قام بمراصلة الصليبيين لمساعدته على مواجهة " عماد الدين " على أن يسلم لهم بانياس . و أمام تخويف " أنر " للصليبيين من خطر امتلاك " زنكي " لدمشق على أوضاعهم تحركوا لنصرته (3) . تأتي هذه الإستجابة الصليبية بعد أن رأى الصليبيون أن زنكي أصبح يسيطر على الموصل و حلب و حمص و حماة و بعلبك . و عليه ، فلا يجب أن يمتلك دمشق التي لونها في امتلاكها لحقق الوحدة ، و سيكون معناه قذفهم في البحر (4) .

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 269 ، 270 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 313 ، و مجير الدين آبق : هو أبو المظفر سعيد آبق بن محمد بن بوري بن طغتكين أتاك ، ولد ببعلبك ، و لما قدم والده محمد لتولي إمرة دمشق حضر معه ، و ذلك سنة 533هـ/1138 م و بعد وفاة محمد سنة 534 هـ /1139 م ، خلفه في حكمها ابنه مجير الدين آبق ، و تولى تدبير شؤونه معين الدين أنر ، توفي مجير الدين آبق سنة 564هـ/1168 م . (ابن عساكر : المصدر السابق ، ج. 7 ، ص. 299 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، مج. 1 ، ص. 123 ، 188) .

(3) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 313 ، 314 . حول بنود الإتفاق بين الصليبيين و معين الدين أنر . راجع أمين معلوف : الحروب الصليبية

كما رآها العرب ، ترجمة : عفيف دمشقية ، المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر و التوزيع ، الجزائر ، ط. 1 ، 2001 ، ص. 167 .

(4) عاشور سعيد عبد الفتاح : الحركة الصليبية ، ج. 2 ، ص. 598 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

ما إن علم " زنكي " بذلك حتى سار إلى حوران لمواجهةهم قبل اتحادهم بالعسكر الدمشقي . و أمام إحجام الصليبيين على التحرك نحوه ، أعاد حصار دمشق ؛ و لكنه ما لبث أن انسحب عائداً إلى بلاده . و ما لبث الصليبيون أن وصلوا إلى دمشق ، فاجتمعوا بصاحبها " معين الدين أنر " الذي سار بجيشه معهم إلى بانياس التابعة لزنكي . و بعد أن حاصرها معهم سقطت بانياس ، فسلمها " معين الدين أنر " للصليبيين ؛ أما " زنكي " فبعدما بلغه نبأ محاصرة بانياس ، تحرك إلى بعلبك لحمايتها ؛ و ما لبث أن هجم على دمشق ، و لكنه عاد إلى بلاده (1) . و لاشك أن تحالف أتابكية دمشق مع الصليبيين أدى إلى تعطيل حركة الجهاد ضد الصليبيين (2) ، كما جهد موقف " زنكي " في بلاد الشام ضدهم و شلت حركته إلى مدى بعيد (3) . و من جهة أخرى ، تعد هذه الفعلة القبيحة من أسوأ الأعمال التي إقترفها " أنر " بتفضيله التعاون مع الصليبيين على التعامل مع " عماد الدين زنكي " ، و ذلك بسبب المصالح الفردية على حساب تعرض المصالح العامة للمسلمين للخطر (4) .

إستولى " معين الدين أنر " سنة 541هـ/1146م بعد مقتل " عماد الدين زنكي " على بعلبك ، التابعة لهذا الأخير . و ذلك بعد أن حاصرها . و ما لبث أن إستولى كذلك على حصن صرخند (5) ، بعدما كان صاحبه قد أعلن تمرده على الحكم في دمشق معتمداً في ذلك على مساعدة الصليبيين . و ما أن تحرك نحوهم حتى حاصر " معين الدين أنر " الحصن ، فأثار ذلك الصليبيين فراسلوه في التراجع عنه ، إلا أنه لم يستجب لهم ؛ فما كان منهم إلا أن اجتمعوا للتحرك

(1) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 313 ، 314 .

(2) شبارو عصام : المرجع السابق ، ص. 118 .

(3) عاشور سعيد عبد الفتاح : الحركة الصليبية ، ج. 2 ، ص. 600 .

(4) أرشيد يوسف : المرجع السابق ، ص. 155 .

(5) صرخند : بلد مجاور لحوران ، وولاية واسعة تعد من أعمال دمشق ، تتميز صرخند بأن لها قلعة حصينة . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج. 3 ،

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

ضده لترحيله عن الحصن . فقام " معين الدين " بمراسلة " نور الدين " . صاحب حلب . يستنجده على الصليبيين ، فاستجاب لذلك ووصل دمشق ، و منها إلى صرخد . فقاما " معين الدين " و " نور الدين " بحصارها ، فقامت حامية الحصن بإمهاهم . على سبيل المغالطة . أياما لتسليمه ، و ذلك إلى حين وصول الصليبيين الذين كانوا في اتجاههم . و ما أن بلغ المحاصرين ذلك حتى سبقوهم إلى بصرى للحيلولة دون إمتلاكها . و بعد مواجهة بين الطرفين إنهمز الصليبيون بعد أن كثر فيهم القتل و الجراح انسحبوا ، فتسلم " معين الدين " بصرى و صرخد ، و عاد المتحالفان إلى دمشق ، و ما لبث نور الدين أن عاد إلى حلب (1) .

هـ . 2 موقف مجير الدين أبق من الصليبيين : الحملة الصليبية الثانية على دمشق (543 هـ / 1148 م)

أثار إستيلاء عماد الدين زنكي على الرها ردة فعل قوية في الغرب الأوروبي ، نتجت عنها المسارعة لتجهيز الجيوش للتوجه مجدداً إلى المشرق (2) . فقام البابا " يوجينوس الثالث " بالدعوة لذلك عن طريق أحد الدعاة و اسمه " برنارد " الذي إعتد عليه للترويج لهذه الحملة و الدعوة إليها بإثارة الغرب الأوروبي . فكانت النتيجة أن تجاوب الناس مع هذه الدعوة من جميع الطبقات عامتهم و أمراءهم و ملوكهم . و تزعم الحملة " كونراد " إمبراطور الرومان و " لويس " ملك فرنسا بالإضافة لعدة أمراء آخرين (3) .

إستقبل الإمبراطور البيزنطي الصليبيين ثم عبروا البوسفور و دخلوا بلاد الروم (4) إلى أن وصلا الملكين الصليبيين " لويس " و " كونراد " إلى القدس ، فعقدوا إجتماعاً في عكا ، ضم كذلك ممثل البابا " يوجينوس " و " بلدوين الثالث "

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص . 287 . 290 .

(2) المؤرخ السوري الكبير : المصدر السابق ، ص . 180 ؛ ابن العري : تاريخ الزمان ، ص . 365 ؛ المؤرخ الرهاوي المجهول : المصدر السابق ، ص . 50 ؛ الصوري وليم : المصدر السابق ، ط . 1995 ، ص . 94 ؛ أودو أوف دويل : المصدر السابق ، ص . 11 .

(3) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط . 1995 ، ص . 94 . 96 .

(4) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط . 1995 ، ص . 96 . حول أحداث الصليبيين في بلاد الروم راجع الفصل الثاني ص . 115 . 121 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

ملك القدس و آخريين ، كان موضوع الاجتماع هو التباحث حول أحسن الأوقات و الأماكن لبذل الجهد لتوسيع المملكة الصليبية (1) .

تم الإتفاق بين القادة المجتمعين على مهاجمة دمشق (2) . و ترجع دواعي هذا القرار لأنهم رأو أن الاستيلاء على المدينة لما لها من أهمية يتيح لهم السيطرة على الشرق (3) ؛ و لكون دمشق كانت من أهم المدن التي تقدم العون و المساعدات للمدن و القلاع الإسلامية التي كانت تتعرض للغزو الصليبي . و لذلك فإن السيطرة عليها يعني تسهيل السيطرة على المدن و القلاع الأخرى المجاورة (4) . و لاشك أن الضعف الذي بدأ على أتابكية دمشق هو الدافع كذلك لأن تكون ضمن مخططات الصليبيين ؛ غير مباشرين بالخدمة التي قدمتها دمشق لمملكة بيت المقدس في استمرارها ؛ و هذا بإعتراف بعض المؤرخين الغربيين أنفسهم ، بل و استغرابهم في إقدام المؤتمرين على مهاجمة هذا البلد (5) .

بعد أن تمت الإستعدادات ، زحف الصليبيون نحو دمشق عن طريق طبرية . بانيناس سنة 543 هـ / 1148 م و تمت محاصرتها (6) . أثار هذا الزحف أمير دمشق ، " معين الدين أنر " فاستعد و تأهب للحرب . و جمع جيشاً ضم أتراكاً وبدواً و غزاة . و ما لبثت أن نشبت الحرب بين الفريقين يوم السبت السادس من شهر ربيع الأول سنة 543 هـ / 1148 م و تبادل الفريقان النصر و الهزيمة (1) .

(1) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 120 . 122 .

(2) الصوري وليم : المصدر السابق ، ص. 122 ؛ ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 298 ؛ المؤرخ الرهاوي المجهول : المصدر السابق ، ص. .

. 80

(3) معلوف أمين : المرجع السابق ، ص. 189 .

(4) نوري دريد عبد القادر : المرجع السابق ، ص. 139 .

(5) ماير : المرجع السابق ، ص. 149 ، 150 .

(6) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 122 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

بعد هذه الأحداث راسل " معين الدين أنر " . الذي كان صاحب دمشق الفعلي و المتحكم في " مجير الدين أبق " ، " سيف الدين غازي بن زنكي " يطلب منه النصرة ، فسار هذا الأخير بقواته ووفاه أخوه " نور الدين محمود " من حلب ، و نزلوا في حمص . و في الوقت نفسه ، راسل " معين الدين أنر " الصليبيين الجدد يخوفهم من حضور ملك الشرق و يهددهم بتسليم دمشق لهم ، كما أرسل إلى الصليبيين المحليين يخوفهم من سيطرة الصليبيين الوافدين على البلاد و خطر ذلك على مستقبلهم فيها و يهددهم بتسليمها إلى " سيف الدين غازي " ، و في حالة ما سلمتها إليه لا يبقى لكم مقام بالشام ، و شجعهم على التخلي عن ملك الألمان مقابل تسليم بانياس إليهم (2) .

شكل قدوم القوات الإسلامية الخوف والرعب لدى الصليبيين . وبعد أن أيقنوا بهلاكهم رأوا الرحيل فرحلوا سراً ؛ و لكن المسلمين طاردوهم (3) . و هكذا تعرضت الحملة الصليبية على دمشق إلى هزيمة نكراء (4) و ما لبث الإمبراطور " كونراد " أن عاد إلى وطنه و اقتفى أثره " لويس السابع " هو الآخر (5) . و قد وصف " الأصفهاني "

ذلك الانسحاب بقوله : " و رحلوا عنها خائبين هائبين ، خاسئين خاسرين " (6) .

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 298 ، 299 ؛ شارك المغاربة في التصدي للصليبيين عند أسوار دمشق و منهم الفقيه المالكي أبو الحجاج يوسف الفندلاوي المغربي الطاعن في السن ، الذي قُتل أثناء المواجهات مع الصليبيين . حول مشاركة المغاربة في التصدي للحملة الصليبية الثانية عند دمشق انظر : حطيط أحمد : " مشاركة المغاربة الاجتماعية بدمشق في زمن الحروب الصليبية " ، مجلة التاريخ العربي ، العدد 25 ، جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1996 ، ص. 276 و ما بعدها من عدة صفحات .

(2) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 353 ، 354 .

(3) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص. 299 ، 300 .

(4) paul Rousset : op cit , p 180

(5) الصوري وليم : المصدر السابق ، ط. 1995 ، ص. 134 .

(6) المصدر السابق ، ص. 331 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

أما الصليبيون المحليون فقد إستلموا بانياس (1) ؛ و بالرغم من أن " أنر " تمكن من إنقاذ دمشق بتنازله عن بانياس ، لأن الأولى أهم من الثانية ؛ إلا أنه كان بإمكانه إستخدام سياسة أشد حكمة ، بالإتفاق مع القوى الإسلامية لكي تصبح قوة واحدة ، و تكون الهزيمة من نصيب الصليبيين لا محالة ، و ستكون بانياس في أيدي المسلمين . و لعل هذا التصرف من " أنر " راجع إلى رفعه لشعار الإقليمية الضيقة في الدفاع عن مدينته ، بدل شعار الأمة الواحدة و الهدف الواحد ، لأن شعار الأمة الواحدة كفيل بالتوحد . ولذلك كانت سياسة " أنر " الإقليمية خاطئة (2) .

علق " ابن العبري " على هذه الحملة و ما آلت إليه بقوله : " و هكذا كانت نهاية هذه الحملة و نهاية أعدادها الهائلة " (3) . فكانت نهاية الحملة مشينة ذلك أن الحملة الصليبية الثانية بما هيئ لها من دواعي النجاح ، و بما علقت عليها من آمال عريضة لتحقيق مكاسب إقليمية و إستيطان في مناطق جديدة بالتوسع على حساب الأراضي الإسلامية و إسترجاع أراضي فقدها الصليبيون آلت للفشل (4) . و هكذا فشلت الحملة الصليبية الثانية التي كان هدفها استرداد إمارة الرها . و انسحبت جيوش الصليبيين إلى أوروبا ، و هي تشعر بمرارة الخزي و الهزيمة (5) ، و هكذا كان من نتائج الحملة السلبية على الصليبيين أن توترت العلاقات بين الصليبيين و البيزنطيين ، و

(1) ابن الأثير : الكامل ، مج. 9 ، ص. 354 .

(2) نوري دريد عبد القادر : المرجع السابق ، ص. 142 ، 143 .

(3) المصدر السابق ، ص. 366 .

(4) فوزي فاروق عمر ، محسن محمد حسين : الوسيط في تاريخ فلسطين في العصر الإسلامي الوسيط (13هـ/634م) (923هـ/1517م) ، دار الشروق

للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1999 ، ص. 171 .

(5) وهبة مصطفى : موجز تاريخ الحروب الصليبية ، مكتبة الإيمان للنشر و التوزيع ، المنصورة ، ط.1 ، 1997 ، ص. 32 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

من جهة ، زادت قوة المسلمين و جرأتهم ، و ذل الصليبيون ووهنت قوتهم (1) . و لم تتوقف آثار هزيمة الحملة الصليبية في دمشق عند هذا الحد ، بل انتقلت إلى أوروبا التي ما إن علمت بالهزيمة حتى أصابهم إحباط كبير (2) .

و خلاصة موقف سلاجقة الشام من الصليبيين هو مواجهتهم و السعي للقضاء عليهم ، بفرعيها الدمشقي و الحلبي . إلا أن نسبة المواجهة كانت متفاوتة بين الفرعين ، إذ كان الفرع الدمشقي الأكثر مساهمة في ذلك ؛ إلا أن هذه المساهمة كانت محدودة النتائج ، و ذلك راجع إلى :

. عدم التوحد بين الفرعين الدمشقي و الحلبي خاصة ، و قوى بلاد الشام عامة ، في مواجهة الصليبيين . ما جعل جهود التصدي محدودة النتائج . خاصة وأن هذه الوحدة أثبتت فاعليتها في بعض الأحيان ، كالتحالف بين سلاجقة دمشق و الفاطميين في مصر ؛ و كذا تحالف أتابكة سلاجقة الشام بقيادة طغتكين مع الفاطميين كذلك في الحصول على بعض النتائج ؛ إذ كان طابع الصراع هو السائد بين الفرعين ، ما انعكس سلباً في ترجمة رد فعل موحد ضد الصليبيين .

. تواطؤ السلاجقة و بعض القوى المحلية مع الصليبيين في بعض الأحيان ؛ إذ تحالف الملك رضوان مع الصليبيين بفعل التأثير الباطني الممالي لهم . كما تحالف خلفاء الملك رضوان في حلب مع الصليبيين ؛ إذ تحالفوا ضد حملة برسق بن برسق . كما تواطأ طغتكين مع الصليبيين ضد حملة برسق بن برسق . و كذا تحالف مجير الدين أبق . أحد خلفاء طغتكين . و مدبره معين الدين أنر مع الصليبيين ضد عماد الدين زنكي . و كذلك تحالف الفاطميين و إمارة شيزر مع الصليبيين في بداية الغزو الصليبي ، وتقاعسهم في التصدي للصليبيين .

(1) الدبس يوسف : المرجع السابق ، ص. 82 .

(2) Paul Rousset : op cit , p 180 .

الفصل الخامس :

موقف سلاجقة الشام من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 هـ / 543 هـ / 1096 - 1148 م :

. دور فرقة الباطنية في عرقلة الجهود الحربي ضد الصليبيين ، إذ قاموا باغتيال القادة المسلمين و منهم " جناح الدولة حسين " صاحب حمص ، كما اغتالوا الأمير مودود في دمشق . و من جهة أخرى ، كانوا يتواطؤون مع الصليبيين في تسهيل سيطرتهم على البلاد الإسلامية ، بل و تسليمهم بعضها .

الخاتمة :

من خلال دراستنا في هذا البحث لموقف السلاجقة من الصليبيين في الشرق الأدنى من بداية الحملة الصليبية الأولى

إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية خلصنا إلى عدة نتائج نجملها فيما يلي :

كان موقف السلاجقة عموماً من الصليبيين هو التصدي لهم ، الرفض لتواجدهم و الرغبة في طردهم . و ذلك في عهد كل سلاطين السلاجقة العظام و ملحقاتهم في بلاد الشام ، بلاد العراق ، بلاد الروم بقياداتها ، و إن كانت نسبة كل سلطنة متفاوتة عن الأخرى ، تجلّى ذلك في تجريد عدة حملات عسكرية ضد الصليبيين .

فسلاجقة الروم وسلاطينها ، قلع أرسلان و ملكشاه و مسعود تصدت بمعية جيرائهم الدانشمنديين للصليبيين منذ قدومهم إلى بلاد الشام إلى ما بعد نهاية الحملة الصليبية الثانية ، ففي عهد السلطان قلع أرسلان تصدت سلاجقة الروم للصليبيين في نيقية ، دورليوم و هرقلية و تواصل ذلك بعد استقرار الصليبيين في بلاد الشام ؛ إذ قامت بأسر بوهوند صاحب أنطاكية ، كما تمكنت من القضاء و إبادة حملات التعزيز الصليبية . و في عهد السلطان ملكشاه بن قلع أرسلان قلت نسبة التصدي للصليبيين نظراً لدخول سلاجقة الروم في صراع داخلي بين الإخوة السلاجقة و الدانشمنديين أشغلهم عن الصليبيين . أما عهد السلطان مسعود بن قلع أرسلان ، فقد شهد عدة أعمال ، فتمكن الدانشمنديين من قتل بوهوند الثاني أمير أنطاكية ، بينما ساهم السلطان مسعود في ضرب التحالف البيزنطي الصليبي و إفشاله ، و كذلك التصدي للحملة الصليبية الثانية بفرعها الألماني و الفرنسي في بلاد الروم .

و أما السلاجقة العظام فقد قاموا بالتصدي للصليبيين في عهد سلاطينها بركيارق ، محمد . الفترة المدروسة . ، بالوكالة ، ففي عهد السلطان بركيارق جُرِدَتْ حملة بقيادة كربوقا والي الموصل ضد الصليبيين في أنطاكية ، كما قام كل من جكرمش والي الموصل وسقمان بن أرتق صاحب ماردين بالتحالف ضد الصليبيين و تحقيقهم لنصر كبير عليهم في معركة حران ، كما واصلوا اجتياح الصليبيين في منطقة الجزيرة . و في عهد السلطان محمد جُرِدَتْ عدة حملات ، منها حملة جاوي سقاوة و حملات مودود و حملة البرسقي و التي استهدفت الصليبيين في الرها و

أنطاكية و بيت المقدس . في حين لم يشهد عهد السلطان سنجر محاولات التصدي للصليبيين ، و ذلك راجع للسياسة الشرقية التي اتخذها السلطان سنجر إذ انشغل بأمور الشرق ، وأصبح سلاجقة العراق بقيادة السلطان محمود و من بعده السلطان مسعود المسؤولين عن التصدي للصليبيين .

و أما سلاجقة العراق ، و في عهد سلاطينها الثلاث : محمود ، طغرل و مسعود . الفترة المدروسة . ، فقد كان تصديهم للصليبيين بالوكالة ، ففي عهد السلطان محمود قام الأرتقة بالتصدي للصليبيين ؛ إذ قام إيلغازي و بلك بن بهرام بالتصدي للصليبيين ، و ذلك من خلال إيقاع إيلغازي بالصليبيين في موقعة ساحة الدم ، بينما تمكن بلك من أسر القادة الصليبيين جوسلين صاحب الرها بلدوين الثاني ملك بيت المقدس ، كما قام البرسقي ، والي الموصل ، بحملات على الصليبيين و بعد مقتله ، تولى عماد الدين زنكي ولاية الموصل من قبل السلطان محمود .

بعد وفاة السلطان محمود تولى مسعود السلطنة ، فواصل عماد الدين زنكي سياسة التصدي للصليبيين فهزم التحالف الصليبي البيزنطي ، كما هزم الصليبيين عند بعرين و أكبر عمل قام به هو استرجاع الرها ، و واصل خلفائه على الموصل و حلب ، سيف الدين غازي و نور الدين محمود على الترتيب التصدي للصليبيين فساهموا في إجبار صليبي الحملة الصليبية الثانية عن الرحيل من دمشق .

أما سلاجقة الشام ، بفرعيها : الحلبي ودمشقي فقامت بالتصدي للصليبيين من خلال حملات الأميرين دقاق في دمشق و الأمير رضوان في حلب ، و طغتكين صاحب دمشق . خليفة دقاق . و خلفائه ضد الصليبيين ، تارة بالإعتماد على نفسه و تارة بالتحالف مع حكام الموصل مثل مودود ، البرسقي ، كما ساهم الفاطميون في التصدي للصليبيين و ذلك بتجريد عدة حملات عسكرية ضدهم في بلاد الشام .

بالرغم من هذه الجهود ، إلا أنها لم يقدر لها النجاح في القضاء على الصليبيين و طردهم و ذلك لعدة

أسباب :

أولاً : عدم مشاركة السلاطين بأنفسهم في هذه المواجهات كقادة ، ما جعل هذه الجيوش غير متحالفة بصورة جيدة نتيجة افتقار القيادة الواحدة . ما جعلها عرضة للتفرق دون تحقيق الهدف . و من جهة أخرى ، كان اعتماد السلاجقة العظام على هؤلاء القادة ، يعني أنها كانت مواجهة سلجوقية للصليبيين بالوكالة بإمتهان ؛ إذ شارك في هذه الحرب بالوكالة كل من ولاة الموصل مثل كربوقا ، جكرمش ، جاولي سقاوة ، مودود ، البرسقي ، عماد الدين زنكي ، و الأراتقة حكام الجزيرة في ماردين ، ميافارقين ، حصن كيفا و حرثبرت مثل : سقمان ابن أرتق ، و أخيه إيلغازي و ابن عمهما بلق بن بهرام ، و بعض الولاة من بلاد فارس ، ك الأمير أحمدليل صاحب مراغة ، و الأمير برسق بن برسق صاحب همدان ، و سلاجقة الشام بفرعيها الحلبي و الدمشقي ، بالإضافة لسلاجقة الروم بقيادة قلع أرسلان و أبنه ملكشاه و مسعود ، و جيرانهم الدانشمنديين .

ثانياً : عدم تجانس الجيوش السلجوقية ؛ إذ أنها كانت مشكّلة من عدة أمراء ، و متعددة العناصر ؛ و كان كل أمير يقود فرقته العسكرية و لا يذعن للقائد الذي عينه السلطان على هذه الجيوش ؛ إذ لم يكن الجيش السلجوقي سوى تحالف لبعض كبار أتباع السلطان ، الذين كان التنافس بينهم هو السائد ، و ما تلبث أن هذه الجيوش تتفرق بصورة تلقائية و قد أدى ذلك إلى استغلال الصليبيين لهذا التفرق و جعلهم يحصلون على فوائد هامة ، دون تعريض أنفسهم لمخاطر القتال .

ثالثاً : عدم التنسيق و الوحدة بين القوى الإسلامية السلجوقية في قتال الصليبيين ، التي أثبتت فاعليتها في الكثير من المواضع ، كالتحالف بين جكرمش و سقمان ابن أرتق في معركة حران ، و الإنجاز الكبير الذي نتج عنها . و كذلك التحالف بين طغتكين و الأمير مودود و أمراء آخرين في معركة طبرية . وكذلك التحالف بين قلع أرسلان و كمشتكين ابن الدانشمند في إبادة حملات التعزيز الصليبية . ولكن باستثناء هذه التنسيقات الضيقة و المحدودة التي أثبتت فاعليتها ، فقد كانت جهود القوى الإسلامية سرعان ما تؤول إلى الفشل و تزول آثارها لأنها كانت جهوداً فردية ، غير منظمة و مفتقدة لحطة شاملة .

رابعاً : عدم مواصلة الجيوش السلجوقية لدعم انتصاراتها ؛ إذ كانت في كل مرة ، و عقب كل انتصار تنسحب إلى قواعدها و لا تستكمل العمليات العسكرية ضد الصليبيين . ففي معركة حران 497هـ/1103 م انتصر كل من سقمان ابن أرتق و جكرمش على الصليبيين . إلا أن عدم مواصلتهم الحملات العسكرية ، أدى إلى بقاء نجاحهم دون نتائج هامة . و في معركة الصنبرة 507هـ/1113 م و بالرغم من انتصار مودود و طغتكين على مملكة بيت المقدس ، إلا أنهما لم يستمرا في حملتهما التي كان من شأنها إمكانية القضاء على الصليبيين ، خاصة و أن المعركة كانت في العمق الصليبي في طبرية التي لا تبعد كثيراً عن بيت المقدس ، ما جعل بعض الباحثين المعاصرين يعتبر أن هذه المعركة حطين الضائعة . و في معركة ساحة الدم 513هـ/1119 م ، كان بإمكان نجم الدين إيلغازي اجتياح إمارة أنطاكية التي كانت بدون حام بعد مقتل أميرها روجر في المعركة ، و هو ما جعل أحد المؤرخين الغربيين يعترف بأن إيلغازي لم يستطع استخلاص الفائدة التامة من انتصاره .

خامساً : تواطؤ بعض الحكام المسلمين على الجيوش السلطانية السلجوقية ؛ و ذلك بتحالفهم مع الصليبيين . فمن نماذج ذلك : تحالف رضوان مع تانكرد ضد جاولي سقاوة . و عدم تعاون رضوان مع جيش مودود في حملات 505هـ/1111 م ، 507هـ/1113 م . و كذلك تواطؤ طغتكين صاحب دمشق و نجم الدين إيلغازي صاحب ماردين و سلطان شاه صاحب حلب مع الصليبيين ضد الجيش السلطاني ، الذي كان تحت قيادة برسق بن برسق . و تواطؤ إمارة ديبس مع الصليبيين في حصار حلب ، و توطؤ الفاطميين في بداية الغزو الصليبي مع الصليبيين ، و تواطؤ معين الدين أنر مع الصليبيين ضد عماد الدين زنكي . و حالت كل هذه التوطؤات دون تحقيق نجاحات حاسمة على الصليبيين .

سادساً : انغماس السلاطين السلاجقة العظام و ملحقاتها في بلاد الشام ، بلاد الروم و بلاد العراق في أتون صراعات دامية ، جعلت حملات السلاجقة محدودة ، نتيجة الانشغال بهذا الصراع . و من جهة أخرى استنزفت قواهم و استهلكت مجهوداتهم المادية و البشرية ، التي كان الأولى توجيهها للقضاء على الصليبيين . و من أمثلة

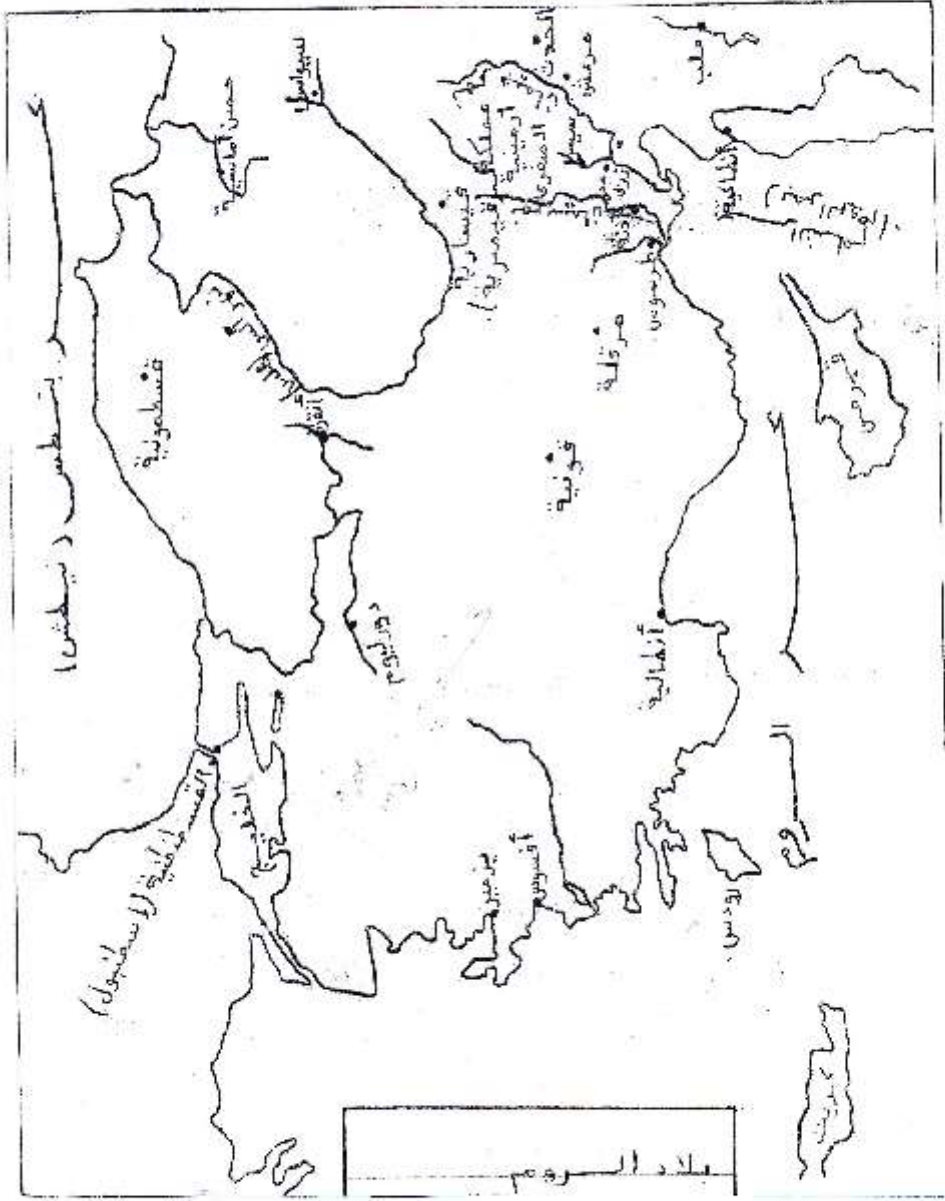
هذه الصراعات ، الصراع بين السلطان بركيارق و أخيه محمد زهاء عقداً من الزمن ، الصراع بين جاولي سقاوة من جهة و مودود و جاولي و الملك رضوان ، من جهة أخرى ، و الصراع بين قلع أرسلان وكمشتكين ابن الدانشمند ، وكذلك الصراع بين البرسقي و إيلغازي . و كذلك الصراع بين عماد الدين زنكي و الأراتقة ، و مع أتابكة دمشق . و الصراع بين السلطان محمود و أخيه سنجر . و الصراع بين السلطان محمود وأخويه طغرل و مسعود . بالاضافة للصراع بين سلاجقة العراق بقيادة السلطانين محمود و مسعود مع إمارة المزيديين في الحلة . و كذلك صراع السلاجقة مع الخلفاء العباسيين .

سابعاً : دور فرقة الشيعة الباطنية في إفشال مشروع الجهاد ضد الصليبيين ، و ذلك لما اقترفته هذه الفرقة بحق القادة المسلمين . فقد راح عدة قادة ضحايا لهذه الفرقة ، مثل الأمير جناح الدولة ، الأمير مودود ، الأمير أحمدليل و الأمير البرسقي . و ما ينجر عن هذه الاغتيالات من إيجاد ثغرة في الصف الاسلامي ، و ما من شأنه استغلال الصليبيين لذلك الفراغ . و من جهة أخرى ، راجع لتوطؤ الباطنية مع الصليبيين ضد المسلمين للتوسع على حسابهم .

و أخيراً ، و رغم اجتهادنا المتواضع للإمام بفترة حكم السلاجقة و علاقتهم مع الصليبيين . و محاولة الوصول إلى حقائق تاريخية أكثر دقة ، إلا أننا نرى بأن هذه الفترة لا تزال تستحق البحث و التمحيص و التمعن ، كما يمكن الكشف على المزيد من تلك الحقائق ، خدمة للتاريخ الإسلامي عامة ، و تاريخ السلاجقة خاصة .

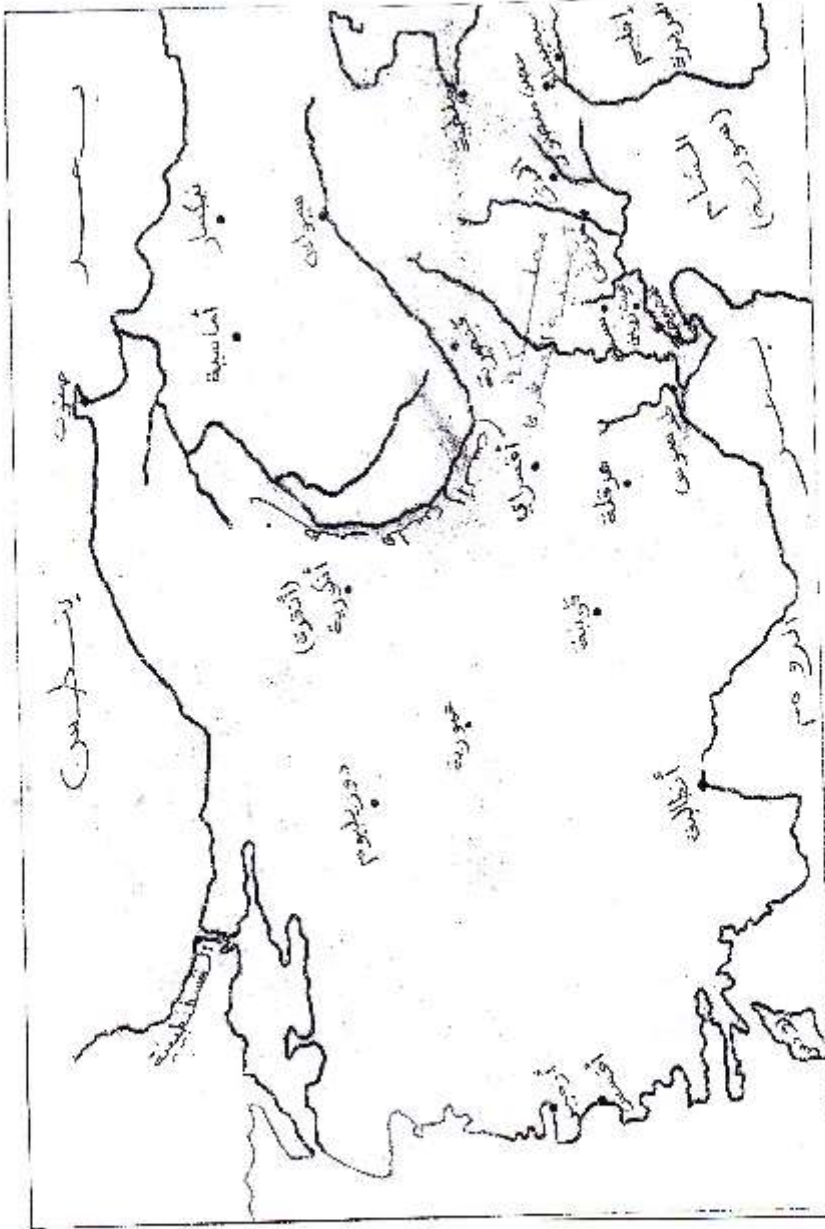
الملاحق

الملحق الثاني : خريطة بلاد الروم (١)



1: لكي لسنج : المرجع السابق (تصرف) ، ص. 160 .

الملحق الثالث : خريطة بلاد الروم (1)



(1) ماجد عبد الله : الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى (تصرف) ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ط 2 ، ص 28 .

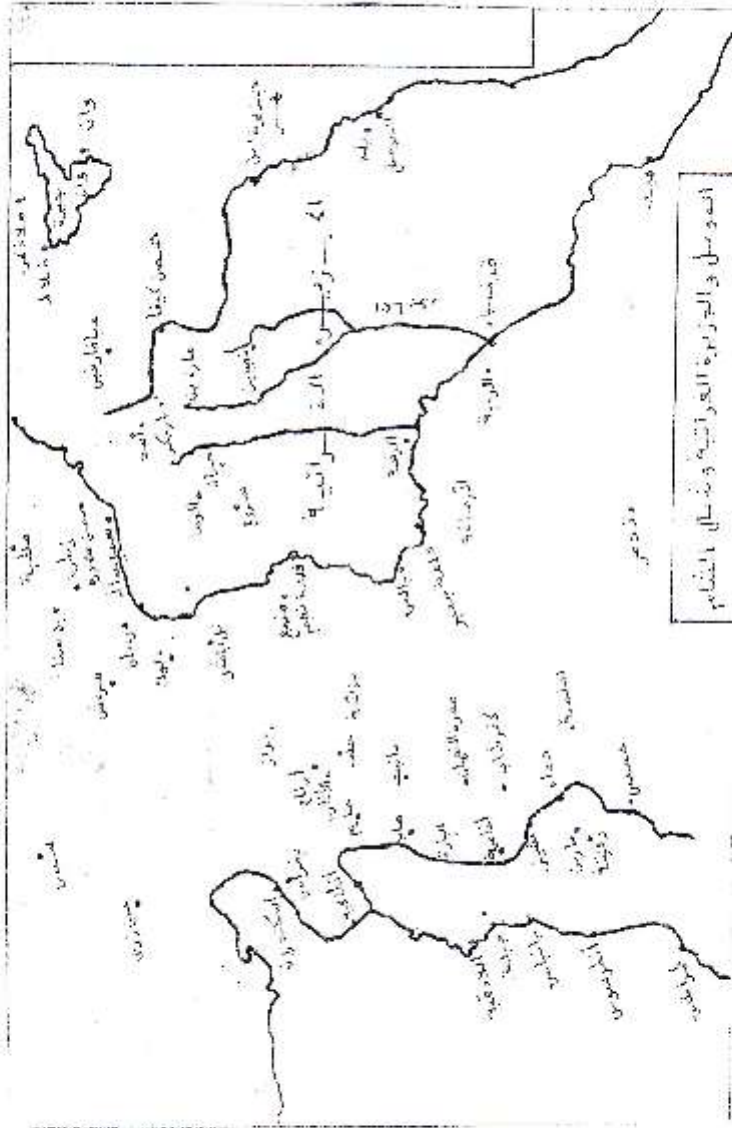
الملحق الخامس : خريطة القسم الجنوبي من بلاد الشام (1).



القسم الجنوبي من بلاد الشام.

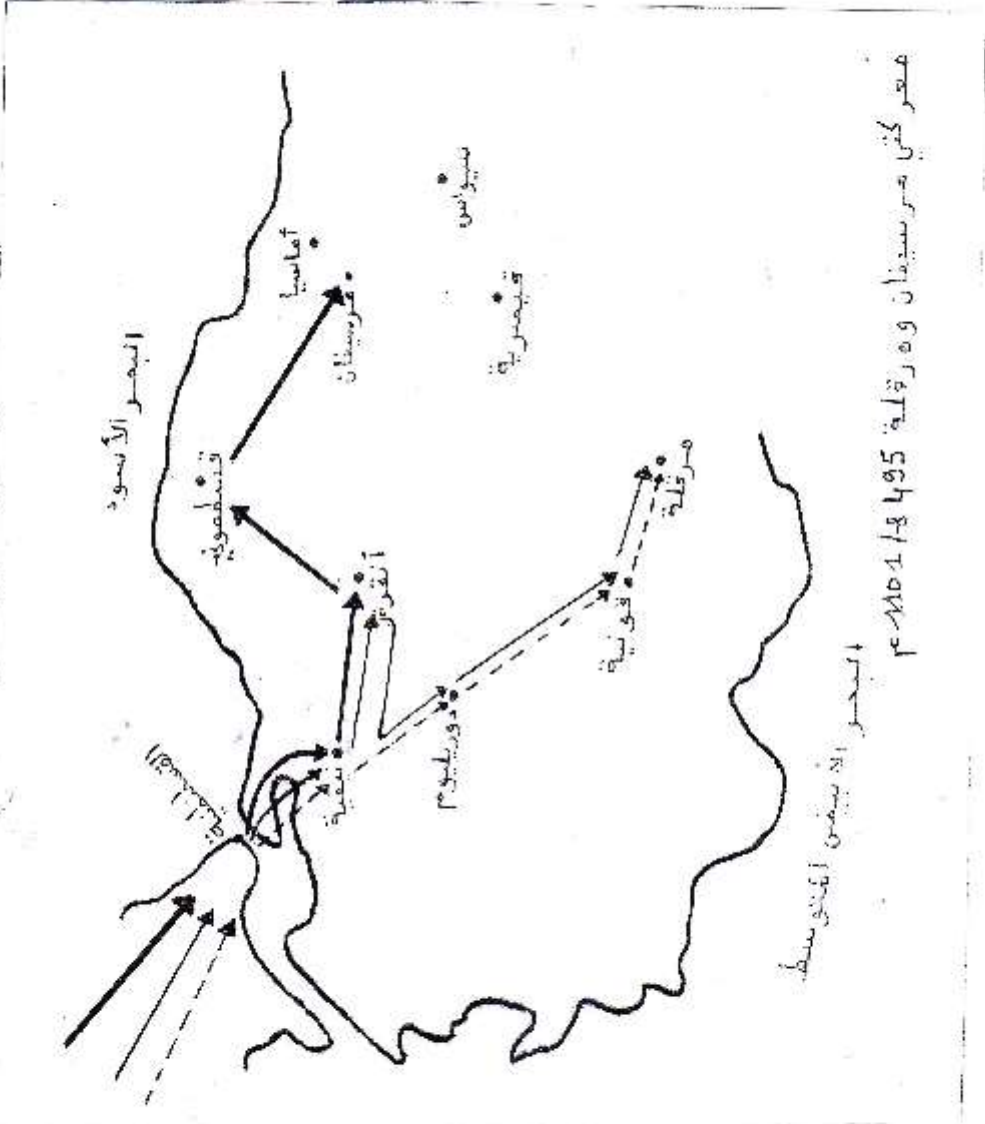
(1) طهوف محمد مهدي : تاريخ السلاجقة في بلاد الشام (تصريف) ، ص 262 .

الملحق السادس : خريطة الموصل و الجزيرة الفراتية و شمال الشام (1)



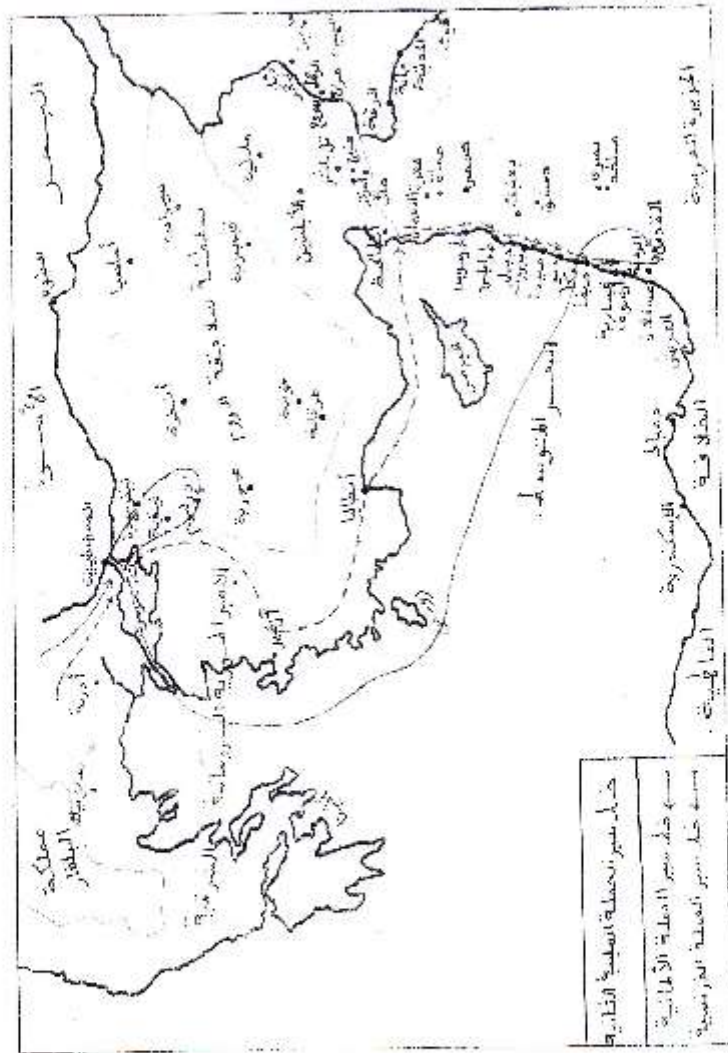
(1) الملحق عصام الدين عبد الرؤوف : بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي (تصرف) ، دار الفكر العربي ، دار الكتاب الحديث للبيع والنشر و التوزيع ، الكويت ، دت ، ص 133 .

الملحق الثامن : خريطة معركتي مرسيفان و هرقله (1)



1: الخريطة سالم : المرجع السابق (بصرف) ، ج. 2 ، ص. 18 .

الملحق التاسع : خريطة سير الحملة الصليبية الثانية في آسيا الصغرى و بلاد الشام (1)



(1) مؤلف: حسين المرجع السابق (عصف) : من 262 .

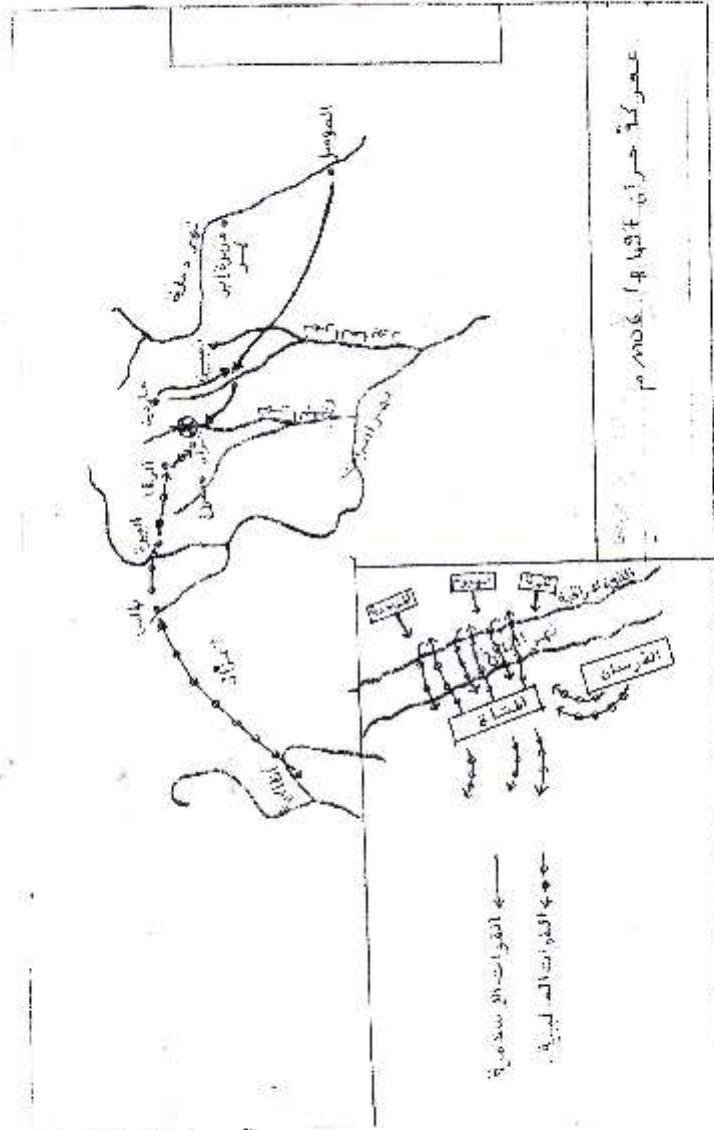
الملحق العاشر : بلاد الشام زمن الحملة الصليبية الأولى (١) .



بلاد الشام زمن الحملة الصليبية الأولى

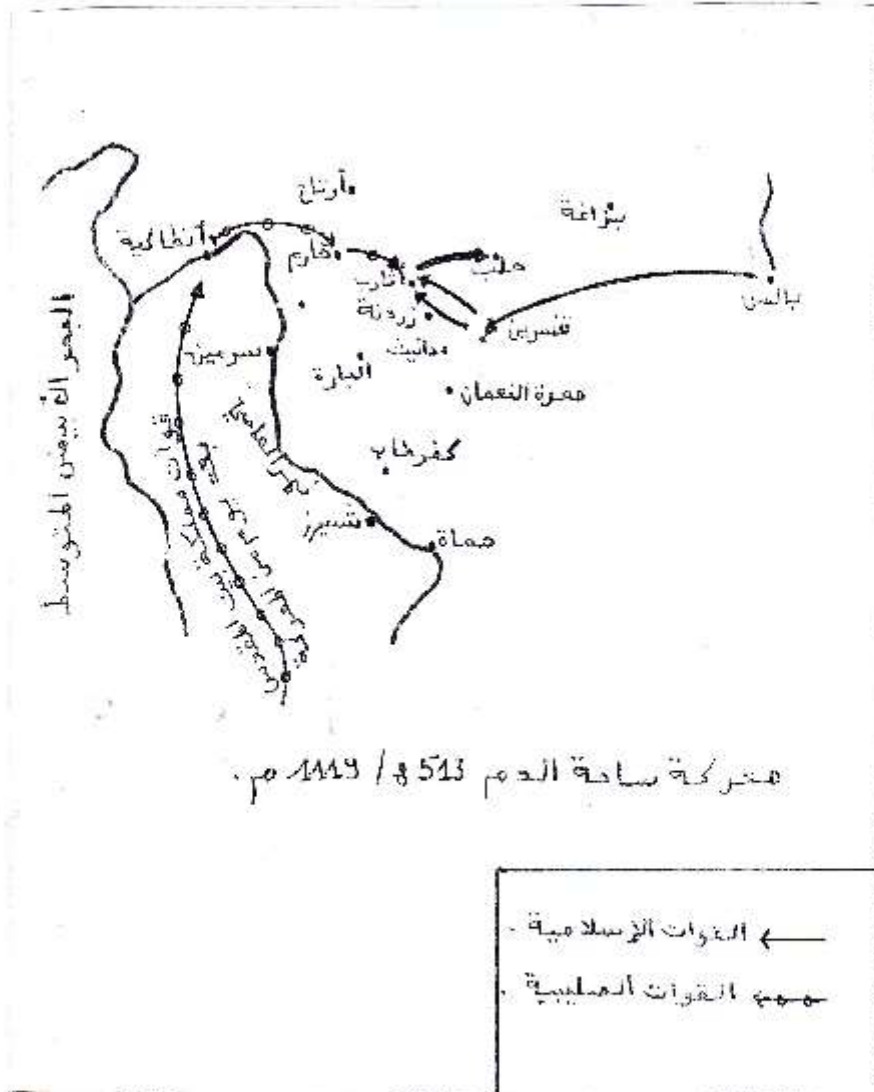
(١) رنسيان : المرجع السابق ، ج. 2 ، ص. 389 .

الملحق الحادي عشر : خريطة معركة حران (1).



(1) أحمد سام محمد : المرجع السابق (بصرف) ، ج. 2 ، ص. 40 .

الملحق الثالث عشر : خريطة معركة دانيث (ساحة الدم) (١١)

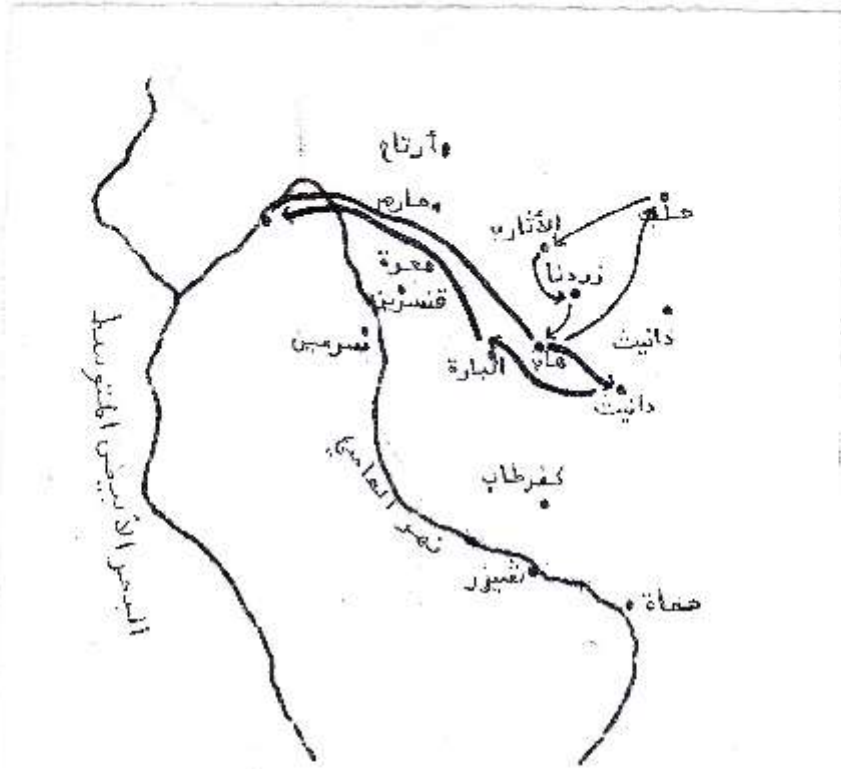


معركة ساحة الدم 513 / 1119 م.

← القوات الإسلامية
● القوات العمليية

١١١ الحملة ساسان محمد : المرجع السابق (تصرف) ؛ ج. 2 ، ص. 90 .

الملحق الرابع عشر : خريطة معركة هاب (1).



معركة هاب 543 هـ | 1149 م

← القوات الإسلامية

← القوات الصليبية

1: الخليفة صالح بن عبد العزيز (مصر) ج 2، ص 96.

الملحق الخامس عشر : قائمة الحكام المسلمين و الصليبين و البيزنطيين المعاصرين لفترة
الدراسة

1. قائمة السلاطين السلاجقة العظام :

- . طغرلبك ركن الدنيا بن ميكائيل بن سلجوق (429 . 455 هـ / 1037 . 1063 م) .
- . ألب أرسلان عضد الدولة بن داود (455 . 465 هـ / 1063 . 1072 م) .
- . ملكشاه جلال الدولة بن الب أرسلان (465 . 485 هـ / 1072 . 1092) .
- . محمود ناصر الدين بن ملكشاه (485 . 487 هـ / 1092 . 1094 م) .
- . بركيارق ركن الدين بن ملكشاه (487 . 498 هـ / 1094 . 1105 م) .
- . محمد غياث الدين بن ملكشاه (498 . 511 هـ / 1105 . 1118 م) .
- . سنجر معز الدين بن ملكشاه (511 . 552 هـ / 1118 . 1157 م) .

2. قائمة سلاجقة العراق :

- . محمود مغيث الدين بن محمد بن ملكشاه (511 . 525 هـ / 1118 . 1131 م) .
- . داود غياث الدين بن محمود (525 . 526 هـ / 1131 . 1132 م) .
- . طغرل ركن الدين بن محمد (526 . 529 هـ / 1132 . 1134 م) .
- . مسعود غياث الدين بن محمد (529 . 547 هـ / 1134 . 1152 م) .

3. قائمة سلاجقة الشام :

أ. الفرع الحلبي :

- . تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان 472 . 488 هـ / 1079 . 1095 م) .
- . رضوان بن تتش (488 . 507 هـ / 1095 . 1113 م) (1) .

(1) الفقي عصام الدين عبد الروؤف : بلاد الجزيرة ، ص. 269 .

. ألب أرسلان بن رضوان (507 . 508 هـ / 1113 . 1114 م) .

. سلطان شاه بن رضوان (508 . 511 هـ / 1114 . 1117 م) .

ب . الفرع الدمشقي :

. تاج الدولة تتش الب ارسلان (472 . 488 هـ / 1079 . 1095 م) .

. دقاق بن تتش (488 . 497 هـ / 1095 . 1104 م) .

. تتش (497 هـ / 1104 م) (1) .

أتابكة الشام :

. طغتكين 497 . 522 هـ / 1103 . 1128 م .

. تاج الملوك بوري 522 . 526 هـ / 1128 . 1131 م .

. شمس الملوك اسماعيل 526 . 529 هـ / 1131 . 1134 م .

. شهاب الدين محمود 529 . 533 هـ / 1134 . 1138 م .

. جمال الدين محمد 533 . 534 هـ / 1138 . 1139 م .

. مجير الدين آبق 534 . 547 هـ / 1139 . 1152 م (2) .

4 قائمة حكام الأراتقة :

أ . فرع حصن كيفا و آمد :

(1) الفقي عصام اللهم عبد الروؤف : بلاد الجزيرة ، ص. 269 ، 270 ؛ كليرفورد ، بوزورت : الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ،

دراسة في التاريخ و الأنساب ، ترجمة : حسين علي اللبودي ، مراجعة : سليمان ابراهيم العسكري ، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ، عين

للدراستات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، الهرم ، ط. 2 ، 1995 . ص. 167 ، 168 ، 171 ، 174 .

(2) الفقي عصام الدين عبد الروؤف : بلاد الجزيرة ، ص. 271 .

. سقمان معين الدين (491 . 498 هـ / 1098 . 1105 م) .

. إبراهيم (498 . 502 هـ / 1105 . 1109 م) .

. داود ركن الدولة (502 . 539 هـ / 1109 . 1144 م) .

ب . فرع ماردين و ميافارقين :

. نجم الدين ايلغازي (497 . 516 هـ / 1104 . 1122 م) .

. حسام الدين تمرناش (516 . 547 هـ / 1122 . 1152 م) .

5 . قائمة حكام الزنكيين :

أ . فرع الموصل :

. عماد الدين زنكي (521 . 541 هـ / 1127 . 1146 م) .

. سيف الدين غازي (541 . 544 هـ / 1146 . 1149 م) .

ب . فرع حلب :

. عماد الدين زنكي (521 . 541 هـ / 1127 . 1146 م) .

. نور الدين محمود (541 . 569 هـ / 1146 . 1174 م) (1) .

6 . قائمة الخلفاء العباسيون في بغداد :

. القائم (422 . 467 هـ / 1027 . 1075 م) .

. المقتدي (467 . 487 هـ / 1075 . 1094 م) (2) .

. المستظهر (487 . 512 هـ / 1094 . 1118 م) .

(1) بوزورت كليفوردي : المرجع السابق ، ص. 171 .

(2) بوزورت كليفوردي : المرجع السابق ، ص. 25 .

- . المسترشد (512 . 529 هـ / 1118 . 1135 م) .
. الراشد (529 . 530 هـ / 1135 . 1136 م) .
. المقتفي (530 . 555 هـ / 1136 . 1160 م) ⁽¹⁾ .

7 . قائمة الخلفاء الفاطميون :

- . المستنصر (427 . 487 هـ / 1136 . 1094 م) .
. المستعلي (487 . 495 هـ / 1094 . 1101 م) .
. الامر (495 . 524 هـ / 1101 . 1130 م) .
. الحافظ (524 . 549 هـ / 1130 . 1154 م) .

8 . قائمة سلاطين سلاجقة الروم :

- . سليمان بن قتلمش (470 . 479 هـ / 1077 . 1086 م) .
. فترة شغور (479 . 485 هـ / 1086 . 1092 م) .
. قلج أرسلان (485 . 500 هـ / 1092 . 1107 م) .
. ملكشاه (500 . 515 هـ / 1107 . 1116 م) .
. مسعود (515 . 551 هـ / 1116 . 1156 م) .

9 . الأمراء و الملوك الصليبيون في بلاد الشام و الأباطرة البيزنطيون :

أ . مملكة بيت المقدس :

- . بلدوين الاول 494 . 512 هـ (1100 . 1118 م) .
. بلدوين الثاني 512 . 526 هـ (1118 . 1131 م) .

⁽¹⁾ الفقي عصام الدين عبد الروؤف : بلاد الجزيرة ، ص. 269 .

. فولك الأنجوى 526 . 539 هـ (1131 . 1144 م) .

. بلدوين الثالث 539 . 558 هـ (1144 . 1162) .

. ب . أمراء أنطاكية النورمان :

. بوهوند الاول 492 . 498 هـ (1098 . 1104 م) .

. تانكرد 498 . 506 هـ (1104 . 1112 م) .

. روجر 506 . 513 هـ (1112 . 1118 م) .

. بوهوند الثاني 520 . 525 هـ (1126 . 1130 م) .

. ج . أمراء طرابلس :

. ريموند الأول 496 . 499 هـ (1102 . 1105 م) .

. وليم جوردان 499 . 502 هـ (1105 . 1108 م) .

. برتراند 502 . 507 هـ (1108 . 1113 م) .

. بونز 507 . 521 هـ / (1113 . 1127 م) .

. ريموند الثاني 521 . 547 / (1127 . 1152 م) .

. د . أباطرة الدولة البيزنطية :

. ألكسيوس الأول كومنين 473 . 512 هـ (1081 . 1118 م) .

. يوحنا الثاني كومنين 512 . 538 هـ (1118 . 1143 م) .

. مانويل الأول كومنين 538 . 576 هـ (1143 . 1180 م) ⁽¹⁾ .

(1) الفقي عصام الدين عبد الرؤوف : بلاد الجزيرة ، ص . 269 ، 270 .

الفهارس

فهرس الأعلام

. أ .

- أبتكين الحلبي 212 .
الأبيوردي 126 .
أتمسز بن أوق الخوارزمي 50 ، 54 ، 55 ، 201 .
أتمسز بن محمد خوارزمشاه 159 ، 160 ، 161 .
ابن الأثير (المؤرخ) 27 ، 28 ، 44 ، 92 ، 134 ، 181 ، 191 ، 192 ، 192 ، 194 ، 195 ،
216 ، 225 ، 228 ، 229 ، 231 ، 233 ، 234 .
أحمد بن عبد الملك بن عطاش 153 .
أحمد خان 158 .
أحمدل 143 ، 144 ، 151 .
أديمار (أسقف لابوى) 74 .
أرتاش بن تتش 212 .
أرسالن تاش 205 .
أرسالن أرغون بن ألب ارسالن 53 .
أرسالن بن سلجوق 22 ، 24 ، 25 ، 26 .
أرشيد يوسف (المؤرخ) 216 .
أرغش 158 .
أسامة بن منقذ (المؤرخ) 222 .
الأصفهاني (المؤرخ) 29 ، 48 ، 51 ، 53 ، 148 ، 178 ، 194 ، 239 .
الأفضل بن بدر الجمالي 207 ، 208 ، 213 ، 218 .
أقسنقر الأحمديلي 183 ، 185 ،
أقسنقر قسيم الدولة 57 ، 60 ، 61 ، 62 .
ألب أرسلان بن داود (السلطان) 32 ، 45 ، 46 ، 47 ، 48 ، 49 ، 51 ، 52 ، 53 ، 77 ، 78 .
ألب أرسلان بن رضوان 202 ، 221 .
ألكسيوس (الإمبراطور البيزنطي) 71 ، 84 ، 87 ، 97 ، 99 ، 104 ، 105 .

- الآمر (الخليفة الفاطمي) 218 .
 أنا كومنيننا 74 ، 84 ، 85 .
 أنو شروان بن منوجهر بن قابوس بن وشمكير 34 .
 أودو أوف دويل (المؤرخ) 116 ، 120 .
 أوريان الثاني (البابا) 72 .
 أياز (أتابك) 189 .
 أياز ابن ألب أرسلان 53 .
 أياز بن إيلغازي 143 ، 147 .
 إبراهيم الغزنوي 157 ، 158 .
 إبراهيم ينال 37 ، 43 ، 44 .
 إينا برسق 143 ، 144 .
 أبي إسحاق الفقاعي 33 .
 إسفنديار (المؤرخ) 48 .
 إسماعيل الباطني 226 .
 إسماعيل بن نوح 24 .
 إفتخار الدولة 207 .
 إيلغازي بن أرتق 104 ، 138 ، 141 ، 143 ، 150 ، 151 ، 152 ، 167 ، 168 ،
 169 ، 170 ، 171 ، 172 ، 173 ، 182 ، 222 ، 223 ، 224 .
 إيلك خان 23 ، 24 ، 25 .

. ب .

- باركر أرنست (المؤرخ) 87 ، 88 ، 191 .
 باسيل 95 .
 بدر الجمالي 54 .
 برسق بن برسق 151 ، 152 ، 153 ، 221 ، 222 ، 241 .
 البرسقي أفسنقر 150 ، 151 ، 152 ، 153 ، 154 ، 165 ، 166 ، 167 ، 176 ،
 177 ، 178 ، 179 ، 182 ، 222 ، 224 .

بركيارق 32 ، 59 ، 60 ، 61 ، 62 ، 63 ، 64 ، 65 ، 92 ، 123 ، 124 ، 127 ،
128 ، 129 ، 130 ، 131 ، 132 ، 133 ، 137 ، 138 ، 162 ، 201 .
برنارد 114 ، 237 .
بروكلمان (المؤرخ) 192 .
بزواج 233 .
البساسيري 39 ، 41 ، 42 ، 43 ، 44 .
بطرس الناسك 73 ، 74 ، 82 ، 83 ، 84 .
بغراخان 23 .
بلدوين (الأول) 152 ، 210 ، 211 ، 215 ، 216 ، 217 ، 219 .
بلدوين (الثاني) 170 ، 223 ، 224 ، 173 ، 175 ، 178 .
بلدوين (صاحب الرها) 90 ، 91 ، 95 ، 133 ، 134 ، 136 ، 140 ، 141 ، 147 ،
209 ، 216 .
بلدوين الثالث 237 .
بلك بن بهرام 167 ، 173 ، 174 ، 175 .
بهرام شاه 157 ، 158 .
بوتومايتز 86 ، 87 .
بوري برس بن ألب أرسلان 53 .
بوزابة 188 ، 189 ، 193 ، 194 ، 195 ، 196 .
بوزان 57 ، 60 ، 61 ، 62 .
بوهموند (الثاني) 109 ، 110 .
بوهموند (الأول) 74 ، 81 ، 85 ، 88 ، 89 ، 91 ، 93 ، 94 ، 95 ، 101 ، 102 .
104 ، 104 ، 133 ، 134 ، 135 ، 209 .
بياجان 111 .
بيراتراند بن ريموند 217 ، 219 ، 223 .
بيغو 20 .
بيندرت 97 .

البيهقي (المؤرخ) 29 .

. ت .

تاتيشوس 87 .

تاج الملك (الوزير) 60 .

تاج الملوك بوري 180 ، 210 ، 226 ، 227 ، 228 ، 229 .

تانكرد 88 ، 90 ، 91 ، 133 ، 134 ، 140 ، 141 ، 208 ، 214 ، 216 ، 217 ،
218 .

تتار 180 ، 195 .

تتش بن ألب أرسلان 53 ، 55 ، 60 ، 61 ، 62 ، 79 ، 201 ، 207 ، 212 .

تركان خاتون 59 ، 60 .

تغري بردى (المؤرخ) 210 ، 218 .

تكش بن الب أرسلان 53 .

تميرك 147 .

. ج .

جاولي جاندار 189 ، 193 .

جاولي سقاوة 103 ، 104 ، 105 ، 138 ، 140 ، 139 ، 141 ، 217 .

جبرائيل 80 ، 94 .

جكرمش (شمس الدولة) 103 ، 129 ، 133 ، 134 ، 135 ، 136 ، 137 ، 138 ،
211 .

جناح الدولة حسين 62 ، 123 ، 201 ، 202 ، 203 ، 205 ، 209 ، 210 ، 211 ،
242 .

ابن جهير (الوزير) 55 ، 56 .

جوتشالك 73 .

جودفري 74 ، 85 ، 88 ، 89 ، 90 ، 91 ، 93 ، 208 .

ابن الجوزي (المؤرخ) 51 ، 127 ، 147 ، 150 ، 208 ، 226 .

جوسلين (الأول) 110 ، 133 ، 134 ، 141 ، 147 ، 173 ، 174 .

جوسلين (الثاني) 112 ، 197 ، 198 .

جيوش بك 150 ، 151 ، 165 .

جيوفري رانكين 119 .

· ح ·

حسام الدين تمر تاش 167 ، 173 ، 175 ، 176 .

حسن (الدانشمندي) 90 .

الحسيني (المؤرخ) 25 ، 31 ، 40 ، 46 ، 47 ، 161 .

· خ ·

خاصبك بن بلنكري 189 ، 193 ، 194 ، 195 ، 196 .

ابن الخطيب (المؤرخ) 39 .

ابن خلدون (المؤرخ) 21 ، 112 ، 130 .

ابن خلكان (المؤرخ) 20 ، 198 .

· د ·

داود بن محمود بن محمد السلطان 183 ، 185 ، 186 ، 189 .

داود بن ميكائيل 24 ، 26 ، 38 .

دييس بن مزيد (أبي الأغر) 165 ، 166 ، 167 ، 176 ، 179 ، 180 ، 182 ، 185 ،

186 ، 199 .

دييس بن مزيد (نور الدولة) 42 .

دقاق (جد السلاجقة) 20 ، 22 .

دقاق بن تنش 62 ، 64 ، 123 ، 201 ، 202 ، 203 ، 205 ، 209 ، 210 ، 211 ،

212 .

دولت 111 ، 112 .

· ذ ·

الذهبي (المؤرخ) 197 ، 199 .

ذي النون بن محمد بن غازي 112 .

• ر •

رئيس الرؤساء (الوزير) 39 ، 43 .

الراشد (الخليفة العباسي) 186 .

رضوان بن تشش 62 ، 64 ، 96 ، 104 ، 138 ، 140 ، 143 ، 145 ، 201 ، 202 ،
204 ، 205 ، 206 ، 209 ، 211 ، 212 ، 214 ، 216 ، 218 ، 219 ، 220 ،
221 ، 241 .

رنسيما (المؤرخ) 130 ، 146 ، 169 ، 171 .

رويبرت (كونت الأراضي الواطئة) 74 .

رويبرت (كونت نورمانديا) 74 ، 88 .

روبين 95 .

روجر 152 ، 153 ، 168 ، 169 ، 170 ، 222 ، 224 .

ريموند صنجل (كونت بروفنسال) 74 ، 85 ، 88 ، 89 ، 91 ، 97 ، 99 .

• ز •

زكار سهيل (المؤرخ) 51 .

زمرد خاتون 232 ، 233 ، 234 ، 235 .

زيتاس 97 ، 99 .

• س •

سالم السيد عبد العزيز (المؤرخ) 218 .

سبط ابن الجوزي (المؤرخ) 95 .

ستيفن (كونت برجندي) 99 .

ستيفن (كونت بلوا) 74 ، 99 .

أبوسعد الهروي (الواعظ) 127 ، 208 .

سقمان بن أرتق 132 ، 133 ، 134 ، 135 ، 136 ، 137 ، 202 ، 203 ، 205 ،
207 ، 211 .

سكمان القطبي 141 ، 143 ، 144 .

- سلجوق بن دقاق (جد السلاجقة) 20 ، 21 ، 22 .
- سلجوقشاه (بن محمد السلطان) 157 ، 183 ، 189 ، 193 .
- سلطان بن منقذ 146 ، 219 .
- سلطان شاه 202 ، 221 ، 223 .
- سليمان بن داود بن ميكائيل 45 .
- سليمان بن محمد السلطان 159 ، 193 .
- سليمان بن ايلغازي 171 ، 173 .
- سليمان بن عبد الجبار بن أرتق 171 ، 173 .
- سليمان بن قتلмыш 56 ، 57 ، 78 ، 79 .
- سنة الملك حسين بن الأفضل 213 .
- سنجر بن ملكشاه (السلطان السلجوقي) 59 ، 62 ، 123 ، 128 ، 156 ، 157 ، 158 ،
159 ، 160 ، 161 ، 162 ، 164 ، 179 ، 184 ، 185 ، 190 ، 196 .
- سوباشي 21 ، 28 .
- سونج 228 ، 231 .
- سيف الدين سوار 181 ، 187 ، 228 .
- سيف الدين غازي بن زنكي 191 ، 197 ، 199 ، 239 .
- . ش .
- شرف الدولة مسلم (بن قريش) 48 ، 54 ، 55 ، 56 ، 57 ، 79 .
- شرف المعالي بن الأفضل 213 .
- شمس الدولة بن ياغي سيان 123 ، 203 .
- شمس الملوك إسماعيل 229 ، 230 ، 231 ، 232 ، 233 .
- . ص .
- صدقة بن مزيد (سيف الدولة) 139 .
- ابن صليحة 210 .
- ابن صنجل (بونز) 210 .

. ط .

طغتكين 136 ، 138 ، 144 ، 147 ، 149 ، 150 ، 151 ، 152 ، 153 ، 154 ،
170 ، 171 ، 178 ، 201 ، 205 ، 210 ، 212 ، 213 ، 215 ، 216 ، 219 ،
220 ، 221 ، 222 ، 223 ، 224 ، 225 ، 226 ، 241 .
طغرل (بن محمد السلطان) 156 ، 164 ، 165 ، 167 ، 176 ، 179 ، 182 ، 184 ،
185 ، 186 .
طغرل أرسلان بن قلج أرسلان 105 ، 107 ، 109 .
طغرلبك (بن ميكائيل) 24 ، 26 ، 29 ، 32 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 39 ، 42 ،
43 ، 44 ، 45 ، 77 .

. ع .

عباس (صاحب فارس) 180 ، 193 ، 194 ، 195 ، 196 .
ابن عباس (صاحب فارس) 195 .
عبد الرحمن بن طغايرك (فخر الدين) 189 ، 193 ، 194 ، 196 .
عبد الوهاب (الواعظ) 227 .
ابن العبري (المؤرخ) 127 ، 240 .
ابن العديم (المؤرخ) 192 .
عرب بن قلج أرسلان 105 ، 107 ، 108 .
ابن عساكر (المؤرخ) 221 .
العظيمي (المؤرخ) 90 ، 169 ، 205 ، 206 ، 228 .
علي بن ديبس (بن صدقة بن منصور) 196 .
علي تكين 25 ، 26 .
ابن العماد الحنبلي (المؤرخ) 151 .
عماد الدين زنكي 113 ، 166 ، 179 ، 180 ، 181 ، 182 ، 183 ، 185 ، 186 ،
187 ، 190 ، 191 ، 192 ، 199 ، 228 ، 230 ، 232 ، 233 ، 234 ، 235 ،
236 ، 237 ، 241 .

ابن عمار (فخر الملك ابن عمار) 136 ، 138 ، 140 ، 210 .
عميد الملك الكندري (الوزير) 45 ، 46 .

. غ .

غازي ابن الدانشمند 105 ، 107 ، 108 ، 109 ، 110 ، 113 .
الغامدي (المؤرخ) 161 .

. ف .

أبو الفدا (المؤرخ) 144 ، 197 .
فريدريك (دوق سوابيا) 118 .
فوشيه (المؤرخ) 74 ، 134 ، 149 ، 175 ، 209 ، 220 .
فولكمار 73 .

. ق .

القائم بأمر الله (الخليفة العباسي) 39 ، 43 ، 46 .
قاروت بك 53 .
قتلمس بن إسرائيل 42 ، 46 .
قدرخان 157 .
قراجا الساقى 183 ، 184 .
قراسنقر 188 ، 189 .
قريش بن بدران 40 ، 42 ، 43 ، 44 .

ابن القلانسي (المؤرخ) 37 ، 104 ، 137 ، 141 ، 142 ، 144 ، 159 ، 227 .
قلج أرسلان بن سليمان 63 ، 64 ، 77 ، 79 ، 81 ، 83 ، 88 ، 89 ، 94 ، 98 ، 99 ،
102 ، 103 ، 104 ، 105 ، 106 ، 138 .

. ك .

أبو كاليجارو 36 ، 37 ، 38 .
كربوقا 61 ، 123 ، 124 ، 125 ، 128 ، 129 ، 203 ، 204 ، 205 ، 206 ،
208 .

كشتمكين بن الدانشمند 80 ، 90 ، 94 ، 95 ، 98 ، 99 ، 101 ، 102 ، 209 .
كنتغدي 165 .

كونراد الثالث (الامبراطور الألماني) 114 ، 120 ، 237 ، 239 .

.ل.

لؤلؤ الخادم 221 ، 222 .

لويس السابع (الملك الفرنسي) 114 ، 237 ، 239 .

.م.

المؤرخ الرهاوي المجهول (المؤرخ) 116 ، 134 ، 168 .

المؤرخ السوري الكبير (المؤرخ) 95 ، 115 .

المؤرخ المجهول (المؤرخ) 92 ، 204 .

مانويل كومنين (الإمبراطور البيزنطي) 113 ، 115 .

مجير الدين أبق 235 ، 239 ، 241 .

محمد بن تاج الملوك بوري 230 ، 234 ، 235 .

محمد بن غازي بن الدانشمند 108 ، 111 ، 112 .

محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه 193 ، 195 ، 196 .

محمد بن ملكشاه (السلطان) 59 ، 103 ، 104 ، 105 ، 123 ، 127 ، 128 ، 129 .

130 ، 137 ، 138 ، 139 ، 143 ، 150 ، 151 ، 153 ، 154 ، 155 ، 156 ،

162 ، 219 ، 221 ، 222 .

محمد بن ياغي سيان 123 .

أبو محمد هبة الله بن محمد بن الحسن بن المأمون 33 .

محمود الغزنوي 23 ، 25 ، 26 .

محمود ابن ملكشاه بن ألب أرسلان 59 ، 60 .

محمود بن تاج الملوك بوري 233 ، 234 ، 235 .

محمود بن صالح المرداسي 49 .

محمود بن محمد بن ملكشاه 155 ، 156 ، 157 ، 164 ، 165 ، 166 ، 167 ، 171 ،
179 ، 180 ، 181 ، 182 ، 183 ، 195 .
ابن مروان (نصر بن أحمد بن مروان) 55 .
المزدقاني (الوزير) 226 .
المسترشد (الخليفة العباسي) 166 ، 179 ، 180 ، 183 ، 185 ، 186 ، 198 ، 227 ،
231 ، 232 .
المستظهر (الخليفة العباسي) 61 ، 128 .
المستعلي (الخليفة الفاطمي) 210 .
المستنصر (الخليفة الفاطمي) 43 .
مسعود بن البرسقي 179 .
مسعود بن قلعج أرسلان 77 ، 105 ، 107 ، 108 ، 109 ، 111 ، 112 ، 113 .
مسعود بن محمد (السلطان) 151 ، 164 ، 165 ، 182 ، 183 ، 184 ، 185 ، 186 ،
187 ، 188 ، 189 ، 190 ، 193 ، 194 ، 195 ، 196 ، 197 ، 198 ، 199 .
مسعود بن محمود الغزنوي 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 32 .
معين الدين أنر 197 ، 234 ، 235 ، 236 ، 237 ، 238 ، 239 ، 240 ، 241 .
المقتدي (الخليفة العباسي) 59 ، 61 ، 127 .
المقتفي لأمر الله (الخليفة العباسي) 198 .
ملك الترك 20 ، 21 ، 22 .
الملك الرحيم 38 ، 40 .
ملك الروم 50 ، 52 .
ملك الكرج 47 .
ملك المجر 73 .
ملكشاه بن ألب أرسلان (السلطان) 32 ، 47 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 57 ، 58 ، 59 ،
60 ، 70 ، 78 ، 123 ، 201 ، 202 .
ملكشاه بن قلعج أرسلان 77 ، 104 ، 105 ، 107 .
ملكشاه بن محمود بن محمد السلطان 193 ، 195 .

مهارش البدوي 43 .

مودود (صاحب الموصل) 139 ، 140 ، 141 ، 142 ، 143 ، 146 ، 147 ، 148 ،

149 ، 150 ، 152 ، 219 ، 220 ، 221 ، 222 .

مودود بن مسعود الغزنوي 31 .

موسى التركماني 129 .

موسى بن سلجوق 22 ، 23 .

مونكوبرس 188 .

ميكائيل بن سلجوق 22 .

. ن .

نصر بن علي بن منقذ الكناني 58 .

نصر الدولة بن مروان 38 .

نصر بن مروان (بن أحمد بن مروان) 48 .

نصر خان 158 ،

نظام الملك (الوزير) 47 ، 50 ، 53 ، 60 .

نوح بن منصور (الساماني) 23 .

نور الدين محمود زنكي 191 ، 197 ، 198 ، 199 ، 237 ، 239 .

. ه .

أبو الهيجا 143 .

هيوج العظيم 74 ، 88 ، 99 .

. و .

والتر المفلس 73 ، 82 ، 83 .

وثاب بن محمود المرداسي 205 .

وليم الصوري (المؤرخ) 100 ، 109 ، 115 ، 119 ، 120 ، 178 .

وليم أوف بواتو 99 .

. ي .

يارقتاش الخادم 223 .

ياغي سيان 124 ، 201 ، 202 ، 203 ، 204 .

يعقوب أرسلان 112 .

يوجينوس الثالث (البابا) 113 ، 237 .

يوحنا كومنين (الإمبراطور البيزنطي) 108 ، 111 .

يوسف جوزيف نسيم (المؤرخ) 71 .

فهرس الأماكن و البلدان و المواضع

.أ.

- أبلستين 107 ، 108 ، 111 .
أبهر 157 .
الأثارب 168 ، 173 ، 178 ، 218 .
أذربيجان 38 ، 61 ، 128 ، 129 ، 156 ، 171 ، 185 ، 186 ، 189 ، 193 .
أذنة 111 .
الأراضي الواطئة 74 .
أران 171 ، 189 ، 193 ، 194 .
أريل 143 .
أرتاح 197 ، 214 .
أرسوف 209 .
أرمينية 95 ، 141 ، 156 ، 193 .
آسيا الصغرى 70 ، 71 ، 83 ، 100 .
أصفهان 37 ، 38 ، 59 ، 60 ، 63 ، 129 ، 156 ، 157 ، 185 ، 186 ، 188 ،
195 .
أعزاز 178 ، 224 .
أفامية 96 ، 146 ، 152 ، 214 .
أفسوس 118 .
أقصر 78 .
أكوتين 99 .
أماسيا 98 .
آمد 55 ، 56 ، 111 .
الأندلس 65 .

أنطاكية 56 ، 57 ، 60 ، 63 ، 75 ، 79 ، 81 ، 87 ، 90 ، 91 ، 93 ، 94 ، 96 ،
101 ، 102 ، 106 ، 109 ، 111 ، 120 ، 123 ، 124 ، 125 ، 140 ، 152 ،
168 ، 169 ، 175 ، 178 ، 201 ، 202 ، 203 ، 204 ، 205 ، 206 ، 211 ،
218 ، 222 ، 226 .
أنطاليا 119 ، 120 .
أنطرسوس 210 .
أنقرة 97 .
آني 47 ، 48 .
أوروبا / أوروبا الغربية 65 ، 67 ، 68 ، 73 ، 114 ، 240 ، 241 .
إيران 44 .

. ب .

البارة 203 .
بانياس 226 ، 230 ، 234 ، 235 ، 236 ، 238 ، 240 .
بخارى 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 .
برجندي 99 .
بروفنسال 74 ، 99 .
بزاغة 111 ، 187 .
بصرى 212 ، 213 ، 237 .
بعلبك 191 ، 230 ، 234 ، 235 ، 236 .
بغداد 33 ، 39 ، 43 ، 44 ، 58 ، 61 ، 127 ، 128 ، 143 ، 166 ، 167 ، 179 ،
183 ، 185 ، 186 ، 187 ، 193 ، 194 ، 195 ، 196 ، 219 ، 222 ، 227 ،
بلاد الترك 25 ، 48 .
البقاع 223 .
بلاد الأرمن 91 .
بلاد الجبل 37 ، 156 .

بلاد الجزيرة 58 ، 92 ، 94 ، 135 ، 140 ، 145 ، 155 ، 162 ، 166 ، 167 ،
175 ، 180 ، 190 ، 191 ، 225 .

بلاد الروم 44 ، 45 ، 47 ، 48 ، 51 ، 56 ، 63 ، 64 ، 75 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ،
93 ، 100 ، 101 ، 102 ، 105 ، 106 ، 107 ، 108 ، 113 ، 115 ، 117 ،
120 ، 121 ، 135 ، 138 ، 237 .

بلاد الشام 32 ، 49 ، 55 ، 58 ، 60 ، 61 ، 62 ، 66 ، 72 ، 75 ، 81 ، 92 ، 93 ،
94 ، 96 ، 101 ، 102 ، 107 ، 111 ، 121 ، 123 ، 126 ، 127 ، 130 ،
135 ، 137 ، 138 ، 142 ، 145 ، 148 ، 149 ، 150 ، 156 ، 161 ، 164 ،
180 ، 185 ، 187 ، 192 ، 201 ، 208 ، 209 ، 218 ، 225 ، 236 ، 241 ،
بلاد العراق 40 ، 41 ، 42 ، 44 ، 58 ، 135 ، 149 ، 156 ، 164 .

بلاد الكرج 47 .

بلاد المجر 73 .

بلاد جيحان 107 ، 108 ، 111 .

بلاد فارس 36 ، 39 ، 63 ، 156 ، 157 ، 162 ، 188 ، 189 ، 193 ، 194 .

بلاد ما وراء النهر 19 ، 22 ، 24 ، 25 ، 26 ، 48 ، 52 ، 58 ، 63 ، 156 ، 157 ،
160 .

بلوا 74 99 .

بواتوا 99 .

بيت المقدس / القدس 49 ، 59 ، 70 ، 93 ، 99 ، 120 ، 127 ، 147 ، 149 ، 174 ،
201 ، 206 ، 207 ، 208 ، 210 ، 211 ، 216 ، 223 ، 224 ، 226 ، 237 ،
238 .

بيروت 209 ، 219 ، 230 .

بيهق 161 .

. ت .

تبريز 50 ، 183 .

- . تركستان 20 .
- . تفليس 172 .
- . تكريت 183 .
- . تل باشر 91 ، 106 ، 168 ، 198 .

· ج ·

- . جبلة 210 .
- . جرجان 35 ،
- . جزيرة ابن عمر 129 .
- . جند 21 ، 22 .
- . جنزة 128 ، 183 .
- . جنوى 217 .

· ح ·

- . حارم 204 .
- . حديثه عانة 43 .
- . حران 103 ، 123 ، 133 ، 135 ، 136 ، 141 .
- . حصن ابن الأحمر 233 .
- . حصن الخربة 233 .
- . حصن الرأس 230 .
- . حصن القبة 223 .
- . حصن اللبوة 230 .
- . حصن المجدل 234 .
- . حصن تيرون 231 .
- . حصن شقيف 231 .
- . حصن صرخد 236 ، 237 .
- . حصن كيفا 129 .

حلب 49 ، 54 ، 55 ، 57 ، 60 ، 61 ، 62 ، 64 ، 96 ، 102 ، 106 ، 111 ،
124 ، 125 ، 142 ، 143 ، 145 ، 167 ، 168 ، 171 ، 172 ، 173 ، 174 ،
175 ، 176 ، 177 ، 181 ، 182 ، 187 ، 191 ، 199 ، 201 ، 206 ، 209 ،
214 ، 218 ، 219 ، 221 ، 222 ، 223 ، 225 ، 228 ، 235 ، 237 ، 241 ،
204 ، 211 ، 235 .

حمّاة 152 ، 180 ، 191 ، 230 ، 235 .

حمص 62 ، 191 ، 202 ، 209 ، 210 ، 211 ، 233 ، 234 ، 235 ، 239 ،
242 .

حوران 212 ، 224 ، 227 ، 231 ، 236 .

حيفا 209 .

· خ ·

خراسان 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 31 ، 32 ، 62 ، 63 ، 97 ، 99 ،
107 ، 128 ، 156 ، 157 ، 158 ، 161 ، 184 .

خرتبرت 174 .

الخليج / البوسفور 73 ، 82 ، 117 ، 237 .

خوارزم 35 ، 159 ، 161 .

خوزستان 195 .

· د ·

داندنقان 30 ، 31 ، 32 .

دانيث 169 .

دمشق 50 ، 54 ، 55 ، 62 ، 64 ، 137 ، 144 ، 147 ، 148 ، 149 ، 150 ،

152 ، 153 ، 178 ، 180 ، 181 ، 196 ، 197 ، 199 ، 201 ، 202 ، 208 ،

211 ، 212 ، 215 ، 221 ، 222 ، 225 ، 226 ، 227 ، 228 ، 229 ، 230 ،

232 ، 233 ، 234 ، 235 ، 236 ، 237 ، 238 ، 239 ، 240 ، 241 .

دوريليوم 88 ، 89 ، 90 ، 91 .

ديار بكر 55 ، 61 ، 62 ، 129 ، 140 ، 156 ، 174 ، 190 .

ديار ربيعة 129 ، 156 .

ديار مضر 129 .

الديلم 157 .

الدينور 184 .

. ذ .

ذات البقل 171 .

. ر .

الرحبة 41 ، 150 ، 153 .

رفينة 215 .

الرملة 50 ، 201 .

الرها 57 ، 60 ، 62 ، 91 ، 93 ، 96 ، 103 ، 106 ، 113 ، 123 ، 132 ، 133 ،

134 ، 135 ، 136 ، 137 ، 140 ، 141 ، 142 ، 147 ، 148 ، 150 ، 173 ،

174 ، 175 ، 177 ، 178 ، 181 ، 190 ، 191 ، 197 ، 209 ، 226 ، 237 ،

240 .

الري 36 ، 40 ، 43 ، 45 ، 46 ، 53 ، 60 ، 62 ، 127 ، 128 ، 129 ، 189 ،

190 ، 193 ، 195 ، 196 ، 201 .

. ز .

زردنا 172 ، 178 .

زنجان 157 .

. س .

الساحل (البحر الأسود) 99 .

الساحل الشامي (البحر المتوسط) 39 ، 69 ، 138 ، 218 .

ساوة 157 .

سرخس 28 ، 31 ، 32 .

سرمين 96 ، 153 .

سروج 132 ، 133 ، 147 ، 150 .

سمرقند 158 .

سنجار 42 ، 147 ، 166 ، 205 .

سوايبا 118 .

سيواس 79 .

. ش .

شبختان 106 .

شيراز 189 .

شيرز 58 ، 63 ، 111 ، 146 ، 203 ، 219 ، 241 .

. ص .

صقلية 65 .

صور 215 ، 219 ، 220 ، 224 .

صيدا 142 ، 215 ، 219 ، 230 .

. ط .

الطالقان 157 .

طبرستان 35 .

طبرية 147 ، 215 ، 220 ، 232 ، 238 .

طرابلس 63 ، 136 ، 138 ، 140 ، 170 ، 210 ، 216 ، 217 ، 218 ، 219 ،

226 ، 233 .

طرسوس 91 .

. ع .

عسقلان 208 ، 213 .

عكا 120 ، 148 ، 211 ، 215 ، 232 .

العواصم 101 .

. غ .

. الغرب / الغرب الأوروبي 66 ، 67 ، 68 ، 69 ، 71 ، 96 ، 97 ، 113 ، 237 .
غزنة 29 ، 31 ، 157 ، 158 .

. ف .

. الفرات (النهر) 91 ، 142 ، 143 ، 147 ، 152 .
فرنسا 72 ، 74 ، 114 ، 237 .
الفلاندرز 74 .
فلسطين 65 .

. ق .

. القريتين 137 .
قزوين 132 ، 157 .
القسطنطينية 72 ، 73 ، 74 ، 75 ، 79 ، 81 ، 83 ، 85 ، 99 ، 112 ، 115 ، 117 ،
118 ،
قلعة أصفهان 131 .
قلعة أكرزغوردوس 82 .
قلعة السن 181 .
قلعة ألموت 132 .
قلعة بعيرين 187 ،
قلعة جعبر 191 ،
قلعة شاه دز 154 .
قلعة دمشق 232 .
قلعة كردكوه 158 .
قونية 56 ، 78 ، 90 ، 104 ، 107 ، 111 ، 112 ، 113 .
قيسارية الروم 111 ، 112 .
قيسارية الشام 209 .

قبليقية 109 ، 111 ، 112 .

.ك.

كاشغر 58 .

كبدوكية 111 .

كرمان 156 .

كفر طاب 153 ، 178 ، 222 ، 228 .

كليرمونت 72 .

كيسوم 95 ، 112 .

كيفيتوت 82 .

.ل.

لورين 74 .

لابوى 74 .

.م.

ماردين 143 ، 150 ، 152 ، 167 ، 171 ، 172 ، 173 ، 175 ، 175 ، 190 ،

221 .

المدائن 166 .

المدن الإيطالية 69 ،

مراغة 143 ، 144 ، 151 ، 186 .

مرج قراتكين 195 .

مرسيفان 98 ، 99 .

مرعش 102 ، 112 .

مرو 159 ، 160 .

المسجد الأقصى 125 .

المشرق الإسلامي / الشرق 34 ، 65 ، 70 ، 75 ، 58 ، 66 ، 69 ، 97 ، 100 ، 114 ،

117 ، 161 ، 176 ، 182 ، 214 ، 237 ، 238 ، 239 .

مصر 41 ، 54 ، 208 ، 213 ، 241 .
معرة النعمان 144 ، 153 ، 191 ، 206 ، 222 .
معرة قنسرين 101 . 171 .
ملاذ كرد 51 ، 78 .
ملطية 80 ، 95 ، 101 ، 102 ، 103 ، 105 ، 106 ، 108 ، 109 ، 111 ، 112 ،
209 ،
منبج 174 ، 175 .
الموصل 42 ، 43 ، 56 ، 61 ، 92 ، 103 ، 104 ، 129 ، 130 ، 133 ، 135 ،
136 ، 137 ، 138 ، 139 ، 140 ، 141 ، 143 ، 147 ، 149 ، 149 ، 150 ،
153 ، 155 ، 162 ، 166 ، 176 ، 177 ، 178 ، 179 ، 181 ، 182 ،
183 ، 185 ، 186 ، 190 ، 191 ، 192 ، 197 ، 199 ، 205 ، 225 ، 228 ،
235 .
ميفارقين 56 ، 141 ، 171 ، 172 ، 173 .
ن .
نسا 27 ، 31 .
نسابور 29 ، 32 ، 161 .
نصيبين 60 ، 140 ، 166 .
نهر البليخ 133 ، 134 .
نهر الخابور 103 ، 104 .
نهر العاصي 146 .
نهر مياندر 118 .
نهر هاليس 98 .
نورمانديا 74 ، 88 .
نيقوميديا 73 ، 79 ، 82 ، 115 .
نيقية 82 ، 83 ، 84 ، 85 ، 87 ، 88 ، 91 ، 116 .

. ه .

. 91 ، 90 هرقلية

، 188 ، 186 ، 185 ، 184 ، 156 ، 155 ، 151 ، 143 ، 128 ، 53 همذان

. 221 ، 195 ، 193 ، 189

. الهند 156 ، 28

. و .

. 118 واد ديسيرفيون

. ي .

. 213 يافا

فهرس الشعوب و القبائل و الدول

.أ.

.الأتابكة 182.

. أتابكة دمشق 180 .

. الأتراك / الترك 20 ، 21 ، 22 ، 26 ، 72 ، 102 ، 158 ، 206 .

. الأراتقة 167 ، 171 ، 181 ، 182 ، 202 ، 207 .

. الأرمن 70 ، 91 ، 95 ، 174 ، 204 .

. آل طغتكين 181 ، 202 .

. الألمان 115 ، 116 ، 117 ، 118 ، 239 .

. الإغريق 71 .

.ب.

. بني عمار 63 ، 217 .

. بني مرداس 54 .

. بني مزيد 182 ، 198 .

. بني منقذ 63 ، 175 .

. البويهيون / الدولة البويهية 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 40 .

. البيزنطيون / الدولة البيزنطية 51 ، 52 ، 56 ، 70 ، 71 ، 78 ، 80 ، 115 ، 187 ،

. 240

.ت.

. التركمان 86 ، 92 ، 132 ، 134 ، 141 ، 168 ، 197 .

.خ.

. الخطا 159 ، 160 ، 190 .

. د .

الدانشمنديون 80 ، 90 ، 94 ، 102 ، 106 ، 113 .

. ر .

الروم 78 ، 104 ، 126 ، 135 ، 135 ، 188 ،
الرومان 114 ، 237 ،

. س .

السامانيون / الدولة السامانية 22 ، 23 ، 24 .

السلاجقة / الدولة السلجوقية 19 ، 20 ، 21 ، 22 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ،
30 ، 31 ، 32 ، 34 ، 36 ، 37 ، 38 ، 39 ، 40 ، 42 ، 44 ، 45 ، 46 ، 48 ،
49 ، 50 ، 51 ، 56 ، 62 ، 63 ، 65 ، 66 ، 70 ، 71 ، 72 ، 75 ، 77 ، 78 ،
79 ، 82 ، 83 ، 84 ، 85 ، 86 ، 87 ، 88 ، 89 ، 90 ، 91 ، 92 ، 93 ، 98 ،
99 ، 100 ، 101 ، 102 ، 106 ، 108 ، 115 ، 116 ، 117 ، 118 ، 119 ،
120 ، 124 ، 130 ، 131 ، 158 ، 167 ، 182 ، 198 ، 201 ، 204 ، 207 ،
241 .

سلاجقة الروم 77 ، 79 ، 80 ، 81 ، 92 ، 93 ، 94 ، 96 ، 101 ، 105 ، 121 .

سلاجقة الشام 92 ، 93 ، 96 ، 101 ، 201 ، 202 ، 208 ، 241 .

سلاجقة العراق 164 .

السلاجقة العظام 92 ، 101 ، 123 ، 161 ، 208 .

سلاجقة حلب 96 ، 202 ، 203 .

سلاجقة دمشق 202 ، 203 .

. ع .

العباسيون / الخلافة العباسية 40 ، 198 ، 199 .

العرب 63 ، 206 .

. غ .

الغزنويون 24 ، 27 ، 31 ، 32 ، 35 ، 48 ، 157 .

. ف .

الفاطميون 54 ، 55 ، 63 ، 207 ، 208 ، 209 ، 214 ، 215 ، 218 ، 220 ،
. 241 ، 224

الفرنجية (الفرنج ، الإفرنج) 92 ، 97 ، 104 ، 130 ، 141 ، 192 ، 220 ، 221 ،
. 233 ، 225

الفرنسيون 117 ، 118 .

. ق .

القراخانيون 23 .

. ك .

الكرج 171 ، 172 .

. ل .

اللاتين 71 .

. م .

المروانيون / الدولة المروانية 56 .

. ن .

النورمان 97 ، 99 .

فهرس المذاهب والفرق و الأديان

.أ.

. الإنجيل 170 .

.ب.

. البابوية 68 ، 71 .

. الباطنية 131 ، 132 ، 137 ، 151 ، 154 ، 158 ، 178 ، 179 ، 185 ، 211 ،
. 220 ، 221 ، 226 ، 228 ، 229 ، 242 .

.ص.

. الصليبيون 66 ، 69 ، 72 ، 74 ، 81 ، 82 ، 83 ، 85 ، 86 ، 87 ، 88 ، 89 ، 90 ،
. 91 ، 94 ، 95 ، 96 ، 97 ، 98 ، 99 ، 101 ، 106 ، 107 ، 108 ، 110 ،
. 111 ، 112 ، 116 ، 117 ، 118 ، 119 ، 120 ، 121 ، 124 ، 125 ، 127 ،
. 130 ، 132 ، 133 ، 134 ، 135 ، 136 ، 137 ، 138 ، 140 ، 141 ، 142 ،
. 143 ، 145 ، 146 ، 147 ، 148 ، 149 ، 150 ، 151 ، 152 ، 153 ، 154 ،
. 155 ، 161 ، 162 ، 164 ، 167 ، 168 ، 169 ، 171 ، 172 ، 173 ، 174 ،
. 175 ، 176 ، 179 ، 181 ، 182 ، 187 ، 191 ، 192 ، 196 ، 197 ، 198 ،
. 199 ، 202 ، 203 ، 205 ، 206 ، 207 ، 208 ، 209 ، 210 ، 211 ، 213 ،
. 215 ، 218 ، 219 ، 220 ، 221 ، 222 ، 224 ، 225 ، 227 ، 229 ، 230 ،
. 232 ، 235 ، 236 ، 237 ، 238 ، 239 ، 240 ، 241 ، 242 .

.ك.

. الكاثوليك 71 .

.م.

. المسيحيون / الديانة المسيحية 70 ، 71 ، 66 ، 131 ، 175 ، 192 ، 179 .

.ن.

. النصارى 119 ، 172 ، 204 .

. قائمة المصادر و المراجع :

1. قائمة المصادر :

. ابن الأثير الجزري ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الملقب بعز الدين (ت 630 هـ/1222 م) :

1. الباهر في الدولة الاتابكية (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 14 .

2. الكامل في التاريخ ، مراجعة و تصحيح : محمد يوسف الدقاق ،

. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1987 . مج 6 ، مج 7 ، مج 8 .

. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. 4 ، 2002 . مج 9 .

. الإدريسي ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن إدريس المحمودي الحسني (560هـ/1165م) :

3. نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط. 1 ، 1989 ، مج. 2 .

. الأزدي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين (ت 613هـ/1216م) :

4. أخبار الدول المنقطعة ، (الدولة العباسية) ، تحقيق : عصام هزايمة و اخرون ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الاردن ، 1999 ج. 2 .

. ابن اسفنديار ، بهاء الدين محمد بن حسن (ت ق 5 هـ) :

5. تاريخ طبرستان ، ترجمة : أحمد محمد نادى ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ط. 1 ، 2002 .

. البغدادي ، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739هـ/ 1338 م) :

6. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع (مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي) ، تحقيق و تعليق :

علي محمد البجاوي ، ط 1 ، دار احياء الكتب العربية ، 1995 ، ص 1012 .

. البكري ، أبي عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت 487هـ/1094م) : ج. 3 .

7. معجم ما استعجم من أسماء البلدان و المواضع ، تحقيق : جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

لبنان ، ط. 1 ، 1998 ، مج. 1 ، مج. 2 .

. ابن البلخي (ت ق 5 هـ) :

8. فارس نامه ، تحقيق و ترجمة و تقديم : يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2001 .

. البيهقي ، أبو الفضل (470 هـ / 1077 م) :

9. تاريخ البيهقي ، ترجمة : يحيى الحشاب ، صادق نشاة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1982 .

. ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت 874 هـ / 1469 م) :

- 10 . النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، تقديم و تعليق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1992 ، ج.5 .
- . الجهشيارى ، أبي عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331 هـ/942 م) :
- 11 . كتاب الوزراء و الكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا و آخرون ، القاهرة ، ط.1 ، 1938 .
- . ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ/1202 م) :
- 12 . المنتظم في تاريخ الملوك و الامم ، دراسة و تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، مراجعة و تصحيح : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1992 ، مج 16 ، مج 17 .
- . الحسيني ، صدر الدين علي بن ناصر (ت 597 هـ/1201 م) :
- 13 . زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، تحقيق : محمد نور الدين ، دار اقرأ للنشر و التوزيع و الطباعة ، بيروت ، ط.1 ، 1985 .
- . ابن حماد الصنهاجي ، أبي عبد الله محمد (ت 626 هـ/1230 م) :
- 14 . أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم ، تحقيق و تعليق : جلول احمد البدوي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .
- . الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626 هـ/1228 م) :
- 15 . معجم الادباء أو إرشاد الأريب الى معرفة الأديب ، تحقيق : احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1993 ، ج.4 .
- 16 . معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، مج 1 . 5 .
- . ابن حوقل ، أبي القاسم محمد البغدادي (ت 367 هـ/977 م) :
- 17 . المسالك و الممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1872 .
- . الخطيب البغدادي ، الحافظ بكر بن أحمد بن علي بن ثابت (ت 463 هـ/1071 م) :
- 18 . تاريخ مدينة السلام و اخبار محدثيها و ذكر قاطناتها العلماء من غير اهلها و ووارديها ، تحقيق و ضبط و تعليق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2001 ، مج. 11 .
- . ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت 808 هـ/1406 م) :
- 19 . تاريخ ابن خلدون المسمى العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصروهم من ذوي السلطان الاكبر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.2 ، 2003 ، مج. 4 ، مج. 5 .
- . ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان (ت 681 هـ/1211 م) :

20. **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط. 1968 ، مج 1 .
 ط. 1969 ، مج 2 .
 ط. 1971 ، مج. 4 .
 مج 3 ، مج 5 ، دت .
 . دي جيل ، رمون (ت ق 11 م) :
21. **تاريخ الفرنجة الذين استولوا على القدس** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تأليف ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 6 .
 . الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1372م) :
22. **العبر في أخبار من غير** (319 / 546هـ) ، تحقيق و ضبط : محمد بن السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دت ، ج. 2 .
23. **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير و الأعيان** ، تحقيق و تعليق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط.1 ، 2003 ، مج. 6 ، مج. 10 ، مج. 11 .
 . سبط ابن الجوزي : (644 هـ / 1246 م) :
24. **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 15 .
 . السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت771هـ/1369م) :
25. **طبقات الشافعية الكبرى** ، تحقيق : محمود الطناحي ، عبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، دت ، ج. 6 ، ج. 7 .
 . السيوطي ، جلال الدين (ت911هـ/1511م) :
26. **تاريخ الخلفاء** ، تحقيق : محمد محمد تامر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط.1 ، 2005 .
27. **حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة** ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ط.1 ، 1967 ، ج. 1 .
 . ابن الشحنة ، أبي الفضل بن محمد :
28. **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، تقديم : عبد الله محمد الدرويش ، دار الكتاب العربي ، سورية ، عالم التراث دمشق ، 1984 .
 . الشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (548هـ/1153م) :

29. الملل و النحل ، تصحيح و تعليق : أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.2 ، 1992 .
- . الشيرازي ، المؤيد في الدين هبة الله ، (ت470هـ/1077م) :
- 30 . سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ، تقديم و تحقيق : محمد كامل حسين ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط.1 ، 1949 .
- . الصوري ، وليم (ت1185م) :
31. تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار ، ترجمة و تقديم : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط.1 ، 1990 .
- . (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، دمشق ، ط.1995 .
- . ابن طباطبا ، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا (ت709هـ/1309م) :
32. الفخري في الاداب السلطانية و الدول الاسلامية ، دار صادر ، بيروت ، دت .
- . الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922 م) :
- 33 . تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل و الملوك ، اعتناء : أبو صهيب الرومي ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، السعودية ، دت .
- . ابن العبري ، غريغوريوس الملطي (ت 685 هـ / 1286 م) :
34. تاريخ الزمان ، (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 5 .
35. مختصر تاريخ الدول ، اعتناء : أنطوان صالحاني اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، 1958 .
- . ابن العديم ، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت 660 هـ/1262م) :
- 36 . بغية الطلب في تاريخ حلب (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 16 .
- 37 . زبدة الحلب في تاريخ حلب (457 . 569هـ) ، تحقيق : سامي الدهان ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، 1954 ، ج.2 .
- ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت571هـ/1175م) :
- 38 . تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق و دراسة : محب الدين أبي سعيد بن غرمة العمروي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1999 ، الأجزاء 7 ، 11 ، 17 ، 19 ، 25 ، 57 .

- .العظيمي (ت 556 هـ / 1228 م) :
- 39. تاريخ العظيمي** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 11 .
- ابن العماد الحنبلي ، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي الدمشقي (ت 1089هـ/1678 م) :
- 40. شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، تحقيق و تعليق : محمود الأرنؤوط ، دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، بيروت ، ط.1 ، 1989 ، مج.5 .
- ابن عمري ، محمد بن علي بن محمد (ت 580 هـ/1184م) :
- 41. الإنباء في تاريخ الخلفاء** ، تحقيق و تقديم : قاسم السامرائي ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط.1 ، 1999 .
- الفارقي ، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت 580 هـ/1184 م) :
- 42. تاريخ آمد و ميافارقين (الدولة المروانية)** ، تحقيق و تقديم : بدوي عبد اللطيف عوض ، مراجعة : محمد شفيق غربال ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1959 .
- .. أبو الفدا ، عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن علي بن محمود (ت 732 هـ/1331م) :
- 43. تاريخ أبو الفدا المسمى المختصر في أخبار البشر** ، تعليق و اعتناء : محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1997 ، ج.2 .
- 44. تقويم البلدان** ، تصحيح : رينود ، البارون ماك كوكين ديسلان ، دار صادر ، بيروت ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1830 .
- ابن الفقيه ، أبي بكر أحمد بن محمد الهمداني :
- 45. مختصر كتاب البلدان** ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1988 .
- فوشيه ، دو شارتر : (ت 1127 م) :
- 46. تاريخ الحملة على القدس** ، ترجمة : زياد العسلي ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط.1 ، 1990 .
- القرماني ، أحمد بن يوسف (ت1019هـ/1610م) :
- 47. أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ** ، دراسة و تحقيق : أحمد حطييط ، فهمي سعيد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط.1 ، 1992 ، مج.3 .
- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود :
- 48. آثار البلاد في أخبار العباد** ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ، 1984 .

- . القضاعي ، محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي ابو عبد الله (ت 454هـ/1062م) :
- 49 . تاريخ القضاعي المسمى عيون المعارف و فنون اخبار الخلائف ، دراسة و تحقيق : جميل عبد الله ، محمد المصري ، السعودية ، 1995 .**
- . ابن القلانسي ، ابي يعلى حمزة (555 هـ / 1160م) :
- 50 . تاريخ ابن القلانسي المعروف بذييل تاريخ دمشق ، مطبعة الابهاء اليسوعيين ، بيروت ، 1908 .**
- . القلقشندي ، أبي العباس أحمد (821هـ/1418 م) :
- 51 . صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، دار الكتب الخديوية ، القاهرة ، 1915 ، ج.8 .**
- . الكتي ، محمد بن شاعر :
- 52 . فوات الوفيات و الذيل عليها ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1974 ، مج. 3 ، مج. 4 .**
- . ابن كثير ، ابي الفدا الحافظ بن كثير الدمشقي (774هـ/1373م) :
- 53 . البداية و النهاية ، الدار المتوسطة للنشر و التوزيع ، تونس ، ط.1 ، 2005 ، ج. 4 ، ج. 5 .**
- . كومينا ، انا (ت ق 11 م) :
- 54 . الألكسياد (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تأليف ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج.6 .**
- . المؤرخ الرهاوي المجهول :
- 55 . روايات المؤرخ الرهاوي عن الحملة الصليبية الأولى و الثانية (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 5 .**
- . المؤرخ المجهول (ت ق 11 م) :
- 56 . أعمال الفرنجة و ججاج بيت المقدس (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تأليف ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 6 .**
- . الماوردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450 هـ / 1058م) :
- 57 . الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تحقيق : أحمد المبارك البغدادي ، دار ابن قتيبة ، الكويت ، ط.1 ، 1989 .**
- . المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسن بن علي (ت 346 هـ/957 م) :
- 58 . أخبار الزمان و من أباده الحدثان و عجائب البلدان و الغامر بالماء و العمران ، دار الاندلس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1996 .**
- . ابن مسكويه ، أبي علي محمد بن يعقوب (421 هـ/1030 م) :

59. تجارب الأمم و تعاقب الهمم ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2003 ، مج. 3 .
- . المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء المعروف بالبشاري (380 هـ/990 م) :
60. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، اعتناء : محمد مخزوم ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1987 .
- . المقدسي ، المطهر بن طاهر :
61. البدء و التاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، دت ، ج. 4 .
- . المقرئزي ، تقي الدين أحمد بن علي (845 هـ/1441 م) :
62. المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقرئزية ، تحقيق : محمد زينهم ، مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط.1 ، 1997 ، ج.2 .
- . ابن منظور (711هـ/1311م) :
63. لسان العرب ، تنسيق و تعليق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1988 ، مج. 14 .
- ابن منقذ ، ابي المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي الشيزري الكناني الكلبي (ت 584هـ/1188م) :
64. الاعتبار ، تحقيق و تقديم : قاسم السامرائي ، مؤسسة دار الأصالة للثقافة و النشر و الإعلام ، الرياض ، السعودية ، ط.1 ، 1987 .
- . ميخائيل السوري الكبير :
65. روايات المؤرخ ميخائيل السوري الكبير (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج.5 .
- . النويري ، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت 733 هـ/1332م) :
66. نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، ج. 1 ، 2004 .
- . ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749هـ/1348م) : تاريخ ابن الوردي المسمى تنمة
67. المختصر في أخبار البشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1996 ، ج. 2 .
- . اليعقوبي ، أحمد بن أبي إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284هـ/898 م) :
68. البلدان ، اعتناء : محمد امين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2002 .
- . اليمامي ، يحيى أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرصي (ت 893هـ/1487م) :

69. مختصر معجم البلدان ، تصحيح و تعليق : محمد ناجي ، زعيبي العمر ، إشراف : عبد الرحيم بن يحي الأرياني ، دار الخير للنشر و التوزيع ، دمشق ، 1985 .

2. قائمة المراجع :

أ. المراجع العربية :

1. أرشيد ، يوسف : سلاجقة الشام و الجزيرة (435 . 570 هـ) ، عمان ، 1988 .
2. أمين ، حسين : تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، منشورات المكتبة الأهلية ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1965 .
3. أيوب ، إبراهيم : التاريخ العباسي السياسي و الحضاري ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1989 .
4. باشا تيمور : أحمد : ضبط الاعلام ، مطبعة احياء الكتب العربية ، مراجعة : أحمد لطفي السيد ، القاهرة ط.1 ، 1947 .
5. البواعنة ، لؤي : دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرنجي (الصليبي) للمشرق الإسلامي ، (490 . 648 هـ / 1097 . 1250 م) ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، الأردن ، عمان ، 2006 .
6. الجمل ، محمد عبد المنعم : الدول الإسلامية المستقلة في المشرق ، التاريخ و الحضارة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002 .
7. الجندي ، جمعة : الاستيطان الصليبي في فلسطين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 2006 .
8. حتى ، فيليب : موجز تاريخ العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط.6 ، 1991 .
9. حسنين ، عبد النعيم محمد : سلاجقة إيران و العراق ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط.2 ، 1970 .
11. حسن ، حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي ، دار الجيل ، بيروت ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط.14 ، 1996 ، ج.4 .
12. الحميدة ، سالم محمد : الحروب الصليبية في عهد الجهاد المبكر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط.1 ، 1990 ، ج.2 .
13. الحميدي ، عبد العزيز عبد الله : التاريخ الإسلامي مواقف و عبر ، (ما بعد الخلفاء الراشدين) ، دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، 2004 .
14. خليل ، عماد الدين : المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي (عصر ولاة السلاجقة في الموصل 489 . 521 هـ / 1095 . 1127 م) ، دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، بيروت ، ط.1 ، 2005 .

15. — الوحدة و التنوع في تاريخ المسلمين ، دار الفكر ، دمشق ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2002 .
16. — دراسات تاريخية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1983 .
17. — عماد الدين زنكي ، دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2010 .
18. الدبس ، يوسف إلياس : تاريخ الشعوب المشرقية في الدين و السياسة و الاجتماع ، دار نظير عبود ، ط.1 ، 2000 ، ج.6 .
19. دياب ، صابر محمد : سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر المتوسط من اوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط.1 ، 1973 .
20. الديوه جي ، سعيد : تاريخ الموصل ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، الجزء الاول ، 1982 .
21. حسنين ، ربيع محمد : تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، 1983 .
22. الربيعي ، إسماعيل نوري : نبلاء و دراويش في تاريخ الحروب الصليبية 1095 / 1291 م ، الأهلية للنشر و التوزيع ، الأردن ، عمان ، ط.1 ، 2003 .
23. الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط.15 ، 2002 ، الأجزاء 1 . 5 .
24. زكار ، سهيل : مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، دار الأمانة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1972 .
25. زروق ، معروف عزيز نايف : تاريخ شيزر ، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ، 1982 .
26. زيتون ، عادل : العلاقات الاقتصادية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ، دار دمشق للطباعة و النشر ، دمشق ، ط.1 ، 1980 .
27. سالم ، السيد عبد العزيز : بحوث إسلامية في التاريخ و الحضارة و الآثار ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، القسم الاول ، ط.1 ، 1991 .
28. — طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر ، الاسكندرية ، 1966 .
29. سرور ، محمد جمال الدين : سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر العربي ، 1967 .
30. سلامة إبراهيم ، خميس إبراهيم : دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002 .

- 31 . سيد ، أشرف صالح محمد : قراءة في تاريخ و حضارة أوروبا في العصور الوسطى ، لبنان ، الطبعة الإلكترونية الأولى ، 2008 .
- 32 . السيد ، محمود : تاريخ الحروب الصليبية في مصر و الشام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2002
- 33 . الشارف ، محمد : عيسى ابن مريم و ليس ابن الله ، منشورات دار الأديب ، و هران ، 2006 .
- 34 . شبارو ، عصام : السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي و الحضاري السلاجقة و الأيوبيون ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1994 .
- 35 . الشوبير ، محمد بن عبد الله : تأثيرات الهدن بين المسلمين و الصليبيين (490 . 690هـ / 1097 . 1291م) ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، 2010 .
- 36 . طقوش ، محمد سهيل : تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، ط.3، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 2009 .
- 37 . — تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2010 .
- 38 . — تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط.2 ، 2008 .
- 39 . عاشور ، سعيد عبد الفتاح : أضواء جديدة على الحروب الصليبية ، الدار المصرية للنشر و التأليف مصر ، 1964 .
- 40 . — الحركة الصليبية ، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصر الوسيط ، مطبعة الانجلو مصرية ، مصر ، ط.1 ، 1963 ، ج.2 .
- 41 . — بحوث و دراسات في تاريخ العصور الوسطى ، دار الأحد ، بيروت ، 1977 .
- 42 . — تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972 .
- 43 . عبيد ، خضر طه : تاريخ الدولة البيزنطية ، دار الفكر ناشرون و موزعون ، عمان ، ط.1 ، 2010
- 44 . عطا ، زبيدة محمد : الشرق الاسلامي و الدولة البيزنطية زمن الأيوبيين ، دار الأمين للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط.1 ، 1994 .
- 45 . عكاري ، رحاب : الحشاشون حكام الموتنشاتهم و تاريخهم ، دار الحرف العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، دار المناهل للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1994 .
- 46 . علي ، وفاء محمد : الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، القاهرة ، 1990 .
- 47 . عمران ، محمود سعيد : الإمبراطورية البيزنطية و حضارتها ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2002 .

48. — القادة الصليبيون الأسرى في أيدي الحكام المسلمين (493. 531هـ/1100. 1137م) ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1986 .
49. — تاريخ الحروب الصليبية 1095/1291م ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، ط.2 ، 1999 .
50. — حضارة أوروبا في العصور الوسطى ، دارالمعرفة الجامعية ، مصر ، 1998 .
51. — معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1986 .
52. عوض ، مؤنس محمد : الحروب الصليبية ، دراسة تاريخية و نقدية ، تقديم : سعيد عبد الله البيشاوي ، دار الشروق ، عمان ، ط.1 ، 1999 .
53. — الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب في القرنين 7،6هـ/12، 13م ، عين للدراسات و البحوث الانسانية ، و الاجتماعية ، ط.1 ، 2000 .
54. غالب ، مصطفى : تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، دار اليقظة العربية للتأليف و الترجمة و النشر ، سورية ، 1953 .
55. الغامدي ، مسفر بن سالم بن عريج : الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي (491. 569 هـ / 1097. 1173 م) قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر ، دار المطبوعات الحديثة ، جدة ، ط.1 ، 1986 .
56. غانم ، حامد زيان : الصراع السياسي و العسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1983 .
57. فرح ، نعيم : الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، ط.2 ، 2000 .
58. الفقي ، عصام الدين عبد الروؤف : الدول المستقلة في المشرق الإسلامي من مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط.1 ، 1999 .
59. — بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، دت .
60. فوزي ، عمر فاروق ، محسن محمد حسين : الوسيط في تاريخ فلسطين في العصر الإسلامي الوسيط ، 13. 634 م / 923هـ/1517م ، دار الشروق ، للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ط.1 ، 1999 .
61. قاسم ، عبده قاسم : الحملة الصليبية الأولى ، نصوص ووثائق ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، الميوطية ، الهرم ، 2001 .
62. — ماهية الحروب الصليبية (الإيديولوجية ، الدوافع ، الأسباب) ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، مصر ، 1993 .
63. مؤنس ، حسين : أطلس تاريخ الإسلام ، دار الزهراء للإعلام ، القاهرة ، ط.1 ، 1987 .

64. ماجد ، عبد المنعم : الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى ، اعتناء : علي البنا ، دار الفكر العربي ، ط.2 ، دت .
- 65 . بن مارس ، كمال : العلاقات الاقليمية و الحروب الصليبية الموصل حلب (464 . 583هـ/1071 . 1187م) ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، المربوطية ، الهرم ، ط.1 ، 2004 .
- 66 . محمود ، حسن أحمد و الشريف ، أحمد ابراهيم : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1995 .
- 67 . المطوي محمد العروس : الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1982 .
- 68 . مقبل ، فهمي توفيق : الفاطميون و الصليبيون ، الدار الجامعية للطباعة و النشر ، بيروت ، دت .
- 69 . أبو النصر ، محمد عبد العظيم يوسف : السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، المربوطية ، الهرم ، ط.1 ، 2001 .
- 70 . نعمان ، ناجي : المجموعات العرقية و المذهبية في العالم العربي ، دار نعمان للثقافة ، لبنان ، الفصل الأول ، 1990 .
- 71 . النقر ، محمد الحافظ : تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي ، تقديم : عماد الدين خليل ، دار الرازي للنشر و الطباعة و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ط.1 ، 2003 ، ص. 11 ، 13 .
- 72 . وهبة ، مصطفى : موجز تاريخ الحروب الصليبية ، مكتبة الايمان للنشر و التوزيع ، المنصورة ، ط.1 ، 1997 .
- 73 . يوسف ، جوزيف نسيم : الإسلام و المسيحية و صراع القوى في العصور الوسطى ، دار الفكر الجامعي ، مصر ، ط.1 ، 1986 .
- 74 . — الدافع الشخصي في قيام الحركة الصليبية ، بحث ضمن دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، الاسكندرية ، 1988 .
- 75 . — العرب و الروم و اللاتين في الحرب الصليبية الأولى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1983 .
- 76 . — الوحدة و حركات اليقظة و العربية إبان العدوان الصليبي ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر ، 1988 .
- ب . المراجع الأجنبية :
- 1 . المعربة :

1. إميل ، بول : تاريخ أرمينيا ، ترجمة : شكري علاوي ، منشورات دار الحياة ، بيروت ، دت .
2. . باركر ، أرنت : الحروب الصليبية ، ترجمة : الباز العريبي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1986 .
3. بروكلمان ، كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط. 12 ، 1993 .
4. بوزورت ، أ ، كليفوردي : الأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، دراسة في التاريخ و الانساب ، ترجمة : حسين علي اللبودي ، مراجعة : سليمان ابراهيم العسكري ، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، الهرم ، ط. 2 ، 1995 .
5. بينز ، نورمان : الإمبراطورية البيزنطية ، تعريب : حسين مؤنس ، محمود يوسف زايد ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، ط. 1 ، 1950 .
6. الداشرابي ، فرحات : الخلافة الفاطمية بالمغرب (296 . 365هـ / 909 . 975م) ، التاريخ السياسي و المؤسسات ، ترجمة : حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1994 .
7. ديفز ، هنري : أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة : عبد الحميد حمدي محمود ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ط. 1 ، 1958 .
8. رنسيان ، ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية (مملكة بيت المقدس 1100-1187) ، ترجمة : الباز العريبي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط. 2 ، 1982 ، ج. 2 .
9. سميل ، ر ، س : الحروب الصليبية ، ترجمة : سامي هاشم ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط. 1 ، 1982 .
10. سيد ، أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، ترجمة : عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1990 .
11. كاهن ، كلود : الشرق و الغرب في الحروب الصليبية ، ترجمة : احمد الشيخ ، سينا للنشر ، القاهرة ، مصر ، ط. 1 ، 1995 .
12. كي ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، تعريب ، اضافة و فهرسة : بشير فرانسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط. 2 ، 1985 .
13. لويد ، سيمون : الحركة الصليبية ، 1096/1274م (تاريخ أوكسفورد للحروب الصليبية) ، اعتناء : جوناثان رايلي سميث ، ترجمة و تعليق : قاسم عبده قاسم ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، ط. 1 ، 2007 .

- 14 . ماير ، إتش : **تاريخ الحروب الصليبية** ، ترجمة : محمد فتحي الشاعر ، دار الأمين للنشر و التوزيع ، ط.1 ، 1999 ، ج.1 .
- 15 . معلوف ، أمين : **الحروب الصليبية كما رآها العرب** ، ترجمة : عفيف دمشقية ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و التوزيع ، الجزائر ، ط.1 ، 2001 .
- 16 . هالدون ، جون : **بيزنطة في حرب (600 / 1453)** ، ترجمة و تعليق : فتحي عبد العزيز محمد ، دار ناشري للنشر الالكتروني ، الكويت ، 2011 .
- 2 / الأجنبية :

- 1 - Ault Dumesnil : **Dictionnaire de Croissades** , paris , France , 1852 .
- 2 - Olivier Francois : **Vocabulaire Historique Au Moyen Age** , paris , France 2000
- 3 - Chalondon Ferdinand : **Histoire de la Premier croisade** , paris , 1925 .
- 4 - Gabrieli Francesco : **Chronique Arabes Des Croisades** , Paris , 1977 .
- 5 - Maalouf Amine : **Les croisades vues par les arabe** , paris , 1983.
- 6 - Rousset Paul : **Histoire des croisades** , payot , Paris , 1957.
- 7 - Grousset Rene : **Histoire des Croisades et de royaume franc de jerusalem** , paris . 1934 .

3 . قائمة المجالات :

- 1 . أمين ، حسين : **نظام الحكم في العصر السلجوقي** ، مجلة سومر ، مج 20 ، ج.1 ، 2 ، مديرية الآثار العامة ، العراق ، 1964 .
- 2 . بطاينة ، محمد ضيف الله : **الأسطول الإسلامي ، نشأته و تطوره** ، مجلة الدارة ، ع.3 ، فصلية ، الرياض ، السعودية ، 1985 .
- 3 . الجميلي ، رشيد : **دراسات في العصر السلجوقي (الأمير جاوي سقاوة)** ، مجلة المؤرخ العربي ، ع.3 ، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العراق ، دت .
- 4 . حطيط أحمد : **مشاركة المغاربة الإجتماعية في زمن الحروب الصليبية** ، مجلة التاريخ العربي ، ع.25 ، جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط ، المغرب ، 2003 .

5. خليل ، إبراهيم : كربوغا صاحب الموصل و دوره في مقاومة الصليبيين ، مجلة المؤرخ العربي ، ع.5 ، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العراق ، دت .
6. الدوري ، عبد العزيز : نشأة الاقطاع في المجتمعات الإسلامية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج. 20 ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1970 .
7. الربيعي ، عبد الله بن عبد الرحمن : موقف الإمبراطورية البيزنطية من قادة الحملات الصليبية (الأولى ، الثانية ، الثالثة ، الرابعة ، 490. 600هـ/ 1095 . 1204 م) ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، ع.36 ، وزارة التعليم ، السعودية ، 1422هـ .
8. ريان ، محمد رجائي : الإقطاع العسكري المملوكي و العثماني ، مجلة الدارة ، ع.2 ، فصلية ، السعودية ، 1988 .
9. الزنكي ، جمال محمد حسن : الملك بلدوين الأول و إخلاصه للمشروع الصليبي ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، ع.8 ، نصف سنوية ، جامعة الجزائر ، 2007 .
10. — مؤيد الدين ياغي سيان صاحب أنطاكية و الحملة الصليبية الأولى (477 . 491 هـ/ 1085 . 1098 م) ، مجلة حوليات كلية الآداب ، الرسالة 126 ، الحولية 18 ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، 1998 .
11. الشامي عبد الامير ، فضيلة : الحركة الباطنية شمال فارس و أثرها السياسي و المذهبي ، مجلة المؤرخ العربي ، ع.9 ، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العراق ، 1978 .
12. شيت ، محمود خطاب : بلاد الجزيرة قبل الفتح الإسلامي و في أيامه ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج. 36 ، ج.1 ، بغداد ، 1985 .
13. صبرة ، عفاف سيد : الأمير مودود بن التونتكين أتاك الموصل و دوره في حركة الجهاد الاسلامي ، مجلة الدارة ، فصلية ، دار الملك عبد العزيز ، ع. 2 ، الرياض ، السعودية ، 1986 .
14. العابد ، صالح : الحروب الصليبية دوافعها و بواعثها الممهدة ، مجلة المورد ، مج. 16 ، ع. 4 ، فصلية ، وزارة الثقافة و الاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، 1987 .
15. العزام ، عيسى محمود ، بن يونس ، محمد صلاح : دور سكان الشام في مقاومة الغزو الفرنجي حتى منتصف القرن السادس الهجري ، الثاني عشر ميلادي (491 هـ . 1097 م / 550هـ/ 1155 م) ، من خلال المصادر العربية ، مجلة العلوم الانسانية ، ع. 19 ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2003 .
16. الغمراوي ، علي : أضواء جديدة على العلاقات الاقتصادية بين المسلمين و الفرنج في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية (بلاد المناصفت) ، مجلة الدارة ، ع.1 ، فصلية ، السعودية ، 1992 .

17. فهد ، بدري محمد : الخلافة العباسية بين آواسط القرن الخامس و السابع ، مجلة المؤرخ العربي ، ع.52 ، فصلية ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، 1995 .
18. محمد ، عمر يحيى : الفتح و التوسع السلجوقي في آسيا الصغرى في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز الاداب و العلوم الانسانية ، مج.14 ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، السعودية ، 2006 .
19. مصطفى ، شاکر : طغتكين رأس الأسرة البورية و مؤسس النظام الأتابكي ، دراسة في سيرته الخاصة و في نشوء النظام الأتابكي ، مجلة كلية الآداب و التربية ، ع.2 ، جامعة الكويت ، 1972 .
20. — ما قبل حطين و الفرص الضائعة ، مجلة العربي ، ع.344 ، ثقافية شهرية ، وزارة الاعلام ، الكويت ، 1987 .
21. النقيب ، مرتضي حسن : عماد الدين زنكي و سياسة الجهاد تجاه الصليبين ، مجلة المورد ، مج.16 ، ع.4 ، فصلية ، وزارة الثقافة و الاعلام ، دار الشؤون العامة ، بغداد ، العراق ، 1987 .
22. نوري ، دريد عبد القادر : موقف أتابكية دمشق من الغزو الصليبي لبلاد الشام (497 . 549 هـ/1103 . 1154 م) ، مجلة ادبي الرافدين ، ع.11 ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 1979 .

4. الدوريات و الندوات :

1. قويسم محمد : مفاهيم جغرافية عند المسلمين في العصر الوسيط ، دورية كان التاريخية ، ريع سنوية ، العدد 13 ، 2011 .
2. قاسم عبده قاسم و آخرون : ندوة التاريخ الإسلامي و الوسيط ، تحرير : قاسم عبده قاسم ، رأفت عبد الحميد ، دار المعارف ، القاهرة ، مج.2 ، 1983 .
3. ندوة حطين : صلاح الدين و العمل العربي الموحد ، اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الإفريقية و الآسيوية ، مركز الدراسات العربية ، لندن ، القاهرة ، 1987 ، دار الشروق ، القاهرة ، ط.1 ، 1989 .
5. قائمة الموسوعات و القواميس :

أ / بالعربية :

1. أبوحجر أمنة : موسوعة المدن الاسلامية ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الاردن ، عمان ، ط.2 ، 2010 .
2. الخوند ، مسعود : الموسوعة التاريخية الجغرافية ، مؤسسة هانيد ، بيروت ، لبنان ، 1994 ، ج.2 .

3. زكار ، سهيل : المعجم الموسوعي للديانات و العقائد و المذاهب و و الفرق و الطوائف و و النحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي ، تعريب و تصنيف و تقديم ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، القاهرة ، ، ط.1 ، 1997 ، ج.1.
4. العجم ، و فيق : موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي و الاسلامي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 .
5. عرموش ، أحمد راتب وآخرون : موسوعة الأديان الميسرة ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط. 4 ، 2007 .
6. العفيفي ، عبد الحكيم : موسوعة 1000 مدينة اسلامية ، أوراق شرقية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2000 .
7. قنسنك و آخرون : دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : محمد ثابت الفندي و آخرون ، قنسنك و آخرون : دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : الفندي ، محمد ثابت و آخرون ، القاهرة ، 1933 ، المجلدات 1 . 14 .
8. مصطفى ، شاكرا : موسوعة دول العالم الإسلامي و رجالها ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993 ، ج 2 .
9. حمد ، علي حسين : قاموس المذاهب و الأديان ، دار الجيل ، بيروت ، ط.1 ، 1998 .

. ب / بالأجنبية :

1 . Gibb et autre : ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM ,

- . Vol 1 , Leiden , 1986 .
 . Vol 2 , Leiden , 1991 .
 . Vol 3 , Leiden , London , 1986 .
 . Vol 4 , Leiden , 1990 .

2 . LAROUSSE en couleurs , paris , 1980 .

6 . قائمة الرسائل الجامعية :

- . شيخاوي ، يوسف : " السلطان نور الدين محمود زنكي و دوره في الحروب الصليبية (511 . 1118 / 569 هـ / 1074 م) " ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، إشراف : عبد العزيز بوكنة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ .

. قمعون ، عاشوري : " العلاقات العسكرية بين الدولتين السلجوقية و البيزنطية (794. 429 هـ / 1038 .
1391 م) " ، أطروحة دكتوراة ، غير منشورة ، اشراف : محمد الامين بلغيث ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم
الانسانية ، قسم التاريخ ، 2010/ 2009 .

فهرس الموضوعات

- مقدمة أ.....
- الفصل الأول : ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي و أوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 . 490 هـ / 1037 . 1096 م .
- أولاً : ظهور السلاجقة في الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي و أوضاعهم إلى غاية قيام الحركة الصليبية (429 . 490 هـ / 1037 . 1096 م) 19
- 1 . السلاجقة و قيام دولتهم في خراسان 19
- أ . أصل السلاجقة و مرحلة ما وراء النهر 19
- ب . قيام الدولة السلجوقية في خراسان 429 هـ / 1037 م 26
- 2 . الأوضاع السياسية للدولة السلجوقية إلى غاية قيام الحركة الصليبية 429 . 490 هـ / 1037 . 1096 م أ / الدولة السلجوقية في عهد السلطان طغرلبيك 429 . 455 هـ / 1037 . 1063 م ، عصر السيطرة على خراسان و فارس و العراق) 32
- ب/ الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان (455 . 465 هـ / 1063 . 1072 م ، عهد السيطرة على بلاد الشام الشمالي و الجزيرة الفراتية و الاصطدام بالبيزنطيين في بلاد الروم) 45
- ج/ الدولة السلجوقية في عهد السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان (465 . 485 هـ / 1072 . 1092 م ، عهد السيطرة الفعلية على الجزيرة الفراتية و بلاد الروم و بلاد الشام) 53
- د/ الدولة السلجوقية في عهد السلطان بركيارق بن ملكشاه (487 . 498 هـ / 1094 . 1104 م ، عهد انقسام الدولة السلجوقية الكبرى إلى عدة سلطنات و بداية الغزو الصليبي لبلاد الشام و غيرها) 59
- ثانيا : قيام الحركة الصليبية و أسبابها 489 هـ / 1095 م 65
- 1 . مفهوم الحركة الصليبية و أسباب قيامها 65
- أ / مفهوم الحركة الصليبية 65
- ب/ أسباب قيام الحركة الصليبية و دوافعها 66
- 2 . قيام الحركة الصليبية و تشكيلاتها 72
- أ . الحملة الشعبية 73
- ب . الحملات النظامية 74

الفصل الثاني : موقف سلاجقة الروم من الصليبيين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 . 543 هـ / 1096 . 1148 م .

- أولاً : قيام سلطنة سلاجقة الروم و حدودها 477 هـ / 1084 م 77
- ثانياً : موقف سلاجقة الروم من الصليبيين في عهد السلطان قلعج أرسلان بن سليمان (490 . 500 هـ / 1096 . 1106 م) 81
- 1 / موقف سلاجقة الروم من الحملة الصليبية الأولى (490 هـ / 1096 م) 81
- أ . موقف سلاجقة الروم من الحملة الشعبية (490 هـ / 1096 م) 82
- ب . موقف سلاجقة الروم من الحملة النظامية 85
- ب . 1 مواجهة نيقية بين الصليبيين و السلاجقة (490 هـ / 1096 م) 85
- ب . 2 معركة دوريليوم (490 هـ / 1097 م) 88
- ب . 3 معركة هرقلية 90
- 2 / موقف سلاجقة الروم من الصليبيين بعد إستقرارهم في الشام و الجزيرة (498 . 500 هـ / 1104 . 1106 م) 94
- أ / أسر بوهوند صاحب إمارة أنطاكية الصليبية (493 هـ / 1099 م) 94
- ب / حملات التعزيز الصليبية و الموقف السلجوقي منها (495 هـ / 1101 م) 96
- ب . 1 معركة مرسيقان (495 هـ / 1101 م) 97
- ب . 2 معركة هرقلية (495 هـ / 1101 م) 99
- ثالثاً : موقف سلاجقة الروم من الصليبيين في عهد السلطان ملكشاه بن قلعج أرسلان (503 . 510 هـ / 1109 . 1116 م) 105
- رابعاً : موقف سلاجقة الروم من الصليبيين في عهد السلطان مسعود بن قلعج أرسلان (510 . 543 هـ / 1116 . 1148 م) 107
- 1 / موقف سلاجقة الروم من صليبي الشام في أنطاكية و الرها (510 . 531 هـ / 1116 . 1136 م) 107
- 2 / موقف سلاجقة الروم من الحملة الصليبية البيزنطية على بلاد الشام (531 هـ / 1136 م) 111
- 3 / موقف سلاجقة الروم من الحملة الصليبية الثانية (543 هـ / 1148 م) 113
- أ . الموقف من الحملة الألمانية (543 هـ / 1148 م) 115
- ب . الموقف من الحملة الفرنسية (543 هـ / 1148 م) 117

الفصل الثالث : موقف السلاجقة العظام من الصليبيين من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى
نهاية الحملة الصليبية الثانية (490 . 543 هـ / 1096 . 1148 م) .

- أولاً : موقف السلاجقة العظام من الصليبيين في عهد السلطان بركيارق بن ملكشاه (490 . 498 هـ / 1096 . 1104 م) 123
- 1 / دور الأمير كربوقا والي الموصل في التصدي للصليبيين (490 . 495 هـ / 1096 . 1101 م) .. 123
- أ . دور الأمير كربوقا في التصدي للصليبيين عند أنطاكية (491 هـ / 1097 م) 123
- ب . دور الأمير كربوقا في التصدي للصليبيين بعد سقوط أنطاكية (491 . 495 هـ / 1097 . 1101 م) 125
- 2 / صراع السلطان بركيارق مع فرقة الشيعة الباطنية في بلاد فارس (494 هـ / 1100 م) 131
- 3 / دور الأميرين جكرمش والي الموصل و سقمان ابن أرتق صاحب ماردين في التصدي للصليبيين : معركة حران (497 هـ / 1103 م) 132
- أ . ما قبل معركة حران 132
- ب . معركة حران (497 هـ / 1103 م) 133
- ج . ما بعد معركة حران 136
- ثانياً : موقف السلاجقة العظام من الصليبيين في عهد السلطان محمد بن ملكشاه (498 . 511 هـ / 1104 . 1118 م) 137
- 1 / دور جاولي سقاوة والي الموصل في التصدي للصليبيين (498 . 502 هـ / 1104 . 1108 م) .. 137
- 2 / دور الأمير مودود والي الموصل في مواجهة الصليبيين (502 . 507 هـ / 1108 . 1113 م) 140
- أ . حملة مودود ضد الصليبيين في إمارة الرها (503 هـ / 1109 م) 140
- ب . حملة مودود ضد الصليبيين في إمارة أنطاكية 505 هـ / 1111 م 142
- ج . حملة مودود ضد الصليبيين في مملكة بيت المقدس : معركة طبرية 507 هـ / 1113 م 147
- 3 / دور البرسقي والي الموصل في مواجهة الصليبيين عند الرها 508 هـ / 1114 م 150
- 4 / دور برسق بن برسق صاحب همدان في التصدي للصليبي أنطاكية 509 هـ / 1115 م 151
- 5 / دور البرسقي والي الرحبة في التصدي للصليبيين 510 هـ / 1116 م 153
- 6 / صراع السلطان محمد مع فرقة الشيعة الباطنية في بلاد فارس 500 هـ / 1106 م 154
- ثالثاً : موقف السلاجقة العظام من الصليبيين في عهد السلطان سنجر 511 . 543 هـ / 1118 . 1148 م 156

الفصل الرابع : موقف سلاجقة العراق من الصليبيين من قيامها إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية
511 . 543 هـ / 1118 . 1148 م .

- أولاً : قيام سلطنة سلاجقة العراق 511 هـ / 1118 م 164
- ثانياً : موقف سلاجقة العراق من الصليبيين في عهد السلطان محمود بن محمد 511 . 525 هـ / 1118 . 1131 م
164.....
- 1 / دور الأرتاقة في التصدي للصليبيين 511 . 517 هـ / 1118 . 1123 م 167
- أ . دور الأمير إيلغازي في التصدي للصليبيين 511 . 516 هـ / 1118 . 1122 م 167
- أ . 1 معركة دانيث ضد إمارة أنطاكية 513 هـ / 1119 م 167
- أ . 2 معركة هاب ضد صليبي بيت المقدس و طرابلس 513 هـ / 1119 م 170
- ب . دور الأمير بلق بن بهرام في مواجهة الصليبيين : أسر القائدين الصليبيين جوسلين الأول أمير الرها و بلدوين الثاني ملك بيت المقدس 516 . 518 هـ / 1122 . 1124 م 173
- 2 / دور البرسقي والي الموصل في التصدي للصليبيين عند حلب 518 . 520 هـ / 1124 . 1126 م 175
- 3 / دور عماد الدين زنكي والي الموصل في التصدي للصليبيين 521 . 525 هـ / 1127 . 1129 م 179
- ثالثاً : موقف سلاجقة العراق من الصليبيين في عهد السلطان طغرل بن محمد 525 . 527 هـ / 1131 . 1133 م
183.....
- 1 / الأوضاع الداخلية في سلطنة سلاجقة العراق في عهد السلطان طغرل و أثرها في التصدي للصليبيين . 183
- 2 / علاقة عماد الدين زنكي والي الموصل مع أحداث سلطنة سلاجقة العراق في عهد السلطان طغرل بن محمد و أثرها في التصدي للصليبيين 185
- رابعاً : موقف سلاجقة العراق من الصليبيين في عهد السلطان مسعود بن محمد 527 . 543 هـ / 1133 . 1148 م
186.....
- 1 / دور عماد الدين زنكي والي الموصل في مواجهة للصليبيين 525 . 541 هـ / 1130 . 1146 م 186
- أ . دور عماد الدين زنكي والي الموصل في مواجهة الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة على بلاد الشام 531 هـ / 1136 م 187
- ب . استرداد عماد الدين زنكي الرها 539 هـ / 1144 م 190
- 2 / دور نور الدين محمود والي حلب و سيف الدين غازي والي الموصل في التصدي للصليبيين 541 . 543 هـ / 1144 . 1148 م 197
- أ . دور نور الدين محمود و سيف الدين غازي في مواجهة الصليبيين 541 . 542 هـ / 1146 . 1147 م 197

ب . موقف نور الدين محمود وسيف الدين غازي في التصدي للحملة الصليبية الثانية على دمشق 543 هـ /
1148 م 197

**الفصل الخامس : موقف سلاجقة الشام من الصليبين من بداية الحملة الصليبية الأولى إلى
نهاية الحملة الصليبية الثانية 490 . 543 هـ / 1096 . 1148 م .**

أولاً : قيام سلطنة سلاجقة الشام 470 هـ / 1077 م 201

ثانياً : موقف سلاجقة الشام و أتابكتهم من الصليبين 491 . 543 هـ / 1097 . 1148 م 202

1 / موقف سلاجقة الشام من الصليبين 491 . 497 هـ / 1097 . 1103 م 203

أ . موقف سلاجقة الشام من الصليبين في عهد الملك رضوان في حلب و معاصره الملك دقاق في دمشق 491 .

497 هـ / 1097 . 1103 م 203

2 / موقف سلاجقة الشام و أتابكتهم من الصليبين 497 . 511 هـ / 1103 . 1118 م 212

أ . موقف سلاجقة الشام و أتابكتهم من الصليبين في عهد الملك رضوان في حلب و معاصره أتابكة الشام في

دمشق في عهد طغتكين . أوائل عهده . 497 . 507 هـ / 1103 . 1113 م 212

ب . موقف سلاجقة الشام و أتابكتهم من الصليبين في عهد خلفاء الملك رضوان في حلب و معاصريهم أتابكة

الشام في دمشق . أواسط عهد طغتكين . 507 . 511 هـ / 1113 . 1118 م 221

3 / موقف أتابكة الشام من الصليبين في أواخر عهد طغتكين و خلفائه 511 . 543 هـ / 1118 . 1148 م

..... 223

أ . موقف أتابكة الشام من الصليبين في أواخر عهد طغتكين 511 . 522 هـ / 1118 . 1128 م 223

ب . موقف أتابكة الشام من الصليبين في عهد تاج الملوك بوري 522 . 526 هـ / 1128 . 1131 م

..... 226

ب . 1 صراع تاج الملوك بوري مع فرقة الشيعة الباطنية 522 هـ / 1128 م 226

ب . 2 مواجهة تاج الملوك بوري للصليبين عند دمشق 523 هـ / 1129 م 227

ج . موقف أتابكة الشام من الصليبين في عهد شمس الملوك إسماعيل 526 . 529 هـ / 1131 . 1134 م

..... 229

ج . 1 العلاقات الداخلية في أتابكية الشام في دمشق في عهد شمس الملوك إسماعيل و أثرها في التصدي للصليبين

526 هـ / 1132 م 229

ج . 2 استرجاع شمس الملوك إسماعيل بانياس من الصليبين 527 هـ / 1133 م 230

ج . 3 صراع شمس الملوك إسماعيل مع إمارتي طرابلس و بيت المقدس 528 هـ / 1134 م 231

- د . موقف اتابكة الشام من الصليبيين في عهد شهاب الدين محمود 529 . 533 هـ / 1134 . 1138 م
233.....
- هـ . موقف أتابكة الشام من الصليبيين في عهد مجير الدين أبق 533 . 543 هـ / 1138 . 1148
م 234.....
- هـ . 1 موقف مجير الدين أبق صاحب الموصل من الصليبيين 533 . 543 هـ / 1138 . 1148 م
234.....
- هـ . موقف مجير الدين أبق من الصليبيين : الحملة الصليبية الثانية على دمشق 543 هـ / 1148 م 237
- . خاتمة .
- . الملاحق .
- . الفهارس .
- 1 . فهرس الأعلام .
- 2 . فهرس الأماكن و البلدان و المواضع .
- 3 . فهرس الشعوب و القبائل و الدول .
- 4 . فهرس المذاهب و الفرق و الأديان .
- . الببليوغرافيا .
- . فهرس الموضوعات .